

عِلْمُ النَّفْسِ الْاجْتِمَاعِي

تأليف

الدكتور علاء الدين محمد زكريا

عميد كلية التربية و استاذ الصحة النفسية
جامعة عين شمس

الطبعة الخامسة

عالم الكتب

٢٨ ش عبد الخالق ثروت

الأهداف

- إلى الموالدين والمربين .
- إلى المرشدين والمعالجين النفسيين .
- إلى الأخصائيين الاجتماعيين .
- إلى العاملين في مجال الاعلام والعلاقات العامة .
- إلى القادة ورجال القوات المسلحة .
- إلى المواطنين في كافة مجالات العمل .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

رب اشرح لي صدري، ويسر لي امري، واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي

تقديم الطبعة الاولى

عزيزي القارئ : المربي ، والمرشد والمعالج النفسي ، والاختصاصي الاجتماعي ، والوالد ، ورجل الاعلام والعلاقات العامة ، وصاحب العمل ، والضابط ، والقائد ، وطالب علم النفس الاجتماعي في مصر وسائر انحاء المجتمع العربي .

اقدم اليك هذا الكتاب في « علم النفس الاجتماعي » وارجو وانا اقدمه اليك ان اكون قد وفقت في تحقيق الغرض منه كدليل علمي عملي لعملية التنشئة الاجتماعية للأطفال والشباب ولفهم سلوك الافراد وقيادة الجماعات .

ونحن نعلم ان علم النفس بصفة عامة يفيد دارسه في فهم السلوك وما وراءه من عمليات عقلية ، دوافعه ودينامياته وآثاره دراسة علمية يمكن على اساسها التنبؤ بأنماط السلوك وضبطه وتوجيهه والتخطيط له . وعلم النفس الاجتماعي بصفة خاصة يفيد في فهم السلوك الاجتماعي للافراد والجماعات كاستجابات لمثيرات اجتماعية . وهو يهتم بدراسة التفاعل الاجتماعي ونتائج هذا التفاعل . وهدفه هو بناء مجتمع افضل قائم على فهم سلوك الفرد والجماعة .

ولقد اهتمت في وضع خطة الكتاب وتنظيمه بأن يكون منظم الفصول منطقيا ، سهل الاسلوب لغويا ، ثابت الخطى علميا ، شامل المحتوى منهجيا دين اسهاب ولا ايجاز .

وارجو ان يكون نصب عينيك دائما وانت تقرا هذا الكتاب ان تعمل بما تعلم ، وان تبحث عن التطبيقات العملية في الحياة لكل ما قرأت ، وان تقوم بها في مجال تخصصك وعملك ، في الاسرة وفي المدرسة وفي العيادة النفسية وفي مجال العمل وفي القوات المسلحة والخدمة الاجتماعية وفي العلاقات العامة والاعلام وفي المجتمع بصفة عامة .

وهذه بعض الاقتراحات حول « كيف تستخدم هذا الكتاب » .

* اقرأ مقدمة كل فصل ، ثم استعرض العناوين الرئيسية والعناوين الفرعية والكلمات او العبارات الواضحة المميزة ، فهي تمثل الفكرة الرئيسية لكل فقرة .

✽ **اسأل** نفسك باستمرار : ماذا أريد أن أعرف ؟ وماذا يريد المؤلف أن يقول ؟ .

✽ **اقرأ** قراءة جيدة فاهمة ناقدة . وسوف تلاحظ ذكر كثير من المراجع في مواضع كثيرة من الكتاب وذلك من باب إعطاء كل ذي حق حقه . وللقارئ غير المتخصص أن يتجاوز عنها ، وعلى القارئ المتخصص الاهتمام بها للتوسع في الاستزادة . وقد أشرت الى المراجع بطريقة ذكر اسم المؤلف وسنة نشر المرجع بين قوسين . ويرجع الى قائمة المراجع في نهاية الكتاب وهي مرتبة ترتيبا أبجديا .

✽ **وجه** اهتمامك الى الرسوم والصور ووسائل الإيضاح الأخرى وأضف اليها ما استطعت الى ذلك سبيلا .

✽ **بلور** في النهاية كل ما وجدت وكل ما عرفت وحدد فائدته وتطبيقاته العملية .

✽ **راجع** ما قرأت كوحدة متكاملة . انظر مرة أخرى في العناوين الرئيسية والعناوين الفرعية والأفكار الرئيسية في كل فقرة .

✽ **لاحظ** سلوك الأفراد والجماعات فعلا في الحياة اليومية وفي مواقف الحياة الحقيقية .

✽ **طبق** كل ما تعلمته ، اجعله واقعا ملموسا له معنى في الحياة العملية . طبقه مع كل من تتعامل معهم من أفراد وجماعات .

✽ **عدل** وغير سلوكك في ضوء ما تعلمت .

✽ وهذه كلمة شكر أقدمها الى والدي وأساتذتي اعترافا بفضلهم في تنشئتي اجتماعيا . وأشكر لطلابي ما تعلمته منهم بقدر ما عاينته في مجال من أنبل مجالات التفاعل الاجتماعي .. وأشكر زوجتي على تشجيعها ومساعدتها القوية .

والله أسأل أن أكون قد وفقت بهذا الجهد المتواضع في إفادة القارئ وفي استئارة الباحث لمزيد من الاطلاع والبحث في علم النفس الاجتماعي .
وليدع كل منا الله قائلا : اللهم انفعني بما علمتني وعلمني ما ينفعني وزدني علما .

والله ولي التوفيق .

القاهرة في يناير ١٩٧٢ .

تقديم الطبعة الثانية

يسعدنى أن أقدم الطبعة الثانية من كتاب « علم النفس الاجتماعى » وقد نقحتنا وأدخلت عليها تعديلات أهمها إضافة بعض الأجزاء وحذف البعض الآخر وإعادة ترتيب الفصول ودمج بعضها وتدعيمها بأحدث البحوث العلمية .

واسأل الله العلى التقدير أن يوفقنا دائما فى طريق العلم والإيمان ، انه سبحانه وتعالى ولى التوفيق ...

القاهرة فى يناير ١٩٧٣

المؤلف

تقديم الطبعة الثالثة

وبعد .. فانه يسرنى أن أقدم الطبعة الثالثة من كتاب « علم النفس الاجتماعى » وأرجو أن أكون قد وفقت فيما تناولته فيها من تطوير . مع أطيب أمنياتى .

والله ولى التوفيق .

القاهرة فى يناير ١٩٧٤

المؤلف

تقديم الطبعة الرابعة

بشرفنى أن أقدم الطبعة الرابعة (مزيدة ومنقحة) من كتاب « علم النفس الاجتماعى » الى قرائه ، راجيا الله سبحانه وتعالى المزيد من التوفيق .

القاهرة فى يوليو ١٩٧٧

المؤلف

تقديم الطبعة الخامسة

تتميز هذه الطبعة باضافة الكثير من الزيادات ، واجراء الكثير من التنقيح ، واطافه نصليز جديدين اأدهما يضم موضوعات هامة في علم النفس الاجتماعي ، والاخر عن السلوك الاجتماعي للجماعات غير الشهيرة

والله الموفق

القاهرة في يناير ١٩٨٤

المؤلف

الفصل الأول

مقدمة في علم النفس الاجتماعي

- * تعريف علم النفس الاجتماعي .
- * الفرد والجماعة والمجتمع .
- * علم النفس الاجتماعي والعلوم المتصلة به .
- * علم النفس الاجتماعي وأهميته في مجالات الحياة .
- * التطبيقات العملية لعلم النفس الاجتماعي .
- * مناهج البحث في علم النفس الاجتماعي .
- * علم النفس الاجتماعي بين الماضي والحاضر والمستقبل .



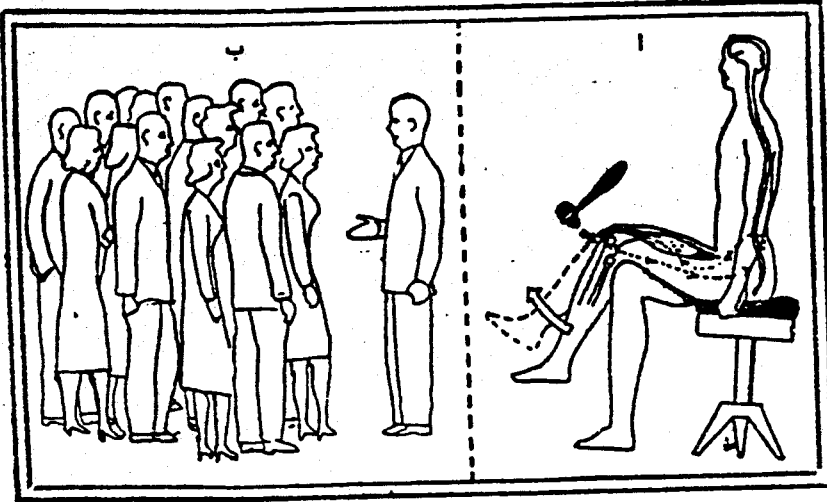
(شكل ١)

تعريف علم النفس الاجتماعي

علم النفس Psychology هو العلم الذى يدرس السلوك ، وما وراءه من عمليات عقلية ، دوافعه ودينامياته وآثاره ، دراسة علمية يمكن على اساسها فهم السلوك والتنبؤ بأنماطه والتخطيط له .

والسلوك هو أى نشاط (جسمى أو عقلى أو اجتماعى أو انفعالى) يصدر من الكائن الحى نتيجة لعلاقة دينامية وتفاعل بينه وبين البيئة المحيطة به . والسلوك عبارة عن استجابة أو استجابات لمثيرات معينة . ويجب التفريق بين السلوك على انه استجابة كلية وبين النشاط الفسيولوجى كاستجابات جزئية . والسلوك خاصية اولية من خصائص الكائن الحى . ويتدرج السلوك بين البساطة والتعقيد . وبسط انواع السلوك « السلوك الانعكاسى » reflexive behaviour ، ومن اعتقد انماطه « السلوك الاجتماعى » social behaviour مثل سلوك الدور الاجتماعى (انظر شكل ٢) . فالسلوك الانعكاسى محصور فى الفرد ولا يحتاج الى استخدام المراكز العقلية العليا فى الجهاز العصبى ، ومعظمه وراثى ولا ارادى وغير اجتماعى . أما السلوك الاجتماعى مثل سلوك الدور فانه يتضمن علاقات بين افراد الجماعة وبين الفرد والبيئة الاجتماعية ويحتاج الى تشفيل المراكز العقلية العليا ، وهذا السلوك متعلم عن طريق عملية التنشئة الاجتماعية ويتضمن اتصالا اجتماعيا ، وهو ارادى ومحدود اجتماعيا .

وعلم النفس الاجتماعى SOCIAL PSYCHOLOGY يمكن تعريفه بأنه فرع من فروع علم النفس يدرس السلوك الاجتماعى للفرد والجماعة



(شكل ٢) يتدرج السلوك بين البساطة والتعقيد
(١) سلوك انعكاسى (بسيط) (ب) سلوك اجتماعى (معقد)

كاستجابات لمثيرات اجتماعية (انظر شكل ٣) . وهو يهتم بدراسة التفاعل الاجتماعى ونتائج هذا التفاعل . وهدفه هو بناء مجتمع افضل قائم على فهم سلوك الفرد والجماعة .

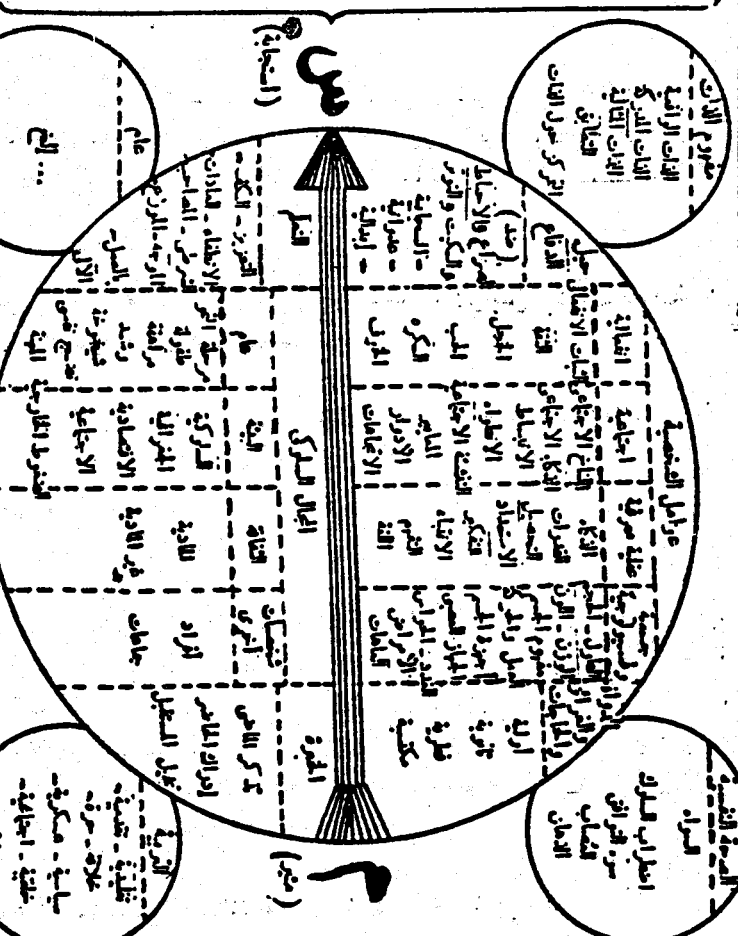
والسلوك الاجتماعى تفاعل بين الافراد . وليس من الضرورى ان يكون التفاعل الاجتماعى وجها لوجه . فالسلوك الاجتماعى هو السلوك الذى يحدث فى حضور الآخرين او اثناء غيابهم ، غير انه يتأثر بهم لانهم يمثلون حقائق فى المجال النفسى للفرد . وقد يحدث السلوك الاجتماعى من خلال الرموز . فاشارة ممنوع الاتجاه ناحية اليسار تؤدي الى سلوك اجتماعى ، فالكل لا يتجهون الى اليسار بالضبط كما لو كان هناك شرطى مرور يقول هذه العبارة فيستجيب الجميع بعدم الاتجاه ناحية اليسار . وكذلك تؤثر الاعلانات المكتوبة والمرسومة ، مثلا « السيجارة التى يدخنها الملايين فى مصر » ، هذه وغيرها مثيرات اجتماعية تؤدي الى سلوك اجتماعى ، والشئ ة. يكون مثيرا اجتماعيا اذا أصبح رمزا للتفاعل .

وبمعنى آخر نجد علم النفس الاجتماعى عبارة عن الدراسة العلمية لسلوك الكائن الحي ككائن اجتماعى ، اى يعيش فى مجتمع مع اقاربه ، يتفاعل معهم فيتأثر بهم ويؤثر فيهم اى يتأثر بسلوكهم ويؤثر فى سلوكهم . اى ان علم النفس الاجتماعى كفرع من فروع علم النفس يهتم بدراسة الفرد فى اطار المجتمع . ويتناول علم النفس الاجتماعى بالوصف والتجريب والتحليل والفهم خبرات وسلوك الفرد فى تفاعله مع الآخرين فى المواقف الاجتماعية او المجال الاجتماعى .

والباحث فى علم النفس الاجتماعى يهدف الى اكتشاف العوامل التى يتغير بتأثيرها سلوك الفرد فى استجاباته للمثيرات الاجتماعية سواء كانت هذه العوامل عوامل الشخصية او عوامل المجال النفسى . ويقصد بعوامل الشخصية العوامل المتعلقة بالنواحي الجسمية والفسيوأوجية والعقلية والانفعالية والاجتماعية . ويقصد بالمجال النفسى للفرد مجموعة الحقائق والمؤثرات التى يعيها ويدركها وتؤثر فى سلوكه حين يصدر عنه السلوك . ويهدف الباحث فى علم النفس الاجتماعى كذلك الى الكشف عن العوامل التى يتغير بتأثيرها سلوك الجماعة فى استجاباتها للمثيرات الاجتماعية .

ويهتم علم النفس الاجتماعى ضمن ما يهتم به بعملية التنشئة الاجتماعية او بمعنى آخر عملية التنشئة والتطبيع والانماج الاجتماعى . تلك العملية التى يكتسب الفرد اثناءها السلوك الاجتماعى الذى اصطلحت عليه الجماعة من الطفولة حتى الشيخوخة مع الاهتمام بتأثير الاسرة والمدرسة والمجتمع .

بسيطة X مركبة
 مضمينة X غائبة
 مباشرة X موحدة
 شرطية X غير شرطية
 مركبة X غائبة
 كلية X غير كلية
 كلية X غير كلية
 واضحة X غائبة
 واضحة X غائبة
 داخلية X خارجية
 ممكنة X فورية
 إرادية X لا إرادية
 إختيارية X إحصائية
 حرة X موحدة
 حرة X موحدة
 غائبة X فورية
 مادية X غير مادية
 محيطة X غائبة
 مادية X غائبة
 ملائمة X غير ملائمة
 حرة X موقنة
 موحدة X غائبة
 فردية X إجماعية



بسيطة X مركبة
 موحدة X غائبة
 مباشرة X غير مباشرة
 شرطية X غير شرطية
 مادية X غير مادية
 كلية X غير كلية
 كلية X غير كلية
 واضحة X غائبة
 واضحة X غائبة
 داخلية X خارجية
 ممكنة X فورية
 إرادية X لا إرادية
 إختيارية X إحصائية
 حرة X موحدة
 حرة X موحدة
 غائبة X فورية
 مادية X غير مادية
 محيطة X غائبة
 مادية X غائبة
 ملائمة X غير ملائمة
 حرة X موقنة
 موحدة X غائبة
 فردية X إجماعية

(شكل ٢) علم النفس الاجتماعي يدرس السلوك الاجتماعي للرد الجماعة كاستجابات لثيرات اجتماعية

ويدرس علم النفس الاجتماعى الجماعة من حيث أنواعها وتركيبها أو بنائها وأهدافها ودينامياتها . ويهتم بدراسة المحددات الاجتماعية للسلوك مثل التفاعل الاجتماعى والاتصال الاجتماعى والعلاقات الاجتماعية .

ويهتم علم النفس الاجتماعى بدراسة المعايير الاجتماعية والادوار الاجتماعية والقيم الاجتماعية والاتجاهات النفسية الاجتماعية والرأى العام .

ومن أهم الموضوعات فى علم النفس الاجتماعى ، سيكولوجية القيادة ، نظرياتها ودورها فى الجماعة والتفاعل الاجتماعى ووظائف القائد ومبادئ القيادة وتأثير أنواع القيادة على سلوك أفراد الجماعة واختيار القيادة وتدريبهم .

كذلك يولى علم النفس الاجتماعى اهتماما بالأمراض الاجتماعية نيدرس الجناح والسلوك المضاد للمجتمع .

ولعلم النفس الاجتماعى أهميته الخاصة وتطبيقاته العلمية فى التربية والتظيم وفى الصحة النفسية والعلاج النفسى والخدمة الاجتماعية وفى القوات المسلحة وفى الصناعة والعمل وفى الاعلام والعلاقات العامة وفى كافة نواحي الحياة الاجتماعية الأخرى .

وعلى العموم اذا نظرنا الى السلوك فى إطاره الاجتماعى لوجدناه نتاج العلاقات الدينامية أى العلاقات الوظيفية الحركية التى تؤثر فى وظيفة الفرد . ودراسة دينامية الجماعة هى دراسة كيف تتكون الجماعة وكيف تعمل . والعلاقات الدينامية تصدر عن تفاعل الفرد بميوله وحاجاته ورغباته ونزعاته وحوافزه وقدراته واتجاهاته وآرائه مع إمكانيات البيئة بما فيها من عوامل مادية واجتماعية ومعنوية وثقافية .

والسلوك الاجتماعى سلوك كئلى يتضمن ثلاث نواح هى :

- * التركيب أو البناء : أى العناصر التى يتكون منها الموقف .
- * عملية التفاعل : أى العلاقات بين عناصر التركيب أو البناء .
- * المضمون أو المحتوى : أى الموضوع الذى يدور حوله التفاعل بين العناصر المختلفة .

وكمثال توضيحى : نأخذ الموقف الاجتماعى فى محاضرة على انه :

- * يتركب من جماعة من الافراد (الطلبة) منتظمة مع بعضها البعض

في كل عام (فصل ١ ، ٢ ، ٣ ، ... الخ) بالإضافة الى قائد
(المحاضر) ويوجد الطلبة الاخرون ايضا .
* يؤدي هذا التركيب الى تكوين علاقات تتم من خلالها عملية تفاعل
داخلي بين افراد الجماعة وتفاعل خارجي بين الجماعة وبين
الجماعات الاخرى . فهناك نوع من التأثير والتأثر .
* يدور التفاعل الاجتماعي حول موضوعات تؤدي في النهاية الى
مجموعة من العادات والافكار والاتجاهات والميول والمساير
والأساليب التي من شأنها أن تعدل سلوك الفرد والجماعة .

ويرادف البعض بين علم النفس الاجتماعي وسيكولوجية العلاقات
الانسانية . وهم بذلك يقصرون الميدان على دراسة السلوك الاجتماعي
للإنسان . ولقد علمنا أن علم النفس الاجتماعي يدرس السلوك الاجتماعي
للكائن الحي بصفة عامة ، ولا يقتصر على دراسة السلوك الاجتماعي
الإنساني ، ذلك لان هناك جماعات غير الجماعات البشرية مثل جماعات
النمل والنحل والطير والسمك والحيوان وحتى الجن . قال الله تعالى : « وما
من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم ... » (سورة الانعام :
آية ٣٨) .

✓ أهداف علم النفس الاجتماعي

يتفق معظم الكتاب على ان اهم اهداف علم النفس الاجتماعي تتمثل
في فهم السلوك الاجتماعي والوصول الى نظريات تفسره وتمكن من التنبؤ
به .

والهدف الاسمي لعلم النفس الاجتماعي هو تطبيقه عمليا في شتى
مجالات السلوك الاجتماعي وفي التنظيم الاجتماعي ، وفي حل المشكلات
الاجتماعية .

واذا ركزنا على « فهم » السلوك الاجتماعي كهدف ، نجد انه يجب ان
نفهم هذه الكلمة في اطار العلم المتطور .

ففيما مضى - في العلوم الطبيعية - كانت نظرية بطليموس
Ptolemy في القرن الثاني قبل الميلاد ان الشمس تدور حول
الارض في مدار دائري . واستمرت هذه النظرية مقبولة حوالي ١٣ قرنا
على الاقل ظن فيها الناس انهم فهموا كيف يتعاقب الليل والنهار وكيف
تتوالى الفصول الاربعة لانهم فهموا وعرفوا ان الشمس تدور حول
الارض . ثم ظهر ان هذه النظرية غير صحيحة وهذا الفهم خاطيء حين
قال كوبرنيكوس Copernicus (١٤٧٣ - ١٥٤٣) ان
الارض هي التي تدور حول الشمس في مدار دائري ، واكد ذلك جاليليو
Galileo (١٥٦٤ - ١٦٤٢) . وزادت هذه النظرية الجديدة
في فهم الناس ، ولكنها ايضا كانت غير صحيحة . ثم اعلن

جوهانز كيبلر Kepler (١٥٧١ - ١٦٣٠) أن مدار الأرض حول الشمس ببيضاوى . ولم ينته الفهم المتطور عند هذا ، ولكنه استمر عبر القرن التاسع عشر والقرن العشرين . وجاءت نظرية أينشتاين Einstein فى النسبية ، وتلى ذلك غزو الفضاء ، مما اضاف الكثير الى فهمنا للمجموعة الشمسية . .

ولنأخذ مثلا فى علم النفس : كيف تطور فهم السلوك وكيف تطورت نظرياته ، فمثلا نجد أن نظرية الاخلاط humours كانت سائدة ومقبولة قرابة ٢٠٠٠ سنة منذ أن قدمها أبو قراط Hippocrates (٤٦٠ - ٣٦٦ ق.م) وعدلها جالين Galen فى القرن الثالث الميلادى ، وتقول هذه النظرية بوجود علاقة بين الاداء الجسمى وبين المزاج الانعماى ، وأن نمط الشخصية يتحدد بناء على سيادة أحد الاخلاط الاربعة (افرازات جسمية) هى : الدم ، والبلغم ، والصفراء ، والسوداء . وسيادة احدها على الاخرى يحدد نمط شخصية الفرد ومزاجه . فنجد : النمط الدموى « دهنى المزاج » (نشط) ، والنمط البلفمى « بلفمى المزاج » (كسول) والنمط الصفراوى « صفراوى المزاج » (انعماى) ، والنمط السوداوى « سوداوى المزاج » (مكتئب) . وظلت هذه النظرية مصدئة لمدة ١٧ قرنا الى أن توارت وحل محلها نظريات أحدث .

هذه الامثلة تلى الضوء على هدف فهم السلوك الاجتماعى فى دراسة علم النفس الاجتماعى وتدعو الى الحذر من فهم الومسول الى خلاصات نهائية ، وتذكرنا دائما أنه يجب أن يكون فهم السلوك الاجتماعى متطورا .

ولابد أن نعرف أن فهمنا الحاضر للسلوك الاجتماعى فهم نسبي ، بمعنى أنه فهم أفضل لما كان سائدا فيما مضى وادق منه ، وبإزال غير كامل وغير نهائى .

وتساعد نظريات علم النفس الاجتماعى فى فهم السلوك الاجتماعى . ونحن نجد أن احدى النظريات قد تستطيع تفسير عناصر سلوكية بدقة أكثر من غيرها ، بينما تفسر نظرية اخرى عناصر سلوكية أخرى بدقة أكثر منها . وحتى الآن لا نعرف نظرية — من وضع البشر — تفسر السلوك البشرى تفسيراً شاملا وتجعلنا نفهمه فهما كاملا ، ومن ثم تتوالى النظريات .

وثمة نقطة أخرى وهى أن النظريات تتناول ظاهرات واضحة يمكن ملاحظتها ، وكذلك تتناول تكوينات فرضية لا يمكن ملاحظتها ، ولكنها يستدل عليها من الظاهرات الملاحظة . ففى العلوم الطبيعية مثلا نجد أن نظرية الذرة قد تطورت وتوصل مؤرى جيل — مان Murray Gell-mann الى أن هناك جزئيات اصغر من الذرة أطلق على واحداه اسم « كوارك »

Quark لم يره احد حتى الآن ، لكنه استدل على وجوده فعلا . وفي علم النفس الاجتماعي نجد على سبيل المثال مفهوم « الاتجاهات » يعتبر مكونا هاما في الكثير من النظريات . والاتجاه في حد ذاته تكوين فرضي لا يلاحظ مباشرة ولكنه يستدل عليه من سلوك الفرد (جيفري جولد شتاين Goldstein ، ١٩٨٠) .

الفرد والجماعة والمجتمع

الانسان كائن اجتماعي يعيش ويقضى معظم وقته في جماعة وفي جماعات ، يؤثر فيها ويتأثر بها ، ويتحدد سلوكه الاجتماعي على اساس السلوك الاجتماعي المصطلح عليه .

والفرد في نموه منذ الميلاد يطرا عليه تغيرات جوهرية تشبل جوانب للشخصية جميعها فهو ينمو جسديا ونفسولوجيا ، وينمو عقليا ، وينمو لثغاليا ، وينمو اجتماعيا .

ومن ناحية النمو الجسمي والنفسولوجي فان الفرد منذ طفولته يزداد طوله وزنه وأبعاد جسمه وتنمو أجهزته المخلفة ، وينمو حركيا ، فهو يحبو ثم يمشي ثم يعضو ثم يفتن وتتوافق حركاته ويتقن الحركات الدقيقة ، ويتعلم المهارات الجسمية الحركية اللازمة للالعاب واللوان النشاط العادية وينمو مفهوم الجسم ، ويتقبل التغيرات التي تحدث نتيجة للنمو الجسمي والنفسولوجي ويتوافق معها . وينمو ويستغل الامكانيات الجسمية الى أقصى حد ممكن ، ويعمل على تحقيق الصحة الجسمية عن طريق تكوين عادات صحية سليمة في الغذاء والنوم والتريض والوقاية الصحية .

ومن ناحية النمو العقلي فان الفرد منذ طفولته تنمو قدراته العقلية ويمتدح باطراد معنى ودلالة ما يحيط به ويتعلم الكلام ويتعلم المهارات الاساسية في القراءة والكتابة والحساب ، ويتعلم المهارات العقلية المعرفية الأخرى اللازمة لشئون الحياة اليومية ويتعلم قواعد الامن والسلامة ويكون المهارات والمفاهيم العقلية الضرورية للمواطنة الصالحة ، ويستكمل التعليم ، ويوسع خبراته العقلية المعرفية باكثر قدر مستطاع ، ويستغل امكانياته العقلية الى أقصى للحدود الممكنة .

ومن الناحية الانفعالية فان الفرد منذ طفولته تتمايز لديه مع نموه انفعالات مختلفة ويكتسب اساليب سلوكية معينة للتعبير عن هذه الانفعالات ، ويتعلم ضبط الانفعالات . ويصل الى الاستقلال الانفعالي عن الوالدين وعن الكبار ، ويحقق الاتزان الانفعالي ، ويهيئ الجو النفسي الصحي المناسب للحياة السعيدة ، ويحقق الصحة النفسية بكافة الوسائل .

وبن الناحية الاجتماعية فان الفرد منذ طفولته تنمو لديه القدرة بالتدريج على انشاء العلاقات الاجتماعية الفعالة مع الآخرين - فهو يكتسب الاساليب السلوكية والاجتماعية والاتجاهات والقيم والمعايير ويتعلم الادوار الاجتماعية ، وهو يتعلم التفاعل الاجتماعى مع رفاق الدس ، وينمو اخلاقياً ودينياً . وينمو الصغير ويتعلم التمييز بين الصواب والخطا والخير والشر ومعايير الاخلاق والقيم ، ويتوحد مع افراد نفس الجنس ويتعلم الدور الجنسى فى الحياة ، ويتعلم المشاركة فى المسؤولية الاجتماعية وتكون لديه مفاهيم الواقع الاجتماعى ، وينمو مفهوم الذات ، ويستد الاهتمام الى خارج حدود الذات ، ويختار مهنة يستعد لها ويمارسها ويتوافق معها ، ويحقق الاستقلال اقتصادياً ويستعد للزواج والحياة العائلية ويدخل فيها ويكون الاسرة ويقوم بالنشئة الاجتماعية للأطفال والمراهقين ، ويتقبل النخبر الاجتماعى المستمر ويتوافق معه ومع الجيل التالى ويقوم بالواجبات الاجتماعية الوطنية . وينمى المهارات الاجتماعية التى تحقق التوافق الاجتماعى السوى .

وهكذا اذا نظرنا الى الفرد منذ طفولته نجد انه ينمو من طفل لا حول له ولا قوة الى عضو مسئول فى جماعة وفى جماعات يحتوئها المجتمع الكبير الذى يعيش فيه . عليه من المسؤوليات الكثير ، وعليه ان يبذل جهداً كبيراً فى سبيل التفاعل السليم مع الجماعة ، فهو منذ طفولته يتبادل مع ابيه ثم باتى افراد الاسرة والاهل ثم يند التفاعل ليشمل جماعات اخرى ، حتى يذهب الى المدرسة ويخرج الى المجتمع الكبير .

وكل منا يصبح عضواً فى جماعات كثيرة . فنحن نسكن جماعات ، ونعمل جماعات ، ونربى اولادنا فى المدارس جماعات ، ونلهو جماعات ، ونتداول ابورنا السياسية والدينية والاقتصادية ... الخ ، جماعات ، وندافع عن وطننا جماعات . اذن لابد ان نعرف دواعى السلوك الاجتماعى ، وكيف تتكون الجماعات ، وكيف تعمل . وعضوية الفرد فى الجماعة باختيارها وحدة اجتماعية صغيرة ، تتيج له اشباعاً لحاجاته ، ومجاً للتفاعل مع الآخرين .

والفرد فى علاقاته مع الجماعة يجد نفسه امام مسائل عديدة منها علاقاته مع الافراد الآخرين فى الجماعة سواء كان عضواً عابثاً او نجماً او قائدًا . وعليه ان يشترك مع الجماعة فى كثير من اوجه السلوك فى الاتية والمنظمات والانتخابات ... الخ .

وهو فى حياته الاجتماعية متأثر باجهزة الاعلام والدعاية . وهو فى محضه يتشبع بالانجازات النسبية المختلفة التى تسود فيه ، وبالتيم التى يسلط عليها والمعايير التى نجتمع عليها لجماعة ، وحتى بالنمصب تحاه او ضد جماعة معينة او جماعات اخرى .

ونحدد هذه الجماعات ببناء المجتمع ، وطبيعة اهداف الفرد ، كما

تؤثر في حاجاته ومعتقداته واتجاهاته وانماله : ومدى امكاناته السلوكية . ويحدد بناء وظيفة هذه الجماعات بالتفاعل الدينامي بين امثلتها وكل هذا يدعونا الى الاهتمام بدراسة ديناميات الجماعة .

وهكذا يتحدد السلوك الاجتماعي للفرد نتيجة للتفاعل بينه وبين البيئة التي يعيش فيها وبصفة خاصة البيئة الاجتماعية . وهكذا يظهر اثره في اختلاف السلوك الاجتماعي للأفراد الذين ينتمون الى جماعات مختلفة وللجماعات التي تنتمي الى المجتمعات المختلفة او الثقافات المختلفة .

هذه المسائل الانسانية وغيرها لا يدعى علم النفس الاجتماعي لنفسه انما تدخل في اطاره وحده : ولكن تتناولها علوم أخرى كل من زاوية معينة . فهناك علم الاجتماع وعلم الانسان (الانثروبولوجي) وعلم الشعوب (الاثنولوجي) وعلم السياسة والفلسفة ... الخ .

ومن المهم في دراستنا ايضا ابراز الطرق العلمية ومناهج البحث في علم النفس الاجتماعي ، وهذا ما سنوضحه من خلال الدراسات التجريبية والامثلة العملية .

ولعل من اهم ما يجب الاعتماد به هو البحث عن الوسائل التي تكفل تحسين اداء الجماعة سواء كان ذلك في ميدان التربية والتعليم او الصحة النفسية والعلاج النفسي او الجيش او الصناعة او السياسة او الاعلام ... الخ .

هذا وتأتي اهمية دراسة علم النفس الاجتماعي ، بالنسبة الى ان كل فرد منا في تفاعله مع الجماعة حيث يتحدد سلوكه بموامل كثيرة بدون ان يدرك هذه الموامل الادراك السليم . ولا شك ان معرفة هذه الموامل تؤدي الى امكانية تعديل سلوك الفرد وسلوك الجماعة تعديلا قائما على الفهم السليم والتفسير والضبط والتنبؤ . فمثلا نجد ان معرفة اثر الانواع المختلفة للقيادة وطرق الاتصال ومناخ الجماعة .. الخ يسهل مجريات الامور في الجماعة حين تصبو الى هدف معين . وهذا النوع من الهندسة الاجتماعية social engineering يمكن ان يخدم وينفذ في كثير من المجالات السلوكية الفردية والاجتماعية . ان ما سوف يصل اليه القارئ من خلال قراءته للفصول القادمة ييسر ولا شك فيها افضل لديناميات السلوك الاجتماعي للأفراد والجماعات . ومن المهم ان نشير هنا الى اهمية الدراسات التطبيقية وتجميع كل ما يمكن الاستفادة منه في الحياة اليومية وفي العمل . ونؤكد هنا ضرورة الاهتمام بتطبيق كل المبادئ ونتائج التجارب التي ندرسها بمهارة في ميدان عملنا (سبروت Sprout ، ١٩٥٨) .

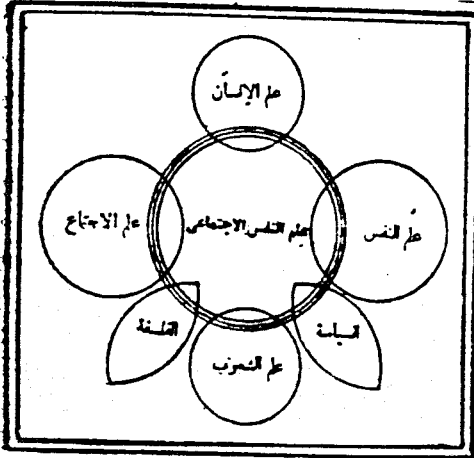
وفي ميدان علم النفس الاجتماعي امكن استخدام الطريقة العلمية التجريبية في تحسين حياة الجماعات ، وفي تنظيم برامج اعداد القادة ، وفي القاء الضوء على سلوك الموظفين وعمل اللجان وادارة الاجتماعات وفي برامج خدمة الجماعة . وتتمثل التطبيقات العملية اكثر ما تتمثل في (م ٢ - الصحة النفسية)

مسادين التربية والتعليم وفي الصحة النفسية والعلاج النفسي الجباعي وفي ميدان التحقيق الصحي وفي الخدمة الاجتماعية ورعاية الاسرة ورعاية الشباب وفي النشاط الديني وفي الجيش وفي الصناعة وادارة الاعمال والمصالح الحكومية وفي مختلف مجالات الدعاية والاعلام والعلاقات العامة.

وهكذا نجد ان دراسة علم النفس الاجتماعي تهم كل من يريد ان يفهم سلوكه وسلوك من حوله فهما احسن واشمل وأدق .

علم النفس الاجتماعي والعلوم المتصلة به

يبحث علم النفس الاجتماعي — كما يدل اسمه — في الميدان العشري المشترك بين علم النفس من جهة وعلم الاجتماع من جهة أخرى . فهو يتناول الموضوعات المتداخلة المشتركة بين علم النفس وعلم الاجتماع . وعلى الرغم من ان كل العلوم الانسانية تأخذ من علم النفس الاجتماعي وتعطيه فان علم النفس وعلم الاجتماع هما اللذان يشكلان علم النفس الاجتماعي كجزء من مجالهما (انظر شكل ١) .



ونلاحظ ان علم النفس العام يدرس الفرد دون الرجوع الى البيئة الاجتماعية ، واي انحراف يسببه تأثير البيئة الاجتماعية ينظر اليه كشيء متغير او عوامل مؤثرة متغير يجب تثبيتها للكشف عن قوانين السلوك . وهدف علم النفس العام هو اكتشاف قوانين السلوك التي لا تتأثر بالفروق في الشخصية الاجتماعية . مثل القوانين الانسانية في الدافعية والادراك والتعلم والذاكرة والتفكير والتي تصدق على كل البشر بصرف النظر عن

(شكل ١) علم النفس الاجتماعي والعلوم المتصلة به

البيئة الاجتماعية او الثقافية التي يعيشون فيها . وعلى ذلك فعلم النفس العام ينظر الى الفرد مجردا . وحيث ان علم النفس الاجتماعي يهتم بسلوك الفرد بالنسبة للمثيرات الاجتماعية ، فاننا نجد ان ما هو غير مهم بالنسبة لعلم النفس العام يصبح مهما جدا بالنسبة لعلم النفس الاجتماعي الذي يدرس سلوك الانسان في المواقف الاجتماعية . ان دراسة الذكاء والفروق الثقافية فيه قوض ان من الصعب تحديد الى اي مدى تنبع هذه الفروق من العناصر الوراثية والى اي حد هي نتيجة للعوامل البيئية الاجتماعية وعلى هذا نعلم ان علم النفس الاجتماعي مكمّل ضروري لعلم النفس

العام . ويجب ان نعرف ان قوانين علم النفس الاجتماعي لا تخلف عن قوانين علم النفس العام الا في « الادراك الاجتماعي » و « التعليم الاجتماعي » وعلى هذا فعلم النفس الاجتماعي يطبق المبادئ العامة لعلم النفس في التفاعل الاجتماعي .

ومن ناحية أخرى فان علم الاجتماع هو العلم الذي يدرس نمو التنظيم الاجتماعي والمبادئ الاجتماعية وسلوك الجماعة (وليس سلوك الافراد في الجماعة) فهو يهتم بتركيب الجماعة وتنظيمها . فالجماعة هي وحدة الدراسة في علم الاجتماع . وعلم الاجتماع يدرس اصل وتطور الجماعات . وطرق استمرار الجماعة وكيف تبلور نظائرها وتفرضه على اعضائها . وهو ايضا يدرس كيف تتغير الجماعات والتنظيمات الاجتماعية . فهو يدرس الاسرة كجماعة ويدرس كيف تغيرت من وقت لآخر . وعلم النفس الاجتماعي من ناحية أخرى يهتم بالفرد وكيف يتفاعل مع الافراد الآخرين وجماعة الافراد . فمجال علم النفس الاجتماعي اكثر تحديدا من مجال الاجتماع . فعلم النفس الاجتماعي يدرس العوامل النفسية التي يتضمنها تكوين الجماعات والعوامل النفسية تلعب دورا هاما جدا في تكوين ونمو وتغير التنظيمات الاجتماعية . ونحن عندما ندرس طبيعة الفرد وهو يسلك ، وتركيب شعور الفرد الذي يعبر عن نفسه في العلاقات الاجتماعية ، فاننا ندرسه اذن من وجهة نظر علم النفس . وعندما ندرس العلاقات نفسها ، فاننا ندرسه اذن من وجهة نظر علم الاجتماع . فكل من العلمين يهتم بعناصر مختلفة من واقع لا يتجزأ . فالافراد لا يمكن فهمهم بعيدا عن علاقاتهم بعضهم ببعض ، والعلاقات لا يمكن ان تفهم بعيدا عن وحدات العلاقة . ويمكن القول انه بينما يهتم علماء الاجتماع وعلماء الانسان (انثروبولوجي) بنمط التفاعل الاجتماعي ، فان علماء الاجتماع يهتمون بعملية التفاعل الاجتماعي ، وعلماء النفس الاجتماعي يدرسون كيف ينمو الفرد اجتماعيا وكيف يصبح متطبعا اجتماعيا ، وكيف يستخدم ويعبر عن الانبساط الاجتماعية ، وكيف يتشرب الاتجاهات والاراء من الاسرة والجماعة التي نلها فيها والتي يعيش فيها وكيف يؤثر بدوره على النمو الاجتماعي .

هذا ويميل بعض دارسي علم النفس الاجتماعي الى تأكيد أهمية دراسة الجماعة على حساب دراسة الفرد ، وهم بهذا يميلون اكثر نحو علم الاجتماع ، ويعطونه في بعض الاحيان اسم « علم الاجتماع النفسي » . أما الاتجاه الصحيح في دراسة علم النفس الاجتماعي فهو ان نؤكد أهمية دراسة الفرد في الاطار الاجتماعي الذي يعيش فيه ، ولذا يميل بعض علماء النفس الى تسميته « سيكولوجية الفرد والجماعة » .

أما عن العلاقة بين علم النفس الاجتماعي وعلم الانسان « انثروبولوجي » فنحن نعلم ان الانسان يتناول العناصر الحيوية والعناصر الاجتماعية الثقافية للانسان . فالانسان كائن اجتماعي يعيش في جماعات وهو ايضا مخلوق فريد يملك القدرة على الكلام والقدرة على استخدام

الرموز والمجردات ويقتدر على التعميم . وبسبب هذه القدرة فهو يقتدر على الاتصال ونقل مهارته ومعارفه لاقرانه من الجنس البشرى ومن يخلقونه فى الأجيال التالية . وهو ينقل مهارته ومنتجاته ، وعقائده ، وعاداته ، وقيمه ، وغير ذلك . أو هو على العموم ينقل ثقافته . والثقافة هى مجموع السلوك البشرى ، اللغوية وغير اللغوية ومنتجاتها المادية وغير المادية . وإلى جانب هذا يهتم علم الإنسان بدراسة أنماط الثقافة فى الأجزاء المختلفة من العالم ، مثل الجماعات البدائية ، فيدرس ثقافتها وعاداتها وتقاليدها ليفسر الفروق بين الجماعات المختلفة . ولذلك فإن بعض علماء الأنسكلن يذهبون ليعيشوا فى الجماعة ويدرسوا نط ثقافتها هذه الجماعة . وبعض علماء الإنسان يقومون بدراسات مقارنة بين الثقافات والمجتمعات ويدرسون نمو وظيفة وتغير المجتمعات البشرية .

وتدرس الأنثروبولوجيا الاجتماعية أربعة أنواع رئيسية من النشاط البشرى :

- * أوجه النشاط التى تنمى بالحاجات الحيوية النفسية مثل الجوع والجنس ... الخ .
- * أوجه النشاط التى تؤدى الى التنظيم الاجتماعى للجماعة مثل العادات والتقاليد .
- * أوجه النشاط والاتجاهات نحو وجود القوى فوق الطبيعية مثل الدين والسحر .
- * أوجه النشاط المرتبطة بالتعبير عن الجبال (النشاط الجبالى للجماعة)

وبينا نجد أن اهتمام علم الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية ينصب على دراسة أنماط الثقافة ، نجد اهتمام علم النفس الاجتماعى ينصب على دراسة كيف يحصل الفرد فى الجماعة تلك الثقافة . ولذلك نجد أنه بينما يستخدم علم الأنسكلن الثقافة والعادات كمفاهيم لفهم أنماط التنظيم الاجتماعى ، نجد أن علم النفس الاجتماعى يطل على العمليات التى تكمن وراء تلك المفاهيم فهو يحدد كيف تنشأ العادات وكيف تنتقل من جيل إلى جيل (براون Brown ، ١٩٦٥) .

هذا بالإضافة الى قرابة علم النفس الاجتماعى من علم الشعوب (الأنثولوجى) وتداخله مع علم السياسة وارتباطه بالفلسفة وغير ذلك من العلوم الإنسانية . ولكن بينما يجد المتخصص فى هذه العلوم يهتم بالنتائج النهائية للتفاعل الاجتماعى أو بالتعميمات الخاصة بالتفاعل الاجتماعى والمواقف الاجتماعية بصرف النظر عن السلوك الفردى للأشخاص ، فإن المتخصص فى علم النفس الاجتماعى يركز اهتمامه فى مبادئ السلوك الإنسانى (جيلفورد ١٩٦٢) .

ويرى البعض أنه سيأتى قريباً الوقت الذى يطلق على مجال دراستنا اسم علم النفس الاجتماعى الثقافى Social Cultural Psychology .

علم النفس الاجتماعي وأهميته في مجالات الحياة

للعلم النفس الاجتماعي أهمية علمية وعملية في كثير من مجالات الحياة حيثما وجد أفراد وجماعات بينها تفاعل اجتماعي . أن فاعلية الجماعة ومستوى أدائها ودرجة انتاجيتها ومدى تحقيقها لاهدافها أمر من غاية الأهمية سواء في مجال التربية والتعليم أو في مجال الصحة النفسية والعلاج النفسي والخدمة الاجتماعية والصناعة والعمل أو في القوات المسلحة ... الخ .

ولا شك أن أهمية علم النفس الاجتماعي تبرز بشكل واضح في عصر التغيير الاجتماعي السريع الذي نعيش فيه (ويك Weick ١٩٦٩) .

وسوف نستعرض أهمية علم النفس الاجتماعي في المجالات التالية :

- * في التربية والتعليم .
- * في الصحة النفسية والعلاج النفسي .
- * في الخدمة الاجتماعية .
- * في الاعلام والعلاقات العامة .
- * في الانتاج .
- * في القوات المسلحة .
- * في المجتمع بصفة عامة .

في التربية والتعليم :

أن التربية يفهمها الحديث هي عملية حياة يتعلم فيها الفرد الحياة .
ينمو شخصيته جسدياً وعقلياً وانفعالياً واجتماعياً .

والتلاميذ في المدرسة يتعلمون في جماعات ، يطلق عليها «صوك» أو «ناق» أو «بنتر» أو «ثدية» ، وكل جماعة لها مدرس أو رائد أو مشرف أو قائد يجب أن يكون ملماً ومدرّباً على القيادة الديمقراطية والعلاقات الإنسانية .
ويأخذ علم النفس التربوي من علم النفس الاجتماعي ويعطيه الكثير من المفاهيم المشتركة التي تساعد في نجاح العملية التربوية إلى أقصى حد ممكن .

وفي مجال التربية والتعليم نجد المدرسة بل الفصل المدرسي هو الوحدة التي يتركز الاهتمام حول النهوض بها . ومن الضروري فهم طبيعة هذه الجماعة وتكوينها وبنائها وتأسيسها وتفاعلها ودورها في تعديل سلوك أفرادها ... الخ .

ويسهم علم النفس الاجتماعي في إمداد المدرس بالمعلومات والخدمات التي تدعم عنده لاسس النمو النفسي الاجتماعي للفرد وعمرته لطبيعة العلاقات الاجتماعية التي تنشأ بين التلاميذ بعضهم البعض وبينهم وبين المربي وكذلك العوامل المؤثرة فيها .

أن المربين والوالدين في حاجة ماسة الى فهم دقيق لعملية التنشئة الاجتماعية ، طبيعتها والعوامل المؤثرة فيها ، وهم في حاجة ملحة لفهم الاتجاهات والمعايير والادوار الاجتماعية حتى يمكن اكسابها التطبيق أو تكوينها أو تعديلها أو تغييرها .

وبالاضافة الى ما سبق فان من اهم الموضوعات التي يهتم بها المربون (الوالدان والمدرسون) في علم النفس الاجتماعي بحكم عملهم ما يلي :

- * التأثيرات الاجتماعية على النواحي العقلية والتحصيلية .
- * التعليم الاجتماعي .
- * الاتجاهات الاجتماعية .
- * الأسرة كوحدة اجتماعية وتربوية .
- * المدرسة كوحدة اجتماعية تربوية .
- * الجماعات في المدرسة وتأثيرها على شخصيات التلاميذ .
- * دور الجماعات في مشكلات الضبط والنظام .
- * ديناميات الجماعة والصحة النفسية في المدرسة .
- * الجماعات التربوية والصحة النفسية .
- * الجماعات للتربوية العلاجية .
- * القيادة في المدرسة والطريقة الديمقراطية في العملية التربوية .

في الصحة النفسية والعلاج النفسي :

ياخذ علم الصحة النفسية والعلاج النفسي من علم النفس الاجتماعي ويعطيه الكثير . فدراسة اسباب الامراض النفسية توضح الدور الذي تلعبه الاسباب الاجتماعية ، ودراسة اعراض الامراض النفسية تظهر خطورة الاعراض الاجتماعية ، ويعتمد التشخيص على دراسة الجوانب الاجتماعية ، والسلوك الاجتماعي للمريض ، والعلاج النفسي يتضمن العلاج الاجتماعي والعلاج الجماعي .

وهكذا نجد ان لعلم النفس الاجتماعي أهمية فائقة في الصحة النفسية والعلاج النفسي فليسها فيما يلي :

- * تفتارت اسباب الامراض والاضطرابات النفسية ، ومنها :
الاسباب الحيوية : مثل الوراثة ، والاضطرابات الفسيولوجية كما في البلوغ الجنسي والحالة الزوجية والحمل والولادة وسن التقود والشيخوخة ، والبنية او التكوين والنمط الجسمي والحالة المزاجية واضطراب الغدد ، والعوامل العضوية كما في الامراض والتسمم والاصابات والعاهات والتشوهات الجسمية .
- * الاسباب النفسية : مثل الصراع ، والاحباط ، واخفاق حيل الدفاع النفسي ، والخبرات السيئة او الصادمة والعادات غير الصحية والاصابة السابقة بامراض النفس .

* الاسباب الاجتماعية مثل :

- البيئة الاجتماعية الضاغطة والسيئة والفقيرة .
- المدفئة والحضارة والتطور السريع حيث تمثل عبئا على صغيفى القدرات قوى التكوين النفسى الضعيف .
- التصنيع والعوامل التكنولوجية والاقتصادية مما يحتاج الى طساة نفسية اكبر للتوافق .
- القوانين ، وهذه تعقبت بتقدم الحضارة واصبحت تمثل تقييدا لحرية الانسان .
- الحرب ، حيث يحدد وقوعها والخوف من وقوعها الانسان ويشير الاحساس بالاسى والضياع .
- الصعبة السيئة والسلوك الشاذ فى الجماعة وسوء التوافق الاجتماعى .
- التربية والتنشئة الاجتماعية الخاطئة للطفل .
- التعليم والدراسة عندما لا تتناسب مع القدرات .
- تدهور نظام القيم ، حيث تظهر فروق بين القيم الخلقية المتعلمة والممارسة ، وحيث يظهر التفاوت بين الذات المدركة والذات المثاليا وحيث تزداد المكومات .
- العمل وظروفه غير المواتية مثل البطالة وعدم ملائمة العمل وقتله الاجر ، واحوال العمل السيئة مثل التعرض لدرجات الحرارة العالية امام الانجران الكبيرة والتعرض لضربة الشمس وسوء التوافق المهنى ... الخ .
- اضطراب العلاقات الاسرية ، وسوء التوافق الاسرى .
- عدم توافر الحاجات الاساسية .
- مشكلات الاقليات .
- حوادث الشغب .
- الضلال والبعد عن الدين .

وتتناوت اعراض الامراض والاضطرابات النفسية ، فمنها :

- * الاعراض الجسمية والفسولوجية . مثل الاضطرابات الحسية واضطرابات الادراك والاضطرابات السلوكية الحركية ، اعراض المظهر العام وامراض الجهاز العصبى والاصابة والالتهابات والاورام ... الخ .
- * الاعراض العقلية : مثل اضطرابات التفكير واضطرابات الذاكرة واضطرابات القرباض . واضطرابات الارادة ، والضعف العقلى ... الخ .
- * الاعراض الانفعالية . مثل اضطرابات المعاضة والقلق والاكتئاب والتهياج وعدم الثبات الانفعالى والذعر والخوف والفضب والمدوان والانسحاب ... الخ .
- * الاعراض الاجتماعية ، حيث يقال ان الجماعة هى نورموسسات السلوك الفردى الى منظم السلوك الفرد ، فنجد سوء التوافق

الاجتماعى والسلوك المتضاد للمجتمع والشخصية السيكوباتية حيث يلاحظ عدم الكفاية الاجتماعية (المخدرات والانحرافات الجنسية والاضطرابات الانسحابية) والعنوان (الانفعال المرضي والسلوك الاجرامى) والابداع الاجرامى (القيادة الاجرامية والذكاء المصنوع بالسلوك الشاذ) ... الخ .

وفى تشخيص الامراض النفسية تتعدد المجالات :

* الطبيب يقوم بالفحص الجسمى والعصبى .
* الاخصائى النفسى يقوم بالفحص النفسى مطبقا الاختبارات النفسية ، ويقوم بالقياس النفسى العام .

* **الاخصائى الاجتماعى** يقوم بالمقابلة والزيارات الميدانية ويدرس تاريخ الحالة من حيث جمع البيانات وتقرير المشكلة ودراسة البيئة الاجتماعية للمرض والتاريخ الصحى وتاريخ النمو فى مختلف مراحله والتاريخ الشخصى وتاريخ الأسرة والجو الاسرى والتاريخ التربوى والتاريخ المهنى والعلاقات الاجتماعية مع الآخرين والتاريخ النفسى الجسمى والتاريخ الزوجى والعادات الشخصية الخاصة والميول والسمات الشخصية ... الخ .

وفى علاج الامراض والاضطرابات النفسية نجد :

* العلاج النفسى ويشمل التطويل النفسى والعلاج السلوكى والعلاج المركز حول العميل والارشاد العلاجى النفسى الدينى ... الخ .
* العلاج الجسمى ويشمل العلاج الكيماوى والعلاج الكهربائى والطرق الجراحية .

* **العلاج الاجتماعى** ويشمل العلاج الجماعى باساليبه المتنوعة والعلاج باللعب والعلاج بالعمل وتعديل البيئة والعلاج التربوى والتطبيع الاجتماعى والتأهيل الاجتماعى ... الخ .

وهكذا نجد ان معرفة الاسباب والاعراض والتشخيص والعلاج تحتم ضرورة الدراسة الوافية لعلم النفس الاجتماعى .

فى الخدمة الاجتماعية :

الخدمة الاجتماعية طريقة علمية لخدمة الانسان ، ونظام اجتماعى يقوم بحل مشكلاته وتنمية قدراته ومعاونة النظم الاجتماعية الموجودة به المجتمع للقيام بدورها وايجاد نظم اجتماعية يحتاج اليها المجتمع لتحقيق رفاهية افرادة . ومن اهم اهداف الخدمة الاجتماعية تحقيق حياة افضل عن طريق معاونتها للنظم الاجتماعية الاخرى . ولا يقتصر الامر عند هذا الحد بل على الخدمة الاجتماعية ايضا ان توجد من النظم الاجتماعية الجديدة ما يضمن للمجتمع التقدم والنهوض والنمو .

وهنا نؤكد التأثير المتبادل والتفاعل بين كل من الفرد والجماعة والمجتمع فارتبطت الاحتياجات الفردية والجماعية والاجتماعية بحتم بالضرورة

ان ترتبط خدمات كل منها بالآخرى ويوسع مجال تفاعلاتها بحيث تؤثر كل منها تأثيراً فعالاً واضحاً على الأخرى . والخدمة الاجتماعية على هذا النحو تجسّن وتأخذ على عاتقها تهيئة الظروف الاجتماعية الصالحة لاجاد المزيد من هذا التأثير والتفاعل الناجحين للمجتمع بكل ما فيه من أفراد وجماعات .

٢-١-١ من الضروري الاهتمام بالرعاية الاجتماعية والنفسية لكل من الطالب والمدرس وأفراد الأسرة وذلك فى كل مراحل التعليم ومحاولة تهيئة الظروف البيئية التى تخفف من الضغوط النفسية وبالتالى تقى من الوقوع فى الصراعات والأمراض . ويجب الاهتمام بالرعاية الاجتماعية والنفسية فى المصانع والمؤسسات ، والعمل بنظام المجموعات المتكاملة لرعاية العاملين صحياً واجتماعياً ونفسياً . كذلك يجب الاهتمام بالخدمة الاجتماعية بالمستشفيات النفسية والعيادات النفسية والمستشفيات لخدمة الفري والجماعة (١) .

وهكذا يمتد نشاط الاخصائى الاجتماعى فى كافة مجالات الحياة ، فى التربية والتعليم وفى الصناعة وفى القوات المسلحة وفى الصحة ... الخ .

ونحن نجد أن الاخصائى الاجتماعى بحكم عمله يهتم بعدد من الموضوعات فى علم النفس الاجتماعى أهمها :

- * الجماعة (أنواعها وبنائها وديناميتها ... الخ) .
- * النمو الاجتماعى وعملية التشيئة الاجتماعية .
- * المحددات الاجتماعية للسلوك (المعايير الاجتماعية ، الاتجاهات ... الخ) .
- * سيكولوجية القيادة .
- * كيف تعمل الجماعات .
- * التغير الاجتماعى ودينامياته .
- * الامراض الاجتماعية .
- * دراسة الحالة .
- * التشخيص الاجتماعى .
- * العلاج الجماعى والاجتماعى .

فى الاعلام والعلاقات العامة :

يلعب الاعلام والعلاقات العامة والدعاية ودراسة الراى العام دوراً كبيراً فى التأثير على سلوك الأفراد والجماعة ويمكن أن تكون — اذا احسن استخدامها — عاملاً هاماً من عوامل التقدم الانسانى .

(١) من توصيات المؤتمر الاول للصحة النفسية المنعقد بالقاهرة فى ديسمبر ١٩٧٠ .

ونحن فى حاجة ماسة الى توعية الجماهير حتى تصل فلسفة العمل للوطنى الى جميع العاملين فى الوطن فى كافة المجالات بطريقة علمية . وعلى ذلك يجب ان يهتم رجال الاعلام والعلاقات العامة والدعاية والمهتمون بالرأى العام بالوضوح الفكرى القائم على الاساس العلمى .

ويمكن ان تستفيد وسائل الاعلام والاتصال بالجماهير والعلاقات العامة الى اقصى حد من علم النفس الاجتماعى فى تدعيم وعى المواطنين بمسئوليتهم الاجتماعية ، وربط الانسان الفرد فى نضاله اليومى بحركة المجتمع كلها ، وتكوين اتجاهات سليمة وتعديل ما يحتاج الى تعديل من الاتجاهات القائمة مستخدمين انسب الطرق العلمية من دعاية ومناقشات وقرارات جماعية ... الخ .

ان اخصائى العلاقات العامة الذى يعمل على رفع الروح المعنوية بين العاملين ويعمل على اشعارهم بمسئوليتهم الاجتماعية قبل الجمهور والملاء ، يتعين عليه فهم طبيعة الجماعات والاتجاهات الجماعية اى الرأى العام والعوامل التى تسهم فى تشكيله وطرق قياسه والتاثير فيه ... الخ .

وبالاضافة الى ما سبق فان تقديم المادة الاعلامية والاتصال بالجماهير والعلاقات العامة والدعاية ومسح الرأى العام يحتاج الى دراسة متخصصة واحاطة شاملة بعدد من الموضوعات الهامة مثل :

- * وسائل الاعلام والاتصال الاجتماعى واهمية ذلك فى عملية التنشئة الاجتماعية .
- * الدعاية واسسها ومبادئها وفعاليتها والخطات السيكلوجية المناسبة لها .
- * المواقف الاجتماعية المختلفة التى يعمل الفرد فيها طارها .
- * دراسة الجبور وجماعة الرأى العام ...
- * دراسة شخصية الامراد والجماعات وكيفية التاثير فيها .
- * انوسائل والاساليب (التكنيكات) المناسبة للتاثير على افراد والجماعات .
- * طرق استطلاع ومسح ودراسة الرأى العام .
- * الدعاية والاشاعات وغيرها من وسائل الحرب النفسية .
- * العلاقات العامة ودورها الحيوى فى عملية الاتصال الاجتماعى .
- * الرأى العام : اسسه وطبيعته والمحددات الاجتماعية له ، وتكوينه وقياسه ومبادئ الاقتناع الجماعى والنظرية الديموقراطية للرأى العام ... الخ .

فى الانتاج :

تتجه جهودنا القومية بشكل واضح وقوى نحو التصنيع وزرع الكفاية

الانتاجية والعمل .. وهذا يتطلب الى جانب النواحي التكنولوجية الاهتمام بالجوانب الانسانية فى مجال الانتاج .

ويسهم علم النفس الصناعى جنباً الى جنب مع علم النفس الاجتماعى فى تحقيق مانصبو اليه من الاستفادة العلمية فى مجال الانتاج ، لان العامل لا يعمل فى فراغ وحده بل نجده يعمل فى جماعة يتفاعل مع اعضائها فى بيئة العمل .

وتظهر الاهمية التطبيقية لعلم النفس الاجتماعى فى مجال الانتاج فى نواح عديدة مثل :

* فهم العلاقات النفسية الاجتماعية ودراسة اهمية العلاقات الانسانية فى العمل واهمية العلاقات بين العمال بعضهم وبعض وبين العمال والمشرفين عليهم فى الانتاج .

* اهمية اشتراك العمال فى تخطيط العمل والاشتراك فى الاشراف على تنفيذه .

وفى مجال الصناعة والتجارة والزراعة والاقتصاد بصفة عامة نجد انتاجية الجماعات موضع اهتمام كبير فى علم النفس الاجتماعى ودراساته التجريبية .

وفى النقابات مثل نقابات العمال ونقابات اصحاب العمل نجد دراسة علم النفس الاجتماعى تنفد فى تفهم الديموقراطية فى العمل وغير ذلك من المناهيم .

ويسهم علم النفس الاجتماعى اسهاماً واضحاً فى مجال الانتاج فى الخدمات العامة والعلاقات العامة وميدان الاعلام والتوجيه وقيادة الجماعات العمالية .

والى جانب هذا وذاك يلقي علم النفس الاجتماعى اضواء ساطعة على موضوعات هامة فى مجال الانتاج مثل :

- * الاختيار والتدريب فى الصناعة .
- * النشاط الاجتماعى للمشرفين والاداريين والعمال .
- * الموقف فى المصنع كموقف اجتماعى والعلاقات الاجتماعية بين العمال .
- * الدور الاجتماعى فى الصناعة وسائر مجالات العمل .
- * مشكلات ترك العمل والغياب .
- * قياس الراى العام والدعاية والاعلان والاساليب النفسية المتبعة فيها والعوامل النفسية المؤثرة فيها وطرق قياسها وتقييمها (١) .

(١) المؤتمر الاول لعلم النفس : تقرير لجنة علم النفس والانتاج . القاهرة : مايو ١٩٧١ .

- * الروح المعنوية فى العمل والعوامل المؤثرة فيها .
- * ديناميات الجماعة والصحة النفسية فى الجماعة .
- * دور الاختصاصى فى علم النفس الاجتماعى الصناعى .
- * العوامل الاجتماعية المؤثرة فى الانتاج .
- * الاتجاهات نحو العمل ونحو جماعة العمال .
- * المسؤولية الاجتماعية فى العمل وتنميتها .

فى القوات المسلحة :

تلعب القوات المسلحة دورا هاما فى المجتمع ، فعملها يقس على :
 حماية البلاد وحماية بناء المجتمع ، وحماية الثقافة وتحقيق آمال جماهير الشعب . والوظيفة الرئيسية للجيش هى الحرب ، سواء ضد جيش بلد معاد او ضد جماعة مناهضة . والجيش بذلك يخدم كمؤسسة اجتماعية تبني فيها شخصيات افراده وتنمو وترداد خبراتهم ومعلوماتهم على أساس علمى سليم ، عن قضايا الوطن والسياسة الاقتصادية والاجتماعية . ان العمل الوطنى كله ، وعلى جميع مستوياته وفى كافة مجالات الحياة لا يمكن ان يضل سليما الى اهدافه الا بطريق الدراسة العلمية .

وينظر المهتمون بالاعداد العلمى للعسكريين الى العلوم الانسانية ومن بينها علم النفس بصفة عامة وعلم النفس الاجتماعى بصفة خاصة على انها ثقافة اساسية لهم . واذا كنا نستفيد من خبرات الجيوش الاخرى ، فلننظر الى معاهد العلوم الانسانية المستقلة فى الجيوش المختلفة ، ولننضمهم الدراسات ولنستفيد من البحوث التى اجريت فى كثير من جيوش العالم مثل جيوش بريطانيا والولايات المتحدة والمانيا والاتحاد السوفيتى وغيرها ، ولناخذ مما قدمته هذه البحوث للمعوم من نظريات لها وزنها دفعت العلم الى الامام .

ولا شك ان لعلم النفس بصفة عامة وفروعه المختلفة مثل علم النفس الاجتماعى وفروعه التطبيقية مثل علم النفس العسكرى اهمية بالغة فى المحال العسكرى فى دراسة اسس السلوك والتفاعل الاجتماعى بين الانراد والجماعات والوحدات العسكرية فى وقت السلم ووقت الحرب ، وفى عملية التعليم وفى تصميم المواقف التدريبية ، وفى العلاج النفسى للحالات المرضية التى يمكن ان تصيب رجال القوات المسلحة اثناء المواقف الحربية او فى المعارك الحربية .

وقد شهدت الحربان العالميتان الاولى والثانية . وخاصة الاخيرة معاونا بناء مثمرا بين رجال علم النفس ورجال القوات المسلحة ، وادى هذا التعاون الى الوصول الى مقاييس عديدة تستخدم فى انتقاء افراد القوات المسلحة من جنود وطلاب وضباط ، وتدريبهم وتوزيعهم على الوحدات والاسلحة المختلفة . ومن امثلة الدراسات فى هذا الحدد ما قام

به فيرونون وبارى Vernon and Parry (١٩٤٩) فى القوات المسلحة البريطانية .

ولقد أخذت الدولة بأحدث الأساليب فى انتقاء وتوزيع وتدريب الأفراد فى القوات المسلحة فأنشأت **معمل علم النفس العسكرى** لتحقيق مبدأ وضع الرجل المناسب فى المكان المناسب على أساس الاختبارات النفسية المتننة ليعمل كل فرد فى القوات المسلحة العمل الذى يتلاءم مع استعداده النفسى وقدراته العقلية وإمكاناته الفنية . كذلك أنشئ قسم **الخدمة الاجتماعية** الذى يقوم ببحث مشكلات الأفراد وأسراهم ويعمل على حلها أثناء وجودهم فى خدمة القوات المسلحة ، كما يعمل على الحاق الجنود بالمؤسسات والهيئات والمصالح المختلفة عند انتهاء مدة خدمتهم الإلزامية . ولا جدال فى أن الخدمة الاجتماعية تعد شيئاً ضرورياً بالنسبة لأفراد القوات المسلحة . وبالتالى فإن قيامها على أساس علمى سليم يعتبر أسهماً فى تدعيم أمن وسلامة ورفاهية المجتمع . لقد أصبح لزاماً أن يتوافر للجندي كل المقومات الإنسانية والمادية حتى يكون دائماً على قمة الاستعداد واللياقة النفسية والاجتماعية والجسمية حتى يتمكن من حماية الفضال الوطنى فى وقت السلم والحرب .

وتبرز **الأهمية العلمية والعملية** لعلم النفس الاجتماعى فى القوات المسلحة فى نواح عديدة . ومن أهم هذه النواحى دراسة **السلوك الاجتماعى** للأفراد فى الجماعة الصغيرة والوحدة الكبيرة . كذلك تفيده دراسة علم النفس الاجتماعى فى القوات المسلحة فى دراسة **العطليات المختلفة** التى تؤدى الى اكتساب الفرد الأساليب السلوكية الجديدة التى عليه أن ياتزم بها فى الحياة العسكرية التى تختلف الى حد كبير عن أساليب السلوك فى الحياة المدنية .

أن **الفرد المقاتل** فى القوات المسلحة لا يتعامل مع المعدات والسلاح فحسب ولكنه يعيش ويتفاعل مع أفراد آخرين . أن لدينا العديد من المتغيرات فى أعداد الفرد فى القوات المسلحة ، منها الفرد نفسه والأفراد الآخرون والمجتمع والسلاح . والفرد ككائن اجتماعى يعيش فى القوات المسلحة ويتلقى معظم وقته فى جماعة يؤثر فيها ويتأثر بها ويتحدد سلوكه الاجتماعى على أساس السلوك الاجتماعى المصطلح عليه . وتستهدف الدراسة العامة النفسية للفرد والجماعة ضمن ما تستهدف الإسهام فى بناء مجتمع أفضل .

ولدراسة **الجماعة** فى القوات المسلحة أهمية بالغة ، فهى الوحدة التى يتوحد معها الأفراد باعتبارها جماعة أولية يعرف كل فرد فيها الأفراد الآخرين ويتفاعل معهم وجهالوجه . وللجماعة فى القوات المسلحة أهميتها فى القتال من حيث تزويد الفرد بالدافعية القوية للقتال والعمل الذى يؤدبه الفرد فى القتال لا يمكن أن يقوم به إلا فى جماعة ، وهو

لا يمكن ان يتحمل ضغط المعركة لو لم يكن فى جماعة . ونقوم الجماعة الى جانب ذلك بأشباع حاجة الفرد الى الاعتراف والاحترام وأشعاره بقيامه بواجبه نحو وطنه ومن ثم تبرز أهمية دراسة أنواع وخصائص وبناء وديناميات الجماعة وتماسكها وقوتها .

ويهتم علم النفس الاجتماعى بدراسة التفاعل الاجتماعى بين أفراد الجماعة والقيادة وبين الجماعة والجماعات الأخرى . وتتفاوت العلاقات بين الأفراد والقيادات من ثقافة لأخرى حسب ما هو سائد من مساواة أو عدم مساواة وحسب ما يتعلمه الفرد فى الوحدة العسكرية من معايير سلوكية ونظم الضبط والربط . ان دراسة التفاعل الاجتماعى بين الفرد والجماعة لابد ان تقوم على أساس علمى وليس على أساس الارتجال . فنحن نحتاج الى معرفة النظريات العلمية التى تعمدل وتنهض وتوجه تعاملنا مع الآخرين سواء كانوا قادة أو رفاق جهاد . ان مثل هذه المعرفة تفيد فى فهم السلوك الحاضر والتنبؤ بالسلوك فى المستقبل . ان الفرد فى تفاعله مع الجماعة يجد نفسه أمام مسائل عديدة منها علاقاته مع الأفراد الآخرين فى الجماعة سواء اكان جندياً أو ضابطاً أو قائداً . وعليه ان يشترك مع الجماعة فى كثير من أوجه السلوك فى التدريب وفى الميدان وفى الحياة اليومية وحتى فى الترفيه .

وتختلف المعايير الاجتماعية فى الجيوش المختلفة فى الثقافات المختلفة ، فالمعايير السلوكية فى إحدى جماعات الجيش المصرى تختلف من المعايير السلوكية فى إحدى جماعات الجيش البريطانى أو الجيش الأمريكى أو الجيش السوفيتى . فالعلاقات بين الأفراد والجماعات تختلف فى كل جيش حسب نظام مكانة الفرد فى الجماعة ورتبته ، ويتوقف تقبل الجماعة أو رفضها للأفراد الى حد كبير على تماسك الأفراد بمعايير الجماعة وبمسيرتهم لها . والجماعة تكانىء الفرد أو تعاقبه بحسب مساهمته لمعاييرها أو انحرافه عنها . والجماعة هى التى تحدد الحدود أو القواعد المقررة أو المعايير التى يجب ان يكون سلوك الفرد فى إطارها . وما قواعد انضبط والربط الا احدى صور المعايير الاجتماعية فى القناعات المسلحة .

كل هذا يشير الى أهمية دراسة عملية التنشئة الاجتماعية التى هى عبارة عن العملية التى يشكل عن طريقها سلوك الفرد عن طريق التفاعل الاجتماعى وذلك باستدخال ثقافة المجتمع الذى يعيش فيه فى بناء شخصيته فيكتسب طابع الجماعة ويندمج فى الحياة الاجتماعية . والجماعة العسكرية لها طابعها الخاص وحياتها الاجتماعية المميزة .

ويهتم علم النفس الاجتماعى أيضاً بدراسة العوامل النفسية الاجتماعية التى تؤثر فى تغير السلوك فى الحرب النفسية مثل الشائعات والدعاية والاعلام وتغير الاتجاهات والتعصب ودراسة الراى العام ، ودراسة السلوك الفعلى للناس فى حالة اعلان الحرب .

وتعتبر سيكولوجية القيادة وحدة هامة من وحدات دراسة علم النفس الاجتماعى ، حيث تعتبر القيادة دورا من أبرز الأدوار الاجتماعية فى القوات المسلحة ، فيجب على الضابط - باعتباره قائدا - دراسة نظريات القيادة ومبادئها وأنواعها ، وعليه أن يعرف دوره فى الجماعة ووظائفه القيادية ، والعلاقة بين نوع القيادة ونوع الجماعة ، واختيار القادة ووسائل الاختيار وأعداد وتدريب القادة . ويجب أن يعمل القائد جهد طاقته حتى تصبح الحياة العسكرية حياة محبة الى نفس الأفراد . وعلى القائد والجماعة الامام بالاسس العلمية لفاهيم الحرية والديموقراطية وللمعدالة الاجتماعية والقيادة الجماعية والتفكير الاجتماعى وإقامة التسامح الاجتماعى على اساس سليم ، ويتوافر هذا كله فى دراسة علم النفس الاجتماعى .

فى المجتمع بصفة عامة :

يجب أن يكون « العلم للمجتمع » شعارنا فى هذه الرحلة من شونا العلمى .

ومن أهم المبادئ التى يجب مراعاتها فى المجتمع إقامة على اجتماعية وإقامة حياة ديموقراطية سليمة وإقامة علاقات اجتماعية تحدد تغييرا اجتماعيا يتفق مع آمال الجماهير ومساخطها وأهداف نضالها .

وتعتبر إقامة علاقات اجتماعية سليمة بهدف تغيير المجتمع الى افضل عملية هامة للغاية يتحكم فيها عوامل اجتماعية كثيرة الى جانب عدة عوامل أخرى تلعب دورا هاما فى تطوير المجتمع كالبئة الجغرافية ، وعدد السكان ، وعملية الانتاج ، وأدوات الانتاج ، ووسائل الانتاج ، وقوى الانتاج ، وعلاقات الانتاج ... الخ .

ونحن نهتم بدراسة الفرد والمجتمع من زاويتنا الخاصة وهى دراسة السلوك الاجتماعى للأفراد كاستجابات لمثيرات اجتماعية . وهدف دراستنا وفهمنا هو الاسهام فى بناء مجتمع افضل قائم على فهم سلوك الفرد والجماعة .

أن الأطفال والشباب هم المستقبل ، ويجب أن يتوافر لهم كل ما يمكن من تحمل المسئولية الاجتماعية وتحمل مسئولية القيادة فى المستقبل بنجاح . والأسرة هى الخلية الأولى للمجتمع ، ولا بد أن تتوافر لها كل أسباب الحماية التى تمكنها من أن تكون حافظة للتقليد الوطنى ، محددة لنتيجة وتحركه بالمجتمع كله ومعه الى مستقبل افضل . أن مجتمع الرفاهية تانز على أن يصوغ قيميا أخلاقية جديدة تعكس نفسها فى ثقافة متطورة حرة .

هذا ويقوم المجتمع الديموقراطى الحر على اسس منها التخطيط

الشامل للنشاط الاجتماعى والاقتصادى بهدف تحقيق أقصى اشباع ممكن لحاجات الناس ، حيث تتعاون قوى الشعب العاملة لاحداث التغيير الاجتماعى والاقتصادى المطلوب .

ان العمل الوطنى لا يمكن ان يصل نسليما الى اهدافه الا يطبق الديمقراطية . ووسيلة الديمقراطية ان تتوافر الحرية فى مراعاة الانحاز جميعها . ان الانسان الحر هو اساس المجتمع الحر . وحرية الكلمة هى المقدمة الاولى للديموقراطية . وسيادة القانون هى الضمان الاخير لها . وحرية الكلمة هى التعبير عن حرية الفكر فى اى صورة من صوره . ولن الانحاز الحر هو القاعدة الصلبة للايمان ... والايمان بغير الحرية هو التعصب ، والتعصب هو الحاجز الذى يصد كل فكر جديد . كذلك فان ممارسة الحرية تظهر القيادات المتجددة وتشجع هذه القيادات وتدفعها دائما الى الامام وتبرز قيادة من التفكير الجماعى القادر على مد نزعات التحكم الفردى .

ان حرية القيادة يجب ان تستمد حقها من حرية للقواعد الشعبية ، ولا تستطيع القيادات ان تمارس عليها بالديكتاتورية والسياسات ان القيادة الحقيقية هى الاحساس بمطالب الشعب والتعبير عنها وايجاد الوسائل لتحقيقها وتجميع قوى الشعب وراء الجهود المحقة لها ولا بد للقيادات الجديدة من ان تبنى نورها الاجتماعى .

ان المجتمع فى حركته التى تقوم من خلالها علاقات اجتماعية جديدة والتى تغير المجتمع نفسه تغييرا يتفق مع آمال الجماهير ومضاهيها واهداف نضالها يجب ان يمكن القوى الدافعة من العمل . كذلك فان الطاقات الروحية التى يستمد منها المجتمع من مثله العليا النابعة من الايمان السماوية ومن نرائه الحضارى تعتبر من اعظم القوى الدافعة للعمل الاجتماعى البناء .

من هذا العرض نجد ان هناك عدة مفاهيم اساسية يهمل دأرس علم النفس الاجتماعى وبصفة خاصة من يقوم بمهمة التدريس او قيادة وتوجيه الاطفال والشباب والاعلام والعلاقات العامة والخدمة الاجتماعية ، يهمل الاطلاع بها والتعمق اعلمى فى دراستها . واهم هذه المفاهيم كما ورد فيما ذكرناه : الحرية ، والديموقراطية ضد الديكتاتورية ، والعدالة الاجتماعية ، وجماهير الشعب ، والقيادة ، والقيادة الجماعية ، والتقليد الجماعى ، واقامة مجتمع جديد ، وانشاء علاقات اجتماعية جديدة ، والكتابة الانتاجية والقوى الدافعة ، والقيم ، والمعايير الاجتماعية ، والتعصب ، والاتجاهات والنمو الاجتماعى للطفل فى الاسرة والمجتمع ... وسنبين كل من هذه المفاهيم فى مكانها من هذا الكتاب .

التطبيقات العملية لعلم النفس الاجتماعى

نقصد بالتطبيقات العملية ما يمكن وما يجب عمله على كل من الوالدين والمربين والموجهين والمسؤولين عن الجماعة والتنشئة والتطبيع الاجتماعى للأفراد والجماعات وما يجب أن يراعى هؤلاء فى ضوء دراسة علم النفس الاجتماعى ، حتى يسير التفاعل الاجتماعى نحو تحقيق أهداف الجماعة وحتى يكون النمو الاجتماعى للفرد سوية ، وحتى يتحقق التوافق الشخصى الاجتماعى . وفى دراستنا لعلم النفس الاجتماعى يجب أن نعمل بما نعلم « خيركم من عمل بما علم » ، وأن يدعوا كلامنا الله قاتلاً : اللهم انقضى بما علمتني وعلمني ما ينفعني وزدني علماً . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع خصال : عن عمره فيما أفناه ، وعن شبابه فيما أبلاه ، وعن ماله من اكتسبه وفيما أنفقته وعن علمه ماذا عمل فيه ؟ » . وعن أبى هريرة رضى الله عنه : اللهم انى أعوذ بك من الأربع : من علم لا ينفع ، ومن قلب لا يخشع ، ومن نفس لا تشبع ، ومن دعاء لا يسمع .

ان دراستنا لعلم النفس الاجتماعى يجب ان تساعدنا فيما يلى :

- * فهم السلوك الاجتماعى للفرد والجماعة ، ومعرفة للعوامل المحددة للسلوك الاجتماعى .
- * تجميع كل ما يمكن الاستفادة منه من دراسات وبحوث فى هذا الميدان وتطبيقه فى الحياة اليومية وفى العمل .
- * وعلى القارئ استخلاص التطبيقات العملية لكل موضوع من هذا الكتاب ومحاولة القيام بها فى مجال تخصصه وعمله .
- * ومن أمثلة التطبيقات العامة التى تفيد منها ما يلى :
- * مراعاة أهمية اشباع الحاجات النفسية الاجتماعية للفرد بالنسبة لتوافقه الشخصى والاجتماعى .
- * العمل مع الجماعة كجماعة دينامية نامية متغيرة متطورة .
- * الاهتمام ببناء الجماعة وتركيبها ، وأن يكون التفاعل الاجتماعى سليماً حرصاً على تحقيق أهداف الجماعة .
- * العمل على تماسك الجماعة وجاذبيتها للأفراد ، وتحديد أهداف واضحة بناءة تسعى لتحقيقها .
- * معرفة الدوافع الاجتماعية للسلوك البشرى حتى يمكن توجيهه الوجهة السلية .
- * الاهتمام بالمعايير الاجتماعية للسلوك والتى تتضمن التعاليم الدينية والقيم الاجتماعية والقوانين والعرف والتقاليد والحرص على أرسائها من خلال عملية التنشئة الاجتماعية .
- * تعليم الفرد الأدوار الاجتماعية المختلفة المتعددة التى يلعبها فى المجتمع وتجنب صراع هذه الأدوار .

- * الاهتمام بتكوين الاتجاهات النفسية الاجتماعية التى تعتبر عاملا هاما فى تحديد السلوك الاجتماعى للفرد والجماعة ، والاهتمام بقياسها وبغيره ما يجب تغييره منها بالطرق العلمية الحديثة .
- * العناية بدراسة الراى العام والعوامل المؤثرة فيه وطرق تغييره وتعديله .
- * الاهتمام بظاهرة التغير الاجتماعى المستمر فى العصر الحديث وفى عالمنا السريع التغير ضمانا لبناء مجتمع عصى يستند الى العلم والتكنولوجيا ، والمواجهة العلمية العملية لما يتخض عنه التغير الاجتماعى من مشكلات ومتناقضات ومطالب واحتياجات ، والتحكم فى مسيرة التغير الاجتماعى على هدى من الايمان بالله ومثلنا وثقافتنا وتاريخنا بحيث يكون تغيرا متوازنا متكاملا يؤدى الى التطور والنمو والتقدم .
- * التركيز على عملية التنشئة الاجتماعية ، ذلك العملية الهامة التى تشكل السلوك الاجتماعى للفرد وتحوله من كائن حيوى الى كائن اجتماعى وتكسبه صفة الانسانية ، ومواجهة العوامل التى تعرقل هذه العملية ، وتدعيم الوكالات او المؤسسات الاجتماعية التى تؤثر فيها مثل الاسرة والمدرسة وجماعة الرفاق ووسائل الاعلام ودور العبادة ومجالى العمل .
- * الاهتمام بالنمو الاجتماعى للفرد من الطفولة الى الشيخوخة ونمو الذات ومنهزم الذات فى جو نفسى صحى حيث يتعلم المعايير السلوكية السليمة والادوار والاتجاهات النفسية ويتحقق مكانته الاجتماعية وينمو ذكاؤه الاجتماعى وضميره الاجتماعى ويتعلم التعاون ويكون المداقات ويتسع افقه ويزداد نشاطه الاجتماعى ويتحمل المسؤولية الاجتماعية ويشبع حاجاته النفسية ويحقق توافقه الشخصى والاجتماعى ويرسم لنفسه فلسفة واضحة للحياة .
- * النظر الى وسائل الاعلام من صحافة واذاعة وتلفزيون وسينما .. الخ ، نظرة تتناسب مع اهميتها فى عملية التنشئة الاجتماعية واهيتها فى المجتمع الحديث والعمل على نجاح الوسائل الاعلامية حتى تؤثر التأثير المرفوب فى سلوك الفرد والجماعة وتجاوب الجماهير معها ، مع الاهتمام بالتخطيط الاعلامى فى تكامل مع التخطيط القومى الشامل فى كافة المجالات .
- * تدعيم العلاقات العامة القائمة على الود والتساهم المتبادل بين المسؤولين فى قطاعات العمل وبين الجمهور وبين العاملين فى المؤسسات والعمل على تحقيق برامجها التى تحقق اهدافها الانسانية .
- * تحصين الانراد والجماعات ضد الحرب النفسية وتعريفهم بأساليبها واسلحتها المختلفة .
- * تربية القادة وتنمية السلوك القيادى وتنظيم العلاقة المتبادلة بين القائد والاتباع فى جو نفسى اجتماعى ديموقراطى .

- * الاهتمام بدراسة الأمراض النفسية والاجتماعية والعمل على الوقاية منها .
- * اجراء البحوث والدراسات المنطقية بكافة موضوعات علم النفس الاجتماعي .

مناهج البحث في علم النفس الاجتماعي

لا شك ان خدمة المجتمع هي الغاية القصوى التي يسعى اليها العلماء . وتعتبر الطرق العلمية للبحث ضرورة لبناء اساس سليم لنمو العلم . ولقد فرض الاسلوب العلمي وجوده على الفكر والواقع الانساني وازدادت الحاجة الى الاسلوب العلمي الدقيق الذي يضمن الوصول الى النتائج السليمة واصبح الاسلوب العلمي هو الطريق الوحيد للوصول الى الاهداف . ولقد عكف المشتغلون بعلم النفس الاجتماعي منذ وقت ط على دراسة العوامل التي تؤدي الى تماسك الجماعة وتحسن التفاعل الاجتماعي بين افرادها بعضهم وبعض وبين قياتهم وبينهم وبين الجماعات الأخرى . وهم يأملون ان يؤدي الفهم الكافي لهذه العوامل الى ان يصبح من الممكن تطبيق اختبارات وادوات تتنبأ بمستوى التفاعل والسلوك الاجتماعي . فاذا استطعنا ان نحصل على مثل هذه المعرفة واستطعنا ان نصدر التنبؤات على درجة كافية من الدقة فاننا نستطيع ان نوجه السار الاجتماعي ونضبطه .

واذا كانت فكرة البحث تعتبر بمثابة البذرة فان منهج البحث يعتبر بمثابة التربة ، اذا احسن الباحث اختيار التربة التي تلائم تلك البذرة فسوف ينمو للبحث نموًا سليماً ويخرج ثماراً لها وزنها وقيمتها .

وتهدف مناهج البحث في علم النفس الاجتماعي الى اكتشاف العوامل والاسباب التي ينجم عنها السلوك الاجتماعي مما يؤدي الى اكتشاف القوانين العلمية التي تفسر النواحي المختلفة للاستجابات الاجتماعية مما يساعد في فهم السلوك الاجتماعي للفرد والجماعة والتنبؤ به وضبطه الى اقصى درجة ممكنة .

وليس أي منهج من مناهج البحث صالحاً لدراسة كل الظواهر النفسية الاجتماعية . فمناهج البحث العلمي متعددة ، وليس ثمة ما يسمى المنهج الواحد او الطريقة المثلى الا بالنسبة لظاهرة او مشكلة سلوكية معينة ولذلك فمن الضروري الاطاحة بأهم مناهج البحث في علم النفس الاجتماعي حتى يحيط الباحث بالامكانات التي تتيحها له كل هذه المناهج .

هذا ويجب ان ينشأ عند الباحث دور واقعي عن عمله فلا يميل الى تفخيه وتضخيمه . ويجب الا يتعمس أكثر من اللازم فيقيم بفناء شهاقاته لبحثه قبل ان يرسى أساساً متيناً يقيم عليه هذا البناء . ويجب الا يحلم

يدور النجم أو البطل فى تجربة حاسمة تنتهى بالوصول الى اكتشاف خطر الشئان . وفى هذه المسرحية الخيالية يتصور الباحث نفسه سيدا يسك بزماء الاجراءات العلمية والاختبارات الفنية ويستخدم الإحصاءات المعتدة والآلات الحاسبة الكهربائية بينما ينظر اليه عامة الناس باحترام و إعجاب ويجب كذلك الا يكون للباحث المتبدىء قلقلًا كالطفل ، يريد أن يثب مرة واحدة الى مرحلة الإجابة فى حل المشكلة وتفسير الظاهرة موضوع البحث . وقبل أن نستعرض فى المناهج المختلفة فى البحث تؤكد ضرورة تحصيل المهارات الأساسية فى البحث العلمى ومنها :

- * الدقة فى القراءة والكتابة والقدرة على الفهم والتلخيص وجيع وجهات النظر ودراستها .
- * الصبر والمثابرة ، وقبول التوجيه والنقد .
- * اتساع الاتق وسعة الاطلاع والاحاطة بالعلوم المتصلة بالتخصص مع الاهتمام بالمصادر الاولى .
- * الشجاعة فى النقد والشك ، فالجاهل يؤكد والعالم يشك والعالم يتروى .
- * التمكن من بعض اللغات الأجنبية .
- * الاهتمام بدراسة طرق عرض ونقد البحوث والدراسات والكتب .
- * مراعاة الاتجاه الراسى لا الاتقى فى البحث ، اى الاهتمام بالعمق وليس الاتساع .

المنهج التجريبي : Experimental

ويعتبر المنهج التجريبي اتق مناهج البحث فى علم النفس بمسنة عامة ، ولذلك سنوليه عناية خاصة . ويقول مورفى Murphy (١٩٦٥) ان اهم حدث فى علم النفس الاجتماعى الحديث هو ادخال المنهج التجريبي والاعتماد عليه بشكل واضح .

وتفسير الدراسة حسب هذا المنهج فى التسلسل الاتى :

- (ظاهرة ، مشكلة ، هدف ، فروض ، تجربة ، نتائج ، حقائق ، توانين ، نظرية) .
- ويعتبر المنهج التجريبي انخل مناهج البحث وذلك لسببين رئيسيين :
* انه يستخدم أساسا لمعرفة العلاقة السببية بين متغيرين أو أكثر .
* انه اقرب المناهج الى الموضوعية بعكس منهج الاستبطان مثلا الذى يتصف بدرجة عالية من الذاتية .
- * يستطيع الباحث الذى يتبع المنهج التجريبي السيطرة على العوامل المختلفة التى تؤثر على الظاهرة السلوكية موضع الدراسة فيغير منها ما يشاء ويثبت منها ما يريد مما يسهل عليه الدراسة ويجعله اقدر على تفهم العلاقات بينها واثرها فى الظاهرة التى يدرسها .

وتدور الدراسة حول ظاهرة نفسية اجتماعية حولها علامات استفهام ويحيط بها الغموض وتحتاج الى تفسير . وعلى الباحث ان يحدد الظاهرة وان يفصلها عن الظواهر المختلفة المتشابهة . ومن امثلة الظواهر التى دار حولها الكثير من البحث ظاهرة التيادة وظاهرة جناح الاحداث . . الخ

ولى ذلك ضرورة تحديد المشكلة التى تحدد على اساس تعريف وبلورة الظاهرة بوضوح وتجميع علامات الاستفهام التى تحيط بالظاهرة على اساس للتعرف الدقيق العلمى على المشكلة ومكوناتها وعزل العوامل التى ادت الى المشكلة . وتنبع المشكلة من الشعور بصعوبة ما . فاذا تسببت بعض الاشياء فى احداث حيرة وعدم ارتياح لدى الباحث فان عدم الارتياح المواق هذا يؤرق هدوء حالته للعقلية ، حتى يتعرف بدقة على ما يحيره ويجد بعض الوسائل احله ، وتتجسد المشكلة حينما يشعر الباحث بأن شيئا ما ايس صحيحا او يحتاج الى مزيد من الايضاح . فاذا تملك الباحث احساس بأن شيئا ما يحتاج الى تفسير ، واراد الحصول على تصور واضح المعوا المسببة لهذه الظاهرة المحيرة ، فانه يكون قد وفر بعض الشروط اللازمة للتعرف على المشكلة وتحديدها . ان الشعور بالمشكلة مما يثير البحث . ويجب ان تكون المعلومات التى يجمعها الباحث كلها تتعلق بالمشكلة ، وم الوسائل المعينة على تعيين المشكلة وتحليلها والاحاطة بالاطار النظرى لها والتعمق التام فى كل ما كتب فى موضوع البحث والسعى الدائب وراء الاستثارة العلمية وفحص الخبرات اليومية والاحتفاظ بالذكريات وتبنى نظرة ناقدة . هذا ويجب تقييم المشكلة فيما يتعلق بالاعتبارات الشخصية من حيث اهتمام الباحث بها واستعدادده لحلها وقدراته . . . الخ . وكذلك فيما يتعلق بالاعتبارات الاجتماعية من حيث اسهامها فى تقدم المعرفة والقيمة العملية والتطبيقية لحل المشكلة واستثارة وتنمية بحوث اخرى .

ثم يتبع ذلك تبيان الهدف من البحث . ومن اهم اهداف البحث العلمى ما يلى :

التفسير : يجب ان يتخطى البحث العلمى مجرد وصف الظاهرة الى تقديم تفسير لها . وبعد اكتشاف الاسباب المحتملة للظاهرة يصوغ الباحث تعميما قابلا للتحقيق يفسر كيف تعمل المتغيرات المتضمنة فى هذه الظاهرة . وهكذا يكون نتيجة عمله التفسير وليس مجرد الوصف . والباحث لا يريد ان يعرف فقط ما هى الظاهرة ولكنه يريد ان يعرف ايضا كيف تحدث الظاهرة بهذا الشكل . فاذا فهم الباحث المبدأ العلمى وناكد منه ، اصبح قادرا على ان يطبقه على حقائق اخرى . ان العلم يحاول بصفة اساسية تفسير الظاهرة بالتعرف على مكانها من الاطار الكبير للعلاقات المنظمية الواضحة التى تنتمى اليه . ان صياغة التعميمات التى تفسر الظاهرة من اهم اهداف العلم . والفروض والتوانين والنظريات جميعها تعميمات تتزايد درجة عموميتهما بالتدرج . ولما كان التعميم الذى يعطينا اشم تفسيرات مر اعطينا قيمة ، فان القانون انن اعظم اهمية من الفرض وحتى النظرية .

ويهدف العلم الى توحيد تعميماته باطراد ، وغايته القصوى ان يبحث عن قوانين على اكبر قدر من العمومية . اى قوانين على اعظم مدى من الشمول .

التنبؤ : لا يقتنع الباحث بمجرد صياغة تعميمات تقصر الظاهرة ، بل يريد ايضا ان يتنبأ بالطريقة التى سوف يعمل بها التعميم فى المستقبل . انه يأخذ المعلومات المعروفة والتعميمات المعقولة ويصوغها بحيث يستطيع ان يتنبأ بحدث مستقبل او ظاهرة لم تلاحظ حتى ذلك الوقت .

الضبط : يكافح العلم للوصول الى درجة من الفهم العميق للقوانين بحيث لا يقف عند حد التنبؤ ، بل يزيد من قدرته على ضبط الظواهر والاحداث . ويعنى الضبط عملية التحكم فى بعض العوامل الاساسية التى تسبب الظاهرة لكى تجعل ذلك يتم او تمنع وقوعه . ومن الحاجات الماسة للمجتمع اليوم ان يكشف وسائل ضبط الظواهر الاجتماعية مثل الحروب المدمرة ، وجناح الاحداث ، والتوترات التى تضعف البناء الاجتماعى (ديوبولدافن دالين ، ١٩٦٦) .

يلى ذلك مرحلة فرض الفروض hypotheses التى تهدى الباحث الى استكشاف الحقائق العلمية التى تحقق الفروض التى يفترضها او لا تحققها ، تثبتها او تنفيها . والفرض عبارة عن تفسير محتمل للظاهرة . والفرض تكن مؤقت ، وتخمين ذكى يقف بالباحث على حافة الجهول ويستحثه الى استجلاء غوامضه . واذا كان الحال كذلك فان الفرض يقدم حلا ممكنا او محتملا للمشكلة ويوجه الباحث فى تعيين الحقائق اللازمة لحل المشكلة وتصنيفها ولذلك يجب ان نقوم الفروض على اساس ما عساه ان يكون ميسورا من المعلومات والحقائق المعروفة عن الظاهرة او ظاهرة مشابهة . ويتطلب ذلك دقة الملاحظة والوصف عن طريق المقابلات وجمع البيانات المبدئية والاحاطة بكل الدراسات السابقة . وباختصار فان الفروض هى حلول مبدئية ممتحنة للمشكلة عبر عنها كتعميمات او مقترحات قابلة للتحقيق او الرفض . انها تقاريرات تتكون من عناصر صيغت فى نظام من العلاقات بطريقة منظمة ، وتسمى الى تفسير مواقف واحداث لم تتايد بعد عن طريق الحقائق . وتكون بعض العناصر او العلاقات التى تتضمنها الفروض « حقائق معروفة » . فى حين ان البعض الاخر يكر « حقائق متصورة » . والعناصر التصورية هى نتائج اجتهاد الباحث ، ومن ثم فان الفروض تتضمن الحقائق وتسمو على الحقائق المعروفة لتعطى تفسيرات عن المواقف غير المعروفة ، انها قد تهدنا بالعناصر الافتراضية التى تكمل البيانات المعروفة ، او بالعلاقات التصورية التى تنظم العناصر غير المنظمة ، او بالمعانى او التفسيرات التصورية التى توضح الظواهر غير المعروفة . وعلى هذا النحو تستطيع الفروض ان توسع معارفنا . ومن انشروط والظروف التى تساعد على اعداد الفروض سعة وثراء المعرفة التى حصلها الباحث من قبل والتى يستطيع ان يأتى بها لمعالجة

المشكلة الحالية ، وكذلك المرونة وعدم الجمود والتمييز الذى يظهره فى انتقاء وتنظيم وإعادة ترتيب المفاهيم فى أنماط تفسيرية فريدة . ويجب ان يتبع الباحث الدقة فى اختيار اجراءات التحقق من صحة الفروض والطرق العلمية الاحصائية الدقيقة فى اثبات صحتها . وعلى الباحث ان يصوغ فروضه فى ضوء معقولة التفسير الذى يصل اليه . ولا شك ان لتحقيق الفروض او رفضها أهمية بالغة ، اذ عن طريقها يمكن تحديد المشكلة بشكل اكثر دقة ، وتحديد مدى علاقة الحقائق بالظاهرة المدروسة ، والاستفادة من التفسيرات التى تقدمها الفروض ، وتحديد الاطار العام لنتائج البحث ، واستثارة بحوث أخرى .

بعد ذلك تأتى التجربة experiment التى يقوم بها الباحث هادفا الى تحقيق فروضه كلها أو بعضها أو رفضها جميعها أو بعضها . وتهدف أيضا الى قياس مدى التغير الذى يطرأ على أحد العوامل نتيجة التدخل intervention لتغيير حدة ومدى مؤثر ما مع تثبيت المتغيرات أو العوامل الأخرى حتى لا تتداخل آثارها فى النتائج . ويشترط فى التجربة فى كل عناصرها ان تكون موضوعية دقيقة . والذى يميز المنهج التجريبي هو اعتماده على « الضبط » الذى يقوم به الباحث التجريبي .

ويجب على الباحث فى اجراء التجربة الاهتمام باختيار الاختبارات tests والمقاييس المقننة المصادقة الثابتة الموضوعية ، والشجاعة من انشاء اختبارات جديدة على أن يراعى نهية المناخ النفسى الذى يساعد على اتمام الدراسة التجريبية تحت أفضل الظروف . ويعتمد الباحث التجريبي على الاختبارات النفسية فى القياس القبلى pre-testing (أى قبل اجراء التجربة) والقياس البعدى post-testing (أى بعد اجراء التجربة) بحيث يكون أى تغيير قد طرأ ناتج عن الاجراءات التجريبية . ويوجد عدد من الاختبارات والمقاييس والاجهزة لقياس النواحي المختلفة من الشخصية . وهذه متوافرة فى معامل علم النفس وفى العيادات النفسية وعيادات توجيه الاطفال ، وتستخدم فى دراسة مظاهر النمو وقياسها قياسا دقيقا . وفى قياس النواحي الجسمية والفسولوجية توجد مقاييس الطول والوزن وضغط الدم وقوة قبضة الكف ومقاييس الشحم والعظم والعضلات وافرازات الفصد وصورة الجسم (حامد زهران Zahran ، ١٩٦٦) . وفى قياس النواحي العقلية المعرفية توجد اختبارات الذكاء اللفظية وغير اللفظية والعملية واختبارات التحصيل . ومن أمثلة اختبارات الذكاء الشائعة فى العالم وليس فى مصر فحسب اختبار ستانفورد بينيه ، واختبار ويكلر لقياس ذكاء الاطفال وآخر لقياس ذكاء المراهقين والراشدين واختبار رسم الرجل واختبارات الذكاء المصورة ، واختبارات القدرات العقلية ... الخ . وفى قياس النواحي الاجتماعية توجد اختبارات قياس العلاقات الاجتماعية ومقاييس الاتجاهات واختبارات القيم . وفى قياس النواحي الانفعالية توجد

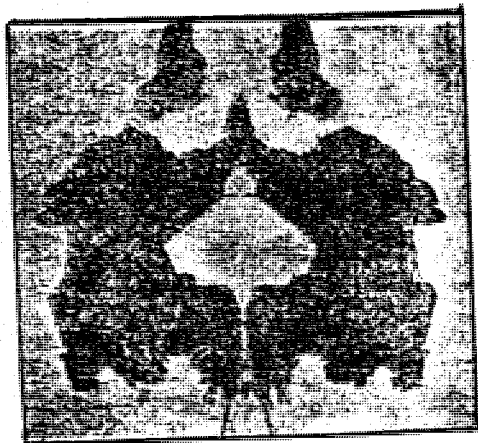
اختبارات الشخصية العديدة التى تقيس نواحى معينة فى هذا الصدد .
ومن الاختبارات الشائع استخدامها أيضا الاختبارات الإسقاطية
projective tests ومن أمثلتها اختبار تفهم الموضوع للأطفال CAT
Children's Apperception Test (شكل ٥ وشكل ٦) واختبار تفهم
الموضوع للكبار Thematic Apperception Test (TAT) (شكل ٧)
وهو يتكون من صور يطلب من الفرد أن يكون عن كل منها قصة لها بداية
ينهاية ولها بطل ويصف الموقف والظروف التى أدت اليه ونتائج المحتملة
ومشاعر الأشخاص وتفكيرهم وآراءهم ... الخ . واختبار بقع الحبر
لرورشاخ Rorschach Inkblot Test ويتكون من ١٠ بطاقات
عليها بقع حبر كما فى (شكل ٨) ويطلب من الفرد وصفها وتحليل
الاستجابات لتعطى صورة شاملة للشخصية . ومن الطرق الإسقاطية أيضا
طريقة تداعى الكلمات حيث يستجيب الفرد بسرعة بأول كلمة ترد الى
ذهنه الى كلمات معينة تلقى عليه حسب غرض الباحث . وطريقة تكلمة
الجمال حيث يعرض على الفرد بعض الجمل الناقصة لتكملتها من واقع
خبراته معبرا عن اتجاهاته وآرائه . وطريقة تكلمة القصص . ومنها
استخدام الرسم (بطريقة ماكوفر) Machover (١٩٤٩)
(١٩٥٣) واستخدام اللعب ... الخ (انظر سيد غنيم وهدى برادة ؛
١٩٦٤) . ومن الاختبارات الإسقاطية التى تستثير استجابات اجتماعية
اختبار صور المواقف الاجتماعية Social Situation Pictures Test وضع
شفارتز Schwartz وهو يتكون من ثمان صور تمثل كل منها
موقفا اجتماعيا مما يالنه الاطفال تعرض على الطفل الواحدة تلو الاخرى
ويطلب منه ان يصف ما يرى فيها ثم يفسره ، ويسأل عما يفكر فيه الطفل
الموجود فى الصورة وماذا يفعل لو كان مكانه ؟ وتتم نف الاستجابات الى :
عادية ، وغير عادية ، وفردية وفريدة . (شكل ٩) .



(شكل ٦) اختبار تفهم الموضوع
للاطفال (الصورة الأدبية) (عينة)



(شكل ٥) اختبار تفهم الموضوع للاطفال
(صورة الحيوانات) [عينة]



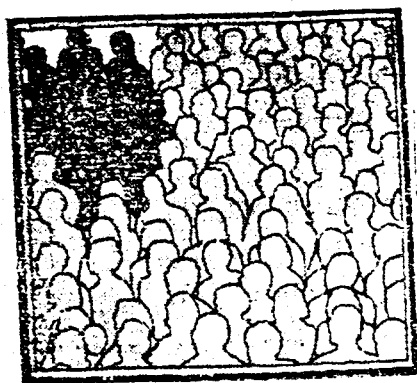
(شكل ٨)
اختبار رورشاخ [عينة]



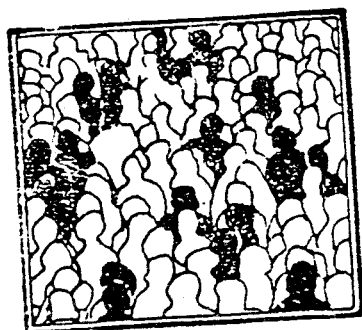
(شكل ٧)
اذبار تنهم الموضوع للكبار | عينة |



شكل (٩) اختبار صور المواقف الاجتماعية [عينة]



(شكل ١١) عينة صدفية

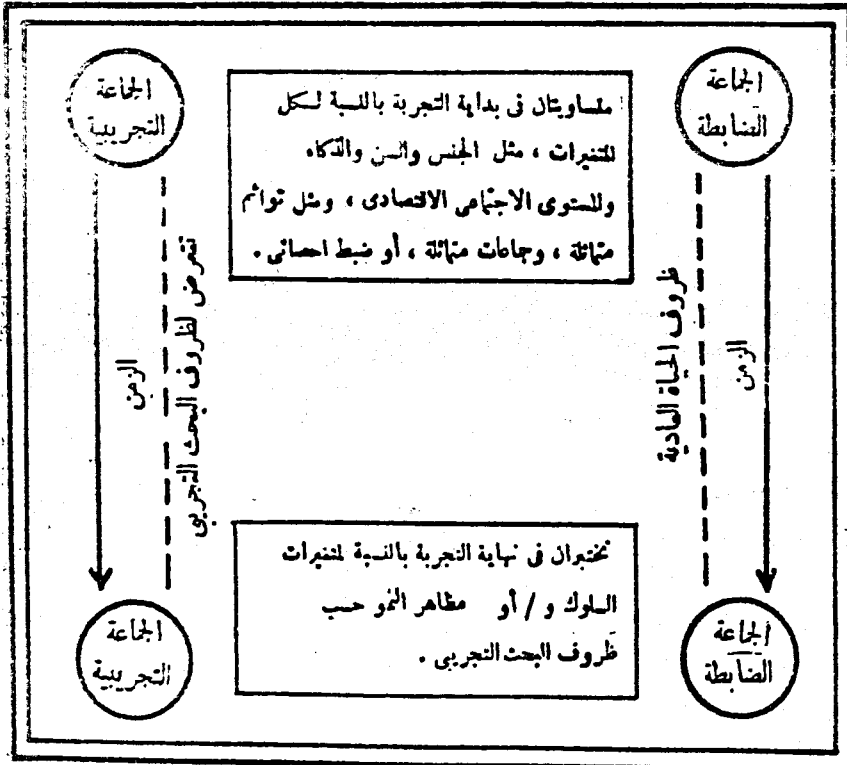


(شكل ١٠) عينة عشوائية

وهذه الطرق مفيدة حيث تعجز الملاحظة أو المقابلة الشخصية عن أن تكشف جوانب شخصية الفرد واتجاهاته وبالتالي جمع البيانات والمعلومات التى يريدها الباحث (لويس كامل مليكة ، ١٩٦٥)

ويلاحظ أيضا كثرة استخدام الاستخبارات questionnaires والاستخبار كما نعرف مجموعة من الاسئلة نوجه الى الفرد (سواء كان طفلا أو مراهقا أو راشدا أو شيخا) أو من يتصل به أو يهمه امره حول موضوعات الدراسة ، ولها نوعان أولهما يهدف الى الحصول على رأى جماعة فيما يتصل بمواقف أو أنماط سلوكية وخصائص فردية معينة وثانيهما يهدف الى جمع حقائق مستقلة من الملاحظة أو المعلومات أو الخبرة .

هذا ويجب على الباحث الاهتمام باختيار العينة sample التى يطبق عليها التجربة من حيث تمثيلها للأصل الذى اشتقت منه . وتختار العينة بأساليب منها : الاختيار العشوائى random (باستخدام جداول الأرقام العشوائية) (شكل ١٠) ، والاختيار الصدق accidental (لى مجموعة يتيسر الحصول عليها من الجماعة الأصلية) (شكل ١١) وفى المنهج التجريبي عادة ما يستخدم الباحث جماعتين فى تجاربه أحدهما تسمى الجماعة الضابطة control group (١) الجماعة التى



(شكل ١٢) الجماعة الضابطة والجماعة التجريبية

ترك ظروفها تأخذ طريقتها الطبيعى فى التفاعل والتي تعتبر الاساس الذى نتم المقارنة بالنسبة اليه) ، والاخرى تسمى الجماعة التجريبية experimental group (وهذه تحاط بظروف خاصة ومعاملة محددة يظن أن لها تأثيرا خاصا على عملية التفاعل) . وفى مثل هذه الحالات يلزم المجانسة بين الجماعتين بالنسبة لكل المتغيرات التى يتقرر تثبيتها . (انظر شكل ١٢) .

وقد يستدعى الحال اجراء دراسة استطلاعية pilot study لاكمال نواحي القصور فى التصميم التجريبي أو الوسائل والادوات والاختبارات والمقاييس . حيث تجرب أدوات القياس على عينة صغيرة ممثلة للجماعة التى سيطبق عليها بحيث يتمكن الباحث من اكتشاف مدى ملائمة المقاييس والاختبارات وتعليماتها ويعدل ما يجب تعديله منها قبل صياغتها الصياغة النهائية وتطبيقها على العينة الاصلية .

ويهتم الباحث بضبط المتغيرات variables الاخرى وتثبيتها عندما يدرس كل متغير على حدة مقارنا دائما العينة الضابطة بالعينة التجريبية . وقد راينا ان الباحث التجريبي لا يفت عند مجرد وصف للظاهرة السلوكية أو الدراسة التاريخية لها أو ملاحظة ما هو موجود ، ولكنه يغير عابدا العوامل المحددة لها ويعالج المتغيرات ذات الاهمية فيها متوخيا اضطراب العلمى الدقيق . هذا ويجب دراسة كل متغير الواحد تلو الآخر مع تثبيت كل المتغيرات والعوامل الاخرى .
other variables being constant or other things being equal.

ويقوم الباحث بعملية مسح المتغيرات والعوامل التى يفترض ان لها صلة بالظاهرة موضوع البحث ، ويقسم هذه المتغيرات الى ثلاثة انواع :
* المتغير المستقل : وهو المتغير الذى نقيس أو ندرس آثاره على متغير آخر ، ويغير الباحث فيه ويدرس الآثار المترتبة على ذلك فى متغير آخر (مثل الظروف الاجتماعية للأسرة) .

* المتغير التابع : وهو الذى يتغير بتغير المتغير المستقل ، أى انه ينعكس عليه آثار ما يحدث من تغير فى المتغير المستقل اذا كانت ثمة علاقة بين المتغيرين (مثل السلوك الاجتماعى المنحرف كالجناح) .

* المتغير الغريب أو الدخيل أو غير التجريبي : وهو المتغير الذى تد يؤثر فى المتغير التابع والذى يحاول الباحث ان يتخلص من اثره بتثبيته أو عزله (مثل الدوافع والاتجاهات ... الخ) .

ونائج التجربة : عادة ما تثبت الفروض أو تنفيها .

وعلى الباحث ان يتوخى الدقة فى تحليل البيانات التى يحصل عليها احصائيا حتى يصل الى نتائج يطمئن اليها . ومن أهم ما يحتاج اليه الباحث تصنيف المعلومات أو حساب معامل الارتباط بين العوامل أو الظواهرات أو المتغيرات المختلفة .

وهذه الطرق الاحصائية تتيح للباحث تحديد وبلورة الحقائق الخاصة بالجماعة التى يدرسها اجمالا لا تنصيلا وتمكنه من أن يقارن بين جماعة واحدة أخرى . ولا ينوتنا أن نقول أن أى باحث فى علم النفس بصفة عامة لابد أن يحيط بالطرق الاحصائية ، لانه سوف يحتاج اليها فى كل خطوة من خطوات البحث العلمى التجريبي ، كما فى اختيار العينة وانشاء ونقنين الاختبارات وتحليل نتائج التجربة ... الخ .

هذا ويجب الحرص انتام فى تفسير النتائج التى يحصل عليها الباحث . وهنا لا يفوتنا ان نحذر من بعض الاخطاء التى قد يقع فيها الباحث مثل عدم الدقة فى تعريف المناهيم ، وغيوب العينات ، وتأثير ذاتية الباحث نفسه على النتائج ، والتعميمات الواسعة . ويجب الحرص من احليل معنى نتائج البحوث اكثر بما تعنى فعلا . ويجب الحرص فى تطبيق نتائج بحث أو بحوث أخرى فى موقف وظروف خاصة على موقف وظروف تختلف فى خصائص اساسية . كذلك يجب الحرص فى تطبيق نتائج تصدق على جماعة معينة من الافراد على جماعة من الافراد يختلفون عنهم فى خصائص اساسية .

وهكذا يصل الباحث عن هذا الطريق العلمى الى الحقائق المتصلة بالظاهرة .

واذا وصلنا الى الحقائق سهلت صياغة القوانين العلمية التى هى عبارة عن علاقة أو صلة اساسية مطردة بين عوامل أو متغيرات أو خواص معينة .

وعلى أساس هذه القوانين العلمية يستطيع الباحث ان يضع نظرية علمية تحاول تفسيرها . ومن اهم الشروط الواجب توافرها فى انتظريه للعلمية : الايجابية والشمول والافراد والتفسير والتنبؤ .

ويلاحظ أن بعض التجارب تجرى فى معامل علم انفس . وهذه التجارب المعملية تتميز بإمكان ضبط العوامل والمتغيرات الكثيرة التى تتصل بالظاهرة وعزلها بقياسها قياسا دقيقا . ولقد تعددت التجارب المعملية على الإنسان وعلى الحيوان أيضا . وتعتبر تجارب بريد Braid فى منتصف القرن التاسع عشر على الإيحاء من أوائل التجارب المعملية لدراسة ظواهر اجتماعية كثيرة ، ويمكن القول أن التجارب المعملية تعتبر من اصدق الطرق وان كانت غير كافية لدراسة كل الظواهر الاجتماعية ، وهى صادقة من حيث نتائجها ، ولكن فائدتها قد تكون محدودة ، اذ لا يجب التعميم من تجربة بسيطة فى المعمل الى مواقف الحياة الحقيقية المعتدة الا بحرص تام ومع عمل حساب كل العوامل الخاصة بكل موقف تعميم عليه نتائج التجارب المعملية .

وهناك من الظروف ما قد يجعل من الصعب التجريب المعلى على الإنسان فى بعض الأحيان ، ويحتم اللجوء الى التجريب على الحيوان . فالإنسان فى بعض الأحيان — ليس مادة مثالية للتجريب . فنحن لا نستطيع ان نحجز جماعة من الافراد فى المعمل ونضبط خبراتهم ودوافعهم

كما نستطيع ان نفعل مع الحيوانات . وفى السلوك البشرى نجد ان القدرات والميول والاهتمامات والحاجات كلها تتدخل وتتداخل ويصعب ضبطها جميعا ، وللتغلب على ذلك يمكن استخدام جماعات كبيرة . واعادة التجربة عدة مرات حتى يزوب اثر هذه العوامل . اضيف الى ذلك ان ظروف اخرى كثيرة قد تجعل من الصعب التجريب على الانسان مثل التتاليب والخلق والدين والثقافة والحضارة وعدم امكان التدخل فى النمو السوى للفرد . كل هذا جعل علماء النفس فى بعض الاحيان يتجهون فى تجريبهم الى الحيوان ، شأنهم فى ذلك شأن علماء الطب مثلا (١) . ومن امثلة التجريب المعمل على الحيوان تجارب تشيلد Child (١٩٢٨) على القردة لقياس اثر الجماعة على الفرد وخضوع الفرد لحكم الجماعة . وعلى العموم فنحن نجد ان للدراسة التجريبية على الحيوانات فى اطار علم النفس الاجتماعى لها بعض الميزات . الا ان هذه الميزات قد تتحول من ناحية اخرى الى مساوئ . فالحيوانات تنقصها التقاليد الاجتماعية الكثيرة التى تميز للسلوك الانسانى . ان دراسة السلوك الاجتماعى للحيوانات تمكن من معرفة ما هو اساسى فى عمليات التفاعل الاجتماعى . وما هو راجع للمركب الثقافى الخاص بالجماعات البشرية .

ومن اهم الامثلة فى المنهج التجريبي والتي سندرسها تجربة مظفر شريف Sherif وتجربة بليك وبريهم Blake and Brehm وتجربة آش Asch لدراسة تأثير المعايير الاجتماعية ومدى ثاثر الفرد فى احكامه باحكام الجماعة ومعاييرها . وكذلك تجارب كيرت ليفين Lewin لدراسة تاثير المناقشة الجماعية والقرار الجماعى على تعديل الاتجاهات (انظر الفصل الثالث) ، وتجربة ليبيت وهوايت Lippitt and White لدراسة تاثير المناخ الاجتماعى وانواع القيادة على سلوك الفرد والجماعة (انظر الفصل السادس) .

المنهج الوصفى : Descriptive

يهدف المنهج الوصفى الى جمع اوصاف دقيقة علمية للظواهر الاجتماعية فى وضعها الراهن ، والى دراسة العلاقات التى توجد بين الظواهر الاجتماعية .

ومن اهم طرق المنهج الوصفى الملاحظة العلمية Observation

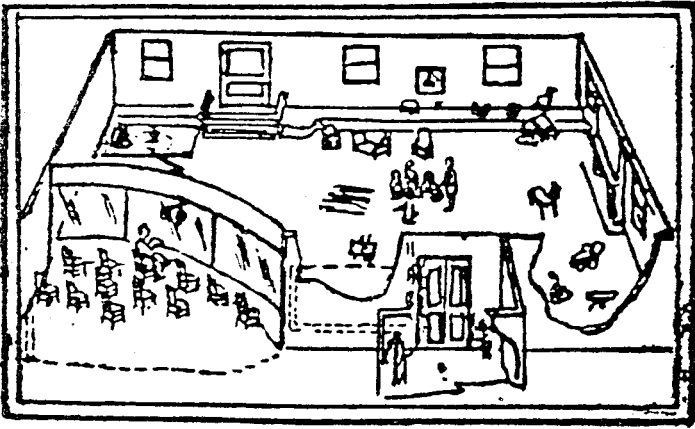
وتعتبر الملاحظة العلمية المنظمة موردا خصب للحصول على معلومات وبيانات تتصل بالسلوك الاجتماعى . وتشمل كل الطرق العلمية على الملاحظة والوصف . وفى هذا المنهج يهتم الباحث بدراسة الوضع الحالى للظاهرة . ومن اللازم ان تتوافر لدى الباحث اوصاف دقيقة للظاهرة التى يدرسها قبل ان يحرز تقدما كبيرا فى حل المشكلات .

(١) اضيف الى ذلك انه « لا يجوز اجراء اى تجربة طبية او علمية على اى انسان بغير رضائه الحر » . (مادة ٢٣ من الدستور الدائم لجمهورية مصر العربية ، ١٩٧١) .

وفي الملاحظة العلمية يهدف الباحث الى تحديد طبيعة الظروف والممارسات والاتجاهات السائدة ، اى البحث عن اوصاف دقيقة للأنشطة والأشياء والعمليات والأشخاص . فالباحث يصور الوضع الراهن ويحدد في بعض الاحيان العلاقات التي توجد بين الظواهرات أو الاتجاهات التي يبدو انها في طريق النمو أو التطور ، ومن حين لآخر يحاول وضع تنبؤات عن الاحداث المقبلة .

ويتضمن هذا النهج الملاحظة المباشرة للأفراد والجماعات في المواقف الاجتماعية وتدوينها .

والملاحظة العلمية مفيدة في دراسة النواحي والسلوك الذي يتطلب وسائل خاصة في دراسته ولابد له من وسائل دقيقة لتسجيل وتحديد الملاحظات . ومن امثلة ذلك الحجرات الخاصة المزودة بحجاب الرؤية من جانب واحد one way screen والاجهزة الصوتية ووسائل التصوير الفوتوغرافي والتسجيل الصوتي وتسجيل الفيديو ... الخ (انظر شكل ١٣) .



(شكل ١٣) الملاحظة العامة في حجرات خاصة
مجهزة بحجاب الرؤية من جانب واحد

ولكى يستخلص الباحث البيانات التي تستند على ملاحظات عيقة ودقيقة فانه يقوم بنقص الظاهرة وتحديد المشكلة وتقرير الفروض واجراء مامن شأنه ان يحقق الفروض أو يرفضها متوخيا الدقة في اعداد الطرق الفنية لجمع البيانات والقيام بملاحظات موضوعية منتقاة بطريقة منظمة مميزة بشكل دقيق ثم يستخلص النتائج ويحللها ويفسرهما . ويسمى الباحث هنا الى اكثر من مجرد الوصف ، فينبغى الا يكون مجرد مبوب أو جدول أو ملخص . فلا شك ان الملاحظة العلمية والوصف الدقيق يؤديان الى استخلاص تعميمات ذات مغزى تؤدي الى تقسيم المعرفة .

ويجبذا لو تمكن الباحث من الالتحام مع الجماعة كان يعمل معهم أو يسكن معهم حتى يكسب ثقة الافراد مما يساعده فى عملية الملاحظة والوصف . ومما يسهل الامر أن يكون موضوع البحث ذا مغزى ومعنى وأهمية بالنسبة للافراد حتى لا يشعروا أنهم مجرد مدروسين فقط ليس لهم من الامر شيء .

هذا ويحسن أن يقوم بالملاحظة أكثر من باحث حتى إذا أغفل أحدهما امرا لم يغفله الآخر وأن يكتفى بذلك القدر من الحقائق والمعلومات التى تكون موضع اتفاق بين الباحثين .

أما الملاحظة العرضية أو العفوية ، التى تأتى بالصدفة فاتها تكون سطحية وليست دقيقة ، وغير عقلية ، وليست لها قيمة علمية ، ولا شك أننا جميعا نقوم بمثل هذه الملاحظة فى المنزل وفى المدرسة ، وفى الملعب وفى الحديقة وفى دار العبادة وفى الملهى وفى وسائل المواصلات ... الخ . وبناء على هذه الملاحظة نصدر احكاما ونكون اتجاهات وآراء . ولا بد أن نلاحظ أن ما نكونه من احكام أو اتجاهات أو آراء يجب الحرص بالنسبة لتعميمها على كل الناس وحتى على نفس الافراد فى اوقات مختلفة ، وبالرغم من هذا فانها تقي بصيرتنا وتثرى معلوماتنا وتستثير بعض الاسئلة مما يؤدي الى فهم افضل للاطفال والمراهقين . ومن الافضل ، ولا شك ، ضبط عملية الملاحظة وتقنينها بطريقة أو بأخرى . ومن الضروري تقرير نتائج الملاحظة بأسلوب معيارى مقنن بقدر الامكان مستعينين بالطرق الاحصائية بحيث تصبح هذه النتائج ذات معنى ومفيدة .

ومن ابرز الامثلة التى سندرسها نظرية بيلز Bales فى التفاعل الاجتماعى التى توصل اليها عن طريق الملاحظة العلمية . (انظر الفصل

الرابع) .

ويشتغل المنهج الوصفى على :

- ١ - الدراسات المسحية .
- ٢ - دراسات العلاقات المتبادلة .
- ٣ - الدراسات التطورية .

١ - الدراسات المسحية : وهى محاولات لجمع اوصاف منفصلة عن الظاهرة بقصد استخدام البيانات لتأييد الظروف أو الممارسات الراهنة ، أو لعمل تخطيطات أكثر ذكاء بغية تحسين الظروف والعمليات الاجتماعية مثلا . ويكون الهدف كشف الوضع القائم وتحديد كفاءته عن طريق مقارنته بمستويات أو معايير أو محكات تم اختيارها أو اعدادها .

وقد تكون الدراسة المسحية على نطاق ضيق أو واسع . فقد تقتصر على دراسة جماعة صغيرة أو قد تمتد لتشمل طبقة اجتماعية أو المجتمع كأك

ومن أمثلة الدراسات المسحية مسح المجتمع المحلى ومسح الراى العام حيث يتحتم على القادة فى ميدان السياسة أو الصناعة أو التربية مثلا أن يتخذوا المصديق من القرارات فيحاولوا معرفة الراى العام واتجاهات الناس بدلا من أن يرسموا سياساتهم على أساس التقديرات للشخصية أو التخمينات العمياء أو ضد مطالب الجماعة . فمثلا يحاول المرشحون السياسيون أن يعرفوا كيف سيقترع الناخبون أو أى البرامج يفضلونها . وكذلك تجرى الشركات مسحا للراى العام فيما يتعلق بالأسواق لتحديد أى أنواع المنتجات أو الاعلان تستهوى المستهلكين .

ويجب ان يختار الباحث عينة البحث بعناية بحيث يمثلون بدتة وجهات نظر كل قطاعات المجتمع . فمثلا لكى يتنبأ بنتيجة انتخاب قومي ناله يسمى أولا الى تحديد المتغيرات التى سوف تؤثر فى اقتراع الاغراد مثل الوضع الاقتصادى أو الدين أو الانتماء لحزب معين أو الإقامة فى القرية أو المدينة والتعليم والجنس ... الخ .

ويستخدم العائنون بالدراسة المسحية عن الراى العام عادة الاستخبارات أو الاستفتاءات questionnaires بهدف معرفة آراء الناس فى شىء ما . ويتكون الاستخبار من اسئلة أو آراء تدور حول موضوع معين أو موقف معين ، وعلى الفرد ان يجيب عليها ويبدى رايه فيها قولاً أو كتابة . وتختلف الإجابة من اختيار بين اجابات عدة الى اجابات حرة الى اجابات بالنسبة لمقياس متدرج من طرف الى اخر مقابل له مكملاً أو مضاد .

مثال : أعضاء جماعات الاقلية فى المجتمع لا يكونون مخلصين للمجتمع

موافق جدا	موافق	ليس لى راى	غير موافق	غير موافق مطلقا
الى درجة كبيرة جدا	الى درجة كبيرة	درجة متوسطة	الى درجة قليلة	الى درجة نادرة
دائما	غالبا	بين بين	قليلًا	نادرا
قبول تام	قبول	حياد	رفض	رفض تام

وطريقة الاستخبار ومقاييس التقدير من اكثر الطرق شيوعا فى علم النفس الاجتماعى .

ويجب التغلب على بعض عيوب الاستخبارات ومنها الذاتية وعمل حساب عامل الرغبة والقبول الاجتماعى social desirability وغير ذلك

وفي الدراسات المسحية أيضا تستخدم طريقة تقدير الذات التصنيفي self rating Q-sort التي اقترحها ستيفنسون (Stephenson ١٩٥٣) والتي طور على أساسها طريقته الإحصائية المعروفة باسم طريقة (ق) Q-technique . كتب ستيفنسون يقول « .. والآن يمكن أن ندرس بطريقة علمية اتجاهات الإنسان ، وتفكيره ، وشخصيته ، وتفاعله الاجتماعي ، وذاته ، وكل ما يعتبره الآخرون موضوعيا بالنسبة لهم وكل ما يعتبره هو ذاتيا بالنسبة له ، ويمكننا أن نعمل كل هذا بطريقة علمية بدون استخدام أي مقاييس تقليدية أو أدوات قديمة من النوع الشائع في علم النفس ، ويمكن الحصول على هذا كله باستخدام طريقة تقدير الذات التصنيفي . وكان من المعتقد والشائع أن من الضروري العمل مع عدد كبير من الأفراد من العينات في علم النفس حتى نحصل على قيميّات صادقة بقدر الإمكان . والآن يمكننا أن نعمل مع فرد واحد فقط ، ورغم هذا نصل إلى نتائج صادقة وعملية » .

وتمكننا طريقة تقدير الذات التصنيفي من القيام بدراسات علمية على فرد واحد أو جماعة صغيرة من الأفراد . والفرق الرئيسي بين طريقة « ق » أي التحليل العائلي المعكوس وبين طريقة « ر » R-technique أي التحليل العائلي العادي هو أننا في طريقة التحليل العائلي المعكوس نوجد معاملات الارتباط بين الأفراد (أو نفس الفرد في أوقات مختلفة) بعكس طريقة التحليل العائلي العادي حيث نوجد معاملات الارتباط بين الاختبارات أو المتغيرات المختلفة . وبعبارة أخرى فإنه في التحليل العائلي المعكوس يجري على « عينة » من العبارات أو ما شابهها ، وتحال الارتباطات بين الأعمدة الخاصة بالشخص . وتتضمن الطريقة الاهتمام بدلالة الفروق والتشابهات الداخلية في الفرد intra-individual . أما في طريقة التحليل العائلي العادي فإن الاختبارات تطبق على عينة من الأفراد وتحسب معاملات الارتباط بين الاختبارات وتحلل معاملات الارتباط هذه (انظر ستيفنسون Stephenson ، ١٩٥٣ ، وبييرت وستيفنسون Burt and Stephenson ١٩٣٩) .

وفي التطبيق التقليدي لطريقة تقدير الذات التصنيفي يجمع عدد كبير من العبارات التي تصف الشخصية من جماعات مماثلة من الأفراد وتكتب كل بطاقة منفصلة ثم يصنفها المختبر إلى تسعة أو ثلاثة (أو ٧ أو ١١) كوما ترتب على طول بعد مطرد تبعا للدرجة التي يشير إليها وضع العبارة ، مثلا إذا كانت الصفة تنطبق على الفرد جدا أو إذا كانت لا تنطبق عليه مطلقا ، ويبين هذين الطرفين تقع باقي الدرجات (انظر شكل ١٤) ويطلب من المختبر أن يكون تصنيفه موجها ليكون في النهاية توزيعا شبه اعتدالي quasi-normal للعبارات ، وذلك بأن نضع عددا معينا منها في كل كوم (كبير في الوسط ويقل نحو الطرفين) ثم يصنف المختبر نفس الفقرات مرة أخرى بنفس الأسلوب (في جلسة أخرى) تبعا للدرجة التي تكون هذه الفقرات عندها صحيحة لو غير

صحيحة بالنسبة لمفهوم جديد (مثل مفهوم الذات المثالي) أو لوقف جديد ... وهكذا (انظر شكل ١٥) .

مفهوم الذات المدرك								
لا تنطبق			محايدة			تنطبق		
لا تنطبق مطلقا	لا تنطبق	لا تنطبق حد	تميل الى عدم الانطباق	محايدة	تميل الى الانطباق	تنطبق الى حد ما	تنطبق	تنطبق جدا

(شكل ١٤) تصنيف مفهوم الذات المدرك

مفهوم الذات المثالي								
لا اود ان اكون			لا يهم			اود ان اكون		
لا اود ان اكون مطلقا	لا اود ان اكون	لا اود ان اكون حد	لا يهم	لا يهم	لا يهم	اود ان اكون	اود ان اكون	اود ان اكون

(شكل ١٥) تصنيف مفهوم الذات المثالي

وفي التصحيح . نجد ان الطريقة التقليدية هي ان تعطى قيمة من ١ الى ٣ او من ١ الى ٩ مثلا اكل عبارة حسب الكوم الذي وضعها المختبر فيه في التصنيف الاول وكذلك في التصنيف الثاني . ثم تجرى عملية احصائية فيها يختص بدرجات كل فرد على حدة ، وهي ان تحسب معامل ارتباط بين درجاته في التصنيف الاول وبين درجاته في التصنيف الثاني ويؤخذ هذا المعامل على انه درجة المختبر على اختبار الذات التصنيفي .

وقد تستخدم نتائج تقدير الذات التصنيفي ايضا في الحصول على وصف الذات . وفي هذا الاستخدام يمكن حساب متوسطات الدرجات للعبارات التي تمثل بعدا واحدا من ابعاد الشخصية كما نعمل في الاختبارات العادية (كرونباخ Cronbach ، ١٩٦١) .

اما عن الحكمة في حث المفحوص (او ايجاباره) على ان يصنف العبارات تصنيفا شبه اعتدالي في الاتسام الموجبة والاتسام السالبة

والاقسام المتوسطة نحو لمقاومة عامل مراعاة المرغوبة الاجتماعية ، ولتجنب تساوى الامراد الذين تنطبق عليهم عبارات المقياس في مرتى القياس او التقدير ، لانه في كل من الحالتين سيكون دليل مفهوم الذات موجبا رغم اختلاف افراد الفريق الاول عن افراد الفريق الثانى في صفاتهم النفسية .

وقد اثبتت عدة اعتراضات على فرض التوزيع شبه الاعتدالى على المختبر . فمثلا اعترض على ذلك كرونباخ وجليسر Cronbach and Gleser (١٩٥٤) ، وفصل ليفسون ونيكواز Livson and Nichols (١٩٥٦) ان يكون التصنيف في شكل منتظم متساو rectangular واوصى جونز Jones (١٩٥٦) باتباع التصنيف والتوزيع الحر free Q sorts الا ان المؤلف يرى ان كلا من الاسلوبين اى اجبار المختبر على توزيع شبه اعتدالى للبطاقات او اتباع التصنيف والتوزيع الحر من الصعب تطبيقه ، ووجد ان التوزيع المنتظم المتساوى هو انسب الاشكال (حامد زهران ، Zahran ١٩٦٦) .

وقد استخدم كاتالدو وآخرون Cataldo et al. (١٩٧٠) طريقة تقدير الذات التصنيفى لجمع المعلومات المسحية بطريقة المتسلسلة حيث استخدموا عينات كبيرة من الافراد . ويعتبر المؤلفون هذه الطريقة سريعة وجذابة وتعطى معاومات صادقة وثابتة . واستخدموا هذه الطريقة لجمع المعلومات عن الاتجاهات وعن سلوك الافراد في عينة البحث . وفيما يلي نموذج مبسط لهذه الطريقة :

* يقرأ الباحث سؤالا على المختبر ثم يعطيه البطاقات مرقمة ، ويقرأ المختبر البطاقة ويضعها في احد الاكوام الموجودة حسب ما هو موضح في لوحة الاختبار . فمثلا في حالة الاشتراك في النشاط السياسى ، يقرأ الباحث سؤالا كما يلي : كما تعلم يشترك كل مواطن بدرجة او اخرى في النشاط السياسى . وفى البطاقات التى امامك ستجد بعض اوجه النشاط السياسى التى يقرر بعض الناس انهم يقومون بها ، من فضلك صف البطاقات بالتساوى في (خمسة) اقسام كما في (شكل ١٦) .

اشياء تعملها دائما	اشياء تعملها كثيرا	اشياء تعملها احيانا	اشياء تعملها نادرا	اشياء لم تعملها مطلقا
٣ التصويت في الانتخابات	١٠ الاشتراك في مناقشات سياسية	٢٥ متابعة مناقشات مجلس الشعب	١٢ الاشتراك في الدعاية الانتخابية	٧ الاشتراك في مظاهرة

وبعد ذلك يطلب من المختبر إعادة تصنيف البطاقات حسب ما يشعر
أن من المفروض أن يعمل أو لا يعمل كما في (شكل ١٧) .

أشياء يجب أن يعملها دائما	أشياء يجب أن يعملها كثيرا	أشياء يجب أن يعملها أحيانا	أشياء يجب ألا يعملها إطلاقا

(شكل ١٧)

وقد عدل المؤلف (حامد زهران ، ١٩٧٦) الطريقة التقليدية لتقدير
الذات التصنيفي بالاستغناء عن لوحة التصنيف والبطاقات ، والاكتفاء بثلاثة
اقسام للتصنيف (حيث أنه في التحليل الاحصائي تختصر الاقسام التسمة
الى ثلاثة فقط) . وفي الطريقة المعدلة تكتب العبارات مع أرقامها مسلسلة
ومرتبة في « كراسة اختبار » ويقدّم « ورقة استجابة » عليها أرقام
تتمشى مع ماهو موجود في كراسة الاختبار وإمام الأرقام ثلاثة أعمدة من
الاقواس يمثل العمود الاول منها القسم الاول من التصنيف والعمود الثاني
القسم الاوسط من التصنيف والعمود الثالث القسم الثالث من التصنيف .
وتصنف للعبارات بالتساوي في الاعمدة الثلاثة بقدر الامكان . ثم يصنف
المفحوص نفس العبارات مرتين . ويلاحظ أن ورقة الاستجابة الخاصة
بالتصنيف الاول تختلف عن ورقة الاستجابة الخاصة بالتصنيف الثاني
حيث تستخدم كلمات مرشدة مختلفة مكتوبة في أعلى الاعمدة .

وفي كل من المرتين تسجل الدرجات حسب الاقسام التي وضعت فيها
البطاقات ثم يحسب معامل الارتباط بينهما .

وبالمثل يمكن استخدام هذه الطريقة في جمع المعلومات عن القيادات
والقضايا القومية ومسح الراي العام .. الخ .

٢ - دراسات العلاقة المتبادلة : ويوجد منها ثلاثة أنماط وهي :

(أ) دراسة الحالة :

(ب) الدراسات المقارنة .

(ج) الدراسات الارتباطية .

(أ) دراسة الحالة : وتمثل نوعا من البحث المتعمق عن العوامل
الممتدة التي تسهم في فردية وحدة اجتماعية ما ، شخصا كان أو أسرة أو
جماعة أو مؤسسة اجتماعية أو مجتمعا محليا . فمن خلال استخدام عدد
من ادوات البحث ، تجمع بيانات دالة عن الوضع القائم للوحدة ، والخبرات

الماضية ، والعلاقات مع البيئة . وبعد النظر فى العوامل والقوى التى تحدد سلوكها بعمق ، وتحليل نتائج تلك العوامل وعلاقاتها ، يستطيع الباحث أن ينشئ صورة شاملة متكاملة للوجود كما تعمل فى المجتمع . ويدرس الاخصائيون الاجتماعيون والوجهون النفسيون عادة شخصية الفرد بقصد تشخيص وعلاج حالة معينة . أحيانا يهضون بالفرد من حيث انه شخصية فريدة أو على أنه نمط ممثل للجماعة التى ينتمى إليها ، وما دام الفرد يعيش فى نطاق اجتماعى فإن دراسة الحالة يجب أن تتضمن معلومات عن الجماعة والتفاعل الاجتماعى والادوار والمليير الاجتماعية . . الخ .

(ب) الدراسات المقارنة : وهى تركز على كيف ولماذا تحدث الظاهرة الاجتماعية مثلا ، فانها تقارن جوانب التشابه والاختلاف بين الظاهرات لكى يكتشف أى العوامل تلعب دورا فيها . وهى تحاول أن تنظر بعمق بغية تأكيد ما اذا كانت هذه العلاقات تسبب أو تسهم أو تكن وراء الحالة السطحية . والباحث هنا يبحث دائما عن العلاقات وأوجه التشابه والاختلاف بين المواقف العديدة ويصف العوامل التى تكن وراء الظاهرة . وعادة تحدد الظروف المشتركة بين العوامل المدروسة سبب هذه الظاهرة . وتقتد الدراسات المقارنة فى علم النفس الاجتماعى الى دراسة الفروق والاختلافات الثقافية . ولقد قامت مرجريت ميد Mead بعدة دراسات من هذا النوع عنفا درست الصفات النفسية لبعض القبائل البدائية مقارنة بدراسة هذه الصفات عند الانسان المتحضر . واتبعت بنيدىكت Benedict نفس الطريقة فى دراسات لانها للثقافة .

(ج) الدراسات الارتباطية : وتركز على استخدام الطرق الارتباطية التى تهدف الى اشتكشاف حجم ونوع العلاقات بين البيانات . أى الى أى حد يرتبط متغيران ، أو الى أى حد تتطابق تفسيرات فى عامل واحد مع متغيرات فى عامل آخر . وقد ترتبط المتغيرات مع بعضها البعض ارتباطا تاما أو ارتباطا جزئيا موجبا أو ساليا ، ذا دلالة احصائية أو يرجع الى الصدفة . . الخ . وهكذا تفيد الطرق الاحصائية لحساب معاملات الارتباط ودلالاتها فى هذا المجال فائدة كبيرة . وتخدم الدراسات الارتباطية عددا من الأغراض وخاصة فى دراسات التنبؤ والسبب والاثرو .

٣ - الدراسات التطورية : وهى تتناول الوضع القائم للظواهر والعلاقات المتداخلة بين بعضها والبعض ، وكذلك التغيرات التى تحدث نتيجة لمرور الزمن . فهى تصف التغيرات فى مجرى تطورها خلال مدة زمنية معينة وترصدها وتحللها . ومن أوضح الدراسات التطورية دراسات النبو كما فى دراسة النبو الاجتماعى مثلا من الميلاد حتى الشيخوخة . ويتبع ذلك احدى طريقتين :

(١) الطريقة الطولية .

(ب) الطريقة المستعرضة .

(أ) **الطريقة الطولية** — وهي من أقدم وأبسط طرق البحث فيتبع الباحث عن طريق الدراسة والملاحظة والوصف تقدم النمو لدى نفس الأفراد والجماعات في أعمار مختلفة أو تواريخ مختلفة ويحدد انماط النمو الاجتماعي مثلا في هذه الأعمار أو التواريخ مستخدما نفس الأفراد ونفس الاختبارات التي تقيس نفس التغيرات . وتقوم هذه الطريقة لكثير ما تقوم على الملاحظة وتستغرق أعواما طويلة حتى يمكن الحصول على معلومات ذات قيمة .

(ب) **الطريقة المستعرضة** : وفيها يلاحظ الباحث وقيس متغيرات أقل على أفراد أو عينات مختلفة وجماعات في سن معينة . ويطبق عليهم وسائل الحصول على المعلومات والبيانات في هذه السن . وتعتمد هذه الطريقة أكثر ما تعتمد على الاختبارات والمقاييس والطرق الحديثة للقياس النفسي . وتؤخذ عينات أخرى من الأفراد في سنوات أخرى ويتبع معها نفس الطريقة ويمكن أن يتم هذا في وقت واحد ، أي تؤخذ جماعة ممثلة في سن معينة وليكن سن ١٠ وجماعة أخرى في سن ١١ وثالثة في سن ١٢ ... وهكذا . والطريقة الطولية أكثر قبولا ولكن الطريقة المستعرضة أكثر استمالة لأنها أقل تكلفة وأقل تسهلا للوقت . إلا أن من الملاحظ أن الطريقتين

متكاملتان وكثيرا ما يسنعان بهما في دراسة ظاهرة واحدة .
منهج البحث التاريخي :

هو المنهج الذي يستخدمه الباحثون الذين يشوقهم وتستهوهم معرفة الأحوال والاحداث التي جرت في الماضي . ويحاول الباحثون احياء خبرات المجتمع البشري الماضية فيجمعون الحقائق ، ويفحصونها ، وينتقون منها ، ويحققونها ، ويرتبونها وفقا لقواعد معينة ، ويكون في تفسير هذه الحقائق بطريقة ناقدة ، ويطبّقوا الطريقة العلمية في بحث التطور الاجتماعي لمجتمع من المجتمعات . ويهدف الباحث هنا الى التحقق من معنى الحقائق القديمة وصدقها . فهو يقيم الدراسات السابقة التي تعالج مشكلته ، والأدوات والإجراءات التي استخدمها أسلافه ، والظروف التي حددت نتائج الدراسات السابقة .

وعندما يقوم الباحث في علم النفس بدراسة تاريخية ، فإنه يقوم عادة ببعض الأنشطة التي يشترك فيها غيره من الباحثين ، ولكن طبيعة مادته توجهه ببعض المشكلات المتميزة وتطلب منه تطبيق قواعد وأساليب خاصة في انتقاء المشكلة وجمع المادة العلمية ونقدها . وصياغة الفروض التي تفسر الظاهرة التي يدرسها وتفسير النتائج التي يتوصل اليها . الخ .

وفي جمع المادة العلمية فإن الباحث يلجأ الى المصادر الأولية مثل أقوال وتقارير شهود العيان الموثوق بهم والشواهد المباشرة والحاضر الرسمية والوثائق ، ويلجأ الباحث أيضا الى السجلات الرسمية والشخصية والمصورة والميكانيكية والتراث الشفوي والمواد المنشورة ، ويلجأ كذلك الى الآثار المادية المطبوعات والمخطوطات .

ويمثل نقد المادة العلمية خطوة هامة من خطوات منح البحث التاريخى . ففى النقد الخارجى يجب التأكد من صدق المادة العلمية ، ويجب الحرص من خطر الاخطاء والزوير او التزييف والجش والاكمال . وفى النقد الداخلى يجب التأكد من معنى وصدق المادة العلمية وقراءة الميثاق بعين مؤلفها ومدى الثقة فى المؤلف كحجة وهل يوجد تناقض او شغرات او اختلاف فى الروايات .

اخلاقيات البحث فى علم النفس الاجتماعى :

تدور معظم بحوث علم النفس الاجتماعى حول السلوك الاجتماعى البشري ، وقد ازدهرت بحوث علم النفس الاجتماعى اثناء الحربين العالميتين الاولى والثانية واثناء حرب فيتنام ، وجاءت بعضها متضمنة خداع الامراء والجهاعات المشتركة فى البحوث ، او تعرضهم لبعض الضرر او على اثرهم فمن من قاموا بنيل هذه البحوث أكدوا ان فوائدها كانت اكثر من اضرارها ، فقد قامت جمعية علم النفس الامريكية American Psychological Association بوضع اخلاقيات للبحث فى علم النفس يجب الالتزام بها .

ومن اهم اخلاقيات البحث فى علم النفس الاجتماعى والتى يجب الالتزام بها ما يلى :

- * وضع القيم العلمية والقيم الاخلاقية فى الحساب عند تخطيط البحث .
- * اعلام المشتركين فى البحث والحصول على قبولهم وموافقتهم قبل اجراء البحث عليهم .
- * اجراء البحث برضى المشتركين فيه ، وعدم اجبارهم لاي سبب من الاسباب .
- * الانصاح عن طبيعة البحث وهدفه للمشاركين فيه ، وعدم اخفاء ذلك عنهم .
- * مصارحة المشتركين فى البحث ، وعدم خداعهم .
- * الامانة فى التعامل مع المشتركين فى البحث .
- * الاتفاق مع المشتركين فى البحث بخصوص مسئوليات كل من الطرفين والالتزام بذلك .
- * احترام حقوق المشتركين فى البحث ، وحريتهم فى الاستمرار فيه او الانسحاب منه .
- * المحافظة على شخصيات المشتركين فى البحث ، وعدم دفعهم الى القيام بسلوك يقلل من احترامهم لذواتهم .
- * احترام حقوق المشتركين فى البحث فى اتخاذ قراراتهم بانفسهم ، وعدم اجبارهم على تغيير آرائهم او سلوكهم .
- * المحافظة على الصحة النفسية والجسدية للمشاركين فى البحث ، وعدم تعريضهم للتوتر والقرر .

- * احترام خصوصيات المشتركين وإسرارهم ، وعدم نشرها أو افشائها .
- * احترام حقوق المشتركين فى الجبهات الضابطة ، وعدم أهمل انتفاعهم بالبحث .
- * احترام المشتركين فى البحث ومعاملتهم معاملة عادلة وتقديرهم .
- * المحافظة على مسار النمو السوى والسلوك السوى للمشاركين فى البحث ، وعدم التدخل فى ذلك .
- * احترام المعتقدات الدينية للمشاركين فى البحث وعدم المساس بها .

علم النفس الاجتماعى بين الماضى والحاضر والمستقبل

يقال أن علم النفس بصفة عامة له ماضٍ طويل ولكن له تاريخ قصير . وينطبق هذا على علم النفس الاجتماعى ، فلنقلب صفحات ماضيه ولنستعرض تاريخه .

النشأة الفلسفية :

نشأ علم النفس الاجتماعى كسائر العلوم الانسانية نشأة فلسفية ونما بين احضان الفلسفة . ويرجع بعض الباحثين نشأة علم النفس الاجتماعى الى آراء افلاطون وأرسطو عن جوهر الطبيعة البشرية . انظر فؤاد التهى السيد ، ١٩٥٥ ، وكمال دسوقي ، ١٩٦٩ ، وتومسون Thomson ، ١٩٦٨) .

وكما يتضح فى جمهورية افلاطون Plato (٤٢٧ - ٣٤٧ ق . م) نجد أنه رغم تقسيمه المجتمع الى طبقات مقفلة يشير الى اثر التقاليد والعادات فى المجتمع والى بيان تناقلها بين الافراد ، ونجده يفسر سلوك الانسان على انه النتاج العام لمؤثرات المجتمع المختلفة ، وعلى ذلك يمكن تغيير سلوك الفرد بواسطة الهيئات التعليمية والاجتماعية .

أما أرسطو Aristotle (٣٨٤ - ٣٢٢ ق . م) فهو اول القائلين بالنظرية الحيوية فى تكوين المجتمع . فقد فسّر سلوك الفرد على اساس الوراثة الحيوية . وهو يؤمن أن الانسان مدنى واجتماعى بطبعه وهو يرى ان المجتمع يتكون من أسر ، قبايل ، فقرى ، فمدن (أى دول) تكويناً يتم بطريقة عضوية كما يتكون الجسم من الخلايا فالاعضاء فالاجزء . وهو يفسر الثورات الاجتماعية بأنها ترجع الى فساد فى التنظيم الاجتماعى للدولة . والجماعات عنده خاضعة فى

مكوناتها للسلوك الفردي ، وبما أن تغير الأساس الحيوى للفرد امر صعب المثال ، فتغير المجتمع اذن امر شاق بعيد المثال .

وقد جاء بعد افلاطون وارسطو ، سانت اوجستين St. Augustine وجون لوك Locke (١٦٣٢ - ١٧٠٤) وبينثام Bentham (١٧٤٨ - ١٨٣٢) ممن اهتموا بمشكلة الفرد والجماعة والاهمية النسبية لكل منهما . فالمغالاة في حقوق الفرد دون اى اعتبار لحقوق الجماعة تؤدي الى الفوضى ، والمغالاة في حقوق الجماعة كجماعة دون اى اعتبار لحقوق الفرد تؤدي الى الاستبداد ، والموازنة بين الفرد والجماعة تؤدي الى الديمقراطية .



وما هو جدير بالذكر ان علماء العرب والمسلمين قد اسهموا بدورهم اسما بارزا . ومن ابرزهم ابن خلدون (٣٧٢ - ٨٠٨ هـ) المشهور بمقدمته النادرة المثال .

وفي العصر الحديث نجد توماس مور Moore يحتج على عتاب الانسان بالجند بسبب سلوكه الاجرامى دون محاولة فهم الاسباب التى ادت الى السلوك الاجرامى وازالة هذه الاسباب من المجتمع حتى يزول تأثيرها بالتالى في سلوك الافراد .

ولقد اعلن توماس هوبز Hoppes (١٥٨٨ - ١٦٧٩) ان الانسان بطبيعته اناى مغال في ايثارد الدائم لنفسه .

(شكل ١٨) ابن خلدون

ويخالفه في هذا الراى جان جاك روسو Rousseau (١٧١٢ - ١٧٧٨) الذى راى في كتابه العقد الاجتماعى Du Contract Social ان الانسان بطبيعته خير نقي طاهر ، طابعه العام نكران الذات ، لكن الحضارة هى التى افسدته وصيغته بالشر .

اما الاسقف بركللى (١٦٨٥ - ١٧٥٢) فقد جمل من غريزة التجمع شيئا يقابل به في علم الاجتماع قوة الجاذبية التى اكتشفها نيوتن في علم الطبيعة . فالانانية في المجتمع هى القوة الطاردة المركزية بينما حب الاجتماع هو قوة الجذب .

ولقد سمي الفيلسوف الاسكتلدى دافيد هيوم Hume (١٧١١ - ١٧٧٦) احيانا ابا علم النفس الاجتماعى وقد جمل من التعادلات بين الناس القوة الاولى للمعاملات الاجتماعية .

أما مونتيسكيو Montésquieu فقد أرجع السلوك الاجتماعي للفرد لاثرائنا المناخ ، ولقد عزز هذا الرأي هيلباش Hellpach (١٩٣٧) في كتابه الجغرافيا النفسية Geopsyche .

وبتطور نظرية التطور لشارلز داروين Darwin في كتابه اصل الأنواع The Origin of Species (١٨٥٩) تأثر علم النفس الاجتماعي - شأنه في ذلك شأن باقي العلوم - بهذه النظرية . ففسر هربرت سبينسر Spencer سنة ١٨٩٧ التفاعل الاجتماعي تفسيراً عضوياً حيوياً - وحاول تحليل المجتمع على أساس عضوي وأن يصوره تصويراً حيوياً ، أي أن المجتمع في نظره جهاز حيوي ، وأن المجتمع يشبه الكائن العضوي من عدة وجوه . وقال أن السلوك الاجتماعي يتبع في نموه خطوات خاصة معينة تخضع لتوازن أساسية في تطورها .

وقد أثر فونت Wundt (١٨٣٢ - ١٩٢١) في نمو علم النفس الاجتماعي تأثيراً واضحاً حيث تعتبر كتاباته مصدراً ثرياً من مصادر هذا العلم .

ويعتبر أميل ديركايم Durkheim (١٨٥٨ - ١٩١٧) خليفة فونت ومؤسس مدرسة الاجتماع الفرنسية . وقد حدد غاية علم الاجتماع وبهاجه على أساس أن الحقائق الاجتماعية هي موضوع دراسته ، واشتهر بأرائه في العقل الجماعي والتصورات الاجتماعية . والظواهر الاجتماعية عند ديركايم تنشأ بطريقة تلقائية . بمعنى أنه لا دخل لارادة الفرد في تكوينها ، ويذهب ديركايم أيضاً إلى أن الدين نفسه من نتائج المجتمع ، وأن السلطة الدينية تنبع من ضمير الجماعة الإنسانية . وقد أهتم ديركايم بطرق دراسة الظواهر الاجتماعية .

بين الفلسفة والعلم :

وخطا علم النفس الاجتماعي خطوة واسعة بين الفلسفة والعلم .

ويعتبر موريتز لازاروس Lazarus (١٨٢٤ - ١٩٠٣) وهيرمان ستيثال Steintal (١٨٢٣ - ١٨٩٩) من المؤسسين الأول لعلم النفس الاجتماعي . فقد أصدر مجلة لهذا العلم الناشئ (١) سنة ١٨٦٠ وقسما ميدان علم النفس الاجتماعي إلى ميدانين : الأول يبحث في العوامل النفسية الاجتماعية العامة التي تفسر سلوك الجماعة كانه : والثاني يبحث العوامل التي تفسر سلوك كل نوع من أنواع الجماعات .

ولقد اعتم بريد Braid بدراسة الإحياء وأثره المباشر في سلوك الجماعات وفي السلوك الاجتماعي للفرد . ولقد تأثر به بيرنهام

Bernheim وتأثرت به مدرسة نانسي المشهورة بدراساتها للتنويم الإيحائي hypnosis .

ولقد أوضح جبرائيل تارد Tarde (١٨٤٣ - ١٩٠٤) في دراسة عن المجرمين أن الاجرام لا يرجع الى التكوين الحيوى للمجرم كـ كان سائدا وقتذاك بل يعود الى طبيعة المجتمع والبيئة التى ينشأ ويعيش فيها المجرم . ويعتبر تارد اول من كتب بوضوح وتفصيل فى سيكولوجية المجتمع وهو يقوم على فعالية التقليد ، فالمشابهات الانسانية ترجع : نظره الى التقليد . ومن مؤلفات تارد المعروفة «قوانين التقليد» و «منطق الاجتماع» و «قوانين المجتمع» .

وكذلك أوضح جوستاف لوبون Le Bon (١٨٤١ - ١٩٣١) أن أهم القوى التى تساعد على تجانس الجماعات هى الاستواء والتقليد والمشاركة الوجدانية . وعرض لوبون لموضوعات أربعة رئيسية فى علم الاجتماع النفسى Psychological Sociology وهى :

- * وصف سمات الجماعة .
- * وصف الفرد داخل الجماعة .
- * كيف تؤثر الجماعة فى الفرد بحيث تجعله وهو بداخلها يختلف عما هو عليه وهو منفرد .
- * كيف يؤثر الفرد فى الجماعة عندها يصبح زعيما او قائدا .

الاتجاه العلمى :

وسار علم النفس الاجتماعى فى الاتجاه العلمى . وفى سنة ١٩٠٨ نشر أول كتابين يحملان اسم « علم النفس الاجتماعى » أحدهما فى أمريكا تأليف روس Ross والآخر فى بريطانيا تأليف مكدوجل .

ويعتبر مكدوجل McDougall (١٨٧١ - ١٩٢٨) من أساطين علم النفس الاجتماعى المحدثين وفى كتابه « مقدمة علم النفس الاجتماعى » حرص مكدوجل على إثابة علم النفس على أساس اجتماعى ، وأبرز أهمية الفرائز ووصفها بأنها هى المحركات الاولى والدوافع الهامة للسلوك . وفى سنة ١٩٢٠ مكدوجل فكرة العقل الجماعى group mind على انه يسيطر على سلوك الجماعات ويميز بينها ويتميز عن مكوناته الفردية .

وقد عارض جون واطسون Watson (١٨٧٨ - ١٩٥٨) أهمية الفرائز التى قال بها مكدوجل .

ثم ساهم علم الاجتماع بقسط كبير فى توجيه بعض بحوث عن

النفس الاجتماعى فيما يختص بدراسة سيكولوجية الرأى العام وسيكولوجية الاشاعة ، وسيكولوجية الانتخابات ... الخ .

كذلك ساهم علم النفس بفروعه المختلفة مثل علم نفس النمو فى البحوث التى تدور حول عملية التنشئة الاجتماعية والنمو النفسى الاجتماعى للطفل ... الخ .

وينتقل بنا كيرت ليفين Lewin الى ما أسماه « المجال النفسى » حيث يركز على دراسته الفرد فى تفاعله مع المواقف والخبرات المتعددة التى تؤثر فى سلوكه ، ويؤكد العوامل الذاتية التى تؤثر فى سلوك الفرد وفى المواقف والخبرات التى تتطلب مثل هذا السلوك . واسهم ليفين بالعديد من البحوث التجريبية فى تعديل الاتجاهات .

وقد أسهم كل من مظفر شريف Sherif وسليمان آش Asch بحوث تجريبية فى دراسة المعايير الاجتماعية .

الحرب وتطوير العلم الجديد :

ولقد كان للحربين العالميتين الاولى والثانية فى النصف الاول من القرن العشرين - رغم ويلاتهما - اثر بارز فى تطوير علم النفس وحرر القياس . وكان لعلم النفس الاجتماعى نصيب وافر ، فتوالت الدراسة عن السلوك العدوانى عند الافراد والجماعات . ودراسة الزعامة او القيادة سواء فى المجتمعات الديمقراطية او الدكتاتورية وخصوصا طاهرتى الفاشية والنازية والصراع بينهما وبين الديمقراطيات ، وأثر معايير الجماعة على معايير الفرد واثار كل ذلك فى مدى توافق الفرد بانسبة للجماعة التى ينتمى اليها .

يتقدم علم النفس الاجتماعى التجريبى : ليشمل موضوعات عديدة مثل الاتجاهات النفسية الاجتماعية والتعصب والمعتقدات والاشاعات ، والروح المعنوية والدعاية ، والاعلام ، والعلاقات المادية ، وسيكولوجية الاقليات والرأى العام والانتخابات ... الخ . وانادت هذه الدراسات النفسية الاجتماعية فى تقدم التخطيط الاجتماعى والتنشئة الاجتماعية والتنمية الاجتماعية وتنظيم المجتمعات .

وهكذا اتجه علم النفس الاجتماعى من اطواره الفلسفى فى نشأته من مجرد وصف الظواهر العلمية الى التجريب الدقيق ، واتجه من البحوث النظرية الاكاديمية الى البحوث العلمية العملية التى تتناول كل الوان حياتنا اليومية .

وظهرت دينامية الجماعة واتضح مجال البحث فيها ليشمل المعرفة

بطبيعة الجماعات وخصائصها ، والعلم بقوانين نشأتها ونموها ، وما لها من علاقات بالأفراد المكونين لها ، وبالجماعات الأخرى المناظرة أو التي تعلوها أو تندرج تحتها بحسب الكبر أو الصغر الذى يوجب التثدج فى تنظيم الاجتماعى .

ومع نمو علم النفس الاجتماعى تقدمت الخدمة الاجتماعية والتربية والعلاج النفسى الاجتماعى خاصة على يد مورينو Moreno فظهرت السيكوندراما أو العلاج بالتمثيل النفسى المسرحى والسوسيويدراما ، والقياس الاجتماعى (السوسيو مترى) وظهرت أهمية دراسة سيكولوجية الجماعات والقيادة .

هذا وقد تم فى جامعة كولومبيا انشاء (قسم علم النفس الاجتماعى) وهو أول قسم من نوعه فى العالم كلاينبيرج وكريستى Klineberg and Christie (١٩٦٥) .

الوضع الحاضر :

ومع تقدم البحث والدراسات تأكدت القوى والعوامل الاجتماعية فى كل نواحى الحياة النفسية تقريبا . وما زال علم النفس الاجتماعى يخطو الى الامام مع زيادة الاعتقاد بأن مشكلات الانسان الاساسية أهم محاورها هو علاقة الفرد مع الآخرين . وتوالت الدراسات والبحوث الجديدة فى علم النفس الاجتماعى وزادت فى الوقت الحاضر بدرجة كبيرة حتى لنجد الكثير من المجلات العلمية قد انفردت بنشر هذه البحوث . وهذه المجلات العلمية تجمع الآلاف من البحوث فى علم النفس الاجتماعى .

ويميز علم النفس الاجتماعى الحديث اتجاهات أهمها :

* دراسات الخبرة والسلوك كنتاج للتفاعل بين الإنسان وبيئته (سواء البيئة الاجتماعية أو غيرها) .

* الاستعمال المتزايد للطرق العلمية فى الدراسة والبحث كالتجارب على سلوك الفرد داخل الجماعات والدراسة العلمية للتفاعل الاجتماعى .

* الزيادة الهائلة فى البحوث العلمية الدورية فى علم النفس الاجتماعى .

* الاستخدام المتزايد للأجهزة العلمية (الميكانيكية والالكترونية) فى دراسة السلوك الاجتماعى للأفراد والجماعات وذلك حرصا على تقديم دراسات اجتماعية متقدمة بدرجة الامكان لزيادة دقة قياس الاستجابات لهذه المؤثرات . ومن أهم موضوعات علم النفس الاجتماعى التى استخدمت فيها الأجهزة تكوين الاتجاهات وتغييرها ، وتكوين المعايير الاجتماعية وتغييرها ... الخ ، (مكلينتوك McClintock ١٩٦٦) .

- وما يلي :
- مفهوم الذات والسلوك الاجتماعي للشباب بين الواقع والمثالية (حامد زهران) .
 - ظاهرة الغش في الامتحان : بحث تجريبي للعلاقة بين الاتجاه اللاغظي نحو الغش وبين السلوك الفعلي للغش (حامد زهران وأحمد فوزي الصادى وكرم الجندى) .
 - دراسة العلاقة بين المكانة السوسيو مترية للعامل وكنايته الانتاجية (محمد نبيل عبد الحميد) .
 - الرسوم العشوائية لعينة منتخبة من الاحداث في سن التاسعة وصلتها بسلوكهم الاجتماعي وتوجيههم التربوي (عايدة عبد الحميد محمد) .
 - دراسة للاتجاهات النفسية للشباب الجامعي المصري نحو الابتداعات في الملابس (الموضة) (جلال الدين محمد) .
 - اتجاهات المتعلمين نحو عمل المرأة في مصر (نجوى العدوى)
 - التغير الاجتماعي في الواحة البحرية (محمد صلاح الدين احمد)
 - الاتجاه العام نحو المرأة المطلقة : اسبابه ودوائحه (عادل هريدى)
 - القيم الاجتماعية وعلاقتها بالاتجاه نحو تنظيم النسل (نادية طليم سليمان)
 - ملاقة القيادة بالروح المعنوية في الانتاج لدى العمال الصناعيين (بلكيناز حسن)
 - انماط الاتصال والتغير الاجتماعي : دراسة لنماذج من المجتمع المصري (محمود عباس عودة)
 - الاخلال بدول العالم الخارجى وعلاقته بتغير القيم والاتجاهات : دراسة على المبعوثين المصريين المعائدين من الخارج (عصمت لطفى)
 - المعالة الصيفية للطلاب المصريين في الخارج واثرها على قيمهم واتجاهاتهم (محمد محمد شفيق زكى)

ومن أهم هذه المجلات العلمية الدورية :

- American Journal of Community Psychology.
- British Journal of Social and Clinical Psychology.
- Human Organization.
- Human Relations.
- International Journal of Opinion and Attitude Research.

- International Social Science Journal.
- Journal of Abnormal and Social Psychology.
- Journal for the Theory of Social Behavior
- Journal of Applied Social Psychology.
- Journal of Biosocial Science.
- Journal of Experimental Social Psychology.
- Journal of Health and Social Behavior.
- Journal of Personality and Social Psychology.
- Journal of Social Issues.
- Journal of Social Psychology.
- Public Opinion Quarterly.
- Social Forces.
- Social Problems.
- Social Research.
- Social Science.
- Social Science and Medicine. (١)
- Social Science Information.
- Social Science Research.
- Sociometry.

مستقبل علم النفس الاجتماعي :

أما عن مستقبل علم النفس الاجتماعي فيتوقع بأن سرعة نمو البحث في هذا العلم ستزداد بطريقة المتوالية الهندسية . ولعل من الأمور ما يطرا — في المجتمع الدولي — أو من الاكتشافات العلمية ما يستجد فيلقى ضوءا ساطعا قويا على طفرة من طفرات السلوك الاجتماعي . ونحن نأمل أن يظهر من بين علماء النفس الاجتماعي ثائر مبتكر عبقرى يرى ما لانراه ويسمع ما لاتسمعه ويلمس ما لا نلمسه ويقتحم كهوف المحرمات الأكاديمية ويحطم أصنامها ويخرج بعلم النفس الاجتماعي من إطاره الحالي ويربطه بسائر العلوم الاجتماعية والعلوم الانسانية ويقفز به الى اطار جندب يستخدم فيه الانجازات العلمية والتكنولوجية والاحصاء والحاسب الإلكتروني ... الخ . (جاردنر مورفي Murphy ، ١٩٦٥) .

أن ملامح المستقبل الذى يبدو فى افقه علامات نمو وإطراد التغير لسريع والتقدم العلمى والتكنولوجى الضخم كما وكيفا واتجاها سيؤثر فى مستقبل علم النفس بصفة عامة بما فى ذلك علم النفس الاجتماعى . كذلك ان استخدام الطاقة الذرية فى السلم والحرب وتأثير غزو الفضاء يؤثر على كل العلوم ومنها علم النفس الاجتماعى .

ومن احتمالات نمو علم النفس الاجتماعى حتى سنة ٢٠٠٠ أنه سوف تظهر نظريات جديدة متقدمة وتوضع بعض النظريات الحالية فى متحف علم النفس ليبقى لها القيمة التاريخية فقط . وسوف يتيح التقدم العلمى والتكنولوجى فى أيدى العلماء وسائل فنية أكثر تقدما لدراسة سلوك الفرد والجماعة . وربما يصبح علم النفس نفسه فرعاً من « علم نفس اجتماعى » جديد Psychosocial Science يركز على إمكانات الإنسان وبيئته النفسية الاجتماعية ان شاء الله .

الفصل الثاني

الجماعة

THE GROUP

* تعريف الجماعة

* خصائص الجماعة

* أهمية الجماعة بالنسبة للفرد

* أهمية الجماعة بالنسبة للمجتمع

* الجماعة المرجعية

* بناء الجماعة

* أنواع الجماعات

* تماسك الجماعة

* أهداف الجماعة

* ديناميات الجماعة



(شکل ۱۹)

تعريف الجماعة

« يد الله مع الجماعة »

ان كل من يتعامل مع جماعة سواء كان والدا أو مربيا أو قائدا أو رجل اعلام أو رجل علاقات عامة أو رجل اعمال أو اخصائيا اجتماعيا... الخ ، يتحتم عليه لى ينجح فى عمله وفى أداء مهمته أن يتعرف على داهيه هذه الجماعة وأهميتها وخصائصها وبنائها وتماسكها وأهدافها وديناميتها والتعامل الاجتماعى داخلها وبينها وبين الجماعات الاخرى . ومن منا لا يتعامل مع الجماعة ؟!

ويحاول علم النفس الاجتماعى دراسة الجماعة ابتداء من حسيب الى امة بأسرها ويحاول دراسة الجماعة كتنظيم اجتماعى (انظر فينيك وآخرون Vinacke et al. ، ١٩٦٤) .

ويلاحظ كما سبق أن ذكرنا ان هناك جماعات غير الجماعات البشرية . ونحن نولى اهتمامنا الى الجماعات البشرية وذلك حسب تخصصنا (انظر Bonner ، ١٩٥٣) .

ويمكن تعريف الجماعة بأنها وحدة اجتماعية تتكون من مجموعة من الافراد (اثنان فما فوقهما) بينهم تفاعل اجتماعى متبادل (يتويز فى الجماعة الانسانية بوجود اللغة وهى أداة الاتصال الرئيسية) ، وعلاقة صريحة (قد تكون جغرافية أو سلالية أو اقتصادية أو وحدة الاهداف أو وحدة للعمل والشعور بالتبعية أو الشعور بالنوع أو الشعور بالانتماء الى وحدة واحدة) ، ويتحدد فيها للأفراد أدوارهم الاجتماعية ومكانتهم الاجتماعية ، ولهذه الوحدة الاجتماعية مجموعة من المعايير والقيم الخاصة بها والتي تحدد سلوك افرادها على الأقل فى الامور التى تخص الجماعة سميا لتحقيق هدف مشترك وبصورة يكون فيها وجود الافراد مشاعيا لبعضى حاجات كل منهم .

خصائص الجماعة

للجماعة عدد من الخصائص أهمها :

- * عضوية فردين أو أكثر .
- * وجود ميول وقيم ودوافع مشتركة متفق عليها تؤدي الى التفاعل بين الافراد .
- * وجود نمط تفاعل ثابت ومنظم له نتائجه بالنسبة لاعضاء الجماعة - فى مستوى صريح ومحدد - من خلال عمليات فعلية وتخضع

للملاحظة كالانشاء ، والاشدراك ، والعمل معا لتحقيق اهداف الجماعة .

-- فى مستوى ضمنى من خلال التتمص ، والشعور بالتبعية ، والارتباط بقيم مشتركة وبأخرين فى الجماعة .

* قيام بناء للجماعة قوامه الادوار ، وترقى المراكز ، وبالتالي تحديد قاطع لداخلية الجماعة وتميزها عن الجماعات الاخرى .

* تتبين المعايير او القيم التى تنظم العلاقات والتفاعل التى لها اثر على الجماعة وتكفل الضبط الاجتماعى لسلوك الانراد .

* وجود هدف او اهداف مشتركة تحقق الاشباع لبعض حاجات اعضاء الجماعة .

* وجود طريقة للاتصال ، وخاصة اللغة المنطوقة والمكتوبة .

أهمية الجماعة بالنسبة للفرد

ترجع أهمية الفرد الى انتهائه الى الجماعة . ويعتمد الفرد فى نموه الاجتماعى على الجماعة التى تقوم بتنشئته اجتماعيا حين يتفاعل مع اعضائها ويتعلم السلوك الاجتماعى ومعاييره وأدواره الاجتماعية ... الخ . (جوزيف مكجراث McGrath ، ١٩٦٤) .

وتتطور أهمية الجماعة بالنسبة للفرد فى نموه الاجتماعى . فى الجماعة .

* يكتسب الفرد المعايير الاجتماعية للسلوك وتتطور آراؤه (للشخصية)

* تتكون الصداقات الجديدة المتعددة عن طريق التفاعل الاجتماعى .

* التى ليست فى الواقع سوى آراء اجتماعية تعبر عن الجماعة التى ينسب اليها الفرد او يرغب فى الانتماء اليها . . .

* يتعلم الفرد السلوك الاجتماعى المناسب عن طريق الجماعة .

* يتعلم الفرد الكثير عن نفسه وعن زملائه . فالجماعة معمل ممتاز

لامكانات التعلم .

* يجد الفرد المتعة والرضا فى عمله فى الجماعة .

* تنمو المهارات بدرجة اكبر فى صيانة الجماعة ، فكل مهارات وغنون

الاتصال الانسانى تنمو فى تناسق مع بعضها البعض .

* ينمو التفكير والتعبير عن النفس والقدرة على حل المشكلات ، لان نشاط الجماعة نشاط حى يستثير مثل هذا النمو .

* تكتسب الاتجاهات وتتنويع وتنمو فلسفة الحياة وتتعامل ونكتسب

القيم وتنمو المبادئ كنتائج للحياة مع الآخرين عن طريق التفاعل الاجتماعى .

* يشعر الفرد بالاعتزاز بالمشاركة فى الجماعة والقيام بمسئوليته

وتحقيق المكانة الاجتماعية كمواطن صالح .

* يستبد الفرد قوة هائلة وشعورا بالامن والاطمئنان واشباعا لحاجته للانتماء الى الجماعة (١) .

أهمية الجماعة بالنسبة للمجتمع

- * تسهم الجماعة في المجتمع الحديث بدور فعال . ومن ذلك :
الاسهام في نمو وتقدم وتحسن المجتمع ، وضمان استمرار الحياة الاجتماعية
- * لا يستطيع افراد المجتمع العيش من غير الاشتراك الفعلي الفعال في الجماعات .
- * جميع المؤسسات الاجتماعية كالمدارس ودور العبادة والمصانع وغيرها انما هي نتيجة لجهود الجماعة .
- * جميع اوجه النشاط الاقتصادي تقوم على اساس التفاعل الاجتماعي .
- * الحكومة والنظام الاداري والمعايير الاجتماعية والتقدم الاجتماعية ما هي الا نتاج للجماعات .
- * سعادة الانسان لا تتحقق الا عن طريق التفاعل الاجتماعي الصحي .
- * البلد والمدينة والاقليم والوطن ثمرة جهد الجماعات على المستوى الصغير والكبير (٢) .

(١) يقول الشاعر :

كونوا جميعا يا بني اذا اعتري
خطب ولا تتفرقوا أحلدا
تأبى الرماح اذا اجتمعن تكسرا
واذا افترقن تكسرت افرادا
(٢) وورد في إحدى رسائل اخوان الصفا (وهم جماعة من العلماء والادباء ، الفوا رابطة بينهم في مدينة البصرة في القرن الرابع الهجري ، ألفوا نحو خمسين رسالة تشبيهة بدائرة المعارف) ورد : « أعلم يا أخي أيك الله وإيانا بروح منه ، أن الانسان الواحد لا يقدر أن يعيش الا عيشا نكدًا ، لانه محتاج الى طيب العيش . من احكام صنائع شتى لا يمكن أن يبلغها كلها ، ان العمر قصير والصنائع كثيرة . فمن أجل هذا ، اجتمع في كل مدينة وقرية اناس لمعاونة بعضهم بعضا ، وقد أوجبت الحكمة الالهية بأن تشتغل جماعة منهم بالصنائع ، وجماعة بالتجارة وجماعة بالبنيان ، وجماعة بالسياسة ، وجماعة بالعلوم ، مثلهم في ذلك كمثل اخوة من اب واحد ، وفي منزل واحد ، متعاونين في امر معيشتهم ، كل منهم في وجه واحد منها ، فاعلم يا أخي ، أيك الله وإيانا بروح منه ... أنك لا تقدر أن تنجو وحدك ، لانك محتاج الى معاونة اخوان لك نصحاء ، واصدقاء لك فضلاء » .

الجماعة المرجعية

REFERENCE GROUP

دراسة الجماعة المرجعية مهمة بالنسبة لأهميتها في التفاعل الاجتماعي والعلاقات في داخل الجماعة والعلاقات بين الجماعات . ويبدو أن أول من استخدم مفهوم الجماعة المرجعية هو هيمن Hyman (١٩٤٢) .

والجماعة المرجعية هي الجماعة التي يرجع إليها الفرد في تقييم سلوكه الاجتماعي . وهي الجماعة التي يربط نفسه بها أو يأمل في أن يرتبط بها نفسياً . ويتأثر سلوك الفرد بالأفراد الآخرين والجماعات التي ينتهي إليها ، بمعاييرها واتجاهاتها . والجماعة المرجعية هي تلك الجماعة التي يلعب فيها الفرد أحب الأدوار الاجتماعية إلى نفسه وأكثرها أسياساً لحاجته . والفرد يشارك أعضاء الجماعة المرجعية الدوافع والميول والاتجاهات ويستدخل قيمهم ومعاييرهم ومثلهم ويتوحد مع الجماعة . وهكذا يعتبر الفرد الجماعة المرجعية جماعة ويعتبر معاييرها معايير

والجماعات المرجعية أنواع منها :

* جماعة الانتماء الفعلي : وهي جماعة ينتمي إليها الفرد فعلاً ، وتعمل جماعة الانتماء الأولى ، ويكون فيها التفاعل الاجتماعي وجهاً أوجه مثل الأسرة أو وحدة العمل ، وجماعة الانتماء الثانوى أى تفاعل اجتماعي وجهاً لوجه مثل تنظيم سياسى .

* جماعة الانتماء الآلى : مثل جماعة السن وجماعة الثقافة ... الخ .
* جماعة متوقعة أو منتظرة : وهذه لا ينتمي إليها الفرد فعلاً ولكنه يتوقع أو ينتظر أو يطمح في الانتماء إليها مثل جماعة للخريجين بالنسبة للطلاب في السنوات النهائية .

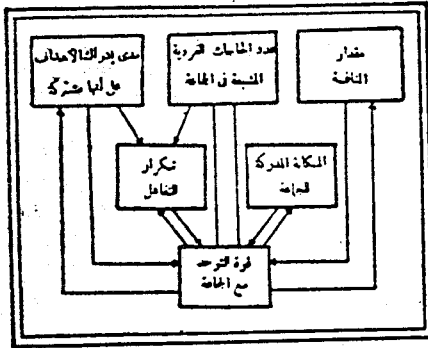
* الجماعة المرجعية السلبية : negative reference group
وهي تلك التي يستخدم الفرد معاييرها وأنشطتها كموجه لما يرفضه أو يعارضه ويتجنب الفرد السلوك الذي يرتبط بها ويرفض قطعاً الانضمام إليها (ومن أمثلتها جماعة الشيوعيين بالنسبة للرأسمالي والعكس) .

وتؤثر الجماعة المرجعية في السلوك عن عدة طرق أهمها :

* تحديد الاطار المرجعي لسلوك الفرد الذي يلخص كل العوامل الخارجية والداخلية .

* تحديد أنواع السلوك : حيث تحدد الجماعة المرجعية أهم المعايير الاجتماعية وأقوى الاتجاهات النفسية وأقوى القيم ومن ثم تحدد السلوك الاجتماعي للفرد من حيث ما هو مقبول وما هو مرفوض أو ما هو حلال وما هو حرام .

- * تحديد مستويات الطموح : حيث يحاول الفرد الوصول الى مستوى من هم أعلى منه في الجماعة من غنى أو شهرة أو كفاءة ... الخ . ويتوقف تأثير الجماعة المرجعية في سلوك الفرد على عوامل منها :
- * شعور الفرد أو عدم شعوره بالامن .
- * وضوح أو عدم وضوح موقف الجماعة من موضوعات السلوك الاجتماعي .
- هذا وتزداد قوة توحيد الفرد مع الجماعة المرجعية نتيجة خمسة عوامل هي :
- * زيادة المكانة المدركة للجماعة .
- * زيادة تكرار التفاعل بين الفرد واطعاء الجماعة .
- * زيادة مدى ادراك الاهداف على انها مشتركة بين اعضاء الجماعة .
- * زيادة عدد الحاجات الفردية المشبعة في الجماعة .
- * زيادة مقدار التعاون (وقلة مقدار التنافس) بين اعضاء الجماعة والفرد . ويوضح ذلك (شكل ٢٠) .



(شكل ٢٠) العوامل الأساسية التي تؤثر على اتئوحد مع الجماعة

أنواع الجماعات

تختلف نظرتنا الى الجماعات باختلاف أنواعها . وليس الهدف هنا هو معرفة أنواع الجماعات أو تصنيفها في حد ذاته ، ولكن الهدف هو معرفة أنواع العلاقات الدينامية وأنماط التفاعل بين أفراد الجماعات وتأثير الجماعة على سلوك الفرد وأدواره الاجتماعية . ودراسة أنواع الجماعات تفيدنا في توجيه الجماعة والعمل معها .

ولا شك أن توجيه الجماعة والعمل معها يختلف حسب نوعها . وهل يستلزم العمل مع جماعات الاطفال والشيوخ ، ومع جماعات الذكور

والثالث ، ومع الجماعات الاجتماعية والمضادة للمجتمع ومع الجماعات الرسمية وغير الرسمية ، ومع الجماعات الأولية والثانوية !!
وهناك عدة تصنيفات للجماعات ، وذلك يتوقف على الأساس أو

الدليل أو المحور الذي يقوم عليه التصنيف . وسنستعرض في جدول (١)
أهم هذه التصنيفات :

جدول (١) أنواع الجماعات

أمثلة	أنواع الجماعات	أساس التصنيف
- الأسرة ، الرفاق ، القرية - الجيرة ، فريق عمل . - المركز ، المحافظة - الأمة ، حزب سياسي	- أولية - ثانوية	- التفاعل (وجود أو عدم وجود - تفاعل وجه لوجه ، - وعلاقات شخصية - مباشرة)
- مجلس الجامعة . - الأصدقاء . - الأسرة	- رسمية - غير رسمية - وسطى	- النظام (وجود أو عدم وجود - رئاسة ، ودستور - وقوانين)
- أسرة ، المدرسة ، جمعية - الهلال الأحمر . - بعض الجماعات التي - تسمى نفسها وطنية . - سكان واحة منعزلة . - عمالة ، جماعة - الاختكار ، نادي العرافة .	- اجتماعية - شبه اجتماعية - غير اجتماعية - ضد المجتمع	- المنفعة الاجتماعية (علاقة الجماعة - بالجماعات الأخرى)
- الجنس البشري ، السلالة - الأسرة ، الديانة ، الجنس - النقابة . - النشاط في الكليات - بالانتخاب « مجلس » - هيئة « .	- جبرية - اختيارية - مفروضة - متجانسة	الاختيار
- جماعة طلاب يدرسون - مادة متخصصة . - الطلاب الجدد التائبون - الى الجامعة قبل توزيعهم	غير متجانسة	التجانس

(تاسع جدول ١)

أمثلة	انواع الجماعات	اساس التصنيف
— الأسرة — النقابة — هواة ، عقيدة ، مذهب — سياسى	— مقفلة — محدودة — مفتوحة	امكان الدخول
— تجمع حول حادثة . — مسافرون فى سيارة او قطار . — الجندي ، لجنة . — الامة	— طارئة — مؤقتة — تدوم فترة محددة — دائمة (نسبيا)	الاستمرار
— الأسرة ، القرية . — معسكر ، جماعة تجريبية — فى معمل علم النفس .	— طبيعية — مصطنعة	الطبيعة
— حارة معينة . — قرية معينة . — الامة المصرية	— الجيرة — الجماعة المحلية — الامة	المكان
— ٣ افراد . — طلاب فى محاضرة . — طلاب كلية . — الجنس البشرى .	— صغيرة — متوسطة — كبيرة — كبيرة جدا	انحجم
	— الذكور — الاناث	الجنس
	— الاطفال — المراهقون — الرأشدون — الشيخوخ	السن

ويجب ملاحظة الظرف المادية والخصائص الاجتماعية ونوع العلاقات بين الافراد ودرجة الاتصال بينهم والحدة الانفعالية لهذا الاتصال الى آخر هذه الاعتبارات الهامة فى التصنيف .

وبوضح جدول (٢) نموذجاً اكثر تفصيلاً للدراسة كل تصنيف على حدة . واساس التصنيف هنا التفاعل (وجود أو عدم وجود علاقة وجهها له)

جدول (٢) نموذج تصنيف الجماعات على أساس التفاعل

وجه التفرقة	جماعة أولية	جماعة ثانوية
الظروف المتأينة	تتطلب مكاني صغيرة العدد استدامة طويلة	بعد في المكان كبيرة العدد استدامة قصيرة
الخصائص الاجتماعية	توحد الاهداف تقدير أصيل للعلاقات تقدير أصيل للشخص الآخر معرفة شاملة بالشخص الآخر الشعور بالحرية التلقائية رقابة العمليات غير الرسمية	تفاوت الاهداف تقدير عارض للعلاقات تقدير عارض للشخص الآخر معرفة تخصيص محدودة الشعور بالقهر للخارجي رقابة العمليات الرسمية
هيئة العلاقات	صديق وصديقة زوج وزوجة طفل ووالده معلم وتلميذ	كاتب وعميل معلن ومستمع موظف ومرووس مؤلف وقارئ
أمثلة	الأسرة جماعة اللعب (الرفاق) القرية فريق عمل	المركز الحافظة الامة حزب سياسي

بناء الجماعة

GROUP STRUCTURE

عندما يتكرر تفاعل افراد يشتركون في الدوافع والاهداف خلال فترة من الزمن يبدأ تكون بناء الجماعة والتفاعل بين اعضاء الجماعة لحل مشكلة عامة او تحقيق هدف مشترك يدعو الى التعاون بينهم ، وتمايز الادوار ، وتضامن الجهود . ويتضح في هذا البناء نوع العلاقات الاجتماعية بين اعضاء الجماعة طريقة الاتصال بين الاعضاء وتحدد مراكز القوة وامكانات الدراك الاجتماعي للاعضاء .

ويتكون بناء الجماعة من الاجزاء او المراكز المتميزة بينها ، وترتيبها بعضها بالنسبة للبعض الآخر ، ويقوم بناء الجماعة لضمان الكفاءة الوظيفية للجماعة (اي درجة نجاحها في تحقيق اهدافها الجماعية) ولضمان الكفاءة الذاتية (اي درجة نجاحها في ارضاء افرادها) . ويتم

علماء النفس الاجتماعى بتنظيم بناء الجماعة بحيث يؤدي الى اقصى درجات الكفاءة فتحدد وظائف كل مركز من المراكز وتوضح مسؤولياته نحو المراكز الاخرى ، وسلطانه عليها ، وطرق اتصاله بالمراكز الاخرى فى شبكة الاتصال الاجتماعى . ويقوم بناء الجماعة ايضا نتيجة لاختلاف الاعضاء فى دوافعهم وفى قدراتهم وفى خصائصهم الشخصية . فبينما يسعى البعض الى مراكز القيادة نجد البعض يفضلون ان يكونوا تابعين .

ويتأثر بناء الجماعة بعدد من العوامل البيئية الطبيعية والاجتماعية ، مثل المساحة التى توجد فيها الجماعة للقيام بتفاعلها وكذلك وفرة وسائل الاتصال بين الافراد . كذلك فان ترتيب وطريقة جلوس الافراد أثناء التفاعل الاجتماعى وامكانية رؤية وسماع الافراد بعضهم لبعض له تأثير واضح ايضا . وللبيئة الاجتماعية تأثيرها فى بناء الجماعة . فالتركيب الطبقي او العنصرى قد ينعكس اثره فى بناء العلاقات الاجتماعية للجماعات المختلفة فى الجيش وفى المدارس وفى المصانع وفى مختلف مرافق الحياة ويتأثر بناء الجماعة ايضا بحجم الجماعة . ففى الجماعات الكبيرة تكون الفرصة امام الاعضاء للمشاركة التفاعل الاجتماعى اقل . ويكونون اقل رضا عن الاجتماع ويستفرون وقتا اطول للوصول الى اتفاق ، وقد ينقسمون الى جماعات متصارعة ، ويلاحظ ان القادة فى الجماعات الصغيرة يغلب ان يكون لهم تأثير فى القرار الاجتماعى المتخذ اكبر من تأثير القادة فى الجماعات الكبيرة ، وان انقادة فى الجماعات الكبيرة يجب ان يكونوا كثر مهارة .

واذا تذكرنا ما قلناه فى مناهج البحث ، فان اى عامل من هذه العوامل يعتبر متغيرا مستقلا ، اى اننا يمكن ان نحدث تغيرات فى بناء الجماعة فى عامل من العوامل لكى نلاحظ التغيرات فى السلوك الاجتماعى المرتبط به . فمثلا يمكن ان نتبارن كفاءة جماعات تختلف من حيث الحجم ، او من حيث نمط العلاقات الاجتماعية ... الخ ، فى حل مشكلة من المشكلات .

وهناك نظرتان الى بناء الجماعة : اولاهما تنظر الى الجماعة ككل ، وتبحث عن انماط السلوك المرتبطة بوجودها ، وتبعد عن النظر الى مفاهيم الشخصية الفردية ، وتركز على الجماعة كتنظيم له خصائصه التى تختلف عن خصائص الافراد الذين تضمهم ، ويهتم انصارها بمفاهيم مثل الادوار الاجتماعية والتفاعل الاجتماعى ... الخ ، ومن انصار هذه النظرة مكوجل McDougall وليفين Lewin . وثانيتهما تفضل النظر الى الجماعة ككيان اجتماعى يستجيب له الفرد ، ولا يرجع انصارها الى الجماعة خصائص فيما عدا ذلك التى تستنتج من خصائص الاعضاء الذين يكونون هذه الجماعة ، ويهتمون بمفاهيم مثل الادراك والانفعالات والآراء ، ومن انصار هذه النظرة البورت Allport وغرويد Freud .

خصائص بناء الجماعة :

تساعد دراسة خصائص بناء الجماعة في المقارنة بين بناء جماعة وأخرى وبين بناء نفس الجماعة من وقت لآخر . ويمكن النظر الى الجماعة من زوايا متعددة لعل أهمها تلك التي اقترحها كارتررايت وزاندر Cartwright and Zander (١٩٥٣) وهي :

- * بناء العلاقات الاجتماعية (البناء السوسيومتري) .
- * بناء الاتصال الاجتماعي (طرق الاتصال بين افراد الجماعة)
- * بناء القوة الاجتماعية (السلطة النسبية للدوار الاجتماعية) .
- * بناء الحراك الاجتماعي (الترقى الرأسى) .

بناء العلاقات الاجتماعية (البناء السوسيومتري) : (١)

يتصد ببناء العلاقات الاجتماعية (البناء السوسيومتري) العلاقات الجنبية على الاختيار التجاذب أو الرفض والتنافر . وللعلاقات المتبادلة بين افراد الجماعة اثر خطير وهام في بنائها ، ويختلف بناء العلاقات الاجتماعية من جماعة لأخرى بحسب العلاقات بين افرادها من اختيار وتجانذب أو رفض وتنافر . وتمثل هذه الاختلافات في نبط العلاقات بين الافراد حيث نجد مثلاً في داخل الجماعة جماعة اصغر يرتبط افرادها بعضهم ببعض الآخر دون ان ترتبط كل جماعة صغيرة بغيرها . وقد نجد في جماعة أخرى ان كل شخص يختار كل شخص آخر أى ان كل عضو في الجماعة يكون له موضع ومكانة في بناء العلاقات الاجتماعية ، وقد يكون هناك مواقع مركزية أو طرفية منعزلة . وقد نجد جماعة يسود فيها الاختيار والتجانذب وأخرى يسود فيها الرفض والتنافر وثالثة يختلط فيها هذا النمط وذاك .

ويدرس بناء العلاقات الاجتماعية (البناء السوسيومتري) باستخدام مقياس العلاقات الاجتماعية أو الاختبار السوسيومتري sociometric test الذى ادخله يعقوب مورينو Moreno (١٩٣٤) في علم النفس الاجتماعي ومقياس العلاقات الاجتماعية أداة لتقدير الاختيار Choice أو الرفض rejection داخل الجماعة (بحث يفرد هذا في اعادة بناء الجماعة) . وهو يشمل كل أعضاء الجماعة (بحيث يكونون معروفين

(١) من اشهر المجلات العلمية الدورية في علم النفس الاجتماعي مجلة خاصة تحفل اسم هذا البناء Sociometry .

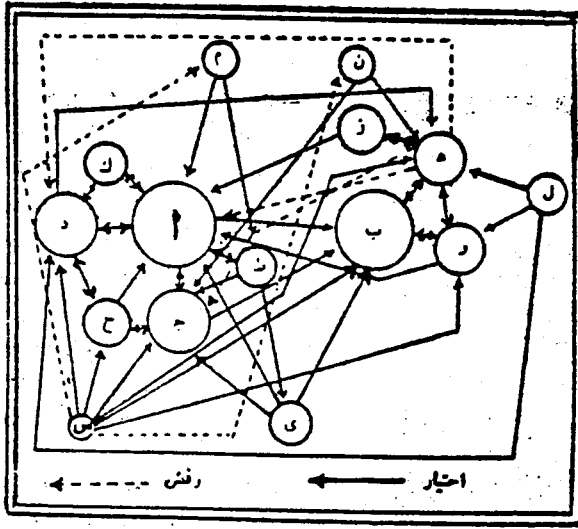


لبعضهم البعض) فيطلب من كل منهم ان يختار (على انفراد وفي سرية تامة عددا من الافراد الاخرين في الجماعة (واحد او اثنين او ثلاثة مثلا) الذين يختار ان يشاركونهم في نشاط معين (يهتم الجماعة) وعددا من الافراد الذين يرفض ان يشاركونهم في هذا النشاط . يطلب من كل فرد ان يكتب اسمه ورقمه (حسب قائمة معد لذلك) في أعلى الصفحة ، ثم يكتب محل الاختيار او الرفض وهو النشاط المحدد وليكن « الجلوس معا في متعدد واحد في الفصل » أو « المشاركة في رحلة الى مصيف » أو المشاركة في « عمل بحث على » ... الخ ، وبعد ذلك يكتب أسماء من يختارهم وارقامهم (حسب العدد المحدد) مرتبين المختار أولا ثم الذي يليه (شكل ٢١) يعقوب مورينو وهكذا ، ويكتب أسماء من يرفضهم وارقامهم مرتبين المرفوض اكثر ثم الذي يليه وهكذا .

ويمكن ان يطلب الباحث من افراد الجماعة ذكر اسباب الاختيار واسباب الرفض وذكر الصفات الشخصية للافراد المرفوضين ، وبعد ذلك حلل بيانات مقياس العلاقات الاجتماعية فتفرغ بيانات الاختيار وبيانات الرفض التي ينلقاها كل فرد من افراد الجماعة الاخرين في مصفوفة العلاقات الاجتماعية في مصفوفة العلاقات الاجتماعية حيث يوضع أمام كل فرد الاختيار بعلامة (+) والرفض بعلامة (-) (١) ثم يجمع عدد الاختيارات والرفض وتحسب درجة الشعبية الاجتماعية Popularity لكل فرد بطرح الاختيارات والرفض . ثم يمثل الاختيار والرفض بيانات في « رسم العلاقات الاجتماعية » او السوسيوجرام Sociogram (شكل ٢٢) .

واذا كانت الجماعة تتكون مثلا من الجنسين يمثل الذكور بـ «مربعات» والاناث بدوائر وفي داخل كل منها اسم الفرد او رقمه او رمزه ، وتوضع الدوائر والمربعات التي يحصل اصحابها على اصوات اكثر في الوسط بينما الدوائر والمربعات التي يحصل اصحابها على اصوات اقل بعيدا عن

(١) ويمكن ان يكون الاختيار الاول من ثلاث نقاط (+ ٣) والاختيار الثاني (+ ٢) والاختيار الثالث (+ ١) والرفض الاول (- ٣) والرفض الثاني (- ٢) والرفض الثالث (- ١) .



(شكل ٢٢) رسم العلاقات الاجتماعية sociogram

الوسط . وتمثل الاختيارات بين الأفراد بأشهر مستقيمة أو خضراء اللون مثلاً تصل بين الدوائر والمربعات توضح رؤوسها اتجاه الاختيار . وإذا كان الاختيار متبادلاً يكون السهم ذا رأسين . أما الرفض فيمثل بأشهر مقطعة أو حمراء اللون مثلاً بنفس الطريقة . ويحسن أن نلحن الأسماء في تنكسر بحيث تتفادى الدوائر والمربعات ولا تخترقها . هذا ويمكن أن نرسم الدوائر أو المربعات بحيث تتناسب مساحتها مع درجات الشعبية الاجتماعية التي يحصل عليها كل فرد . وإذا حصلنا على درجات اختيار ورفض على محكات عديدة مثل « نشاط علمي » أو « نشاط سياسي » الخ ، أمكن الجمع بينها في صورة صفحة علاقات اجتماعية *profile* .

وتعطي قراءة وتفسير البيانات السوسيومترية أو رسم العلاقات الاجتماعية أو صفحة العلاقات الاجتماعية معلومات هامة عن بناء الجماعة نأخذ أهمها فيما يلي :

* التعرف على النجوم *stars* أي الذين يحصلون على أكبر عدد من الاختيارات أو الذين يتمتعون بشعبية كبيرة في الجماعة ، وهم القادة الذين يمكن التأثير في الجماعة عن طريقهم ويمكن أن يتولوا مسؤوليات في الجماعة .

* التعرف على المرفوضين *rejected* أي الذين يحصلون على أكبر عدد من أصوات الرفض وهم غير المتوافقين اجتماعياً ويجب علاج وضعهم في الجماعة وتصحيحه .

* التعرف على المعزولين isolated أى الذين لا يحسسون على اختيار أو رفض والذين يجب العمل على انماجهم فى الجماعة (انظر شكل ٢٣) .

* معرفة الاختيار المتبادل والرفض المتبادل mutual choice and rejection

والذى يوضح « القلوب اثنى عند بعضها » (١) .

* معرفة الاختيار غير المتبادل والذى يوضح ان القلوب متنازعة وليست عند بعضها كان يختار شخص شخصا يرفضه .

* التعرف على الجماعات الفرعية sub-groups فى داخل الجماعة الكبيرة وأتى تدل على ان افرادها يمكن ان يتعاونوا مع بعضهم البعض بدرجة أفضل من تعاونهم مع غيرهم .

* دراسة العلاقات العامة مثل العلاقة بين الجنسين بصفة عامة، وهل يتجمع افراد كل من الجنسين فى جماعات فرعية خاصة أم يندمجون معا .

* معرفة ما اذا كانت العلاقة بين الافراد علاقات ثنائية ، أم بين جماعات صغيرة مقفلة او شبه مقفلة .

* يمكن دراسة التقدير السوسيومتري الذاتى حيث يقوم كل فرد بتقدير موقعه فى الجماعة ودرجة نسبيته بين افرادها ، ثم يحسب مدى التطابق بين تقديره الذاتى وبين درجته التى حصل عليها فى الاختيار السوسيومتري ، وهذا له دلالة فى دراسة شخصية الفرد ومفهومة عن ذاته .

ولمينا يلى موجز لاهم البحوث التى أجريت حول بناء العلاقات الاجتماعية فى الجماعة :



فقد تورن ثبات كل من الاختيار والرفض فى مقياس العلاقات الاجتماعية ووجد ان مقياس الرفض اكثر ثباتا من قياس الاختيار (هاربر Harper ، ١٩٦٨) .

(شكل ٢٣) جماعة يتوسطها نجم ويقف خارجها معزول

وتد أجريت عدة دراسات تجريبية من بناء العلاقات الاجتماعية

وبلستخدام الاختبار السوسيومتري . فقد استخدم مورينو Moreno

(١) يقول الشامز :

وأخر فى فؤادك له . أكد

وحب كامن لك فى فؤادى

هذه الطريقة في توزيع الاطفال في المدارس على اساس اختيارهم لزملائهم الذين يميلون اليهم اكثر من غيرهم خاصة في المدارس الداخلية . وبالمثل تستخدم هذه الطريقة في توزيع العمال في المصانع والزملاء في المعسكرات ووحدات الخدمات . وقد قامت هيلين جينينجز Jennings (١٩٥٠) باستخدام الاساليب السوسيو مترية في دراسة القيادة . كذلك درس بوني Boney (١٩٤٧) الصفات الخاصة بالنجوم والمعزولين ووجدتها على النحو المبين في جدول (٣) .

جدول (٣) الصفات الخاصة بالنجوم والمعزولين في الجماعة

معزولون	نجوم	الصفات
متوسط او منخفض	مستوى عال	— الصحة الجسدية والقوة
ضعيف	مرتفع	— التقاطق والتوحد مع الجماعة
ضعيف	قوى	— الثبات والضبط الانفعالي
غير ظاهر	ظاهر	— حيازة الاعجاب
متمركز حول الذات	متمركز حول الجماعة	— الاجتماعية
او انسحابي		
منخفض	واضح	— التوافق والتسامح
منخفض	مرتفع	— الاعتماد
فردى	ديموقراطى	— الاعتماد على الاخرين للمساعدة
	تعاونى	— والمساندة الانفعالية
غير متكرر	متكرر	— تقديم الخبرات الجديدة للآخرين
غير موجودة او	واضحة	— الخدمة الاجتماعية والاتجاهات
سلبية		— السوية نحو الآخرين

وقد درست العلاقة بين تماسك الجماعة وبناء العلاقات الاجتماعية بها . ووجد ان بناء العلاقات الاجتماعية للجماعة يتأثر بخصائص شخصيات الافراد وسأوكهم الظاهر وقيم الجماعة ، وان بناء العلاقات الاجتماعية الذى يحصل عليه من اختيارات الافراد بعضهم للبعض الاخر في مجال النشاط الاجتماعى يختلف عن ذلك الذى يحصل عليه حين يطلب من الافراد الاختيار لادوار القيادة ، وان الافراد الذين يشغلون مراكز طربية في البناء السوسيو مترى يسوء توافقهم وتكثر مشكلاتهم السلوكية (فرنش French ، ١٩٥٣) . وكذلك وجد ان الافراد الذين يشغلون مراكز سوسيو مترية طربية ينزعون الى ترك الجماعة اذا واجهتها الصعاب (ثيبو Thibaut ، ١٩٥٣) . ووجد وليامز وليفيت Williams & Leavitt (١٩٤٧) ارتباطات دالة بين الاختيار السوسيو مترى وبين مستوى الاداء في القيادة ، كما وجد ان الجماعة التى تتسم العلاقات الاجتماعية فيها بارتفاع مستوى الروح المعنوية يزيد الاختيار الايجابى للقيادة ، وتتجه معظم الاختيارات الى افراد من الجماعة نفسها . أما الجماعة التى تتسم العلاقات الاجتماعية

(المصفوفة السوسيو مترية) فيها بانخفاض مستوى الروح المعنوية فان افرادها يتجاهلون القادة في اختيارهم او يرفضونهم وتتمدد التكتلات داخل الجماعة ويكثر تبادل الرفض بين الافراد (جينكينز **Jenkins** ، ١٩٤٧) .

ودرس لويس كامل مليكة (١٩٦٣) بناء العلاقات الاجتماعية بوحدة من قرى محافظة المذوفية وكشف عن اهم جوانب التأثير التي تنجم عنه . وتتلخص اهم نتائج البحث في ان جماعات القرويين تتكون نتيجة للتفاعل المباشر في حياتهم اليومية واستجابة لحاجات اعضائها ، وذلك حسب عامل توافر الوقت الكافي للاتصال الوثيق والنفاعل وجها لوجه والترابط العائلي . وقد اتضح من تحليل مقياس العلاقات الاجتماعية الذي طبق في هذه الدراسة والذي طلب فيه من افراد العينة (١٤٨ فردا هم كل الراشدين الذكور في القرية ممن بلغوا سن ١٨ فأكثر) اختيار خمسة افراد في تسعة مواقف ، اتضح ان العلاقات الانفعالية للفرد تمتد لتشمل في المتوسط ٤ - ٧ اشخاص بالنسبة لكل فرد وان الافراد المعزولين (الذين لم يحصلوا على اى اختيار) كانوا حوالي ١٨٪ وان الذين حصلوا على اختيار يتراوح بين ١ و ٥ كانوا حوالي ٦٩٪ وان الباقين حصلوا على اختيارات تزيد عن ذلك . ووجد ان القادة كانوا من كبار السن ومن ذوى المستويات العلمية الاعلى من غيرهم . وان الاختيار المتبادل بين القادة كان واضحا ، كما لو كانوا جماعة واحدة متميزة .

بناء الاتصال الاجتماعي (طرق الاتصال بين افراد الجماعة) :

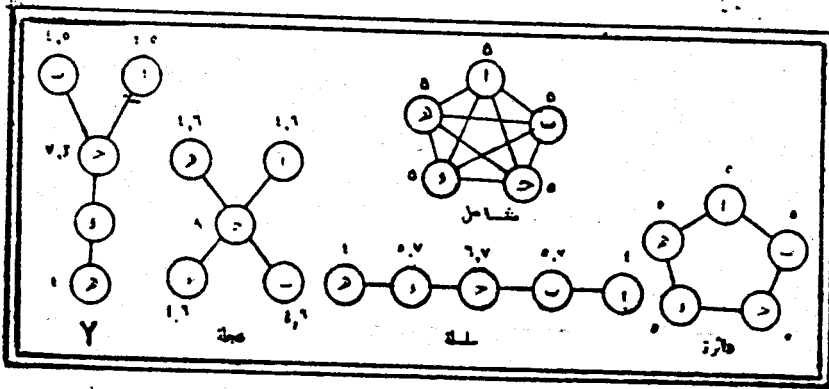
يتم التفاعل الاجتماعي بين اعضاء الجماعة عن طريق **الاتصال الاجتماعي** . ويتضمن التفاعل « مرسل ومستقبل واتصال بينهما » والرسالة (عادة لفظية) ترسل من شخص الى آخر . ويحاول علم النفس الاجتماعي تحديد انواع التأثير والتأثر التي تعتمد على الخصائص المختلفة للمرسل والمستقبل والرسالة نفسها . ويتطلب التفاعل الاجتماعي سعيا لتحقيق هدف الجماعة حدا ادنى من الاتصال . ويتحدد نمط الاتصال في ضوء عدد من المتغيرات مثل هدف الجماعة وقدرات الافراد ورتبهم الاجتماعية وبعض العوامل الثقافية الاخرى . ولاشك ان سلوك الجماعة يتأثر بنمط الاتصال بين افرادها .

ولكى يتيسر فهم بناء الجماعة يجب ان نحدد شبكة **الاتصال** او نظام الاتصال او طرق الاتصال او الوصلات المباشرة بين المراكز المختلفة في الجماعة وبهذا يمكن تحديد موقع كل فرد فيها .

وفي بعض الجماعات الرسمية كالوحدة العسكرية مثلا ، نجد ان الاتصال بين المراكز والرتب المختلفة يحدد على وجه معروف للجميع يفرض من القمة فلا يكون مسموحا لفرد مثلا ان يتصل بقائد الوحدة الا عن طريق التسلسل القيادي . وكذلك فان القائد يبلغ اوامره وقراراته

الى الافراد عن طريق التسلسل القيادي . اما فى الجماعات غير الرسمية فالحال ليس كذلك تماما . ولكننا نلاحظ أن طرق الاتصال بين أفراد الجماعة تكون محدودة دون أفـتـاق صريح أو مفرض خارجى أو تكون تلقائية أو تقتصر على معلومات معينة . كالمعلومات ذات الطابع السرى مثلا . وفى الجماعة نلاحظ أن فردا معينا قد يشغل مركزا وسطيا يمكنه من الاتصال بكل الافراد الآخرين ، وآخر قد يشغل مركزا طرفيا يبعده عن الاتصال بالكثير من أفراد الجماعة . وقد نجد فردا ثالثا فى المركز الوحيد الذى يصل بين فردين من أفراد الجماعة .

وقد درس بافيلاس Eavelas (١٩٤٨ ، ١٩٥٢) أنماط الاتصال رياضيا وأوضحها كما فى (شكل ٢٤) الذى يضم جماعة مكونة من خمسة افراد (للتبسيط) ويمثل كل خط وصلة ويفرض أن الاتصال متبادل .



(شكل ٢٤) أنماط الاتصال

ويلاحظ على هذا الشكل انه فى نمط الاتصال الشامل يستطيع كل فرد أن يتصل اتصالا مباشرا بأى فرد آخر فى الجماعة وهذا النمط يمثل الاتصال الديمقراطي . وفى نمط الاتصال الدائرى يستطيع كل فرد أن يتصل اتصالا مباشرا بفردين آخرين ، كما أن أى فرد يستطيع أن يتصل بفرد آخر فى الجماعة بواسطة فرد آخر واحد فقط . وفى نمط السلسلة يستطيع كل فرد من الثلاثة الذين يمثلون المواقع الوسطية أن يتصل اتصالا مباشرا بفردين آخرين ، وهناك فردان فى الطرفين لا يستطيعان الاتصال ببعضهما البعض إلا عن طريق ثلاثة آخرين . وفى نمط العجلة يوجد فرد واحد فقط هو الذى يستطيع أن يتصل اتصالا مباشرا بكل الافراد الآخرين ... وهكذا ، وهذا النمط يمثل الاتصال الأوتوقراطى .

ويمكن حساب مجموع المسافات الداخلية فى كل نمط على النحو التالى :

فى نمط حرف Y مثلا (انظر جدول ٤) .

جدول (٤) حساب مجموع المسافات الداخلية في نمط حرف Y

المسافة	المسافة	المسافة	المسافة	المسافة
من س الى ص	من س الى ص	من س الى ص	من س الى ص	من س الى ص
ب = ٢	د = ٢	ج = ١	ب = ٢	ب = ٢
ا ج = ١	د ب = ٢	ج ب = ١	ب ج = ١	ا ج = ١
ا د = ٢	د ج = ١	ج د = ١	ب د = ٢	ا د = ٢
ا ه = ٣	د ه = ١	ج د = ٢	ب ه = ٣	ا ه = ٣
١ - الجميع = ٨	د - الجميع = ٦	ج - الجميع = ٥	ب - الجميع = ٨	١ - الجميع = ٨

اقترح بانيلاس حساب قيمة با أسماء المركزية النسبية بالمعادلة الآتية :

$$\frac{\text{مجم س ، ص}}{\text{م س ، ص}} = \text{المركزية النسبية للفرد}$$

$$\text{حيث م} = \text{المسافة بين س ، ص من الافراد}$$

$$\text{م ج} = \text{مجموع}$$

وفي مثالنا نجد ان مجم س ، ص = ٣٦
ونجد م س ، ص في حالة ا = ٨
وفي حالة ب = ٨
وفي حالة ج = ٥
وفي حالة د = ٦
وفي حالة ه = ٩

$$\therefore \text{المركزية النسبية في حالة ا} = \frac{٨}{٣٦} = ٠.٢٢$$

$$\text{وفي حالة ب} = \frac{٨}{٣٦} = ٠.٢٢$$

$$\text{وفي حالة ج} = \frac{٥}{٣٦} = ٠.١٤$$

$$\text{وفي حالة د} = \frac{٦}{٣٦} = ٠.١٧$$

$$\text{وفي حالة ه} = \frac{٩}{٣٦} = ٠.٢٥$$

ومن حساب المركزية النسبية لافراد الجماعة يمكن دراسة الكفاءة الموضوعية للجماعة مثل معرفة الزمن الذي تستغرقه في اداء عمل معين ، الزمن الذي تستغرقه للوصول الى حل مشكلة وعدد الرسائل التي يجب تداولها للقيام بعمل او لحل مشكلة . كذلك يمكن دراسة الكفاءة الذاتية

الجماعة مثل البحث عن عواقب اختلاف مراكز الافراد من حيث رضاهم واشباع حاجاتهم الانفعالية وغير ذلك .

وقد أجريت عدة دراسات تجريبية عن أنماط الاتصال في الجماعات أدت إلى نتائج هامة . فقد وجد بافيلاس Bavelas نفسه أن اختلاف نمط الاتصال (في الجماعات المختلفة) يؤدي إلى اختلاف السلوك الاجتماعي من حيث الدقة ، والنشاط ، ورضا أعضاء الجماعة ، وظهور انقادة ، وتنظيم الجماعة ، وسرعة حل المشكلات ، ودوام الجماعة كجماعة . كما وجد أن وضع الافراد في نمط الاتصال يؤثر في سلوكهم . فنمط الاتصال يحدد إمكانية أو احتمال وصول الفرد إلى مركز القيادة ورضاه عن عمله مع الجماعة ، وكيفية نشاطه ، ومدى مساهمته في نشاط الجماعة . ووجد كذلك أنه عندما تتوزع المركزية النسبية بالتساوي بين أعضاء الجماعة فإنه لن يكون هناك قيادة ، وسيكون هناك نشاط أكثر ورضا أكثر ، وفي نفس الوقت يكون هناك أخطاء أكثر وتنظيم أبطأ وكفاءة أقل . وبالنسبة للأفراد الذين يحتلون مواضع طرفية ومركزيتهم النسبية أقل من غيرهم فإنهم يكونون أتباعا ، ويعتمدون على القائد ، ويخضعون له ، وتكون مكانتهم أقل ونشاطهم أقل . وفي دراسة أخرى وجد أن الأشخاص الذين يشغلون مراكز وسطية هم الأشخاص الذين يزداد احتمال النظر إليهم كقادة . ووجد أيضا أن الأنماط التي يشغل فيها فرد واحد أو أفراد قليلون مراكز وسطية ، يبرز تنظيمها بسرعة أكبر ، ويكون هذا التنظيم أكثر استقرارا ، كما تقل فيه أخطاء العمل ، إلا أنه في نفس الوقت يهبط مستوى الروح المعنوية مما قد يؤثر على استقرار بناء الجماعة وفي دقة العمل . ووجد كذلك أن الروح المعنوية تضعف إلى درجة كبيرة لدى الأفراد الذين يحتلون مراكز طرفية . ووجد ليفيت ومويلر Leavitt and Mueller (١٩٥٥) أن اكمال دائرة الاتصال بين المرسل والمرسل إليه يزيد من دقة نقل المعلومات والثقة فيها ، وأن التبادل الحر في نقل المعلومات يؤدي إلى تحسن كبير في نقلها . ووجد أن خبرة المرسل تسهم في تحسين دقة الاتصال أكثر من خبرة المرسل إليه ، وأن عدم التبادل يؤدي إلى عدوان من جانب المرسل إليه ، وتشكك من جانب المرسل . ووصل هيس وميلر Heise and Miller (١٩٥٥) إلى أن أداء الجماعة الصغيرة يتوقف على أنماط الاتصال بين الأعضاء ، ونوع المشكلة التي تعمل على حلها ، والضعف الذي تعانيه أثناء عملها . وقد درس لويس كامل مليكة (١٩٦٣) بناء الاتصال في إحدى قرى محافظة المنوفية محاولا تحديد العوامل المختلفة التي ترتبط بسماع القرويين بالموضوعات الجديدة الهامة بالنسبة لهم . وأوضحت نتائج الدراسة أن فرص السماع بالموضوعات الجديدة الهامة تزداد كلما صغر سن القروي وكلما زاد اتصاله بالمركز الاجتماعي وبالمرشد الزراعي وبالقيادات في القرية ، وكلما زاد اطلاعه على الصحف واستماعه للإذاعة ، وكلما ارتفع مستواه التعليمي ومستواه الاقتصادي ، وكلما زاد اتصاله بالقرى والمدن المجاورة لقريته .

بناء القوة الاجتماعية (السلطة النسبية للانوار الاجتماعية) :

يقصد ببناء القوة « من يؤثر في من ؟ » . فقد يستطيع فرد ان يؤثر في فرد آخر (له قوة عليه في امور معينة) ، بينما يتأثر بنفس ذلك الفرد الآخر في امور اخرى . ويحدد موضع الفرد في بناء القوة ما يستطيع هذا الفرد ان يفعل ، ومجال حريته في الحركة ، ومقدار استقلاله في عمله ، ناذا وضعه مركزه تحت قوة الآخرين ، فان ذلك قد يهدر شعوره بالامن ، وقد يحاول مهادنة أصحاب مراكز القوة .

ويتضمن بناء القوة السلطة النسبية لكل دور في الجماعة ومدى تأثير كل فرد على الآخرين .. ويمكن تمييز عدة أسس لبناء القوة أهمها :

- * للقوة الشرعية .
- * قوة الالتزام .
- * قوة الاثابة (والعقاب) .
- * قوة الاحترام .
- * قوة الخبرة (العلمية والفنية) .
- * قوة المكانة (الاجتماعية) .

وقد اجريت عدة دراسات تجريبية عن بناء القوة في الجماعة أدت الى نتائج هامة . فقد قام ليببت وآخرون Lippitt et al (١٩٥٣) بدراسة بناء القوة او علاقات القوة في جماعات من المراهقين في معسكرات صيفية ووصلوا الى نتائج أهمها : أن المراهقين ممن لديهم أكبر قوة للتأثير على الآخرين اذا ارادوا ذلك ، هم ايضا الافراد الذين يحتل ان يقدد الآخرون بسلوكهم الذي قد يعتبرونه مهنلا لمعايير الجماعة . ووجد كذلك أن ادراك الافراد لسمات الشخصية (الجسدية والعقلية والاجتماعية والانتفالية) التي تتوافر في أفراد الجماعة ينتج عنه ترتيب هؤلاء الافراد بحسب القوة الاجتماعية التي تتوافر لهم في الجماعة .. ووجدوا ان هناك اتفاقا كبيرابين الافراد في تحديدهم للأشخاص الذين يستطيعون ارغام الآخرين بالقوة على القيام بما يريدونه . ودرس هورويتز وآخرون Hurwitz et al (١٩٥٣) آثار القوة في العلاقات بين أعضاء الجماعة في عينة من المشتغلين في ميدان الصحة النفسية وخرج الباحثون بنتائج منها : أن الافراد الذين يشغلون المراكز الدنيا في علاقات القوة يكون ادراكهم وسلوكهم نحو أصحاب المراكز العليا دفاعيا يهدف الى التقليل من التوتر الذي يصاحب هذا التباين في العلاقات ، فيشعرون بالميل نحو أصحاب تلك المراكز العليا ، ويبالغون في تقدير ميل أصحاب هذه المراكز نحوهم . وهم اذا تكلموا وجها كلاًهم اليهم ووجدوا كذلك ان الافراد أصحاب المراكز العليا يميلون أيضا نحو أصحاب المراكز العليا ويتصلون بهم ويرغبون في أن يميل اليهم هؤلاء .

ولكن حيث أنهم — بحكم مراكزهم العليا — يشعرون بأمن أكبر ، فانهم يشتركون في المناقشة بحرية أكبر لأنها تكون أقل تهديدا لهم . وقام تورانس Torrance (١٩٥٥) بدراسة الفروق في القوة على اتخاذ القرارات في جماعة دائمة استقر وتحدد بناء القوة فيها في سلاح الطيران ، وتكون الجماعة من طاقم طائرة مقاتلة يضم طيارا قائدا وملاحا جويا والحندي المكلف بالطلاق النيران من مدافع الطائرة . ووجد الباحث ان اتخاذ القرارات في المشكلات يتفق مع بناء القوة في الجماعة . ودرس لويس كامل عليكة (١٩٦٣) بناء القوة (او التأثير) في قرية من قرى محافظة المنوفية وأوضح أهم العوامل التي تسهم في تحديد هذا البناء وعين أهم جوانب التأثير التي تنجم عنه . وقد حدد الباحث بناء القوة عن طريق البحث عن طريق سؤال أفراد البحث عن يطلبون رأيهم في الموضوعات الهامة في حياتهم ومن لهم الكلمة في القرية . وتلخصهم نتائج الدراسة في ان الأفراد يختلفون من حيث تأثيرهم في الآخرين على طلب آرائهم في مختلف الموضوعات ، وتزداد هذه الظاهرة وخصوصا في المجتمع الريفي حيث الجماعة اولية وتقوم على العلاقات الوثيقة المباشرة . ووجد ان قادة الرأي او الذين يمثلون مراكز القوة والتأثير عندهم محدود جدا في القرية وان هناك نزعة الى التخصص في قيادة الرأي مثل التخصص في الموضوعات الزراعية وموضوعات تعليم الاولاد والخلافات بين الأشخاص . وعزا أفراد العينة احتلال الأفراد لمراكز القوة الى طبيعة خلقهم وتقديمهم الخدمات الفردية والعامة والتعليم والتدين .

بناء الحراك الاجتماعي (الترقى الراسي) :

يقصد ببناء الحراك « إمكانية انتقال الأفراد من مركز الى آخر » ما يكون له اثر على جانبية المراكز المختلفة ، وعلى الروح المعنوية في الجماعة واذا تغير الدور الاجتماعي لشخص او أسرة او طبقة اجتماعية فان التغير يعرف بالحراك الاجتماعي او الترقى « الراسي » . ومن أمثلة ذلك ، الحراك من دور اجتماعي مثل مدرس ثانوي الى استاذ جامعي . وفي كثير من الجماعات الرسمية تحدد خطوط واضحة للحراك او الترقى من مركز لآخر من القاعدة الى القمة . ويتوقف بناء الحراك على الوظائف التي يؤديها الفرد في الجماعة وموضع الفرد في شبكة الاتصال ، وقدرته على استخدام القوة ومكانته الاجتماعية ومؤملاته العلمية ... الخ .

ونحن نجد ان الحراك الاجتماعي يسير في النظام الطبقي المفتوح ، عسير في النظام الطبقي المغلق .

ومن المعروف ان الفرد لا يقبل على الانضمام الى جماعة الا اذا ضمن الحراك الاجتماعي فيها .

واذا توقف الحراك الاجتماعي « الراسي » عند درجة الصفر ، يصبح

من المستحيل على الفرد أن يغير طبيعته الاجتماعية . وهذا نوع من « الانفلاق الاجتماعي » (مالباس Malpass ، ١٩٦٧) .

ومن امثلة التطبيقات العملية هنا ما كان حادثا في جامعاتنا بالنسبة لبناء الحراك في جماعة اعضاء هيئة التدريس ، فقد كان الحراك يسير بالنسبة لجميع المدرسين ولكنه يتوقف بالنسبة لغالبية الاساتذة المساعدين عند « كرسى الاستاذية » . لقد كان هذا الكرسى يشغله استاذ واحد يعقل قمة العلم ويظل بقية الاعضاء في مواعع اعلاها موقع الاستاذ المساعد دون حراك راسى او ترقى حتى يشغل الكرسى الوحيد الذى يتطلعون جميعا اليه — وقد يطول الزمن — دون نواله . ولذلك كان بعضهم يهجر هيئة التدريس بالجامعة الى غيرها من الجماعات فى الوزارات والمؤسسات حيث الحراك والترقى ممكن واسرع . ولما الفى كرسى الاستاذية فتح باب للحراك والترقى امام كل الاساتذة المساعدين ليصبحوا اساتذة (دون حاجة الى كرسى) مما قضى على تسرب اعضاء هيئة التدريس بل اصبح عامل جذب لمن هم خارج اعضاء هيئة التدريس .

تماسك الجماعة

GROUP COHESION

تتعدد معانى تماسك الجماعة . فنجدته يتضمن شعور الافراد بانتمائهم الى الجماعة والولاء لها وتمسكهم بعضويتها ومعاييرها وتحديثهم عنها بدلا من تحديثهم عن ذواتهم ، وعملهم معا فى سبيل هدف مشترك ، واستعدادهم لتحمل مسؤولية عمل الجماعة والدفاع عنها . ويتضمن تماسك الجماعة ايضا التقارب الشديد بين مكونات الجماعة ، والروح المعنوية والائتلاف والقوة والانتاج والعمل الجماعى بروح الفريق والاندماج فى العمل والتكامل وجاذبية الجماعة .. الخ .

وقد حدد البعض تعريف التماسك على انه محصلة القوى الناتجة والتي تجذب الافراد نحو الجماعة ، وهذا التعريف يتركز حول جاذبية الجماعة لافرادها (فيستينجر وآخرون Festinger et al. ١٩٥٠) . ويؤكد البعض ان التماسك يشير الى جاذبية الجماعة لاعضاءها (كارترايت وزاندر Cartwright and Zander ، ١٩٥٣) .

مقاييس تماسك الجماعة :

يتماسك الجماعة بعدة طرق منها سؤال اعضاء الجماعة الى اى حد يحب كل منهم بقية الاعضاء او الى اى حد يود كل منهم البقاء كعضو

فيها والى اى حد يشارك فى نشاط الجماعة ... الخ (مالباس Malpass ١٩٦٧) . ولقد لجأ الباحثون الى عدد من ادلة ومقاييس التماسك امها :

احاديث الاعضاء : وذلك بملاحظة عدد المرات التى يستخدم فيها أعضاء الجماعة كلمة « أنا » وكلمة « نحن » فى احاديثهم ، وكذلك العبارات المعبرة عن الشعور بالرضا او عدمه ، الى غير ذلك من علامات التماسك (هوايت وليبيت White & Lippitt ، ١٩٥٣) . ويتضح هذا فى مجتمع القرية حيث تسود كلمة « نحن » فى احاديث الناس .

مقاييس للصدقة : وذلك باعطاء اعضاء الجماعة قائمة بأسماء زملائهم فى الجماعة وقائمة بدرجات للصدقة امام كل منها رقم كما يلى مثلا :

(٥) اعز اصديقى (٤) صديقى (٣) بين بين (٢) ليس صديقى (١) اكرهه

ويطلب من كل عضو فى الجماعة وضع الرقم المناسب امام اسم كل زميل ويمكن جمع الدرجات التى يحصل عليها كل عضو على حدة والجماعة ككل . وتدل الدرجة المرتفعة على سيادة الصداقة بين اعضاء الجماعة وبالتالي تماسكها . وقد حاول فيستينجر وآخرون Festinger et al. (١٩٥٣) دراسة تماسك الجماعة ، فدرسوا تكون الصداقات بين الافراد وقارنوها من جماعة الى اخرى فى وحدات سكنية جامعية (مدينة جامعية) وطلبوا من الافراد تسمية اصديقاتهم فى المدينة الجامعية وحددوا نسبة الاصدقاء الذين اختارهم الفرد من بين سكان نفس الوحدة التى يسكنها الى العدد الكلى لاصديقاته فى المدينة الجامعية كلها . ودلت النتائج على ان هذه النسبة تتوقف على مدى شعور الافراد بالرضا ، وقيام معايير الجماعة وتمسك الافراد بهذه المعايير وتكاتفهم فى الازمت . ووجد الباحثون ان المسافات بين المساكن ، ومواضع السلام وصناديق البريد وغير ذلك تحدد الاشخاص الذين يتعرف عليهم الفرد . ووجد الباحثون ان الوحدات السكنية التى على شكل حرف U يقل عدد اصدقاء الافراد فى جهاتها التى تفتح ابوابها على الفناء الداخلى بمقدار النصف . ولذلك يجب مراعاة ذلك فى تصميم المدن الجامعية والمساكن الشعبية ومساكن العاملين بالمؤسسات المختلفة . ووجد الباحثون انه حين تشبع جماعات الجيران حاجات الاعضاء فان تماسك الجماعة يزداد . كذلك أجرى هاجستروم وسيلفين Hagstrom and Selvin (١٩٦٥) تحليلا علميا لتسعة عشر دليلا على التماسك الاجتماعى على ٢٠ جماعة من طلاب الجامعة الذين يعيشون معا . وادت هذه الدراسة الى ظهور بعدين رئيسيين للتماسك هما : الرضا الاجتماعى ، وقوة العلاقات الاجتماعية (التماسك السوسيومترى) وهذان البعدان ضروريان لتفسير العناصر المختلفة للسلوك الجماعى والسلوك الفردى فى الجماعات ، مثل العلاقات بين الافراد والاشتراك فى أنشطة الجماعة والتغيرات فى سلوك الجماعة .

مسيرة اعضاء الجماعة لمعاييرها : وذلك كما وجد كوش

وغرينش Coch and French (١٩٥٣) مثلا انه اذا اشترك

العمال ام مثلوهم فى اتخاذ القرارات المتعلقة بتغيير طرق الانتاج

وتحديد معايير الجماعة فان ذلك يزيد من درجة التزام الاعضاء بمعايير الجماعة ومسايرتها وبالتالي يزيد من تماسكها .

تماسك الجماعة فى اوقات الازمات : وذلك كما اثار فرينش French (١٩٥٣) نتيجة دراسته لدرجة تماسك الجماعات المنظمة (فرق كرة السلة وكرة القدم وجماعات الاندية) والجماعات غير المنظمة (جماعات تجريبية من طلبة لم يسبق لهم التعارف) وفى حالات الاحباط (حل مشكلات معقدة أو مشكلات غير قابلة للحل) . ووجد ان للجماعات المنظمة تكون متماسكة واقل عرضة للتفكك من للجماعات غير المنظمة .

الحالة الانفعالية لافراد الجماعة : وذلك بعدة طرق ، فقد انشأ ليوب Libo (١٩٥٣) على سبيل المثال اختبارا اسقاطيا يطلب فيه من الافراد كتابة قصص عن صور تعرض عليهم جماعة ، ووجد ان هذا الاختبار يميز بدرجة ذات دلالة بين الافراد الذين يتكون الجماعة وأولئك الذين يبقون فيها عندما تترك لهم حرية الاختيار . ووجد ان البيئة المباشرة فى الجماعة تؤثر فى الحالة الانفعالية لافراد الجماعة .

الاسهام والانتظام فى نشاط الجماعة : وذلك كما فعل مان وبومجارتيل Mann & Baumgartel (١٩٥٢) حيث وجدوا ارتباطا ذا دلالة احصائية بين متوسط الغياب بين العمال داخل قسم من اقسام الشركة التى يعملون بها وبين درجة الرضا فى صفوف اعضاء هذا القسم عن موضوعات معينة مثل التنفيس ، والزملاء فى العمل ، وطبيعة العمل . ووجد الباحثان ان ٦٢ ٪ من افراد الجماعات (ذوى المهن الراقية) التى يقل فيها الغياب ، قرروا فى اجاباتهم عن استفتاء ان جماعاتهم اكثر تماسكا من لافراد الجماعات الاخرى ، بينما لم يقرر ذلك غير ٢١ ٪ فقط من افراد الجماعات الاخرى التى يكثر غياب افرادها وهذا يدل على اثر ادراك الافراد لتماسك جماعاتهم .

مصادر تماسك الجماعة :

يكاد تماسك الجماعة يتوقف على جاذبية الجماعة لعضائها . وهناك عدد من مصادر تماسك الجماعة اهمها :

* **الجماعة نفسها :** ويشمل ذلك جاذبية افراد الجماعة ، وحب انواع النشاط التى تونرها الجماعة ، وسلامة معاييرها ومثابة بنائها ، وجلال اهداف الجماعة ، و تحقيق الجماعة لاهدافها .

* **الجماعة كوسيلة لاشباع حاجات خارج الجماعة :** يمثل اكتساب مكانة فى المجتمع نتيجة الانضمام الى تلك الجماعة ، والشعور بالامن كما فى جماعات الجيش وانحادات العمال واللجان .

* **الانضمام الاختياري للجماعة :** فالجماعات التي ينضم اليها الافراد انضماما اختياريا اشباعا لحاجاتهم يكون تماسكها اكثر من تلك التي تتكون نتيجة لضغط من الضغوط مثل الاندية الدينية التي يفرض بعض الآباء على الابناء الاشتراك فيها ، او المنظمات التي يدفع لها الافراد دفعا (بك Back : ١٩٥١) .

العوامل المؤدية الى زيادة تماسك الجماعة :

هناك عدد من العوامل تؤدي الى زيادة تماسك الجماعة . واهم هذه العوامل :

* **اشباع حاجات الافراد :** كلما شعر الافراد بان حاجاتهم يمكن اشباعها عن طريق الانضمام للجماعة وكلما كانت الجماعة مفعلا اكثر اشباعا لحاجاتهم زادت جاذبية الجماعة لافرادها وزاد تماسكها .

* **المكانة :** كلما زادت مكانة الافراد داخل الجماعة ، او كلما زادت المكانة التي يحتل ان يحصل عليها الفرد اذا انضم لجماعة زادت جاذبية الجماعة وزاد تماسكها . وقد وجد كيلي Kelley (١٩٥٢) نتيجة لاحدى تجاربه ان اكثر افراد الجماعة اقبالا على افراد الجماعة الآخرين هم الافراد الامنون على مراكزهم في المكانات العالية واولئك الذين يقدررون احتمال ترقيتهم من مكانتهم المنخفضة . كذلك وجد ان اقل المكانات في الجماعة جاذبية للافراد هي المكانات العمالية المهددة بالتفريز ، والمكانات المنخفضة غير القابلة للترقية .

* **التعاون :** تؤدي العلاقات التعاونية الى تماسك الجماعة وزيادة جاذبيتها . وقد قام دويتش Deutsch (١٩٥٢) باجراء تجربة على جماعة من الطلاب طلب منهم حل مشكلات معينة وقسمهم الى جماعات تعاونية (اخبرهم انهم جميعا سيقدر يحصلون على نفس الدرجة بحسب مستوى عمل الجماعة) . وجماعات تنافسية (اخبرهم على الافراد سوف يحصل كل منهم على درجة تتوقف على مستواه بالنسبة للافراد الآخرين) . ووجد ان الجماعات التعاونية اظهرت الكثير من علامات التماسك ، وساد الود بين افرادها ، وحلول كل منهم التأثير على الآخرين ، وتقبل كل منهم محاولات الآخرين للتأثير فيه بعكس الجماعة التنافسية .

* **ازدياد التفاعل بين افراد الجماعة :** كلما زاد التفاعل بين افراد الجماعة زادت جاذبيتها لافرادها وزاد تماسكها .

* **الاحداث خارج الجماعة :** مثل تحسين حال الجماعة كزيادة الاجر او تقدير النجاح في عمل وكذلك النقد الذي يوجه من الخارج الى الجماعة .

* **اللا انفراد :** حيث لا ينتبه الامراد فى الجماعة للانفراد الآخرين كأفراد ، فيتحرر كل فرد من القيود وينطلق كما فى الرقص وصنوف اللهو الأخرى التى قد يخلج الاعضاء من القيام بها فرادى . وهذا مما يزيد من جانبية الجماعة لانفرادها ويزيد تماسكها .

- * **الخصائص المحببة :** حيث تتحلّى الجماعة بخصائص محببة وسارة .
- * **الوفاق :** واتفاق أفراد الجماعة فى حل المشكلات الجماعية .
- * **الخبرات السارة :** بالنسبة للانفراد فى الجماعة .
- * **الجو الديموقراطى :** سيادة الجو للديموقراطى فى الجماعة بعكس الجو الاوتوقراطى الاستبدادى وبمعكس جو الحرية المطلقة والنوضى .
- * **سهولة الاتصال :** بين أفراد الجماعة .
- * **الرضا عن المعايير :** واتفاق معايير الجماعة مع معايير الفرد .

العوامل المؤدية الى نقص تماسك الجماعة :

- * تتلخص اهم هذه العوامل فيما يلى :
- * تناقص اشباع الجماعة لحاجات افرادها . وتناقض الحاجة التى كانت الجماعة مصدرا لاشباعها لدى الامراد .
- * نقص وانخفاض مكانة الفرد داخل الجماعة .
- * نقص التعاون وزيادة التنافس بين أفراد الجماعة .
- * نقص التفاعل بين أفراد الجماعة .
- * الانفراد وتركز السلوك الفردى حول الذات فى الجماعة .
- * اكتساب الجماعة لخصائص كريمة او غير سارة .
- * اختلاف أفراد الجماعة فى حل المشكلات الاجتماعية .
- * الخبرات غير السارة بالنسبة للانفراد فى الجماعة .
- * سيادة الجو الاستبدادى الاوتوقراطى فى الجماعة وشعور الامراد ان افرادا معينين يسيطرون على الجماعة او ان لهم خصائص غير مستحبة .
- * صعوبة الاتصال بين افراد الجماعة نتيجة لتعدد القوميات واللغات .
- * تناقض معايير الجماعة مع معايير الفرد .
- * ويوضح جدول (٥) بعض عناصر التماسك .

جدول (٥) بعض عناصر تماسك الجماعة

الصفات الشخصية	التماسك	عدم التماسك
العلاقات المكانية	التقرب	البعد
العواطف	الحب والتعاطف والصدق والعواطف الاخرى المحيية	اللامبالاة والكرهية والعواطف الاخرى غير المستحبة
السلوك	التفاعل المستمر والعمل المستمر والثقة المتبادلة	التفاعل القليل ونقص الثقة
الرموز	التشابه الادراكي والتقارب والآلفة	الفروق الادراكية والتباعد الرسمية

أهداف الجماعة

GROUP GOALS

لابد لكل جماعة من هدف او اهداف واضحة تنشط وتحرك طاقات افرادها في تفاعلهم الاجتماعى ولابد لاهداف الجماعة ان تكون متوافقة غير متعارضة . ولا بد ان يحدد افراد الجماعة وقائدها اهداف الجماعة .

وقد يتشابه افراد الجماعة فى اهدافهم ، وقد تكون اهدافهم واحدة، كذلك قد يكون لجماعة هدف دون ان يكون هناك تشابه ظاهر بين الاهداف الفردية للاعضاء . ومن الضرورى بخصوص اهداف الجماعة ان يتفق الافراد على ادراكهم لهذه الاهداف . وكل فرد فى الجماعة يشعر بالرضا او بالاحباط نتيجة للطريقة التى يؤثر بها تفاعل اعضاء الجماعة فى موقفها من هذه الاهداف . ومن الاهداف الجماعية ما يمكن التعبير عنه شعوريا ، ويعتبر بمثابة ((جدول اعمال ظاهر)) وهناك ايضا اهداف جماعية لا شعورية ويعتبر بمثابة ((جدول اعمال خفى)) . ويجب ان نهتم بدوافع الافراد كما لهم بالاهداف الخارجية الظاهرة .

ويفترض فى هدف الجماعة انه يصدر تأثير على اعضائها يدفعهم الى العمل على تحقيقه حتى اذا لم يكن هو الهدف الفردى المفضل ، وأن درجة هذا التأثير تختلف من هدف الى هدف ومن فرد الى فرد . أى أن هدف الجماعة يجب ان يكون مرتبطا بدوافع الافراد وحاجاتهم . كما يجب أن يكون مصدر تأثير على الافراد يدفعهم الى النشاط فى تحقيقه . ومن المهم عملنا للكشف عن محددات هذا التأثير .

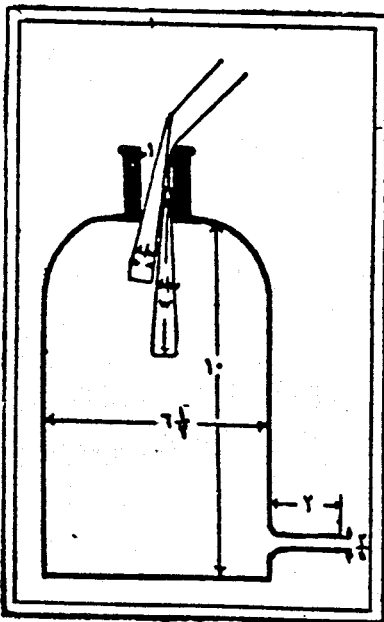
ولقد أجرى الكثير من البحوث والدراسات التجريبية حول أهداف الجماعة . ومن أمثلة هذه الدراسات تلك التي تناولت التنافس بين الجماعات حيث يكون الهدف هو تفوق جماعة على أخرى . وقد أوضحت تلك الدراسات أن الفرد يعمل للجماعة بدافع من المنافسة للجماعات الأخرى أكثر مما يعمل بمفرده ، ودون دافع معين ، إلا أنه قد وجد في بعض الحالات أن التنافس بين الجماعات قد يؤدي أحيانا إلى نتائج أفضل ، وفي حالات أخرى إلى نتائج أقل . ومن المهم أن نفترض أن الفرد يعمل لهدف جماعي إذا توقع كسبا شخصيا مباشرا ، أو إذا أشيع حاجة مباشرة عن طريق اكمال العمل في جماعة .

وقد وجد أنه إذا قام فردان أو أكثر بعمل ما ، فإن مساهمة الفرد تكون إما ذاتية أو موضوعية في توجيهها . وفي العمل التعاوني يقلب أن تكون مساهمة الفرد موضوعية التوجيه ، فيقل اهتمامه بما إذا كان هو أو غيره يقوم بالعمل الذي يكفى مجرد اكماله للتنفيس عن التوتر لدى كل منهما أما للفرد الذي تكون مساهمته ذاتية التوجيه ، فإنه على العكس لا يخفف من توتره إلا أن يؤدي للعمل بنفسه .

وحيث تجمع الجماعة على إنجاز عمل من الأعمال فإن العضو ينشأ لديه الدافع إلى أن تحقق الجماعة هدفا ، وإذا قوطع مجهود الجماعة نشأ التوتر ، وهذا التوتر لا ينشأ إذا أعلن أن الجماعة قد قررت عدم الاستمرار في العمل . وفي حالة إعلان قرار الجماعة الاستمرار في العمل فإن التوتر يخف نتيجة لاكمال العمل . وتوجد بعض الأدلة التجريبية على أن الفرد حتى إذا ضوت ضد اكمال العمل ، فإنه إذا قبل قرار الجماعة بالاستمرار فيه ، فإن في ذلك استشارة لأن يرى الجماعة تحقق هدفها .

وقد قام دويتش Deutsch (١٩٥٣) بتجربة قارن فيها بين جماعات يسود فيها التعاون وبين جماعات يسود فيها التنافس بين الأفراد . فكون عشر جماعات تجريبية تتكون كل منها من خمسة طلاب جامعيين . وكانت كل جماعة تجتمع كل أسبوع لفترة واحدة مدتها ثلاث ساعات وذلك لمدة ستة أسابيع متوالية . وحدد هدف الجماعة وهو حل بعض الالغاز ومناقشة بعض مشكلات العلاقات الإنسانية وذكر للأفراد في الجماعات التعاونية أن الجماعة سوف تقيم على أساس مقارنتها بالجماعات الأخرى ، وأن درجة الطالب سوف تتوقف على درجة جماعته كوحدة . أما الجماعات التنافسية فكان يذكر لأفرادها أن كلا منهم سوف يحصل على درجة مختلفة يتوقف على مساهمته النسبية في حل الجماعة لمختلف المشكلات . وسجلت الملاحظات عن الأفراد في تفاعلهم في النوعين المختلفين من الجماعات وأعطوا استفتاءات بعد انتهاء الاجتماعات للكشف عن مشاعرهم . وأوضحت النتائج أن الجماعات التعاونية ، إذا قورنت بالجماعات التنافسية تتميز بالخصائص التالية :

- * وجود دافع فردى أقوى لاكمال العمل الجماعى ، والشعور بالواجب نحو الآخرين .
- * توزيع اكبر للعمل وتنوع اكبر فى قدر المساهمة بين الافراد ، وتنسيق اكبر بين الجهود فى التفاعل الاجتماعى .
- * تفاعل واتصال وتباهم اكبر بين الافراد .
- * شعور اكبر بالرضا عن الجماعة ، وتعبير أكثر عن روح الصداقة فى المناقشات .
- * كل عمل يسهم به الفرد له قيمة بالنسبة للجميع بصرف النظر عن الشخص الذى قام به ، واذا نظر اليه كخطوة فى التقدم نحو هدف الجماعة ، فان الافراد الآخرين لا يرون ضرورة لتكراره .
- * للجماعات التعاونية كانت أعلى انتاجا من الجماعات التنافسية .



(شکل ۲۵)

(الأرقام توضح الأبعاد بالبوصة)

وقام مينتز Mintz (١٩٥١)

بتجربة كون فيها عدة جماعات تتكون كل منها من عدد من الطلاب الجامعيين . وطلب منهم سحب قطع مخروطية الشكل من زجاجة (شكل ٢٥) . وكان كل فرد يمسك بخيط مربوط بالقطعة الموجودة داخل الزجاجة التي صممت بحيث تسمح بمرور قطعة واحدة في نفس الوقت . وفي عدد من الجماعات وعد الأفراد باعطائهم مكافأة أو بتفريمهم بحسب نجاحهم أو فشلهم في سحب القطع . اما في الجماعات الاخرى ، فقد وعدت بالمكافأة الجماعة التي تتعاون احسن تعاون ممكن في عملها . واوضحت النتائج ان الموقف الاول (التنافس) ادى الى حدوث تصادم اكبر بين مجهودات الافراد في سحب

تقطعهم من الزجاجاة والى استغراق وقت اطول مما حدث في الموقف الثاني
(التعاون) حيث تعاون افراد الجماعة في سحب القطع الواحدة تلو
الايخرى نجاح وسرعة .



اشكل ٢٦ / صورة معبرة
للعمل الجماعي التعاوني

وقسام غوريزوس وآخرون
From 1920s to 1953 ()

بدراسة اجتماعات حقيقية لهيئات
حكومية وأهلية . واستعانوا في
كل اجماع بمقياس لتقدير نو
الدافع لدى الامراد بالنسبة لهدف
الملاحظين ان يقدروا ما اذا كان
سلوك الاعضاء موجهها اساسا
نحو اشباع الحاجات المرتبطة
بالذات ام موجهها اساسا نحو
تحقيق هدف الجماعة او حل
المشكلة التي تواجهها . ودلت

نتائج الدراسة على انه اذا قلت
توة الدافع لتحقيق هدف الجماعة ،
قل انتاجها ، وقل شعور افرادها

بالرضا عن الاجتماع ، وعن القرارات التي اتخذت ، وعن الرئاسة ،
واشتدت حدة الصراع بين افرادها ، ونظروا الى انفسهم على انهم غير
متحدين .

ديناميات الجماعة

GROUP DYNAMICS

الجماعة كل اكثر منها تجمع ، والجماعة ليست مجرد مجموع
افرادها .

والسلوك الاجتماعي لامراد الجماعة اثناء التفاعل الاجتماعي يختلف
عن سلوكهم اذا كانوا فرادى . ويمكن وراء هذا ديناميات الجماعة .

وتتميز الجماعة بأنها « كل دينامي » ويعنى هذا ان التفاعل الذي يؤدي
الى التغير في حالة اى جزء من اجزاء الجماعة يؤدي الى تغير في اى
جزء آخر . فمثلا تتغير علاقات القوة في الاسرة اذا مات عضو فيها . او
اذا انضم اليها عضو بالزواج او الميلاد . فدينامية الجماعة هي التفاعل
مضافا اليه عنصر التغير . ومن الواضح انه لا فردين ولا جماعتين متفاعلتين
يكونان ابدا نفس الشيء بعد حدوث التفاعل ، وانما يتغيران الى حالة اكثر
او اقل صداقة مثلا كنتيجة للتفاعل . ولولا التفاعل لا يمكن للتغير ان يحدث .

ومن مظاهر دينامية الجماعة : التفاعل الاجتماعي ، والتكامل
الاجتماعي والعلاقات الانسانية ، والتغير الاجتماعي وغير ذلك من مظاهر
السلوك الجماعي .

ودينامية الجماعة طاقة مسئولة عن تكون ونمو وتغير الجماعة .

ويهتم دارسو ديناميات الجماعة باكتساب المعرفة عن طبيعة الجماعة وخاصة القوى النفسية الاجتماعية **الأثر** فيها والتي تعمل على تحقيق الجماعة لوظائفها .

وتحاول **نظريات ديناميات الجماعة** تفسير التغير ، ومقاومة التغير ، والتأثيرات ، والاضغوط الاجتماعية ، والقهر ، والقوة ، والتناسك ، والجاذبية والنفور ، والاعتمادية ، والتوازن ، والاختلال وعدم الثبات .. الخ مما يتعلق بالجوانب الدينامية في الجماعة .

وهكذا تركز دراسات ديناميات الجماعة على ما يلي :

- * بناء ووظيفة الجماعة ، وخاصة الوظائف النفسية للجماعات الصغيرة ، مع الاهتمام بنمط التغير في التوافق بين الجماعات والتوتر والصراع والتناسك .
- * التغير في العلاقات بين جماعة وأخرى .

ويرتبط **ميدان ديناميات الجماعة** باسم كيرت ليفين Lewin . ويطلق ليفين لفظ « ديناميات الجماعة » على التحليل النظري والدراسة التجريبية لمشكلات الحياة الجماعية المتغيرة (أو الدينامية) .

وهناك **خطوط رئيسية لاهتمامات ديناميات الجماعة** يكمل بعضها بعضا ولا تعارض بينها ، ولا يغنى واحد منها عن الآخر . هذه الخطوط الرئيسية هي :

- * النظر الى التفاعل الاجتماعي وتحليله كأسلوب بحث في دينامية الجماعة ، والنظر الى الجماعات الصغيرة كنظم اجتماعية مصغرة .
- * تهتم الطريق لدراسة المجتمع الكبير ، ويمثله بيلز Bales .
- * اعتبار أن الجماعات التي يتبادل أعضاؤها التأثير وجهًا لوجه ، وحدات رئيسية للمجتمع ، واعتبار أن الجماعات الصغيرة هي العوامل الرئيسية في التشيئة الاجتماعية ، والنظر الى الجماعة كوسط لأحداث التغير في أعضائها ، وقد يمتد هذا التغير الى الاتجاهات ، وسمات الشخصية والاهتمامات والمهارات ، وللى غير ذلك مما يحدث أثناء التفاعل بين أعضاء الجماعة . ويمثل هذا الاهتمام كولي Cooley .
- * النظر الى الجماعات الصغيرة كجبال مناسب لدراسة العلاقات بين الأفراد . فالجماعة مجال طيب لعلاقات تتكون وتتغير وتلاحظ ، ويمثله مورينو Moreno مؤسس السوسيومتريه . وهذا الاهتمام مفيد في العلاج النفسي .

- * النظر الى الجماعة كوسيلة للقيام بعمل فى البيئة المادية او الاجتماعية . ويهتم بالعلاقات بين افراد الجماعة فى مجالات الانتاج ، ويمثله مايو Mayo.
- * التركيز على دراسة الجماعات الصغيرة بقصد استخلاص التعميمات ، والافتراضات التى يبدو أنها تبرز بصورة متكررة فى تاريخ البحوث فى هذا الميدان .
- * التركيز على دراسة القيادة والتبعية والسلوك للديموقراطى والمشاركة فى اتخاذ القرارات والتعاون داخل الجماعة وبين الجماعات .

الفصل الثالث

مفاهيم أساسية

في علم النفس الاجتماعي

* الدوافع الاجتماعية للسلوك

* المعايير الاجتماعية

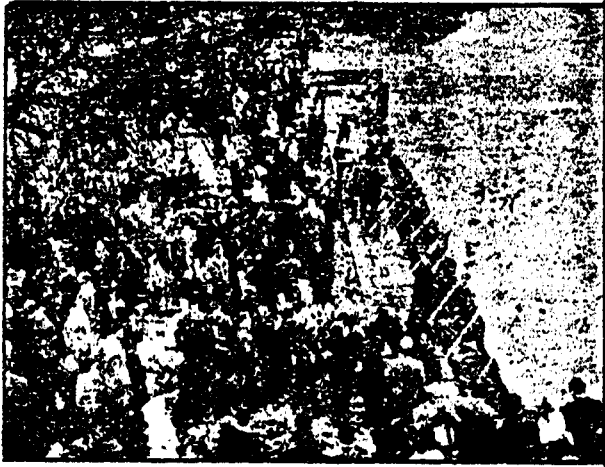
* القيم

* الادوار الاجتماعية

* الاتجاهات النفسية الاجتماعية

* التعصب

* الرأي العام



(شکل ۲۷)

الدوافع الاجتماعية للسلوك

SOCIAL MOTIVES

يتناول علم النفس الاجتماعى موضوع الدافعية فى إطار التفاعل بين الفرد والبيئة او بين الفرد والجماعة . وهنا يجب ان نسأل انفسنا « ما يدفع الفرد نحو السلوك لاجتماعى » ؟ ولا جدال ان السلوك البشرى يتحدد فى ضوء عوامل اجتماعية الى جانب الخصائص الوراثية والمثيرات الجسدية المباشرة :

ويعتبر موضوع الدوافع او القوى الدافعة للسلوك الاجتماعى بحثة عامة من الموضوعات الهامة فى علم النفس لان دوافع السلوك بطبيعتها الحال تفسره . ان المعالج النفسى يريد ان يعرف الدوافع وراء المرض النفسى، ورجل القانون يود ان يضع يده على الدوافع وراء السلوك الجانح، المدرس لابد ان يضع دوافع وميول التلاميذ وحاجاتهم فى حسابه ، والقائد مطالب بأن يراعى الدوافع الاجتماعية للسلوك ، والفرد نفسه ينبغى ان يفهم دوافع سلوكه السوى او المنحرف ... وهكذا .

ويعتبر السلوك نتاج عملية تتفاعل فيها العوامل الحيوية والمؤثرات الاجتماعية . ومن هنا نجد ان هذين الشقين من العوامل يصدر اولهما من داخل الفرد نفسه وشأنيهما من المؤثرات الخارجية . ولقد بدأ الحديث عن العوامل الحيوية والمؤثرات الاجتماعية كشقين أساسيين للسلوك البشرى (شريف وشريف Sherif & Sherif ، ١٩٥٦) .

الفرائز : Instincts

جاءت نظرية الفرائز التى قال بها مكدوجال McDougall فى كتابه « مقدمة علم النفس الاجتماعى » ، وهو يرى ان الفرائز هى المحركات الاولى للسلوك .

وتعريف الفريزة instict (حسب ويليام مكدوجال)
انها استعداد فطرى نفسى يحمل الكائن الحى على الانتباه الى مثير معين



يدركه ادراكا حسيا ويشعر بانفعال خاص عند ادراكه وعلى العمل اخيرا او الشعور بدافع الى العمل يأخذ شكل سلوك معين تجاه هذا المثير . وعلى هذا فالغريزة ثلاثة مظاهر : مظهر معرفي ، ومظهر انفعالي ، ومظهر نزوعي .

اما عن تصنيف الفرائز : فقد قسمها مكدوجال الى غرائز فردية ، وغرائز اجتماعية .

* الفرائز الفردية : وتتلخص في

غريزة البحث عن الطعام وانفعالها الجوع ، وغريزة التملك وانفعالها لذة التملك ، وغريزة الاستغاثاة وانفعالها

الشعور بالعجز ، وغريزة الهرب وانفعالها الخوف ، وغريزة النفور وانفعالها الاشمزاز ، وغريزة الضحك وانفعالها الشعور بالمرح والتسلية ، وغريزة الحل والتركيب وانفعالها لذة الابتكار . وهي تتصل بغريزة الاستطلاع .

* الفرائز الاجتماعية : وتتلخص في الغريزة الجنسية وانفعالها

الشهوة ، وغريزة الوالدية وانفعالها الحنو وترتبط بالغريزة الجنسية ، وغريزة السيطرة وانفعالها الزهو ، وغريزة الخنوع وانفعالها الشعور بالنقص وهي تتصل اتصالا عكسيا بغريزة السيطرة ، وغريزة المقاتلة وانفعالها الغضب ، وغريزة التجمع وانفعالها الشعور بالوحدة والعزلة .

اما عن الفرائز عند سيجموند فرويد Freud فنحن نعرف انه قد غسر الدافعية على اساس الغريزة . والغريزة عند فرويد قوة تفرض وجودها وراء التوترات المتأصلة في حاجات الكائن العضوي (او حاجات الهو) . فالغريزة مفهوم يقع على حدود الظواهر الحيوية والظواهر النفسية ، فهي تمثل مطالب الجسم من الحياة النفسية . ومصدر الغريزة هو حالة من التوتر داخل الجسم ، وهدفها هو القضاء على هذا التوتر ، وموضوعها هو الاداة التي تحقق الاشباع او توصل اليه . وهناك عدد كبير من الفرائز ، الا ان معظمها يستنتج من عدد قليل من الفرائز الاساسية .

يقول فرويد بوجود **غريزة الحياة Eros** او غريزة الحب او القوى البناءة فى النفس ، وتهدف الى البقاء ، ويدخل فى اطارها غرائز حفظ الذات وحفظ النوع وحب الذات وحب الموضوع . ويتقابلها **غريزة الموت Thanatos** او غريزة الهدم او القوى الهدامة التدميرية فى النفس ، وتهدف الى الفناء . ويوجد صراع دائم بين هاتين الغريزتين الاساسيتين ، والسلوك حسب هذه الاراء هو مزيج متوافق او متعارض من غرائز الحياة وغرائز الموت ، ويؤدى فساد هذا المزيج الى اضطرابات فى السلوك . مثال ذلك أن الزيادة فى العدوان الجنسي تجعل المحب سفاحا قاتلا ، والانتقص الشديد فى هذه الناحية يؤدى الى القتل والضعف الجنسي واذا اتجه العدوان الى النفس نرى الشخص يشعر بالذنب وتانىب للضمير وقد ينطوى ويكتئب وقد ينتحر .

ويميز فرويد بين **غرائز الانا** وبين **المغريزة الجنسية** ، فغرائز الانا هى القوى المعارضة للزغعات الجنسية ، وهى القوى التى تعمل على حفظ الانا . والصراع بين الغرائز الجنسية وبين غرائز الانا يؤدى الى الصراع العصابى ، وانكبت هو نتيجة تفوق غرائز الانا .

ويرى فرويد أن **المغريزة الجنسية** تلعب دورا هاما فى حياة الفرد . وقد لاحظ أن المشكلات الجنسية تكمن وراء الكثير من الاضطرابات النفسية ، وقام ببحوث ادت الى الكشف عن علاقة اضطرابات الغريزة الجنسية بالامراض النفسية . ويلاحظ أن فرويد استخدم اصطلاح « جنسى » بمعناه الواسع مشيرا الى أى نوع من النشاط الجسمى الذى يجلب اللذة بالاشباع الحاجات الجسدية . واعتقد فرويد أن النشاط البشرى ينبع من دافع غريزى جنسى فى طبيعته ، وهو الطاقة الجنسية او ما أسماه **الليبدو Libido** الذى يدل على المظاهر الدينامية للمغريزة الجنسية .

ويلاحظ أن فرويد قد أكد أن كثيرا من العوامل الاجتماعية ترجع الى دوافع غريزية . فالاضطرابات العاطفية ترجع الى الغريزة الجنسية، والابداع يرجع الى اعلاء الغريزة الجنسية ، والعدوان والحرب يرجعان الى غريزة الموت .

الحاجات : Needs

الحاجة افتقار الى شئ ما اذا وجد حقق الاشباع والرضا والارتياح للكائن الحي . والحاجة شئ ضرورى اما لاستقرار الحياة نفسها (حاجة فيسيولوجية) او للحياة بأسلوب افضل (حاجة نفسية) ، فالحاجة الى الاوكسيجين ضرورية للحياة نفسها وبدون الاوكسيجين يموت الفرد فى الحال . اما الحاجة الى الحب والمحبة فهى ضرورية للحياة بأسلوب افضل وبدون اشباعها يكون الفرد سىء التوافق . والحاجات توجه سلوك الكائن الحي سعيا لاشباعها .

وتتوقف كثير من خصائص الشخصية على ، وتنبع من ، حاجات الفرد ومدى اشباع هذه الحاجات .

ولا شك ان فهم حاجات الفرد وطرق اشباعها يضيف الى قدرتنا على مساعدته للوصول الى افضل مستوى للنمو النفسى والتوافق النفسى والصحة النفسية .

واهم الحاجات الفسيولوجية للفرد الحاجة الى الهواء ، والغذاء والماء ، ودرجة الحرارة المناسبة ، والوقاية من الجروح والامراض والسوم ، والتوازن بين النشاط والراحة .

ومن امثلة الحاجات النفسية الاساسية : الحاجة الى الحب والمحبة والحاجة الى التقدير الاجتماعى ، والحاجة الى الحرية والاستقلال ، والحاجة الى التحصيل والنجاح ، والحاجة الى تأكيد واحترام الذات ، والحاجة الى الامن ، والحاجة الى اللعب .

بين الفرائز والدوافع :

وعلى كل حال فاننا نجد ان الفرائز قوى دافعة تعمل على المحافظة على الفرد والجماعة والنوع .

ويفضل علماء النفس المحدثون ، الحديث عن الدوافع والحوافز والرغبات والميول والحاجات اكثر من الحديث عن الفرائز . كل هذه المصطلحات تحمل معنى الدفع والتحريك ، واصبح من المصطلح عليه ان مصطلح الدافع هو الشئ استعمله الان (احمد زكى صالح ، ١٩٧٢) . واذا كانت الانتظار تتجه غالبا نحو مصادر الطاقات الحيوية التى تدفع الى السلوك فاننا يجب ان نتجه ايضا الى الصّرق التى تتعبدل بها هذه الطاقات وتنمو لتصبح دوافع اجتماعية (مورفى Murphy ١٩٥٤) . ونحن الآن لم نعد نرجع السلوك البشرى الى الفرائز فحسب بل اننا نصف السلوك فى ضوء تكامل اهدافه وضرورة سعى الفرد لاشباع الحاجات وتحقيق الاهداف وخفض التوتر . ولاشك ان الاهداف والحاجات والتوترات تنعكس عليها ظلال القوى الاجتماعية والثقافية ويحددها المجال النفسى الذى يعيش فيه الفرد والجماعة . ان غاية السلوك البشرى ليست فقط اشباع الفرائز وخفض التوترات الفسيولوجية ، ولكنها ايضا تحقيق حاجات الجماعة . ونحن نرى ان التعليم الاجتماعى (فى عملية التنشئة الاجتماعية والنمو الاجتماعى) يعدل الفرائز والحوافز drives ويحولها الى دوافع للسلوك الاجتماعى ويبرز دوافع اجتماعية جديدة . ويلاحظ ان المجتمع بوجه الفرائز والحوافز ويحدد طريقة اشباعها ويحولها الى سلوك مقبول اجتماعيا ومرغوب فيه ، والانسان يسعى دائما لاشباع حاجاته الى الامن وتحقيق الذات والاحباب والحب ... الخ ، ليس بطريقة الكائن الحى

الأقرب إلى الحيوان ، ولكن بطريقة الكائن الاجتماعى الإنسان الذى يستجيب لاتجاهات وقيم أخيه الإنسان . كذلك فإن الجماعة تبرز دوافع جديدة وحاجات جديدة وأهتمامات جديدة . فالجماعة الآن قوة مبتكرة ابداعية فى السلوك البشرى . وإذا كنا نقول أن السلوك البشرى يمكن التنبؤ به ، فإن ذلك ممكن فقط فى حالة معرفةنا لدوافع السلوك البشرى والاطار الاجتماعى الذى يحدث فيه السلوك . وهكذا يفضل علماء النفس الاجتماعى الآن مصطلح « الدوافع » أكثر من مصطلح « الفرائز » .

ويمكن تعريف **الدفع** بأنه حالة جسمية او نفسية داخلية (تكوين فرضى) يؤدى إلى توجيه الكائن الحى تجاه اهداف معينة ومن شأنه أن يقوى استجابة محددة من بين عدة استجابات يمكن أن تقابل مثيرا محددًا .

هذا ولا يمكن اخضاع الدوافع للملاحظة المباشرة وإنما نلاحظها عن طريق السلوك الناتج عنها .

وهكذا نرى أن **الدوافع الفسيولوجية** التى تنشأ عن حاجات جسمية ليست هى وحدها الدوافع التى تحرك وتوجه النشاط أو السلوك ولكن نجد أن **الدوافع الاجتماعية** من أهم ما يمكن فى هذا الصدد .

ومما نلاحظه أنه يمكن أن يقال أن هناك **دوافع متعددة** بقدر ما هناك من أوجه للنشاط أو السلوك البشرى .

هذا ويمكن التحدث عن الدوافع بالنسبة للحاجات الأساسية التى تشبعها هذه الدوافع . وبهنا هنا أن نفرق بين نوعين رئيسيين من الدوافع :

* **الدوافع الأولية أو الدوافع الفطرية :** وهذه يولد الفرد مزودا بها . وهى التى يلزم تحقيقها أو إشباعها لحفظ بقاء الكائن الحى — مثل الحاجة إلى الغذاء (الجوع) والحاجة إلى النوم والراحة . ويعتبر الدافع الجسمى من الدوافع الأولية التى تعمل على بقاء النوع . والإنسان هنا يشترك مع الحيوان فبما يختص بالدوافع الأولية .

* **الدوافع الثانوية أو الدوافع المكتسبة :** وهى التى تضبط سلوكنا الاجتماعى وهى مكتسبة أو متعلمة ، وتأتى الدوافع الاجتماعية هنا على رأس القائمة مثل الحاجة إلى الانتماء إلى جماعة والحاجة إلى المشاركة الاجتماعية والتفاعل الاجتماعى والحاجة إلى إثارة انتباه الآخرين والحاجة إلى الأمن والتقدير والميل إلى السيطرة .

والدافع الاجتماعي : عبارة عن دافع يثيره ويشبعه ولو جزئياً أشخاص آخرون على العكس من الدافع الفسيولوجي الجسمي الذي يثيره ويشبعه تغير في الوظائف الفسيولوجية ولكننا غالباً ما نجد تداخلاً بين هذين النوعين من الدوافع .

وتعتبر الدوافع الاجتماعية دوافع معقدة لأنها تنشأ وتنمو في ظل الظروف المختلفة للفرد ، وتتأثر بالبيئة المحيطة به وما تسيطر عليها من عادات ونظم وقيم وقوانين ... الخ .

وتأتى **الدوافع الذاتية** أو الدوافع الشخصية ضمن الدوافع الثانوية . ومن أمثلتها الحاجة إلى النجاح والحاجة إلى الاستقلال والميل إلى التملك .

وفيما يلي بعض الملاحظات على الدوافع :

- * وراء كل سلوك اجتماعي دافع .
- * الدافع الواحد يؤدي إلى ألوان من السلوك تختلف باختلاف الأفراد .
- * ألوان الواحد يؤدي إلى ألوان مختلفة من السلوك لدى الفرد نفسه تبعاً لوجهة نظره أو الموقف الخارجي .
- * السلوك الواحد قد يصدر عن دوافع مختلفة .
- * التعبير عن الدوافع يختلف من ثقافة لأخرى .
- * الدوافع كثيراً ما تبدو في صورة رمزية .
- * السلوك الإنساني يندر أن يصدر عن دافع واحد .
- * تصنيف الدوافع حسب ما تشبعه (حشوى ، حسي ، اجتماعي) الخ .
- * قوة الدوافع الاجتماعية وشكلها تعتبر أمراً فردياً .
- * الدافع يعدل الفرائز في ضوء التوقعات الاجتماعية .
- * الدافع يهدف إلى تحقيق أهداف الفرد والجماعة .

وهكذا يمكن القول أن الدوافع الاجتماعية تختلف من جماعة لأخرى ومن بيئة لأخرى وتتعدد بقدر ما هناك من أوجه للنشاط والسلوك البشري .

مناقشة حول بعض الدوافع الاجتماعية :

الدافع الجنسي : وهو من أقوى الدوافع لدى الإنسان وأكبرها أثراً في سلوكه وصحته النفسية ، فهو يدفعه دفعاً إلى التودد والتزواج والتكاثر . ورغم أن هذا الدافع أولى ، إلا أننا نلاحظ أن العوامل النفسية الاجتماعية تلعب دوراً هاماً في إثارة الشهوة الجنسية وإخمادها وفي ضبطها وتوجيهها والتسامي بها ، وتحدد السلوك الجنسي وتضبطه وتقننه لتضمن سواه ، وقد تؤدي إلى انحرافه وشذوذه . ولقد فرضت على هذا

الدافع الكثير من القيود وأصبح مغلفا بالكثير من المعايير الاجتماعية والتعليم الدينية والقيم الاخلاقية . وتلعب التربية الجنسية دورا هاما في نهذيب التعبير السلوكي للدافع الجنسي لما له بصفة خاصة من آثار اجتماعية لا تخفى على احد . ونحن نعلم ان التربية الجنسية هي ذلك النوع من التربية التي تمد الفرد بالمعلومات العلمية والخبرات الصالحة والاتجاهات السليمة ازاء المسائل الجنسية ، بقدر ما يسمح به نمو الجسم والنفسيولوجى والعقل والانفعالى والاجتماعى ، وفى اطار التعليم الدينية والمعايير الاجتماعية والقيم الاخلاقية السائدة فى المجتمع ، مما يؤهله لحسن التوافق فى المواقف الجنسية ومواجهة مشكلاته الجنسية فى الحاضر والمستقبل مواجهة واقعية تؤدى الى الصحة النفسية (حامد زهران ، ١٩٧٧) .

دافع الوالدية : ان الانجاب ورعاية الاطفال وحضانتهم واغداق العطف والحب والحنان يرضى فى الوالدين دافع الوالدية . ولقد تناول الباحثون هذا الدافع بالدراسة من حيث هو دافع فطرى ام مكتسب . وتمدنا دراسات علم الانسان بمعلومات تزيد بوجود اختلافات فى اسلوب التعبير عن دافع الوالدية فى المجتمعات المختلفة . ومن امثلة ذلك انه عند هنود اوماها عندما كانت فئة من المحاربين تأسر رجلا ، يصبح هذا الاسير فى وضع يجوز فيه ان يصبح ابا لمن لا اب له او ابنا لمن لا ابن له . وتدل دراسات علم الانسان ايضا على ان تعلق الوالدين باولادهم امر تعينه عادات الجماعة . كذلك تدل الدراسات التى دارت حول واد الاطفال ان اسباب هذا السلوك متنوعة . ففى جزر مورى كان الناس يفضلون ان يكون لديهم عدد متساو من البنين والبنات فى الاسرة فاذا زاد عدد الاطفال من احد الجنسين قتلوا من زاد عنه . وتأمل عادة واد البنات عند العرب قبل الاسلام فهى معروفة لدى الجميع ، فقد كان الآباء يندون بناتهم وهم راضون ، خشية العار الاجتماعى او خشية الاملاق . ويرى البعض ان الاجهاض ظاهرة تدخل فى عداد الواد . كما يدخل ضمن ذلك قتل الطفل غير الشرعى بعد الولادة بسبب الاستنكار الاجتماعى المتصل بالامومة غير المشروعة .

الحاجة الى الحب والمحبة : يشترك جميع افراد النوع البشرى فى الحاجة الى الاستجابة العاطفية والحب والمحبة والقبول او القبول الاجتماعى والاصطفاء والشعبية . وهى من اهم الحاجات النفسية التى اذا لم تتوافر شعر الفرد بالعزلة التى تؤدى الى ظهور انماط السلوك المضطرب لديه . ولاشك ان كل فرد يسعى الى ان ينضم الى جماعة تلائمه من حيث ميوله وعواطفه واهواؤه ويجمع بينهم رباط متين . وهؤلاء الافراد الذين يشبهونه ويشاركونه فى صفاته وعواطفه يستجيبون بسهولة لمواظفه ويظهر ذلك جليا فى جماعات وشلل المراهقين مثلا .

الميل الى الاجتماع : يسمى الفرد الى الانتماء الى الجماعة لانه كائن اجتماعى بالطبع ، لا يستطيع ان يعيش بمعزل عن الجماعة . وهو يتلمس

فى الجماعة اشباع حاجته الى الانتهاء وحاجته الى التقدير الاجتماعى والقبول والاحترام والمكانة الاجتماعية . ويتضح الميل الى الاجتماع وينشأ نتيجة تفاعل الفرد مع الافراد الاخرين فى المجتمع على مستوياته المختلفة . ويزداد هذا الدافع او هذا الميل مع الفرد وهو ينمو ويزداد شعوره بكيانه الاجتماعى وبرغبته فى التفاعل والتعاون مع غيره من الافراد ؛ ولذا يمكن القول ان الدافع الى الاجتماع يستند فى أساسه على عوامل مكتسبة . وينطوى الميل الى الاجتماع على عواطف نحو الافراد الاخرين من سماتها انها توسع نطاق العلاقات الاجتماعية للفرد . ويتضح الميل الى الاجتماع فى الفترة الاولى من حياة الطفل فى الاسرة ثم فى المدرسة ثم فى ميدان العمل ثم فى الجماعات والتنظيمات والنقابات ... الخ . ومن العوامل التى تؤثر فى درجة استجابة الفرد للمجتمع درجة نضجه العتلى والجسمى والانفعالى . وتشبع الجماعات دافعا قويا عند الفرد . يطلق عليه بعض العلماء « **الجوع الاجتماعى** » social hunger . هذا الدافع يبلغ من القوة انه يستطيع أن يعدل كثيرا من سلوك الفرد . فعندما ينضم الفرد الى جماعة ما يجد نفسه فى كثير من الاحيان مضطرا الى التضحية بكثير من مطالبه الخاصة ورغباته فى سبيل الحصول على القبول الاجتماعى من افراد الجماعة ؛ وتجده يساير معايير الجماعة قوانينها وتقاليدها . واذا كان سلوك الفرد لا يتفق مع سلوك واتجاهات الجماعة فان هذه الجماعة تهبر عن عدم قبولها للفرد بطرق كثيرة مختلفة مثل الاسذكار والعزل ... الخ . وبذلك يجد نفسه املأ احد امرين : اما ان يعدل سلوكه بحيث يتفق مع معايير الجماعة . واما ان يترك هذه الجماعة ليبحث له عن جماعة أخرى تقبله وتدخله أكثر فى قلبها . ومن هذا يتضح لنا معنى القبول الاجتماعى social acceptance والجوع الاجتماعى هو الذى يدنع الى **الانتماء والتطبيع الاجتماعى** socialization أى ان يأخذ افراد الجماعة كلهم صبغة واحدة ويكتسبوا الاتجاهات العامة للجماعة (انظر الفصل الخامس) . هذا وهناك دوافع نفسية أخرى يشبعها الانسان عن طريق انتمائه للجماعة . يضاف الى هذا الميل الى **التوحد مع الجماعة** ، أى تمثل وتبنى اهداف الجماعة واتجاهاتها ومعاييرها وهنا نجد ان الفرد يرى الجماعة وكأنها امتداد لنفسه ، يسعى من أجل مصلحتها ويبدل كل جهده من أجل اعلاء مكانتها ويشعر بالفوز أن فازت او بالامن كلما أصبحت آمنة . والوطنية هى من اوضح نماذج التوحد مع المجتمع .

الحاجة الى الامن : أى الحاجة الى الشعور بأن البيئة الاجتماعية بيئة صديقة ، وشعور الفرد بأن الآخرين يحترمونه ويقبلونه داخل الجماعة وهى من اهم الحاجات الاساسية اللازمة للنمو النفسى والصحة النفسية للفرد . وتظهر هذه الحاجة واضحة فى تجنب الخطر والمخاطرة وفى اتخاذ الحذر والمحافظة . وتتضح الحاجة الى الامن فى الطفل الذى يحتاج الى رعاية الكبار حتى يستطيع البقاء . والحاجة الى الامن تستوجب الاستقرار الاجتماعى والامن الاسرى . والفرد الذى يشعر بالامن والاشباع فى بيئته

الاجتماعية المباشرة في الاسرة يميل الى ان يعمم هذا الشعور ويرى البيئة الاجتماعية الواسعة بمثابة حاجاته ويرى في الناس الخير والحب، ويتمسكون معهم، والعكس صحيح. وكلنا لا شك في حاجة الى الامن الجسمي والصحة الجسمية والشعور بالامن الداخلي وتجنب الخطر والالم وإلى الاسترخاء والراحة وإلى الشفاء عند المرض والجرح والحماية ضد الحرمان من اشباع الدوافع والمساعدة في حل المشكلات الشخصية. وكلنا في حاجة الى التقبل والقبول الاجتماعي. اما الشخص غير الآمن فهو في خوف دائم يعيش في حالة من عدم الرضا يراها تهديدا خطيرا لذاته. هذا ويؤدي اشباع حاجات الفرد الى تحقيق الامن النفسي psychological security وتدل دراسات ريببل Ribble (١٩٤٤) وجولدنارب Goldfarb (١٩٤٥) على أن الحرمان المبكر من الرعاية الاسرية يظهر الحاجة الماسة الى الامن ويؤثر تأثيرا انفعاليا وجسما خطيرا، ويؤدي الى ظهور اضطرابات نفسية مختلفة. هذا واهم المظاهر التي يحتاج فيها الفرد الى الامن هي الهدف الذي يسمى بلوغه، والوسيلة التي يتبعها لبلوغ هدفه، والمهنة التي يتعيش منها، والعلاقات الاجتماعية التي تصله بالانفراد الآخرين وبالثقة القائمة. ان الحاجة الى الامن تدفع الشخص الى النجم مع الآخرين وعمل ما من شأنه تحقيق تقبل الجماعة له. ولا شك ان الجماعة فيها اتحاد وفيها يحس الفرد بكيانه. والرابطة التي تربطه بالجماعة كخيلة بان تحقق له الامن والطمانية.

دافع المقاتلة : (الميل الى العدوان) الانسان بطبيعته مسالم لا يميل الى المقاتلة أو العدوان الا اذا اعترضت عقبات في سبيل اشباع حاجاته الاساسية التي بدونها لا يستطيع الحياة. واذا نظرنا الى دافع المقاتلة والميل الى العدوان نظرة اجتماعية نجد انه يكتسب في ظل البيئة التي يعيش فيها الفرد نتيجة احتكاكه بالجماعة التي يعيش معها بما يتضمنه ذلك من احباط وتمنع وصراع. والانسان من خلال عملية التنشئة الاجتماعية يكتسب ويتعلم افضل اساليب التعبير عن هذا الدافع والتسامي به. وانظر الى الاستعاضة عن سلوك المقاتلة عن طريق العنف الجسمي والتخريب والتعطيل بأسلوب مهذب كالتحكم باللفظ أو الإيماء أو النكتة أو الهجاء أو المقاضاة. ومن أمثلة تأثير التنشئة والمجتمع في تحويل دافع المقاتلة ان التعبير عنه لا يبدو لدى بعض القبائل البدائية في صورة عدوان جسمي. ففي قبائل كواكيوتل Kwakiutl (من الهنود الحمر في كندا بجزيرة فانكوفر على ساحل كولومبيا البريطانية في المحيط الهادي) تحسم الخصومة باتامة مباراة يقوم فيها كل من المتخاصمين بالتنازل عن قدر من ممتلكاته ومنحها للغير، فمن تفوق على خصه في هذا فهو الفائز المنتصر (روث بنديكت Benedict، ١٩٢٤). وفي قبائل أخرى لا يضرب الفرد خصه حين يتشاجران بل يأخذ كل منهما مصا يضرب بها حجرا أو شجرة، فمن كسرت عصاه قبل الآخر كان هو المنتصر. كذلك دلت بحوث علم الانسان أن العدوان يكاد يكون لا أثر له في بعض القبائل مثل قبيلة الارابيش Arapesh (في نيو غينيا) التي يتسم أفرادها بالهدوء والدعة

والمسألة (مارجريت ميد Mead ، ١٩٣٧) ، بينما تسود روح العدوان أفراد بعض القبائل مثل قبيلة موندوجومور Mundugumor التي يتسم أفرادها بالخشونة والغلظة والشدة والعنف (يونج Young ١٩٥٧) .

دافع السيطرة : أى الحاجة إلى تحصيل مكانة مرتفعة داخل الجماعة وفرض حاجات الفرد على الآخرين وتحقيق القوة للسيطرة عليهم . وحين بنضم الفرد إلى الجماعة فإنه يسعى أولاً إلى إشباع حاجته إلى الأمن وحاجته إلى التقبل الاجتماعي . وبعد ذلك يبدأ في التعبير عن رغبته في المكانة واحتلال المراكز القيادية وإشباع الدافع إلى السيطرة . ولقد أوضح آدلر Adler أن الطموح والعدوانية والحاجة إلى السيطرة تعبر عن رغبة أساسية في القوة . وتكلم عن عملية تعويض النقص . فالشخص القصير يتحدث بصوت مرتفع وبعذوانية وكأنه يريد أن يضاعف من حجمه ، والجاهل يهاجم المثقفين ويتهممهم بأن تفكيرهم نظري غير واقعي ، والمرأة في المجتمع الذي ينكر عليها حقوقاً كثيرة تحاول تعويض ذلك بالسيطرة على الرجل والتشبه به في بعض أنماط السلوك . ونحن نجد أن كل فرد يعبر عن رغبته في السيطرة فيسمى للحصول على القوة والمكانة المرموقة التي تجعله محط أنظار الآخرين . وتشير الدراسات العديدة حول هذا الدافع إلى أنه نتاج الثقافة التي نعيش فيها فإذا كانت الثقافة تؤكد للتنافس والسيطرة والتفوق على الآخرين اكتسب الأفراد والجماعات هذا الميل وتبرز به سلوكهم ، أما إذا كانت الثقافة تؤكد التعاون الجماعي فإن هذا الدافع سيكون ضعيفاً أو يميل إلى عدم الظهور جلياً .

دافع التملك : وهو الدافع أو الميل أو الرغبة في الامتلاك للشخصي وللحصول على أشياء أو خبرات مفيدة كالثروة والممتلكات . وفي بعض المجتمعات نجد أن التملك يصل إلى اقصاه ، فكل حجر وكل ما على الأرض يدخل في نطاق الملكية الخاصة . ولقد أثبتت بحوث مارجريت ميد Mead



(١٩٣٧) التي أجرتها في نيو غينيا على قبائل الأرابيش أن التملك ليس دافعاً فطرياً حيث أن الرغبة في تملك الأرض عند الأرابيش معدومة إذ أن الأراضي في نظرهم وماعليها من نبات وحيوانات ملك للشيطان . وما يأخذونه منها يستأذنون فيه الشيطان وتدل دراسات علم الإنسان أنه في بعض قبائل أستراليا نجد أن الماء والطعام ملك للقبيلة وليس لأي فرد الحق أن يحتفظ لنفسه بما يجمع ولكن القبيلة تعيش على نظام اشتراكي ، وتدل دراسات مصطفى فهمي في غضون عام ١٩٥٥ على قبيلة الشيلوك (وهي إحدى القبائل النيلية بجنوب السودان) على نتائج مماثلة من حيث أن قيود الملكية عند الشيلوك ليست بالصرامة التي

(شكل ٢٩) مارجريت ميد

نجدها في البلاد المتحضرة الأخرى مما يدعو إلى القول بأن الملكية ظاهرة اجتماعية بحتة ، وأنها محصلة لعدد من العوامل الاجتماعية بتدرج توافر موارد الرزق وأخذ المجتمع بأسباب الحضارة والمدنية ومقدار ما بين أفراد المجتمع من روابط وثيقة أو علاقات مفككة . وهكذا يتبين أن الميل إلى التملك دافع مكتسب يكتسبه الفرد من البيئة وينمو معه بحسب ظروف المجتمع الذي يعيش فيه .

دافع اللعب : وهو يوجد عند جميع الأفراد في كل الأعمار ولكن بصور مختلفة . وهناك فرق بين اللعب من حيث هو دافع وبين اللعب من حيث هو سلوك . واللعب له وظيفة حيوية هي إعداد الصغار لحياة الكبار وتدريبهم وتنمية وظائفهم الجسمية والعقلية الانفعالية والاجتماعية المختلفة وهو أيضا يساعد على التخفيف من القلق . وهو أسلوب للتعليم وللتشخيص والعلاج . وهناك عدد كبير من نظريات اللعب تحاول تفسير لماذا لا بد أن يلعب الأشخاص في كل الأعمار . ومن هذه النظريات النظرية الفريزية ، ويقول أصحابها أن بعض الفرائض لا تتضح دفعة واحدة ولكن بالتدرج ، وعلى هذا يكون التعبير عنها واشباعها في شكل لعب يتيح فرصة تهذيب وتدريب وممارسة الأنشطة الفريزية الضرورية في حياة الرشد والنضج قبل نضجها . ومن القرن الماضي قال جروس Groos أن الفريزة معلمة بعيدة النظر تعمل حساب المستقبل فتعلم الطفل عن طريق اللعب أن يعد نفسه له . ومن نظريات اللعب أيضا نظرية التلخيص ، وتفترض أن كل طفل يكرر تاريخ الجنس البشري في لعبه . وتعتبر نشاط اللعب ملخصا للعادات ولحركة الجنس البشري في ماضيه حتى حاضره . ويقول أحد أصحاب هذه النظرية « أنظر إلى الطفل وهو يعوم ، وهو يبنى الكهوف ، وهو يتسلق الأشجار .. الخ ، انه يلخص ما كان يعمله أجداده » . ومن نظريات اللعب كذلك نظرية الطاقة الزائدة ، حيث ينظر إلى اللعب على أنه تنفيس غير هادف للطاقة الزائدة عند الفرد . هناك أيضا نظرية تجديد النشاط باللعب ، حيث ينظر إلى اللعب ، على أنه وسيلة لتجديد النشاط والتسلية والترفيه حين يشعر الفرد بالتعب والاجهاد والملل في العمل .

دافع الاستطلاع : وتثيره الأشياء والمواقف والخبرات الجديدة ، وهو ينزع بالفرد إلى استطلاع الشيء أو الموقف وفحصه وبحثه . وأتظر إلى الطفل وهو يستطلع ويستكشف العالم المحيط به ويتنقل من خبرة إلى أخرى ، أنه يمسك بكل ما تصل إليه يده ويسأل عن كل شيء . أن هذا الدافع من أهم الدوافع التي أدت إلى نمو وأطراد العلم والمعرفة . ويشتمل هذا الدافع على عدة مستويات :

* **المستوى الحسي :** الرغبة في الرؤية والسمع والتذوق والشم والتحسس .

* **المستوى الحركي :** الرغبة في تعلم المهارات الحركية كالمشي والتعلق والعموم ... الخ .

- * المستوى المعرفى : الرغبة فى المعرفة والفهم والتعلم والتحصيل .
* المستوى الانفعالى : الرغبة فى خبرة المشاعر الجديدة .

الحاجة الى تأكيد الذات : يميل الفرد الى معرفة وتأكيد ذاته بدافع من الحاجة الى التقدير والاعتراف والاستقلال والاعتماد على النفس واطهار السلطة على الغير وبالرغبة في التزعم والقيادة . وتدفع هذه الحاجة الانسان الى تحسين الذات . وحاجته الى التقدير تدفعه الى السعى دائما لاحتراز المكانة والقيمة الاجتماعية . وهذه حاجة اساسية تدفع الناس دائما الى عضوية الجماعات . واحسن مثل لها بعض الاعضاء في الجمعيات الدينية والنقابات والمنظمات .. الخ . فالفرد الذي لا يستطيع ان يؤكد ذاته وان نال تقديرا في مجتمع ما ينضم الى جماعة اخرى تقدره وتشبع له هذه الحاجة . كذلك الطلبة في انتمائهم الى الجمعيات والاتحادات يشعرون فيها كل منهم بتقديره أكثر منه وهو طالب عادي . وشلل المراهقين تشعر المراهق بتقديره ، وهذه الجماعات تعتبر مثالية لهذا السبب عند الشباب المراهق .

المعايير الاجتماعية

SOCIAL NORMS

ان للفرد وهو يعيش متفاعلا في جماعة يؤثر فيها ويتأثر بها ، تحله الجماعة وتحدد له معايير سلوكية وتحدد الحدود التي يجب ان يكون سلوكه في اطارها . وبمعنى آخر فان الجماعة تحدد صورا مقننة او قواعد مقررة وموازن محدودة للسلوك هي ما نسميه « المعايير الاجتماعية للسلوك » .

تعريف المعيار الاجتماعي :

المعيار الاجتماعي تكوين فرضي معناه ميزان أو مقياس أو قاعدة أو إطار مرجعي للخبرة والادراك الاجتماعي والاتجاهات الاجتماعية والسلوك الاجتماعي . وهو السلوك الاجتماعي النموذجي أو المثالي الذي يتكرر بقبول اجتماعي دون رفض أو اعتراض أو نقد . وهو تعميم معياري فيما يختص بالأنماط السلوكية المتوقعة في أي موضوع يتعلق بالجماعة أو أفرادها أو بهما . وهو مقياس يتقاسمه أعضاء الجماعة ويحدد سلوكهم ويتوقع أن يلتزموا به في المواقف الاجتماعية . وهو إطار مرجعي frame of reference مشترك ينبع من التفاعل بين أفراد الجماعة ويجعل هذا التفاعل ممكنا ويحكم بواسطته وفي ضوءه على السلوك الاجتماعي في الجماعة .

ملاحظات على المعايير الاجتماعية :

تشمل المعايير الاجتماعية عددا هائلا من نتائج تفاعل الجماعة في ماضيها وحاضرها . فهي تشمل التعاليم الدينية والمعايير الاخلاقية ، والقيم الاجتماعية ، والاحكام القانونية ، واللوائح ، والعرف ، والمبادئ ، والتقاليد ، وحتى (الموضات) ... الخ .

وتحدد المعايير الاجتماعية ما هو « صح » وما هو « خطأ » ، وما هو « جائز » وما هو « غير جائز » ، وما هو « مباح » وما هو « عيب » . وباختصار تحدد المعايير الاجتماعية كل ما يجب أن يكون وما يجب ألا يكون من سلوك الجماعة . ومثل هذه المعايير من شأنها أن **تحدد وتسهل سلوك الفرد** لدرجة تتماشى مع ما ترضيه الجماعة أو المجتمع ككل . وأنظر مثلا الى المعايير الاجتماعية المحددة للسلوك الاجتماعى والعلاقات بين الحنسين ، ولاحظ الفروق فى المعايير الاجتماعية السائدة بين الثقافات وحتى بين الجماعات فى الثقافة الواحدة فى مدى تقييدها أو ابحاثها بالنسبة للسلوك الاجتماعى والعلاقات بين الجنسين . وتخيّل مجتمعا بدون معايير اجتماعية ، أى يكون فيه كل سلوك اجتماعى وأى سلوك اجتماعى ، سلوك بدون قاعدة وبدون ضابط وبدون ميزان . ان هذا المجتمع لا يكون مجتمعا بشريا بل يكون مجتمعا أقرب الى مجتمع الحيوان .

وتتكون المعايير الاجتماعية من خلال تفاعل الجماعة وتحدد الأدوار الاجتماعية وتنظم سلوك أفراد الجماعة فى المواقف الاجتماعية .

والمعايير الاجتماعية **يكتسبها الفرد** ويتعلمها ويتشربها ويستدخلها من خلال عملية التنشئة الاجتماعية .

وتختلف المعايير الاجتماعية باختلاف الثقافات والجماعات ، وهى تنمو وتتطور وتتغير . وهذا يجعل البعض يفضلون بمصطلح **المعايير الثقافية** cultural norms مؤكداين أهمية الإرث الثقافى (بونر Bonner ١٩٥٣) .

والمعايير الاجتماعية **تحدد السلوك المتوقع** فى المواقف الاجتماعية ، وهو عادة ما يكاد يكون السلوك المثالى . وتتوقع الجماعة من كل أعضائها الالتزام بمعاييرها ، وهذا الالتزام أو عدمه يجازى عليه الفرد ثوابا أو عقابا . أى أن السلوك السوى الذى يساير المعايير تباركه الجماعة وتعززه ويكون جزاؤه الثواب الاجتماعى ، بينما السلوك المغاير أو المخالف لا تباركه الجماعة ويكون جزاؤه العقاب الاجتماعى . وتتوقف المكانة الاجتماعية social status للفرد فى الجماعة وتقبل أو رفض أعضائها له الى حد كبير على مدى تمسكه بمعايير الجماعة ومسايرته لها .

والمعيار الاجتماعى ليس هو المتوسط الإحصائى للأنماط السلوكية أو الأنواع السلوكية كما هو الحال فى معيار أحد الاختبارات مثلا . ذلك لان متوسط السلوك أو السلوك المتوسط لأفراد جماعة ما قد يطابق وقد لا يطابق المعايير الاجتماعية فى فترة ما من فترات تاريخ الجماعة .

وعندما تتكون جماعة غير رسمية ويبدأ التفاعل بين أفرادها فى الازدياد بمرور الوقت فان المعايير الاجتماعية تبدأ فى التكوين حتى تصل الى مرحلة قد تكتب فيها أو تأخذ شكل قواعد ونظم وقوانين (شريف م ٨ - الصحة النفسية)

التجربة : اختار مظفر شريف لتجربته مثيرا غامضا هو « ظاهرة الحركة الذاتية » autokinetic phenomenon وتوضح هذه الظاهرة أنه إذا كان هناك نقطة ثابتة خافتة من الضوء فإنها إذا رؤيت فى حجرة مظلمة تماما ، تدرك متحركة (انظر شكل ٣٠) ونظرا لان هذه النقطة ثابتة ولا تتحرك حقيقة ، فإن أى تقدير لمقدار حركتها يتحدد بعوامل ذاتية أكثر منها موضوعية ، إذ ان أى فرد ينظر الى هذه النقطة المضيئة يعتقد انها تتحرك

لمسافة معينة الى أعلى أو الى أسفل أو ذات اليمين أو ذات الشمال ، وقد يرجع ذلك الى أن الفرد متعود أن ينظر للأشياء في إطار محدود ولكنه هنا غير موجود بحكم الظلام . ويختلف تقدير مدى هذه الحركة من فرد لآخر ولا يوجد معيار يحدد مدى تقدير هذه الحركة (١) . اختصار شريف هذه الظاهرة كموقف مبسط قد يكون للإحياء الجماعى أثر كبير فيه . ونحن نلاحظ أن موضوع التجربة هنا موضوع من موضوعات الطبيعة وليس موضوعا يحتمل الجدل . كما أنه بعيد كل البعد عن المؤثرات الانفعالية .

العينة : استخدم شريف جماعات صغيرة مكونة من ثلاثة أفراد في كل جماعة : طلب من الأشخاص فرادى وجماعات تقدير مقدار حركة النقطة المضيئة بالبوصات في كل مرة تعرض عليهم . وفى كل مرة كانت النقطة المضيئة تعرض على الأفراد مائة مرة متتالية مدة كل مرة ثانيتين بالضبط .

خطوات التجربة : سارت التجربة بطريقتين :

١ — طلب من الأفراد أن يقدروا حركة النقطة المضيئة فرادى (١٠٠ مرة لمدة ثانيتين في كل مرة) . ثم طلب منهم أن يقدروا الحركة في موقف فيه كل الأفراد كجماعة .

٢ — طلب من الأفراد المختلفين أن يقدروا حركة الضوء في الموقف الجماعى ثلاثة وثلاثة . وكان كل منهم في الموقف الجماعى يعلن تقديره لمدى الحركة بصوت مرتفع أمام الآخرين . ثم طلب منهم أن يقدروا الحركة فرادى (انظر جدول ٦) .

(جدول ٦) خطوات تجربة مظفر شريف

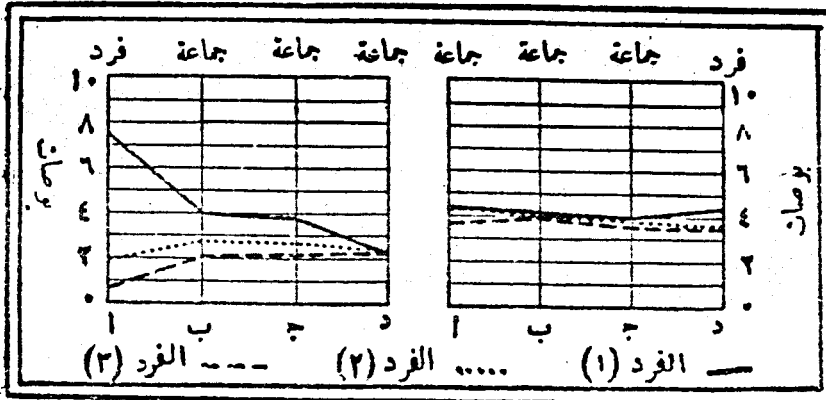
جماعة ثلاثة فثلاثة ١٠٠ × ٢ معيار جماعى	١	أفراد ١٠٠ × ٢ مرجع فردى	١
أفراد ١٠٠ × ٢ مرجع فردى قريب جدا من معيار الجماعة	٢	جماعة ثلاثة فثلاثة ١٠٠ × ٢ معيار جماعى	٢

(١) الأمثلة كثيرة في الحياة اليومية حين يطلب الى الفرد تقدير شيء لا يعرفه أو لم يسمع عنه كان يسأل عن عدد الكتب الدراسية التى تطبعها وزارة التربية والتعليم في مصر سنويا ، بينما عدد سكان جمهورية مصر يعرفه معظم الناس . كذلك حين يطلب الى الفرد تقدير شيء غيبى مثل السؤال عن طول العنقريت ، بينما متوسط طول الإنسان يعرفه معظم الناس .

نتائج التجربة : تلخص أهم نتائج التجربة فيما يلي :

١ - عندما حدد الأشخاص حركة الضوء فرادى كان عليهم أن يحدد كل منهم لنفسه مرجعا أو « معيارا فرديا » *individual norm* ، ليرتبط به للحركة الظاهرية . فمنهم من حدد معيارا لنفسه بأن رأى للنقطة المضيئة تتحرك في مدى تقع فيه كل تقديراته ، فمثلا شخص رآها تتحرك بين ١ - ٣ بوصات وفرد آخر رآها تتحرك بين ٩ - ١١ بوصة . . . وهكذا ، وتباعدت التقديرات الفردية الأولى بعضها عن البعض الآخر تباعدا كبيرا ولكنها تقاربت بعد ذلك ودخلت في نطاق المعيار الجماعي . يقرر شريف أن هذه المعايير الفردية المكتسبة ، تعمل كإطارات مرجعية ذاتية تحدد ادراك مقدار الحركة . ولما دخل الأفراد في جماعة يفكر كل منهم حركة الضوء بصوت جهري ، وجد أن الأحكام والتقديرات الفردية اتجهت نحو معيار متجانس وظهر ذلك جليا في تقديرات الأفراد التي كانت بعيدة عن معيار الجماعة حيث عدلوا تقديراتهم بما يقارب تقدير الأغلبية في الجماعة . ومن الملاحظ أنه في هذا التوالى لمراحل التجربة (الفردى ثم الجماعى) استغرق الوصول إلى معيار الجماعة أربع جلسات .

٢ - وعندما اتبع التتالى الآخر أى عندما عملت التقديرات الأولى في موقف جماعى ظهر أن الأفراد تقاربت تقديراتهم بسرعة أكبر من التتالى الأول أى تقديرات للفرد ثم الجماعة . وهنا يظهر أن الجماعة تكون المعيار بصورة أسرع ، وتحدد الصورة « الصحيحة » التي يجب أن نرى عليها هذه النقطة المضيئة المتحركة ظاهريا . وبعد ذلك عندما يطلب الفرد تقدير حركة النقطة المضيئة فإن أحكامه تكون مقاربة لحكم الجماعة أو معيار الجماعة (انظر شكل ٣١) .



(شكل ٣١) نتائج تجربة مقلد شريف

من هذا نرى :

— ان الأشخاص الذين بدأوا فرادى ، وكون كل واحد لنفسه معيارا فرديا ، حينما اجتمعوا لاضداد تقديراتهم بدأت المعايير الفردية تتقارب بالتدرج ويكون معيارا جماعيا احتفظ بشأته خلال فترة التجربة .
— ان الأشخاص الذين بدأوا فى جماعات احتفظوا وتأثروا فى تقديراتهم بمعيار الجماعة .

الخلاصة : نستخلص من هذا ان المعايير التى بنيناسها فى خبرتنا الجماعية تؤثر فى تقرير سلوكنا وتحديد حيز لا نكون فى موقف الجماعة الامالى . اى ان الفرد يحل معيار الجماعة ويتفاه ويمثل طريقة الجماعة ومعيارها على ادراك موضوعات البيئة التى يعيش فيها . وهذا يوضح بجلاء الى اى حد يتأثر ادراكنا للعالم الذى نعيش فيه شعوريا او لا شعوريا بالمؤثرات الاجتماعية .

تجربة بليك وبريهم Blake and Brehm (١٩٥٥) :

التجربة : عمد بليك وبريهم الى تهيئة اطار مرجعى جماعى تقدر فيه الحركة الذاتية عن طريق جماعات وهمية باستخدام المثيرات الصوتية . وسجلت تقديرات الافراد ، ونقلت الى الفرد عوضع التجربة بواسطة السماعات ، بعد ان اومهم ان هؤلاء الافراد موجودون فى حجرات اخرى .

النتيجة : وجد ان تكرار التقديرات التى تقع داخل المدى الاجتماعى (بدرجة دالة احصائيا) بالنسبة للافراد الذين استمعوا الى تقديرات غيرهم عما هو بالنسبة للافراد فى الموقف الفردى .

الخلاصة : من الواضح ان معايير الاحكام عند الفرد تتأثر بسماعه لاحكام الآخرين وبتعبيره هو عن احكامه امام الآخرين .

مسيرة المعايير الاجتماعية :

Conformity to Social Norms

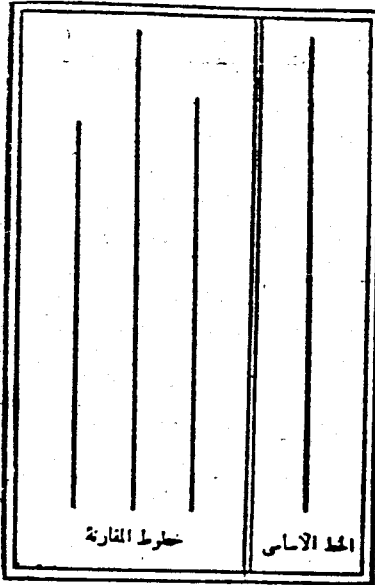
مسيرة المعايير الاجتماعية تعنى التزام الافراد سلوكيا بالمعايير الاجتماعية . وأوضح امثلة المسيرة ما جاء فى تجربة سليمان آشى .

تجربة آشى : (Asch ١٩٥٢) .

الهدف : اراد سليمان آشى ان يختبر تأثير الجماعة على تعديل وتحريف احكام الافراد ومعاييرهم ومسايرتهم لمعايير الجماعة .



(شكل ٣٢) سليمان آشى .



(شكل ٢٢)

اختبار المزاوجة في تجربة آش

العينة : استخدم آش جماعات

(١) مكونة من ثمانية أفراد .

(ب) مكونة من ١٦ فردا .

وأجرى مع كل فرد مقابلة شخصية تدور حول التعرف على مدى مساييرته لحكم الجماعة أو إصراره على حكم حواسه وإدراكه .

التجربة : استخدم آش اختبار المزاوجة الذي فيه يحاول المفحوص أن يزوج بين طول خط أساسي محدد وبين أحد خطوط ثلاثة غير متساوية في الطول في سلسلة كبيرة من الاختبارات التي تقيس العلاقات الإدراكية البسيطة المحددة (انظر أشكال ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥) .

خطوات التجربة :

أولا : استخدم آش هنا

المجموعات التي تتكون من ثمانية أفراد وكان تسلسل التجربة كالآتي :

(١) حدث اتفاق سابق مع ٧ من أفراد الجماعة على إصدار أحكام علنية متنافية للواقع أو خاطئة بالإجماع وتباعد عن الواقع ابتعادا كبيرا في مواضع معينة من التجربة . هؤلاء الأفراد السبعة أفراد « مدسوسون » *naive* بينما ترك فرد واحد « ساذج » *planted* سليم النية لا يعرف شيئا عن الاتفاق القائم بين المحرب وبين الأفراد المدسوسين (تحت التجربة . وأجريت التجربة ٥٠ مرة باستخدام شخص جديد « الشخص الثامن » في كل مرة .

النتيجة : أن ٣٢٪ من الأشخاص الجدد موضع التجريب لم يكن إياهم إلا أن يسايروا الأحكام غير الصحيحة المحرفة التي أجمعت عليها الأغلبية دون تردد لظن بعضهم أنه قد يكون هناك خطأ في إدراكهم ، ولأن بعضهم أراد أن يوافق الجماعة رغم اعتقادهم بأن رأى الجماعة مناف للواقع بوضوح بينما أصدر ٦٨٪ من هؤلاء الأفراد موضع التجربة أحكاما صحيحة على الرغم من حكم الأغلبية .

وكان بعض الأفراد واثقا من نفسه تماما عند إصدار الحكم المخالف للجماعة . وكان البعض الآخر يتردد كثيرا ويشعر بالحيرة ويصدر حكمه في جانب الجماعة حيناً وضد رأيهم حيناً آخر .

(٢) حدث اتفاق سابق مع ٦ أفراد على التحريف بالإجماع في بعض المواضع - وكان هناك اثنتان تحت التجربة (ومختلفتان عن السابقين) .



(شكل ٣٤) تجربة آتش (احدى الجماعات)
(رقم ٦ هو الذي تحت التجربة « الساذج » وباقي الاعضاء مدبوسين)



النتيجة : حرف الفردان ٧ ، ٨

احكامها في ١٠.٤ ٪ فقط من مجموع الاحكام بدلا من الثلث في التجربة السابقة ، وذلك لان الاغلبية قلت .

(٣) حدث اتفاق سابق مع ٦

افراد على التحريف بالاجماع في بعض المواضع - وحدث اتفاق سابق مع الفرد السابع على اصدار الحكم الصحيح دائما قبل الثامن الذي ترك وحده تحت التجربة (هذا ايضا مختلفا عن السابقين) .

النتيجة : حرف الفرد الثامن

احكامه في ٥.٥ ٪ من مجموع الاحكام - وذلك لان الفرد السابع الذي لصير حكما صحيحا منافيا للحكم المحرف الذي يجمع عليه الستة انقضى من تأثير الاغلبية المفاطة بل وقضى عليه احيانا .

ثانيا : استخدم آتش هنا

المجموعات التي تتكون من ١٦ فردا . وكان تسلسل التجربة كالاتي :

(١) حدث اتفاق سابق مع فرد

واحد (مدبوس) على الجماعة بينما كان

١٥ آخرين تحت الاختبار .

(شكل ٣٥) تجربة آتش (اعلى

رقم ٦ يدلي بأول حكم مستقل ،

ثم في المسورة الثانية تبدو

دهشته وتزداد : اسفل يصدر

حكمه كما يراه)

النتيجة : لم يكن للفرد المدسوس أى تأثير على احكام الآخرين بل قبول بالسخرية من قبلهم .

(٢) حدث اتفاق سابق مع « فردين مدسوسين » أى زيدت الاقلية من ١ الى ٢ ثم ٣ وهكذا . وبالتالي كان عدد الامراء تحت التجربة يقل .

النتيجة : كلما زاد عدد الاقلية أخذ زايهم يصبح له تأثير متزايد على الامراء موضع الاختبار .

ثالثا : أجرى آش تجارب أخرى مماثلة ولكنه هنا استخدم مشيرات أكثر غموضا من التجارب السابقة (خطوط ملتوية) بحيث كانت عملية المزاوجة بين الخطوط عملية أكثر صعوبة عن ذى قبل .

النتيجة : لوحظ ازدياد مسايرة الامراء لحكم ومعيار الاغلبية بوجه عام ، وقل اضطراب الامراء وترددهم ، ونقصت حدة موقف الصراع والتلق (انظر جدول ٧) .

(جدول ٧) خطوات تجربة سليمان آش

اولا				ثانيا			ثالثا
مدسوسون	سذج	النتيجة		مدسوسون	سذج	النتيجة	
١	٧	مسايرة ٣٢٪	١	١	١٥	مسايرة	مثير
٢	٦	» ١٠.٤٪	٢	٢	١٤	صفر	أكثر
٣	١ + ٦	» ٥٥٪	٣	٣	١٣		غموضا
			٤	٤	١٢		↓
			٥	٥	١١		↓
			٦	٦	١٠	تزداد	مسايرة
						المسايرة	أكثر

الخلاصة : نستنتج من هذه التجارب ان مسايرة الفرد لحكم الجماعة (مع منافاته أحيانا لحكم منطقة ومعياره الخاص) يزداد :
— كلما غمض المثير وزادت صعوبة الموضوع .

— كلما زاد عدد المعارضين لرأى الفرد واجمعت الجماعة ضده .
وهكذا نجح آش فى ابراز انه من السهل عن طريق قوة المعايير الاجتماعية أن تغير اتجاهات الناس نحو موضوعات البيئة الاجتماعية .

ملاحظة : هل معنى هذا ان الفرد يستمد حكمه واتجاهه ومعاييره من حكم الجماعة واتجاهاتها ومعاييرها ، وأنه لا يجزؤ على معارضتها ، او الاستقلال برأيه الفردى ؟ ان بعض الافراد قد يستقلون برأيهم عن رأي الجماعة ويصرون عليه حتى ولو اجمعت الجماعة على مخالفته . وقد يرى بعض الافراد الخطأ فى رأى الجماعة ، ورغم ذلك يسايرون ما تراه الجماعة . وهناك افراد آخرون لا يرون الا ما تراه الجماعة ، او يعجزون عن ان يروا غير ما تراه .

أما عن تفسير مسايرة الافراد لمعايير الجماعة فيلخص كارترابت وزاندر Cartwright and Zander (١٩٦٠) ومالباس Malpass (١٩٦٧) أسباب مسايرة الفرد لمعايير الجماعة فى ثلاثة هى :

- * ان عضوية الفرد فى الجماعة تحدد الكثير من الاشياء التى يراها ويفكر فيها ويتعلمها ويفعلها .
- * ان الفرد قد يسلك مسلكا مشابها لسلوك غيره فى الجماعة لانه يريد ان يتأكد ان موقفه سليم وان فهمه للامور فهم سليم ، فاذا لم يكن واثقا من سلامة موقفه وسلامة فهمه تقبل آراء الاشخاص الذين يحبهم ويحترمهم ويثق فى رأيهم (وهم الذين يكونون جماعته المرجعية) .
- * ان ضغط الجماعة على اعضائها بقصد توحيد سلوكهم يحقق لها الكثير من المزايا .

وهناك نوعان من الضغوط التى تساعد على مسايرة الفرد لمعايير الجماعة :

- * ضغوط تنشأ من الصراع داخل الشخص حين يلاحظ ان آراءه او سلوكه يختلف عن آراء وسلوك الآخرين .
- * ضغوط موجهة من الاعضاء الآخرين للتأثير فى آراء او سلوك الفرد (ضغط الجماعة على الاعضاء) . (١)

هذه الضغوط توجه لتحقيق الوظائف التالية :

- * مساعدة الجماعة فى حركتها نحو اهدافها .
- * صيانة الجماعة والبقاء عليها .
- * مساعدة الاعضاء على ان يجدوا سندا لارائهم وسلوكهم فى « الواقع الاجتماعى » social reality أى الاتفاق مع

(١) يقول الشاعر :

وإذا ما الناس سنوا سنة

فعلى المرء بما سنوا يدين

النباعة على الراى « الصحيح » أو العقيدة « الصحيحة » عندما يتعذر على الفرد أن يلجأ الى « واقع مادي » physical reality .

هذا ويؤكد فيستينجر Festinger أهمية عملية التنشئة الاجتماعية ويؤكد أن الفرد دائما يسعى للحصول على القبول الاجتماعي ويبذل كل جهده لتفادي الرغض الاجتماعي وذلك عن طريق التزامه ومسايرته لمعايير الجماعة .

والعوامل التي تحدد قوة معايير الجماعة ومدى الالتزام بها ومسايرة الفرد لها كثيرة ، ويمكن تلخيصها فيما يلي :

تماسك الجماعة وجاذبيتها لأعضائها : فكلما كانت الجماعة متماسكة ، وكلما كانت جاذبيتها لأعضائها أكبر كان مدى مسايرة الأعضاء لمعايير الجماعة أكبر . وقد يكون سبب جاذبية الجماعة لأحد أفرادها هو :

- انجذابه الى بعض أفرادها .
- أن أهداف الجماعة محببة الى نفسه .
- أن أعضائها يتمتعون بمكانة خاصة .
- أنه يتمتع بمكانة خاصة أو مركز خاص في الجماعة .

زيادة عدد مرات التعرض لمعايير الجماعة : فكلما زاد عدد مرات التعرض لمعايير الجماعة سهل ذلك معرفة هذه المعايير وسهل مسايرة الأفراد لها (جولد بيرج Goldberg ، ١٩٥٤) .

وضوح معايير الجماعة : فكلما وضحت هذه المعايير لدى الأعضاء كلما زادت مساهمة الأعضاء لهذه المعايير . وقد يكون سبب وضوح المعايير هو :

- تماسك الجماعة وتجانس أعضائها .
- كثرة الاتصال بين الأعضاء .

وجود أغلبية : فكلما زاد عدد أفراد الجماعة ، وكلما كانت الأغلبية تجمع على معيار معين ، وكلما ارتفعت مكانة أصحاب رأى الأغلبية ، وكلما زادت ثقة الفرد في رأى الأغلبية ، فإنه يميل الى أن يتحاز الى رأى الجماعة وأن يحمل معيارها ويتبناه ، وتمثل طريقة الجماعة في ادراك العالم الذي يعيش فيه وفي السلوك الاجتماعي ، ويظهر ذلك جليا إذا كان حجم الجماعة كبيرا (١) .

(١) يقول الشاعر :

لما سألت عن الحقيقة قيل لي الحق ما اتفق الجميع عليه

ضغوط الجماعة على المخالفين لمعاييرها : كالاستنكار وعدم الاختيار الاجتماعي في الانتخابات مثلا ، وفي توزيع الأدوار والمسئوليات والمقاطعة والاقتصار واللجنة الاجتماعية والعزل الاجتماعي والرفض .

أهمية العمل الذي تقوم به الجماعة : فكلما زادت أهمية العمل الذي تقوم به الجماعة ، وكلما كان ذلك واضحا للأعضاء ، كلما زادت مساهمة الأعضاء لهذه المعايير .

عوامل أخرى : مثل صغر سن عضو الجماعة ، وتواضع مستوى تعليمه ، ووجود إثابة سابقة على مساهمته لمعايير الجماعة ، وسيادة جو الأوتوقراطية والتسلطية والاستبداد في الجماعة ، وغموض المعايير والمواقف الاجتماعية .

ويلاحظ أن هذه العوامل في مجوعها هـ التي تحدد قوة معايير الجماعة ومدى الالتزام بها ومساهمة الأفراد لها ، وليست العوامل منفردة .

أما عن العوامل التي تؤدي إلى مساهمة الأفراد لمعايير الجماعة : فيمكن رآها عموما المبدأ المعروف في علم النفس وهو مبدأ الفروق الفردية ، فالأعضاء في الجماعة بينهم ولاشك فروق فردية كثيرة . وهنا تلعب هذه الفروق الفردية والشخصية دورا كبيرا .

وتتلخص العوامل التي تؤدي إلى المساهمة non-conformity وعدم مساهمة الأفراد لمعايير الجماعة في :

* اختلاف جاذبية الجماعة بالنسبة للأفراد المختلفين .

* غموض معايير الجماعة .

* عدم وجود أغلبية .

* ضعف الضغوط الموجهة إلى الأفراد المخالفين في الجماعة .

* عدم وضوح أهمية العمل الذي تقوم به الجماعة .

يضاف إلى ذلك بعض الخصائص الشخصية مثل :

* ثقة الفرد في نفسه : أو الاستقلال المبني على ثقة الفرد في إدراكه وخبرته .

* انطواء الفرد : أو الاستقلال مع الانطواء .

- * مبدأ « خالف تعرف » : أو الاستقلال على أساس الشعور بالحاجة الضرورية الى القيام بالعمل بصورة تتسم بالكفاءة ، رغم التعرض للتوتر والتشكك الشديدين .
- * الظلم : أى ظلم الفرد لنفسه أو للآخرين عندما ينحرف عن المعايير وهو يعرفها .
- * الحهل : عندما ينحرف الفرد عن المعايير وهو لا يعرفها .

القيم

VALUES

موضوع القيم مهم بالنسبة لدارسى علم النفس الاجتماعى لان القيم تعتبر احد المحددات الهامة للسلوك الاجتماعى والقيم نتاج لاهتمامات ونشاط الفرد والجماعة . وينظر البعض الى القيم على أنها من خصائص النوع البشرى وأنها ليست مجرد اختراعات شخصية أو تلتصق بجماعة معينة (انظر ديوى وهومبر Dewey and Humper ١٩٦٦) .

تعريف القيم :

القيم عبارة عن تنظيمات لاحكام عقلية انفعالية معممة نحو الاشخاص والاشياء والمعانى وأوجه النشاط . والقيم موضوع الاتجاهات والقيم تعبير عن دوافع الانسان وتمثل الاشياء التى نوجه رغباتنا واتجاهاتنا نحوها . والقيمة مفهوم مجرد ضمنى غالبا يعبر عن الفضل أو الامتياز أو درجة الفضل الذى يرتبط بالاشخاص أو الاشياء أو المعانى أو أوجه النشاط . ومن امثلة القيم العامة : القوة والثروة والنظام والعلم والايمان .. الخ . وتقترب القيم من المثل . والمثل تمثل الحوافز الطويلة الامد أو الغايات التى نسعى لتحقيقها .

ويمكن أن ننظر الى القيمة على أنها اهتمام أو اختيار وتفضيل أو حكم يصدره الانسان على شىء ما مهتديا بمجموعة المبادئ والمعايير التى وضعها المجتمع الذى يعيش فيه ، والذى يحدد المرغوب فيه والمرغوب منه من السلوك (انظر فوزية دياب ، ١٩٦٦) .

تعلم القيم :

القيم نتاج اجتماعى ، ويتعلم الفرد القيم ويكتسبها ويتشربها ويستدخلها تدريجيا ويضيفها الى اطلره المرجعى للسلوك . ويتم ذلك من خلال عملية التنشئة الاجتماعية . وعن طريق التفاعل الاجتماعى يتعلم الفرد أن بعض الدوافع والاهداف تفضل غيرها ويفضلها على غير أى انه يقيّمها أكثر من غيرها .

تصنيف القيم :

يقوم تصنيف القيم على عدة أسس :

على أساس المحتوى (١) :

*** القيمة النظرية :** ويعبر عنها اهتمام الفرد وميله الى اكتشاف الحقيقة ، فيتخذ اتجاهها معرفيا من العالم المحيط به ، ويسعى وراء القوانين التي تحكم هذه الاشياء بقصد معرفتها . ويتميز الأشخاص الذين تسود عندهم هذه القيمة بنظرة موضوعية نقدية ، معرفية ، تنظيمية ، ويكونون عادة من الفلاسفة والعلماء .

*** القيمة الاقتصادية :** ويعبر عنها اهتمام الفرد وميله الى ما هو نافع ، ويتخذ من العالم المحيط وسيلة للحصول على الثروة وزيادتها عن طريق الانتاج والتسويق والاستهلاك واستثمار الاموال . ويتميز الأشخاص الذين تسود عندهم هذه القيمة بنظرة عملية ، ويكونون عادة من رجال المال الاعمال .

*** القيمة الجمالية :** ويعبر عنها اهتمام الفرد وميله الى ما هو جميل من ناحية الشكل او التوافق والتنسيق . ويتميز الأشخاص الذين تسود عندهم هذه القيمة بالفن والابتكار وتذوق الجمال والابداع الفني ونتائجه .

*** القيمة الاجتماعية :** ويعبر عنها اهتمام الفرد وميله الى غيره من الناس ، فهو يحبهم ويميل الى مساعدتهم ويجد في ذلك اشباعا له . ويتميز الأشخاص الذين تسود عندهم هذه القيمة بالعطف والحنان وخدمة الغير .

*** القيمة السياسية :** ويعبر عنها اهتمام الفرد بالنشاط السياسي والعمل السياسي وحل مشكلات الجماهير . ويتميز الأشخاص الذين تسود

(١) انظر اختبار القيم وضع جوردون البورت Allport وفيليب فيرنون Vernon وجارنر ليندزي Lindzey : تعريب واعداد عطية محمود هنا .
ويقس القيم النظرية والقيمة الاقتصادية والقيمة الاجتماعية والقيمة الجمالية والقيمة السياسية والقيمة الدينية . ويصلح للشباب الجامعي .
وانظر استفتاء القيم وضع حامد زهران واجلال سري . ويقس القيم النظرية والقيمة الاقتصادية والقيمة الاجتماعية والقيمة الجمالية والقيمة السياسية والقيمة الاجتماعية . ويصلح للشباب .
وانظر كذلك : اختبار القيم الشخصية ، وضع جوردون Gordon ، اعداد عبد السلام عبد الغفار . ويقس القيمة العملية ، والانجاز ، والتنوع والخس ، والتنظيم ، ووضوح الهدف .

وانظر ايضا : اختبار القيم الاجتماعية ، وضع جوردون ، اعداد عبد السلام عبد الغفار . ويقس القيادة ، ومساعدة الآخرين ، والاستقلال والتقدير ، والمسيرة ، والمساندة .

عندهم هذه القيمة بالقيادة فى نواحي الحياة المختلفة ، ويتصفون بقدرتهم على توجيه غيرهم .

* القيمة الدينية : يعبر عنها اهتمام الفرد وميله الى معرفة ما وراء العالم الظاهرى ، فهو يرغب فى معرفة أصل الانسان ومصيره ويرى أن هناك قوة تسيطر على العالم الذى يعيش فيه ، وهو يحاول أن يصلح نفسه بهذه القوة . ويتميز معظم الأشخاص الذين تسود عندهم هذه القيمة باتباع تعاليم الدين فى كل النواحي . ويتميز بعضهم باتباع هذه القيمة فى طلب الرزق والسعى وراء الحياة الدنيا على اعتبار أن ذلك أصل ديني .

على أساس المقصد : (روكيش Rokeach ، ١٩٧٣)

* قيم وسائلية : أى التى تعتبر وسائل لغايات أبعد ، مثل الإخلاص فى العمل .

* قيم غائية : أى تعتبر غاية فى حد ذاتها ، مثل الخلاص .

على أساس الشدة :

* قيم ملزمة (أو أمرة ناهية) : وتحدد ما ينبغي أن يكون . مثل القيم الخاصة بتنظيم العلاقة بين الجنين .

* قيم تفضيلية : وتحدد ما يفضل أن يكون ، مثل إكرام الضيف .

* قيم مثالية : وتحدد ما يرجى أن يكون ، مثل القيم التى تتطلب من الفرد أن يعمل لدنياه كأنه يعيش أبدا ولاخرته كأنه يموت غدا .

على أساس العمومية (أو الشيوع أو الانتشار) :

* قيم عامة : يعم شيوعها وانتشارها فى المجتمع كله بصرف النظر عن ريفه وحضره وطبقاته وفئاته المختلفة مثل الاعتقاد فى أهمية الدين والزواج والعفة ... الخ .

* قيم خاصة : متعلقة بمواقف أو مناسبات خاصة أو بنقطة معينة أو طبقة أو جماعة خاصة أو دور اجتماعى خاص ، مثل القيم المتعلقة بالزواج والاعياد ... الخ .

على أساس الوضوح :

* قيم ظاهرة (أو صريحة) أى التى يصرح بها ويعبر عنها بالكلام ، مثل القيم المتعلقة بالخدمة الاجتماعية والمصلحة العامة .

* قيم ضمنية : أى التى تستخلص ويستدل على وجودها من ملاحظة الميول والاتجاهات والسلوك الاجتماعى بصفة عامة ، مثل القيم المرتبطة بالسلوك الجنسى .

على أساس الدوام :

* قيم دائمة (نسبيا) وهى التى تبقى زمنا طويلا وتنتقل من جيل الى جيل ، مثل القيم المرتبطة بالعرف والتقاليد .

***قيم عابرة :** أى وقتية عارضة قصيرة الدوام سريعة الزوال ، مثل القيم المرتبطة بالمواد .

هذا ويتحدث البعض كذلك مثل سوبر Super عن قيم خاصة مثل قيم العمل work values .

ويتحدث البعض كذلك عن قيم شخصية personal values وقيم اجتماعية social values . ويلاحظ أن مصطلح القيم الشخصية لا يعنى أكثر من تمييزها عن القيم الاجتماعية ، وحين تكون ملونة بالطابع الشخصى الذاتى أكثر من الطابع الاجتماعى أى ما يهم الجماعة .

ويلاحظ أن القيم جميعها توجد لدى كل فرد ، غير أنها تختلف فى وترتيبها من فرد لآخر (ومن جماعة لأخرى) قوة وضعنا . أى أنها **تتظم** فى ترتيب حسب قوة كل منها عند الفرد . ويلاحظ كذلك أن القيم نسبية مكانا ، وزمانا وأنها ذاتية .

تأثير القيم فى السلوك :

فى كل جماعة وفى كل مجتمع تنتظم مجموعة من القيم يشترك فيها النفس وتنظم سلوكهم الاجتماعى ويطلق على هذا نظام القيم value system القائم فى الجماعة أو المجتمع والذي يختلف فى مجموعه عن نظم القيم فى الجماعات أو المجتمعات الأخرى وأن اشترك معبا فى بعض نواحيه .

ويلاحظ أن القيم تؤثر فى الإدراك . فقد وجد بوستمان وآخرون Postman et al. (١٩٤٨) أن الأشخاص الذين تسود لديهم القيمة الدينية (باستخدام اختبار اللورت وغيرنون) يدركون الكلمات الدينية ويتعرفون عليها بسهولة أكثر من غيرها من الكلمات . أى أنهم يتعرفون بسرعة وسهولة على كلمات مثل قميس - شيخ ... الخ . عن تعرفهم على كلمات مثل سعر - تكلفة ... الخ .

ونحن نلاحظ تأثير القيم فى السلوك فى الحياة العملية ، فإذا أراد شخص تسود عنده القيمة الاقتصادية أن يتزوج فإنه سوف يسأل أول ما يسأل عن المركز المالى لمن يبحث عنها وربما لا يلتفت الى جمالها أو ثقافتها .. الخ وإذا أراد أن يعمل فانه يبحث عن العمل الذى يوفر له أكبر جزاء مادي ، وإذا صادق فإنه يبحث عن الصديق الذى يستفيد من وراء صداقته وهو فى حياته بصفة عامة يقيم كل شئ فى ضوء القيمة الاقتصادية السائدة عنده .. وهكذا .

أهمية القيم :

فى الحياة : تكون القيم جزءا لا يستهان به فى الاطار المرجعى للسلوك فى الحياة العامة فى مجالاتها المختلفة اجتماعيا واقتصاديا وسياسيا ... الخ .

فى التوجيه والارشاد النفسى : ويبدو ذلك بصفة خاصة فى انتقاء الافراد الصالحين لبعض المهن مثل علماء الدين ورجال السياسة والاختصاصيين النفسيين والاختصاصيين الاجتماعيين وغيرهم ، وفى تعليم الناس القيم الصالحة .

فى الصحة النفسية والعلاج النفسى : من المعروف ان اى عملية تهدف الى تعديل السلوك ينبغى ان تضع فى الاعتبار جميع جوانب الشخصية بما فى ذلك القيم . ولا يخفى الدور الذى تقوم به القيم فى التوافق النفسى والاجتماعى . هذا الى جانب اهمية الدور الذى تلعبه القيم فى عملية العلاج النفسى . ونحن نعلم ان تصارع القيم عند بعض الناس يؤدى بهم الى اضطرابات سلوكية ونشاهده فى حالات العصاب النفسى . ونلاحظ ايضا ان بعض الافراد الذين ينتمون الى الدين مختلفين فى الدين او فى الاصل او فى الطبقة الاجتماعية او العقيدة السياسية او القيم او الذين يواجهون ثقافات جديدة مع احتفاظهم بثقافتهم القديمة يكونون اكثر عرضة من غيرهم للاضطرابات النفسية .

القيم المرغوبة فى تربية الشباب :

من امثلة القيم المرغوبة فى تربية الشباب التعود على الضوابط الارادية للسلوك . ومن امثلة القيم الصالحة فى تربية الشباب فيما يتعلق بالسلوك الجنسى مثلا احترام الرأى العام المتعلق بالمسائل الجنسية ، وتمثل التعاليم الدينية والمعايير الاجتماعية المتعلقة بالسلوك الجنسى ، وتذوق الآداب الجنسية وتقديرها ، ومعرفة النتائج القانونية والاجتماعية والطبية للاستهتار الجنسى ، والاحساس بالمسئولية الشخصية والاجتماعية وتقليد الاشخاص المثاليين ، والتعفف الرقيق المناسب بدلا من الخجل الذى كان يلاحظ قديما وبدلا من الاباحية التى نلاحظها الآن ، واحترام الانثى والذكورة ، وتكوين عادات ضبط النفس ، ومعرفة العلاقات العامة بين المسائل الجنسية والحياة ، وتوفير وسائل الترفيه العقلى والجسمى لا كوسائل لاعلاء الدافع الجنسى بل كوسائل للابدال والتصبير ، والعلم بجزاء الامتناع والتعفف والتأجيل عند الشباب ، ودراسة الادب الذى يصور الحب فى أسى صوره وأرقاها ، والبعد عن قراءة الكتب الجنسية الرخيصة ومشاهدة الصور والافلام الجنسية المثيرة . وهكذا نرى أن مهمتنا ان نساعد الشباب على جعل القيم اكثر ليونة ونضجا وانطباقا مع الواقع والحياة .

ولنتدبر هدى الرسول صلى الله عليه وسلم حين يحدد القيم الصالحة امام الشباب فى اختيار الزوجة مثلا فى قوله : « تنكح المرأة لأربع لمالها وحسبها وجمالها ودينها ، فاظفر بذات الدين تربت يداك » .

الادوار الاجتماعية

SOCIAL ROLES

عندما تقوم أى جماعة لفترة من الزمن ينتظم أعضاؤها فى وظائف متدرجة متكاملة ويقوم كل عضو من الاعضاء بدور معين فى الجماعة .

وتتحدد الادوار الاجتماعية فى ضوء نوع الجماعة وبنائها والموقف الاجتماعى والتفاعل الاجتماعى وفى ضوء الاتجاهات النفسية وسمات شخصيات الافراد . وفى نفس الوقت يتحدد الاداء الوظيفى السليم للجماعة من خلال قيام اعضائها بوظائفهم او ادوارهم الاجتماعية على تحقيق اهداف هذه الجماعة . وهكذا يرى نفر غير قليل من العلماء ان الموضوع يعتبر المهمة الكبرى للعلوم الاجتماعية (فينيك وآخرون Vinacke et al. ١٩٦٤) .

هذا ويؤكد ساربين Sarbin (١٩٥٤) أهمية التفاعل بين الذات والدور الاجتماعى فى السلوك البشرى .

وتساعد معرفة ودراسة الادوار الاجتماعية فى فهم العلاقات الاجتماعية والتفاعل الاجتماعى .

تعريف الدور الاجتماعى :

يمكن تعريف الدور الاجتماعى بأنه عبارة عن نمط منظم من المعايير فيما يختص بسلوك فرد يقوم بوظيفة معينة فى الجماعة . ويعرف لينتون Linton الدور بأنه الجانب الدينامى لمركز الفرد او وضعه او مكانته فى الجماعة . ويعرف رويتر الدور الاجتماعى بأنه وظيفة الفرد فى الجماعة او الدور الذى يلعبه الفرد فى جماعة او موقف اجتماعى . وينظر الى لعب الدور role playing كاسم آخر للتفاعل الاجتماعى . ويقول براون Brown (١٩٦٥) ان كلمة الدور مستعارة من المسرح . والدور شيء مستقل عن الفرد الذى يقوم بهذا الدور . فالفرد بشر اما الدور فهو (سيناريو) يحدد السلوك او يعبر عن الانفعال ويحدد الاتواء .

ومن امثلة الادوار الاجتماعية دور القائد ودور الاب ودور الام ودور المربي ودور رجل الاعلام ودور عالم الدين ودور الطبيب . فمثلا دور القيادة يشمل نمطا منتظما من المعايير السلوكية المتوقعة من جانب القائد فيما يتعلق بسلوكه الشخصى وبسلوكه فى تفاعله مع افراد الجماعة . وعندما يسند الى الفرد دور القيادة فان سلوكه لا يلبث ان يتعدل ليتلائم مع الدور الذى اسند اليه . يشمل هذا الدور مهام رسمية ومهام غير (م ٩ - الضجة النفسية)

رسمية . ويتعلم الفرد الانماط السلوكية الخاصة بهذا الدور بالخبرة والممارسة . والقائد في سلوكه يلاحظ أن باقي الأفراد يتابعون ويقيمون سلوكه . وهكذا يتملك الدور الاجتماعي الفرد تماما .

ولننظر الى قيام فرد بدور جديد . فنحن نجسد الفرد اول دخوله الخدمة العسكرية يكون عليه أن يتعلم عددا كبيرا من المعايير السلوكية التي تتعلق بدور (الجندي) وتتمثل في اللوائح والقوانين وقواعد الضبط والربط والمهارات العسكرية والسلوك العسكري والحقوق والواجبات ... الخ فهو يغدل روتين حياته وسلوكه ، ويمكن أن يلمس الفرد ذلك نتيجة الدخول في دور جديد .. دور (الجندي) .

اختلاف الأدوار الاجتماعية :

تختلف الادوار الاجتماعية في ضوء المعايير الآتية :

الجبر والاختيار : فنجد بعضها مفروضا على الفرد وبعضها اختياريا نالدور الجنسي (ذكر أو أنثى) أو دور السن (طفل أو راشد) مثلا لا اختيار للفرد فيهما . بينما الفرد يختار دوره في المهن (مدرس أو مهندس أو ضابط أو عامل أو فلاح ... الخ) ويختار دوره الاجتماعي فيتزوج ويصبح رب أسرة أو يظل أعزبا مضربا عن الزواج .

الشمول : وتختلف الادوار الاجتماعية في شمولها ، فالشاب قد يكون قائدا في جماعة وتابعا في جماعة أخرى . وقد يكون الرجل مسيطرا في عمله لانه مركز قيادي ولكن سلوكه يختلف عن هذا عندما يكون في النادي أو في بيته .

تحديد السلوك : وتختلف الادوار في مدى تحديدها للسلوك ، فالادوار العسكرية مثلا محددة تحديدا جامدا ، ومع هذا فهناك مجال للاختلاف ، ولهذا نجد أن الضباط يختلفون في طريقة اصدارهم للأوامر ، ولكن هذا الاختلاف محدد . أما في أدوار أخرى كدور الابن في الأسرة فنجد مجالا أوسع للتغيير والاختيار . فالابن يجب أن يكون مهذبا مع أبيه والا يعصيه وأن يراعى ما يجب عمله أو قوله ، وخارج هذه الحدود العريضة يترك سلوكه دون أن ينظمه الدور .

الاستمرار : وتختلف الادوار في استمرارها أو دوامها فالدور المرأة والرجل ادوارا دائمة داخل المجتمع . والادوار المهنية دائمة . ومن ناحية أخرى نجد كثيرا من الادوار لا تستمر الا بفترة قصيرة نسبيا كالمرشح لوظيفة أو عمل أو الموضوع الذي يمثل شخصا في تسوية مسألة أو الجندي الحند .

وتتضمن عملية تعلم الادوار الاجتماعية القواعد والاسس المعروفة في نظرية التعلم مثل التعزيز ... الخ . ويتعلم الفرد الدور الاجتماعي من طريق التعلم المقصود والتعلم العرضي التلقائي . وتلعب عملية التقمص أو التوحد دورا هاما في هذا الصدد حيث يتبنى الفرد الانماط السلوكية الخاصة بالآخرين (سواء شخص أو جماعة) وقبلها كما لو كانت خاصة بالفرد وبالتالي قبول اهداف وقيم شخص آخر أو جماعة أخرى ومزجها مع اهدافه وقيمه . ويلعب الحب والاعجاب والتقليد وغير هذه المفاهيم دورا هاما في عملية التقمص . فالتقمص أو التوحد أدن عملية يوسعق فيها الفرد حدود ذاته لتتضمن أكثر من ذاته الطبيعية .

وهكذا نجد ان الفرد يتعلم الادوار الاجتماعية التي يقوم بها في الجماعات المختلفة التي يشترك فيها أي انه يكتسبها من خلال تمثله للمعايير الاجتماعية عن طريق عملية التنشئة الاجتماعية . وتنتج الادوار الاجتماعية المتعددة للفرد لتسهم في تكوين مفهوم الذات لديه .

ويعتبر تعلم الادوار عملية تعلم اجتماعي social learning تكفل للمجتمع بقاء واستمراره .

توزيع الادوار الاجتماعية :

أن توزيع الادوار بين اعضاء الجماعة يحقق وظيفة اجتماعية ويشبع حاجة نفسية لغرض الجماعة بمبناها الشعور بالحاجة الى التقدير والى الانجاز والتعامل الاجتماعي .

وتوزيع الادوار يساعد الجماعة على الوصول الى هدفها عن طريق تحقيق مطالب الجماعة التي تتطلب ان يقوم كل فرد بدوره على أساس تخصصه أو اكتسابه لمهارات معينة .

وتتوزع الادوار في نسق معترف به غالبا من اعضاء الجماعة . فنجد أفرادا معينين هم الذين يحقق لهم وحدهم اتخاذ القرارات ووضع السياسات أو اصدار الاوامر ، وذلك بسبب تخصصهم في مهارات معينة لا يجيدها الاعضاء الآخرون أو بسبب حصولهم على مؤهلات خاصة ... الخ .

ويلاحظ أن الدور يمكن أن يوصف بنقط بالإشارة الى الادوار الأخرى التي ترتبط به وتكمله في عملية التفاعل الاجتماعي . فدور المدرس ذاته ينظر اليه في ضوء علاقاته بذور التلميذ والزميل والمدير ... الخ . فالمدرس في تفاعله مع التلميذ يسلك في اطار قطاع من دور المدرس ، وهو في تفاعله مع الزميل يسلك في اطار قطاع آخر من دور المدرس ،

وهو فى تفاعله مع المدير يسلك فى اطار قطاع ثالث من دور المدرس ، وهكذا ... ويحكم هذه العملية ما يسمى « توقعات الدور role expectations (الحقوق والواجبات) المتبادلة بين الافراد الذين يقومون بالادوار المكلمة للدور الذى يقوم به الفرد ويحاول الافراد الآخرون الذين يتفاعلون معه من خلال قيامهم بأدوارهم الاجتماعية تحقيق هذه التوقعات .

وكمثال لتوزيع الادوار الاجتماعية المنتظمة دور كل عضو فى فريق كرة القدم . فمثلا تختلف الانماط السلوكية للحكم عن حارس المرمى عن المدافع عن المهاجم عن قائد الفريق فكل منهم له دوره الذى على اساسه يتوقع منه ان يكون سلوكه فى نطاق هذا السلوك المتوقع .

وقد يخرج الفرد الذى يقوم بالدور الاجتماعى عن الخط المحدد له قليلا ولكنه يلتزم به دائما . وعادة نجد أن الافراد المخططين الذين يقومون بدور واحد ينفقون فى الخطوط العريضة للدور ويختلفون فى التفاصيل الصغيرة . فمثلا الطالب الجامعى لابد ان يحضر عددا من المحاضرات وان يحصل على نسبة معينة من الدرجات ، لكنه حر فى ان يطلق لحيته او ان يضم لناد معين . ومن الملاحظ ان كل من يخرج عن دوره الاجتماعى فانه يتعرض للضغط الاجتماعى social pressure الذى قد يكون عنيفا ويصل الى درجة العقوبة فى بعض الاحيان . ومثال ذلك امين السر الذى يفشيه وامين الصندوق الذى يخطئ ما فيه .

ويرى بعض الباحثين ان تركيز ادوار القيادة فى اشخاص قليلين قد يهبط بالروح المعنوية والابتكارية فى الجماعة ، كما انه يحتمل ان يثير الخلاف او الصراع بين هؤلاء القادة والاعضاء . ويرى البعض الآخر ان الجماعة تستطيع ان تصل الى مستوى اعلى من الكفاءة اذا ركزت ادوار القيادة فى افراد قليلين حتى تتلاشى الفوضى التى تنجم عن ان يكون لكل فرد الحق فى ان يقول الكلمة النهائية فيما يتعلق بعمل الجماعة . وهؤلاء يعززون رأيهم بقولهم ان هؤلاء القادة ينزعون الى اناية غيرهم فى الجماعة فى تحمل بعض مسؤولياتهم ويشجعون الاعضاء على اتخاذ القرارات والمبادأة فى كثير من نواحي نشاط الجماعة ، مما يحقق التوازن فى توزيع الادوار فى الجماعة اى تحقيق المركزية فى التخطيط واللامركزية فى التنفيذ .

سلوك الدور : Role Behaviour

من الواضح فى حياتنا ان سلوك الفرد خاص وعلم فى نفس الوقت . ان حياتنا الخاصة تتأثر باستمرار بحياتنا العامة كما تتأثر حياتنا العامة بحياتنا الخاصة .

والسلوك المحدد في اطار المعايير الاجتماعية المحددة للفرد الاجتماعي ملزم الى حد كبير للفرد الذي يشغل هذا الدور كائنا من كان .

هذا ويجب الا يتضارب سلوك الادوار العديدة التي يقوم بها نفس الفرد ، واذا حدث هذا فانه قد يؤدي الى تخقق وتصدع في شخصيته .

وتحدد الجماعة سلوك الدور الذي يتوقعه الآخرون من أي فرد يقوم بهذا الدور . فلو ان فتاة تزوجت ، او طالبا تخرج وعمل مدرسا ، او جنديا ترقى الى رتبة ضابط ، او عاملا ترقى الى درجة رئيس عمال ، فان عليه ان يتعلم سلوك هذا الدور الجديد .

ويختلف السلوك الفعلي للدور اختلافا بسيطا من شخص لآخر يشغلان نفس الدور ، اما لاختلاف التكوين العقلي لديهما او لاختلاف مجال التأثير الاجتماعي الذي يسلكان فيه او تبعا لكلا السببين . وبالطبع فان السلوك الفعلي للدور يختلف في نفس الشخص من وقت لآخر للأسباب نفسها .

وكما يحدد الدور الاجتماعي سلوك الفرد الذي يتوقعه الآخرون ، فانه يحدد سلوك الآخرين الذي يتوقعه الفرد بحكم قيامه بهذا الدور ، فالمدرس يتوقع تلاميذه منه ان يزودهم بالعلم والمعرفة وان يكون لهم قدوة سلوكية حسنة وهو ايضا يتوقع منهم ان يحترموه وان يحسنوا الاسماء اليه .

شخصية الدور : Role Personality

وهكذا تتحدد معالم شخصية الدور (أي شخصية الفرد وهو يقوم بدوره الاجتماعي) في اطار سلوك الدور المحدد بدوره بمجموعة المعايير الاجتماعية التي اجمعت عليها الجماعة ، والادوار التي يقوم بها الشخص .

هذا ويجب الا يكون هناك تعارض بين الشخصية الحقيقية وشخصية الدور . واذا حدث تعارض كبير بينهما فان ذلك يؤدي الى فشل الفرد في قيامه بهذا الدور . فالشخص الذي تنقسم شخصيته الاصلية او الحقيقية بالانطواء لا يستطيع ان ينجح اذا اضطر الى العمل كممثل كوميدى . ولعل اهم تطبيق عملي لهذا تلك الجهود التي تبذل في التوجيه المهني حيث يستعان بالاختبارات والمقاييس النفسية العديدة تحقيقا لبدء وضع الرجل المناسب في المكان المناسب .

... ويبرز ميريل Merrill (١٩٦٥) اهمية الدور الاجتماعي كاحد حددات الشخصية التي اهمها :

- * محددات عالمية : تجمع بين البشر جميعا فى اطار الانسانية .
- * محددات محلية : تجمع بين الأشخاص فى المجتمع المحلى وتمايز بين المجتمع والمجتمعات الأخرى .
- * محددات الدور : وهى المعايير السلوكية التى ترتبط بالسن والجنس والحالة الزوجية والطبقة الاجتماعية ... الخ . فى ثقافة معينة .
- * محددات فطرية : تجعل كل شخصية فريدة فى نوعها .

صراع الأدوار : Role Conflict

أن الفرد فى المجتمع وهو يقوم بمسدد من الأدوار الاجتماعية قد يكون بين هذه الأدوار بعض الاختلاف والخلط والصراع (هونت Hunt 1967) .

ويبرز صراع الأدوار بصفة خاصة عندما يحدث تغير اجتماعى فى حياة الفرد ، مثلما يحدث عندما ينتقل الفرد من طبقة اجتماعية أعلى إلى طبقة أدنى نتيجة لانخفاض مستواه الاقتصادى أو عندما ينتقل من طبقة اجتماعية أدنى إلى طبقة أعلى مثل غنى الحرب . ومن أمثلة صراع الأدوار أيضا دور المراهق حين يشرف على الرشد بينما عليه أن يقوم بدور الابن المطيع .

ومن أسباب صراع الأدوار ادراك الفرد لنفسه أنه يقوم بدورين أو أكثر وكلاهما يناسب مواقف معينة ولا يناسب مواقف أخرى . ومثال ذلك رجل الشرطة الذى عليه أن يقبض على شقيقه المجرم . كذلك فإن الصراع قد يكون كامنا فى التوقعات بالنسبة للأدوار المختلفة للفرد وللآخرين — فرجل الشرطة فى مثالنا قد يعتبر الصراع راجعا إلى واجبه من ناحية وتوقعات شقيقه أنه لن يقبض عليه بحكم عاطفة الأخوة من ناحية أخرى .

ولا شك أن صراع الأدوار يؤثر على الشخصية كثيرا سلبا ويخلق الكثير من المشكلات حتى لقد نسب إليه بعض أنواع الاضطراب النفسى .

الاتجاهات النفسية الاجتماعية

SOCIAL ATTITUDES

يحثل موضوع الاتجاهات أهمية خاصة فى علم النفس الاجتماعى لأن الاتجاهات النفسية الاجتماعية تعتبر من أهم نواتج عملية التنشئة الاجتماعية ولأن الاتجاهات تعتبر محددات موجهة ضابطة منظمه السلوك الاجتماعى .

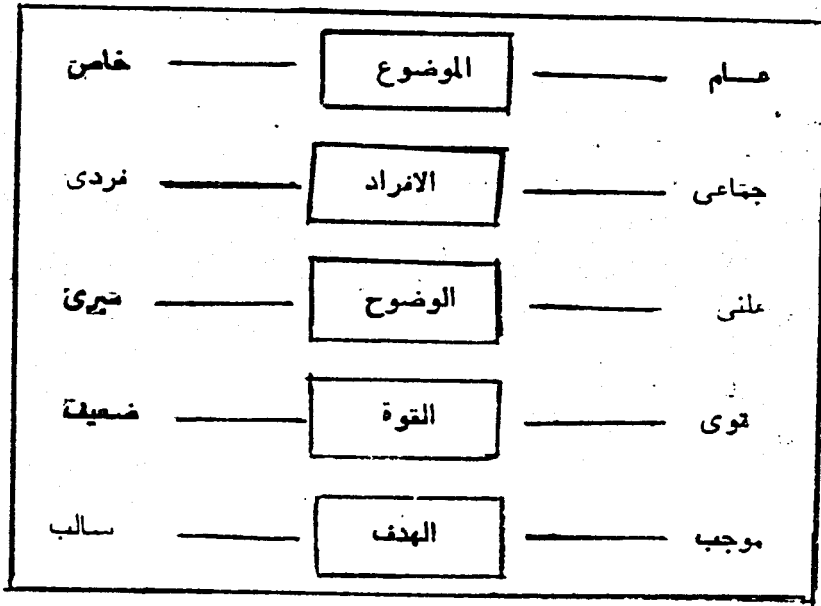
ويتكون لدى كل فرد وهو ينمو اتجاهات نحو الأفراد والجماعات والمؤسسات والمواقف والموضوعات الاجتماعية . والحق أن كل ما يقع في المحال البيئي للفرد يمكن أن يكون موضوع اتجاه من اتجاهاته . ومن أمثلة الموضوعات التي كون أغلبنا اتجاهات نحوها موضوعات مثل الدين ، والزواج المبكر ، والزواج من امرأة عاملة ، وتنظيم النسل ، وتعليم البنات تعليماً عالياً ، واختلاط الجنسين ، والوظيفة الحكومية ، والأعمال الحرة ، ومهنة التدريس ، والأجانب ، والراسمالية ، والاشتراكية ، والوحدة العربية ... الخ . (١)

تعريف الاتجاه النفسي الاجتماعي :

الاتجاه النفسي الاجتماعي تكوين فرضي ، أو متغير كامن أو متوسط (يقع فيما بين المثير والاستجابة) . وهو عبارة عن استعداد نفسي أو نهوض عقلي عصبى متعلم للاستجابة الموجبة أو السالبة نحو أشخاص أو أشياء أو موضوعات أو مواقف أو رموز في البيئة التي تستثير هذه الاستجابة .

تصنيف الاتجاهات :

تصنف الاتجاهات على عدة أسس (شكل ٣٧)



(شكل ٣٧) تصنيف الاتجاهات

(١) لا يكون لدى الفرد اتجاهات نحو موضوعات وحقائق علمية ثابتة مثل حقيقة « تعاقب الليل والنهار » .

على أساس الموضوع :

* **اتجاه عام :** وهو الاتجاه الذى يكون معمما generalized نحو موضوعات متعددة متقاربة مثل الاتجاه نحو الأجانب من جنسيات متعددة . وهو أكثر ثباتا واستقرارا من الاتجاه الخاص .

* **اتجاه خاص :** وهو الاتجاه الذى يكون محدودا نحو موضوع نوعى محدد . وهو أقل ثباتا واستقرارا من الاتجاه العام .

على أساس الأفراد :

* **اتجاه جماعى :** وهو الاتجاه الذى يشترك فيه جماعة أو عدد كبير من الناس .

* **اتجاه فردى :** وهو الاتجاه الذى يوجد لدى فرد ولا يوجد لدى باقى الأفراد ، كما هو الحال لدى الأفراد المبكرين والفنانيين وبعض المرضى النفسانيين .

على أساس الموضوع :

* **اتجاه علنى :** وهو الاتجاه الذى يعلنه الفرد ويجهر به ويمر منه سلوكيا دون حرج أو خوف .

* **اتجاه سرى :** وهو الاتجاه الذى يخفيه الفرد وينكره ويتستر على السلوك المبرر عنه ، كما هو الحال فى الاتجاهات نحو التظاهرات المحظورة .

على أساس القوة :

* **اتجاه قوى :** وهو الاتجاه الذى يتضح فى السلوك القوى المعلن الذى يعبر عن المزم والتصميم . والاتجاه القوى أكثر ثباتا واستقرارا ويصعب تغييره نسبيا .

* **اتجاه ضعيف :** وهو الاتجاه الذى يكمن وراء السلوك المتراخى المتردد . والاتجاه الضعيف سهل التغيير والتعديل .

على أساس الهدف :

* **اتجاه موجب :** وهو الاتجاه الذى ينحو بالفرد نحو موضوع الاتجاه ، كالإتجاه الذى يعبر عن الحب ، والاتجاه الذى يعبر عن التأييد .

* **اتجاه سالب :** وهو الاتجاه الذي يذو بالفرد بعيدا عن موضوع الاتجاه ، كالاتجاه الذي يعبر عن الكره ، والاتجاه الذي يعبر عن المعارضة .

خصائص الاتجاهات النفسية الاجتماعية :

- تتلخص أهم خصائص الاتجاهات النفسية الاجتماعية فيما يلي :
- * **الاتجاهات مكتسبة ومتعلمة وليست وراثية ولاتية .**
- * **الاتجاهات تتكون وترتبط بمثيرات ومواقف اجتماعية ، ويشترك عدد من الأفراد أو الجماعات فيها .**
- * **الاتجاهات لا تتكون في فراغ ولكنها تتضمن دائما علاقة بين فرد وموضوع من موضوعات البيئة .**
- * **الاتجاهات تتعدد وتختلف حسب المثيرات التي ترتبط بها .**
- * **الاتجاهات توضح وجود علاقة بين الفرد وموضوع الاتجاه .**
- * **الاتجاه يتضمن عنصرا انفعاليا يعبر عن تقييم الفرد ومدى حبه أو استجابته الانفعالية لموضوع الاتجاه . (١)**
- * **الاتجاه يتضمن عنصرا عقليا يعبر عن معتقدات الفرد أو معرفته العقلية عن موضوع الاتجاه .**
- * **الاتجاه يتضمن عنصرا سلوكيا يعبر عن سلوك الفرد الظاهر الموجه نحو موضوع الاتجاه .**
- * **الاتجاهات تعتبر نتاجا للخبرة السابقة ، وترتبط بالسلوك العاصر ، وتشير إلى السلوك في المستقبل .**
- * **الاتجاه يتمثل فيما بين استجابات الفرد للمثيرات الاجتماعية من انساق وانفاق يسمح بالتنبؤ باستجابة الفرد لبعض المثيرات الاجتماعية المعينة .**

(١) **العنصر الانفعالي** يميز الاتجاهات عن الحقائق . فالعالم مثلا يعرف حقيقة ان لدى الانسان ٤٦ كروموزوما ، وهذه الحقيقة لا يوجد لديه أي شعور انفعالي تجاهها ، فهو لا يحب ولا يكره الكروموزومات ، ولكنه قد يحب أو يكره الرجل الاسود صاحب هذه الكروموزومات . وهذا يعبر عن اتجاهه نحوه (فريدمان وآخرون Freedman et al . ١٩٧٠) .

- * الاتجاه تغلب عليه الذاتية أكثر من الموضوعية من حيث محتواه .
- * الاتجاهات لها صفة الثبات والاستمرار النسبي ، ولكن من الممكن تعديلها وتغييرها تحت ظروف معينة (كولنز ، Collins ، ١٩٧٠ ، باك وآخرون ، Back et al. ، ١٩٧٧) .

وظائف الاتجاهات النفسية الاجتماعية :

- * يمكن أجمالاً أهم وظائف الاتجاهات النفسية الاجتماعية فيما يلي :
- * الاتجاه يحدد طريق السلوك ويفسره . (انظر شكل ٣٨) .
- * الاتجاه ينظم العمليات الدافعية والانفعالية والإدراكية والمعرفية حول بعض النواحي الموجودة في المجال الذي يعيش فيه الفرد .
- * الاتجاهات تنعكس في سلوك الفرد وفي أفعاله وأفعاله وتفاعله مع الآخرين في الجماعات المختلفة في الثقافة التي يعيش فيها .
- * الاتجاهات تيسر للفرد القدرة على السلوك واتخاذ القرارات في المواقف النفسية المتعددة في شيء من الاتساق والتوحيد دون تردد أو تفكير في كل موقف في كل مرة تفكيراً مستقلاً .
- * الاتجاهات تبلور وتوضح صورة العلاقة بين الفرد وبين عالمه الاجتماعي .
- * الاتجاه يوجه استجابات الفرد للأشخاص والأشياء والموضوعات بطريقة تكاد تكون ثابتة .
- * الاتجاه يجعل الفرد على أن يحس ويدرك ويفكر بطريقة محددة ازاء موضوعات البيئة الخارجية (١) .

(١) يقول الشاعر :

وعين الرضا عن كل عيب كليلة ولكن عين السخط تبدى المساويا

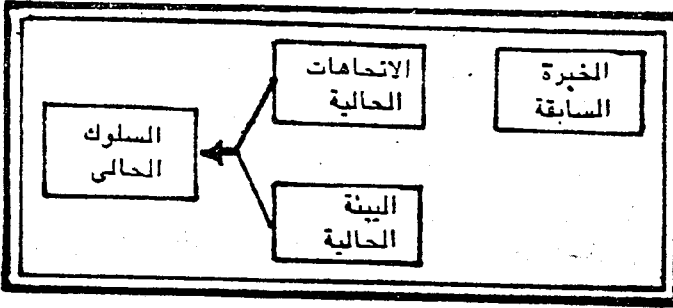
ويقول الشاعر أيضاً :

فلا تلم الحب على هواه فكل متيم كلف عبيد
يظن حبيبته حسناً جميلاً وان كان الحبيب من القروود

ويقول آخر :

ان ما قل منك يكثر عندي وكثير من الحب القليل
ومن أمثال العرب : « حبك الشيء يعنى ويصم » . ومن الأمثال العامة « عين الحب عمياء » و « احبك استر عيوبك » لكرك أكثر ذنوبك » و « حبيبك للى تحب ولو كان دب » و « بصلة الحب خروف » .

* الاتجاهات المعلنة تعبر عن مسيرة الفرد لما يسود مجتمعه من معايير وتقييم ومعتقدات :



(شكل ٢٨) الاتجاهات تلعب دورا في تحديد السلوك

هذا وييلور فيشبين Fishbein (١٩٦٧) نظرية حول العلاقة بين الاتجاهات والسلوك ، فيرى أن هناك ثلاثة أنواع من المتغيرات تعمل كمحددات أساسية للسلوك وأن الوزن النسبي لهذه المتغيرات يختلف من سلوك الى سلوك ومن شخص الى شخص . وهذه المتغيرات هي :

* الاتجاهات نحو السلوك : ويعتمد على معتقدات الشخص بخصوص عواقب السلوك المعين في موقف معين ، وتقييم الشخص لهذه العواقب .

* المعتقدات الشخصية والاجتماعية : وتشمل المعيار الشخصي للسلوك والمعيار الجماعي أو الاجتماعي .

* الدافعية للتمسك بالمعايير : وتشمل الرغبة وعدم الرغبة في التمسك بالمعايير .

تكون الاتجاهات النفسية الاجتماعية :

تلعب عوامل التنشئة الاجتماعية وعلى رأسها الأسرة والمدرسة ووسائل الإعلام والجماعات المرجعية دورا هاما في تكون الاتجاهات . ومن الأمثلة على ذلك تكون الاتجاهات نحو الزواج عند الاطفال الأمريكيين البيض . ونحن نعلم أن الوالدين والمربين ينتقلون الى الاطفال عن طريق عمليات التعلم والتقليد والتوحيد والتبني ميولهم واتجاهاتهم وتعصبهم ومطامحهم ... الخ . ومن ثم يلاحظ دائما وجود معالم ارتباط موجب دال بين اتجاهات الوالدين والمربين واتجاهات الاطفال . ويلاحظ أنه في مرحلة المراهقة يبدأ صراع بين الولاء للأسرة والرغبة في اتباع الاتجاهات

الجديدة فى العالم الخارجى . وقد يؤدى هذا الى اضطراب العلاقات بين الوالدين والمراهق والى سوء توافق الاخير .

وغىما يلى بعض **الملاحظات** حول تكون **الاتجاهات النفسية الاجتماعية** :

- * تنبع **الاتجاهات** من واقع الظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والايديولوجية وتتمشى مع مرحلة التطور التى يجتازها المجتمع .
- * تعتبر **الاتجاهات النفسية الاجتماعية** احد نواتج عملية **التنشئة الاجتماعية** .
- * تتكون **الاتجاهات** من خلال عملية التفاعل الاجتماعى .
- * تتكون **الاتجاهات** فى المواقف الاجتماعية المختلفة ذات الاهمية الخاصة بالنسبة للفرد والجماعة .
- * تؤثر **الاسرة** (خاصة الوالدين والاخوة) فى تكوين **الاتجاهات** . وتعرف **الاتجاهات** التى يكتسبها الفرد من جماعته الاولى كالاسرة باسم « **الاتجاهات الاولى** » primary attitudes .
- * تلعب العوامل والمؤثرات الثقافية والحضارية بها تشمله من النظام الدينية والاخلاقية والاقتصادية والسياسية دورا هاما فى تحديد **اتجاهات الفرد** .
- * تلعب **التجارب الشخصية** فى المواقف الاجتماعية المختلفة دورا هاما فى تكوين **الاتجاهات** .
- * تلعب عملية التوحد مع بعض الشخصيات والنماذج الاجتماعية دورا هاما فى اكتساب بعض **الاتجاهات** .

الاتجاهات الجامدة : Stereotyped Attitudes

وهناك اتجاهات جامدة نمطية صعبة التغير شبه ثابتة . ونسمع هذه **الاتجاهات الجامدة** من الافراد ومن الاذاعات ونترؤها فى الصحف وتشاهدها فى السينما والتلفزيون ... وهكذا . وهى على حد قول ليبمان Lippmann (١٩٦٠) أشبه برسوم داخل نفوسنا يصعب تعديلها

ومن امثلة **الاتجاهات الجامدة** ما وجده كاتز وبرالى Katz and Braly

(١٩٥٢) وديوى وهومبر Dewey and Humber (١٩٦٦) من اتجاهات جامدة لدى طلاب المدارس الثانوية فى أمريكا ، على النحو التالى :

- * الالمان (مجتهدون — اذكاء --- علميون — عدوانيون) .
- * الانجليز (محافظون — اذكاء — دقيقون — علميون) .
- * الزوج (كسولون --- يعتقدون فى الخرافات — يحبون الموسيقى — شهوانيون) .
- * الايطاليون (حادو الطبع — ثرثارون — مرحون — متدينون) .
- * اليهود (مكارون — مجتهدون — طماعون — ماديون) .
- * الصينيون (يقدسون الروابط الاسرية — يحبون التقاليد — متحفظون — هادئون) .

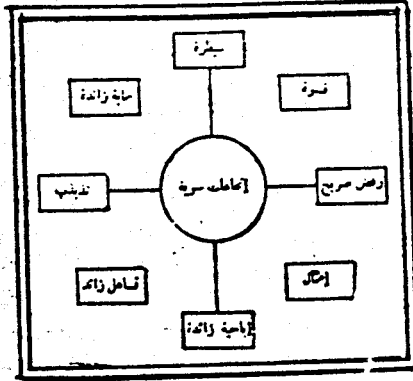
قياس الاتجاهات النفسية الاجتماعية : (١)

من اهم أسباب قياس الاتجاهات النفسية الاجتماعية ان قياسها يسر التنبؤ بالسلوك ، ويلقى الاضواء على صحة أو خطأ الدراسات النظرية القائمة ، ويزود الباحث بميادين تجريبية مختلفة . وبذلك تزداد معرفته بالعوامل التى تؤثر فى نشأة الاتجاه وتكونه واستقراره وثباته وتحوله وتطوره وتغيره البطيء المتدرج أو السريع المفاجئ . كذلك فان قياس الاتجاهات له فوائد عملية فى ميادين عديدة نذكر منها ميادين الصحة النفسية ، والتربية والتعليم والخدمة الاجتماعية والصناعة والانتاج والعلاقات العامة والاعلام والسياسة والاقتصاد والحياة العامة فى السلم والحرب . ويلاحظ ان قياس الاتجاهات مفيد صفة خاصة اذا اردنا تعديل أو تغير اتجاهات جماعة نحو موضوع معين (٢) .

- (١) من اشمل المراجع عن قياس الاتجاهات النفسية الاجتماعية كتاب جون روبينسون وغيليب شيفر Robinson and Shaver (١٩٧٣) .
- (٢) من امثلة مقاييس الاتجاهات فى مصر « مقياس الاتجاهات التربوية للمعلمين » تأليف احمد زكى صالح ورمزية الغريب ومحمد عماد الدين اسماعيل . ويتكون من اختبارين الاول عن المعلومات التربوية ، والثانى عن التصرف فى المواقف التربوية .
- ومنها ايضا مقياس الاتجاهات الوالدية تأليف محمد عماد الدين اسماعيل ورشدى فام منصور ، وقياس التسلط والحماية الزائدة والاهمال والتدليل والتسوية واشارة الالم النفسى والتذبذب والتفرقة والسواء والكذب ، وهو للراشدين (انظر شكل ٣٩) .

ويهدف قياس الاتجاه الى معرفة الموافقة أو المعارضة بخصوص الاتجاه ، ومعرفة شدة الاتجاه ، ومعرفة ثبات الاتجاه .

ولا يفوتنا أن نذكر أن من أهم شروط قياس الاتجاه وضوح موضوع الاتجاه وبساطته وأهميته بالنسبة للمحوصين .



(شكل ٢٩) : الاتجاهات الوالدية (السوية وغير السوية)

وقد رأينا أن سبب اهتمام المشتغلين بعلم النفس الاجتماعي بموضوع الاتجاهات بصفة عامة هو افتراضهم أن الاتجاهات تؤثر تأثيرا واضحا في السلوك الاجتماعي للفرد والجماعة (كوهين Cohen ١٩٦٤) . ومن ثم عكفوا على إنشاء وتطوير طرق قياس الاتجاهات تمهيدا لدراساتها أو تعديلها أو تغييرها . وتطورت طرق قياس الاتجاهات بسرعة .

لكن يجب أن نلاحظ الفرق بين الاتجاه المقاس (اللفظي) والسلوك الفعلي . فالاتجاه المقاس أو اللفظي هو الذي نعرفه من نتيجة مقاييس الاتجاهات ، والاتجاه العملي هو ما يصدقه السلوك الفعلي (١) . ويكر Wicker (١٩٦٩) أنه يجب الحرص عندما نقرر أن الاتجاهات المقاسة أو الاتجاهات اللفظية (مهما كان القياس دقيقا) تحدد بشكل ثابت السلوك الفعلي للفرد أو للجماعة . ويضيف ويكر أن الاتجاهات المقاسة أو اللفظية ربما تكون أقرب إلى السلوك الظاهري منها إلى المشاعر الحقيقية والسلوك الفعلي . وتقوم هذه الملاحظة على أساس دراسات سابقة مثل دراسة زابف Zapf (١٩٣٩) حين قاس الاتجاه اللفظي نحو عدد من الخرافات مثل أن « كسر المرأة يجلب الحظ السيء لمن يكسرها » وحين قاس الاتجاه العملي أو السلوك العملي نحو نفس الخرافة بأن أحضر عددا من المرايا والمطارق ليكسرها الأشخاص غير المؤمنين بصحة هذه الخرافة ، فوجد أن اثنين فقط من بين ٣٢ ممن عبروا لفظيا عن عدم إيمانهم

(١) يقول الله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تعملون . كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تعملون » . (سورة الصف : آية ٢-٣) وقال تعالى : « ... يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم ... » (سورة الفتح : آية ١١) .

ومن أمثال العرب : « كلام كالعسل وفعل كالاسل » .
ومن الأمثال العامية : « اسمع كلامك يعجبني ، أشوف أمورك استعجب » .

بالخرافة هم الذين كسروا المرأة فعلا . وهذا يدل على التباعد الكبير بين الاستجابة اللفظية (على المقياس) والاستجابة العملية (السلوك) . كذلك أثبتت دراسة كوري Corey (١٩٣٧) التباعد بين الاتجاه اللفظي نحو الغش في الامتحانات وبين السلوك الفعلي في الامتحان . فقد اعطى بعض الطلاب مقياسا لقياس اتجاههم اللفظي نحو الغش في الامتحانات وسجل استجاباتهم . ثم قاس اتجاههم العملي أو سلوكهم الفعلي في الغش بأن اعطاهم اختبارا موضوعيا في أحد الأيام ثم صححه سرا ولم يضع الدرجة على الورقة . وبعد ثلاثة أيام وزع الاوراق على الطلاب وطلب من كل منهم تصحيح ورقته . ثم جمع الاوراق وحسب الفرق بين الدرجة التي اعطاها هو للطلاب وبين الدرجة التي اعطاها الطالب لنفسه واعتبر هذا الفرق دليلا على الغش الحقيقي الذي مارسه الطالب . . . ووجد كوري أن معامل الارتباط بين الاتجاه اللفظي وبين السلوك العملي ٠.٢ فقط (أى لا يوجد تقريبا أى ارتباط بين الاتجاه اللفظي والسلوك العملي) . أن الضغط الاجتماعي وما يفرضه المجتمع من معايير وقيم تزيد الهوة بين الاتجاه اللفظي وبين السلوك العملي بالنسبة لنفس الموضوع . وقد حصل تيتل وهيل Tittle and Hill (١٩٦٧) على نتائج مماثلة .

وقد قام المؤلف (حامد زهران واحمد فوزى الصادى وكرم الجندي ، ١٩٧٥) ببحث ظاهرة الغش في الامتحان : بحث تجريبى للعلاقة بين الاتجاه اللفظي نحو الغش وبين السلوك الفعلي للغش . وتركز البحث حول دراسة العلاقة بين الاتجاه اللفظي (المقياس) نحو الغش وبين السلوك الفعلي (في الامتحان) كسلوك مستهجن اجتماعيا . وتم اجراء تجربتين : اولاهما تجربة البحث وفيها تم انشاء مقياسين ، الاول لمقياس اتجاه الطلاب نحو الغش في الامتحان كسلوك ، والثاني اختبار تحصيل موضوعي في مادة من مواد الدراسة الجامعية . واجرئ مقياس الاتجاه نحو الغش ثم طبق اختبار التحصيل الموضوعي على عينة تتكون من ٥٠ طالب وطالبة في المرحلة الجامعية . وحسبت درجة الاتجاه المقاس نحو الغش ، ودرجة الغش الفعلي . ودلت نتائج تجربة البحث على أن الاتجاه اللفظي المقاس نحو الغش في الامتحان يدل على استنكار هذا السلوك ، ولكن معامل الارتباط بين الاتجاه اللفظي (المقاس) وبين الاتجاه العملي (السلوك الفعلي) ضعيف جدا وغير دال احصائيا ، وان نسبة الغش في مجتمع الطلاب اكبر منها في مجتمع الطالبات . والتجربة الثانية هي تجربة التفسير التي تكمل تجربة البحث وتناولت ظاهرة الغش الفعلي في امتحان موضوعي اعد خصيصا لهذا الغرض حيث اعطى الطلاب والطالبات الامتحان وحدد الغشائون وعرفوا أنهم افراد عينة بحث ثم طلب اليهم تفسير سلوك الغش . وحدد البحث ملخص نتائج تجربة التفسير كما جاءت على لسان الطلاب والطالبات في عينة تجربة التفسير .

وخلاصة البحث ان العلاقة تنقل والهوة تزيد بين الاتجاه اللفظي (المقاس) نحو موضوع سلوكي وبين الممارسة الفعلية لهذا السلوك كلما كان موضوع الاتجاه مستنكرا وغير مرغوب اجتماعيا او يتنافى مع التعاليم الدينية والمعايير الاجتماعية والقيم الاخلاقية وكلما كان هناك دافع قوى للقيام به رغم هذا ، وان ظاهرة النكس في الامتحان ظاهرة خطيرة يبدو فيها التناقض الواضح الكامل بين الاتجاه اللفظي نحو الفش وبين الممارسة الفعلية لهذا السلوك .

وعلى العموم فان لعلاج هذه المشكلة اى التباعد بين الاتجاه المتناس (اللفظي) وبين السلوك الفعلي يجب مراعاة بعض الشروط في قياس الاتجاهات . ومن هذه الشروط : احساس المفحوص بالاطمئنان التام عندما يعبر عن رايه بمنتهى الصراحة واقتناعه بان صراحته لن تعرضه لاي نوع من انواع الغبن او النقد او الضرر ، واحساس المفحوص باهمية التعبير عن رايه بصراحة فيما يتعلق بتغيير وتعديل الموضوع موضع البحث ، واقترب العبارات التي يشتمل عليها مقياس الاتجاه الى الواقع ، واستخدم الطرق الاسقاطية (غير المباشرة) في قياس الاتجاهات ، ومن الامثلة الرائدة في ذلك محاولة هورويتز وهورويتز Horowitz and Horowitz (١٩٢٨) ، وسانفورد Sanford (١٩٥٠) .

طرق قياس الاتجاهات النفسية الاجتماعية :

١ - طريقة بوجاردوس (مقياس البعد الاجتماعى) :

ظهرت طريقة ايمورى بوجاردوس Bogardus (١٩٥٢) لقياس « البعد الاجتماعى » او المسافة الاجتماعية social distance بين الجماعات القومية او العنصرية المختلفة .

ويجوز مقياس البعد الاجتماعى على وحدات او عبارات تمثل بعض

مواقف الحياة الحقيقية للتعبير عن مدى البعد الاجتماعى او المسافة الاجتماعية لقياس تسامح الفرد او تعصبه ، وتقبله او نفوره ، وقربه او بعده بالنسبة لجماعة عنصرية او جنس او شعب معين .

وفىما يلى نموذج لمقياس البعد الاجتماعى لبوجاردوس :
أحب ان :

أقربهم من وطني	أقربهم كزائرين لوطني	أقربهم كمواطنين فى بلدى	أقربهم فى العمل	أقربهم فى السكن	أقربهم أصدقائهم	أقربهم أقربهم
(١)	(٢)	(٣)	(٤)	(٥)	(٦)	(٧)

وتوضع علامة على هذا المقياس تعبر عن الاتجاه نحو كل من الجماعات التالية مثلا :

- الزوج
- اليهود
- الانجليز
- العمال
- ... الخ .

وهكذا نجد ان الاستجابات السبع تمثل مسطرة متدرجة لتقرب او البعد الاجتماعي ، فالاستجابة الاولى (الزواج) تمثل اعلى درجات التقرب (والاتجاه الموجب) والاستجابة السابعة (الاستبعاد) تمثل اقصى درجات البعد (والاتجاه السالب) .

ويلاحظ على هذا المقياس انه سهل التطبيق ، الا ان المساكنات بين درجاته ليست متساوية تماما .

وقد طبقه بوجاردوس سنة ١٩٢٦ على عينة تقرب من الفين من الامريكيين ليقين اتجاههم نحو ٣٩ جماعة قومية وعنصرية . وفى سنة ١٩٣٦ اعاد القياس وقارن النتائج فى المرتين ليدرس التغير الذى طرأ على الاتجاهات (بوجاردوس Bogardus ١٩٤٧) . (انظر شكل ٦٠) .

ويقترح المؤلف تبسيطا لمقياس البعد الاجتماعى على النحو النالى .

اصاهر	اصادق	اجاور	ازامك	اعامل	اقابل	اقاتل
(٧)	(٦)	(٥)	(٤)	(٣)	(٢)	(١)

٢ — طريقة ثيرستون (مقياس الفترات متساوية الظهور)

Equal Appearing Interval Scale

اقترح لويس ثيرستون Thurstone (١٩٢٩) طريقته لقياس الاتجاهات نحو عدد من الموضوعات وانشأ عدة مقاييس وحداتها معروفة البعد عن بعضها البعض او متساوية البعد .

ويتكون المقياس من عدد من الوحدات او العبارات لكل منها وزن خاص وقيمة معبرة عن وضعها بالنسبة للمقياس ككل .

اما عن طريقة اعداد المقياس وتقدير الوزن الخاص بكل عبارة فهى ان الباحث يجمع عددا كبيرا من العبارات قد يزيد عن مائة (او بضع مئات) يرى انها تقيس الاتجاه الذى يريد قياسه وتغطى مدى الموافقة او

الرفض أو القبول أو النفور . ثم يكتب كل عبارة على ورقة منفصلة ويعرض العبارات على مجموعة من المحكمين الخبراء في الميدان (قد يصل عددهم الى مائة) ويطلب من كل منهم بشكل مستقل عن غيره من المحكمين أن يضع كل عبارة في خانة من ١١ خانة بحيث تكون أكثر العبارات ايجابية في الخانة رقم ١ وأكثرها سلبية في الخانة رقم ١١ والمتوسطة في الخانة رقم ٦ وهكذا . ثم يستبعد العبارات الفاضحة أو غير المناسبة والتي اختلف في شأنها المحكمون ، ويستبقى للعبارات التي اجمعوا عليها ، ثم يحسب متوسط الدرجة التي قدرت لهذه العبارة من قبل كل المحكمين وتكون قيمة المتوسط (حسب عدد المحكمين) هي « الوزن » scale value الذي يعطى لهذه العبارة . ثم يختار انسب هذه العبارات بحيث تبعد الواحدة عن الأخرى بنفس الدرجة تقريبا وتتوزع فيما بينها لتمثل مدى واسعا من الشدة على بعد الايجابية المتطرفة والسلبية وتستبعد العبارات المكررة من حيث تمثيلها لوزن معين . ويلاحظ أن العبارات تكتب في المقياس بشكل عشوائي ، أي غير مرتبة تصاعديا أو تنازليا حسب أوزانها بحيث يحكم الفرد على العبارة من حيث تأثير محتواها عليه ومدى تمثلي هذا المحتوى مع اتجاهه بدلا من أن يستدل على شدة محتواها من مجرد ترتيب وضعها بالنسبة لغيرها من العبارات . ويدل الوزن المألى على الاتجاه الموجب والوزن المنخفض على الاتجاه السالب مثلا .

ويتكون المقياس للواحد عادة من عبارات تتراوح بين ٢٠ - ٥٠ عبارة .

وفيما يلي نموذج توضيحي يضم ١١ عبارة مختلرة من ٣٢ عبارة يضمها المقياس الاساسى لمقياس الاتجاه نحو الحرب بطريقة ثيرستون . وفي مقابل كل منها وزنها . وهنا نلاحظ أن الاوزان الاقل هي (المضادة للحرب أو المانصرة للسلام) والاوزان الاعلى هي المانصرة للحرب (والمناهضة للسلام) . ويلاحظ انه في الاختبار الفعلي لا تظهر هذه الاوزان امام العبارات .

- (١) الحرب لا مبرر لها .
- (٢) الحرب صراع مرير يحطم النفس .
- (٣) الحرب افناء لا داعى له للنفوس البشرية .
- (٤) مكاسب الحرب لا تساوى بؤسها ومآسيها .
- (٥) الحرب لا داعى لها اذا امكن تفاديها بدون فقدان للكرامة
- (٦) من الصعب ان نقرر ما اذا كانت الحرب ضارة ام نافعة .
- (٧) هناك بعض الآراء تؤيد الحرب .
- (٨) في ظروف معينة ، تكون الحرب ضرورية لتحقيق العمل .
- (٩) الحرب أسلوب ناجح لحل المشكلات الدولية .
- (١٠) الحرب تثير هم وجهود الرجال .
- (١١) الحرب هي اسمى الواجبات الى طئنة .

وعلى الخصوص ان يضع علامة + الى جانب العبارة او العبارات التى يرى انه موافق عليها .

ويكون تقدير الشخص هو متوسط او وسيط اوزان العبارات التى وضع العلامات مقابلها (ثيرستون وشيف Thurstone and Chave ١٩٢٩) .

ويلاحظ على هذا المقياس انه يدغمق وقتا وجهدا فى اعداده ، وان الاوزان قد تتأثر بالتحيزات الشخصية للمحكمين خاصة المتطرفين فى تحيزهم وقد تكون العبارات المتساوية البعد فى نظر الحكم ليست كذلك فى الواقع بالنسبة للمفحوصين ، وقد يقترب متوسط التقدير للفرد من متوسط التقدير للفرد آخر مع اختلاف دلالة كل من المتوسطين .

ولقد استخدمت طريقة ثيرستون فى قياس الاتجاهات نحو الحرب ونحو تنظيم النسل ونحو الزواج ونحو الصينيين . وهكذا . وقد استخدمتها مثلا ماك كرون MacCrone (١٩٣٧) لقياس الاتجاهات نحو السكان الاصليين فى جنوب افريقيا .

٣ - طريقة ليكيرت : (التقديرات المجلة) Summated Ratings

ابتكر رينسيس ليكيرت Likert (١٩٣٢) طريقته لقياس الاتجاهات وانضمت لقياس الاتجاهات نحو شتى الموضوعات مثل المحافظة والتقدمية والزواج والمرأة ... الخ .

وفىما يلى نموذج لمقياس بطريقه ليكيرت لقياس الاتجاه نحو الزواج (مأخوذ من « مقياس الزواج » الذى اعده ليكيرت) .

— يجب ان يتمتع الزوج بكل الامتيازات التى يتمتع بها البيض .

موافق جدا	موافق	محايد	غير موافق	غير موافق مطلقا
(٥)	(٤)	(٣)	(٢)	(١)

— يجب ان تعزل مساكن الزوج عن مساكن البيض .

موافق جدا	موافق	محايد	غير موافق	غير موافق مطلقا
(١)	(٢)	(٣)	(٤)	(٥)

— اذا تساوى الاعداد والمؤهل ، يجب ان يتقاضى المدرس الزنجى نفس المرتب الذى يتقاضاه زميله الابيض .

موافق جدا	موافق	محايد	غير موافق	غير موافق مطلقا
(٥)	(٤)	(٣)	(٢)	(١)

— الزوج يمثلون طبقة اقل من البيض ويجب ان يعاملوا معاملة **مختلفة** .

موافق جدا	موافق	محايد	غير موافق	غير موافق مطلقا
(١)	(٢)	(٣)	(٤)	(٥)

— ... وهكذا .

ويطلب من **المقحوص** ان يبين بضع علامة + فى المكان الذى يوافق اتجاهه بالنسبة لكل عبارة ابتداء من الموافقة التامة الى عدم الموافقة المطلقة .

والرقم الموضوع بين قوسين يبين **تقدير درجة الاستجابة** . وعلى هذا فالدرجة المرتفعة تدل على الاتجاه الموجب والدرجة المنخفضة تدل على الاتجاه السلبي . ويمكن جمع الدرجات التى يحصل عليها الفرد على كل عبارات المقياس لتوضيح الدرجة الكلية العامة التى تبين اتجاهه العام . وهذه الدرجة الكلية يمكن تفسيرها فقط فى ضوء توزيع درجات الاشخاص الاخرين (كما يحدث فى الاختبارات النفسية الاخرى واختبارات التحصيل) . ماذا افترضنا ان لدينا ١٠ عبارات فى المقياس فان أعلى درجة يحصل عليها للفرد هى ٥٠ وتدل على الموافقة التامة على الموضوع ، واقل درجة يحصل عليها الفرد هى ١٠ وتدل على المعارضة التامة .

وتختار عبارات هذا المقياس من عدد كبير من العبارات التى يمكن جمعها من اختبارات اخرى ومن الدوريات والكتب ، وتختار العبارات بحيث تكون محددة المعنى واضحة غير غامضة وبحيث توضح إما الاتجاه الموجب او الاتجاه السلبي . ويفضل عدد متساو من العبارات الموجبة والعبارات السالبة . وتحسب معاملات الارتباط بين درجة كل عبارة وبين الدرجة الكلية للمقياس وتنبعد بعد ذلك العبارات التى لا ترتبط ارتباطا عاليا بالدرجة الكلية للمقياس ، ويجب ان تكون كل العبارات فى المقياس مرتبطة بموضوع الاتجاه . ويفضل ان يقتصر المقياس على موضوع واحد ، الا انه يمكن ان يضم المقياس الواحد عبارات تقيس الاتجاه نحو بضعة موضوعات فى نفس الوقت ثم تحسب الدرجات بالنسبة لكل موضوع على حدة . ويجب ان تظهر العبارات فروقا فردية فى الاستجابة

لها ، أى انه يجب الا يضم المقياس عبارات يوافق عليها جميع الناس او يعارضها جميع الناس .

هذا وحينما استخدم ليكرت مقياسه الخاص بالاتجاه نحو :
« الحرب » وجد ان معامل الارتباط بينه وبين مقياس فيرستون مرتفع .

٤ - طريقة جوتمان : (المقياس التجميعى المتدرج)

حاول جوتمان Guttman (١٩٤٧ ، ١٩٥٠) انشاء مقياس تجميعى متدرج يحقق فيه شئ طامها هو انه اذا وافق المفحوص على عبارة معينة فيه فلابد ان يعنى هذا انه قد وافق على العبارات التى هى اثنى منها ولم يوافق على كل العبارات التى تعلوها (على غرار مقياس قوة الايصار حيث اذا راي الفرد صفا فان معنى هذا انه يستطيع ان يرى كل الصفوف الاعلى منه) .

ودرجة الشخص هى النقطة التى تفصل بين كل العبارات السفلى التى وافق عليها والعليا التى لم يوافق عليها . وهكذا لا يشترك فردان فى درجة واحدة على هذا المقياس الا اذا كانا قد اختارا نفس العبارات .

تتمثل طريقة اختيار العبارات نفسها فتشبه طريقة ليكرت ، وكذلك المقياس المتدرج فيكون عادة خماسيا توقع عليه درجة الاستجابة لكل عبارة .

وفىما يلى نموذج مقياس جوتمان لقياس اتجاه الافراد نحو القسط الذى ينبغى ان يحصل عليه الفرد من الثقافة .

لا	نعم	١ - نهاية المستوى الجامعى لايعتبر كافيا لتثقيف الفرد .
لا	نعم	٢ - نهاية المستوى الثانوى لايعتبر كافيا لتثقيف الفرد .
لا	نعم	٣ - نهاية المستوى الاعدادى لايعتبر كافيا لتثقيف الفرد .
لا	نعم	٤ - نهاية المستوى الابتدائى لايعتبر كافيا لتثقيف الفرد .
لا	نعم	٥ - ينبغى ان تزيد ثقافة الفرد عن مجرد القراءة والكتابة



ويلاحظ أن هذا المقياس يصلح فقط لقياس الاتجاهات التي يمكن فيها وضع عبارات يمكن تدرجها بحيث يتحقق الشرط الأساسي الذي وضعه جودمان . وهذا الشرط نفسه جعل استخدام طريقة جودمان في قياس الاتجاهات محدودا .

٥ - اختبار تمايز معاني المفاهيم (١) :

The Semantic Differential

اختبار تمايز معاني المفاهيم عبارة عن أداة موضوعية لقياس دلالة ومضمون معاني المفاهيم . وقد بدأ شارلز أوسجود وزملاؤه Osgood et al. (١٩٥٢ ، ١٩٥٤ :

١٩٥٧ ، ١٩٦٢ ، هذه الطريقة أساسا في دراساتهم عن الإدراك والمعاني

والاتجاهات . إلا أن الطريقة أصبحت الآن أداة عامة تستخدم أيضا في دراسات الشخصية (كرونيباخ Cronbach ١٩٦١ ، وغيرها من الدراسات الاجتماعية والسياسية وذلك حسب غرض الباحث .

وليس هناك اختبار معروف ومنشور يسمى « اختبار تمايز معاني المفاهيم » ، وإنما هناك الطريقة التي وضعها أوسجود وزملاؤه . أما كل باحث فعليه أن ينشئ اختبارا حسب هذه الطريقة .

ويشتمل اختبار تمايز معاني المفاهيم على مكونين أساسيين هما :

* المفاهيم التي نبحث عن معناها ومضمونها ودلالاتها بالنسبة لأفراد عينة البحث .

* المتاييس التي يتحدد على أساسها معنى ومضمون ودلالة كل من المفاهيم .

ويعتمد كل من هذين المكونين على غرض البحث وهدفه . وعلى هذا يمكن أن ينشئ الباحث اختبارا للحصول على معلومات كمية عن بعض المفاهيم الاجتماعية عند جماعة أو جماعات معينة مثل الأولاد والوالدين والمربين والعمال والفلاحين والجنود والجمهور ... الخ .

(١) يطلق البعض على هذا الاختبار اسم « فارق المعاني » مثل لويس كامل مليكه (١٩٧٠) ولكن المؤلف يفضل اسم « اختبار تمايز معاني المفاهيم » لدلالته كما سنرى .

- وفي اختيار المفاهيم (المثيرات) التي يحدد الفرد معناها بالنسبة له بأن يضع علامة على إحدى درجات سبع توجد على كل مقياس (الاستجابات) لهذه المثيرات ، نجد أننا لابد أن نستخدم أسماء أو جملا اسمية . ويمكن أن يختار الباحث مفاهيم الأسرة : الأب والأم والأقارب والزوج وتنظيم الأسرة ... الخ . ومن مفاهيم العمل : المدرس والتصنيع والمرأة العاملة ... الخ . ومن المفاهيم السياسية : الاتحاد والاشتراكية ... الخ . ومن مفاهيم الحياة الاجتماعية : الجنس الآخر ووقت الفراغ ... الخ . ولابد أن يراعى في اختيار المفاهيم ما يلي :

* أن توضح الفروق الفردية في الاستجابات .

* أن يكون كل منها موضوعا لتباين الاتجاهات الشخصية .

* أن يكون لكل منها معنى وأهمية بالنسبة لأفراد العينة .

وفي اختيار المقاييس يجب أن يرجع الباحث الى دراسات أوسجود وزملائه : أوسجود Osgood (١٩٥٢ ، ١٩٦٢) ولوريا Osgood and Luria (١٩٥٤) وأوسجود وآخرون Osgood et al. (١٩٥٧) جينكينز وآخرون Jenkins et al. (١٩٥٨) . هذا وقد قام المؤلف (حامد زهران Zahran) بعدد من الدراسات أنشأ فيها اختبارين من هذا النوع ، وأجرى أربعة تحليلات عاملية عليها . وبناء على هذه الدراسات يقرر الباحث عددا من المقاييس تمثل العوامل الرئيسية المتفق عليها في كل هذه الدراسات . وهذه العوامل هي :

* عامل التقييم العام . general evaluative factor

* عامل القوة . potency factor

* عامل النشاط . activity factor

ونبينا يلي نموذج للمقاييس ، وموضح أمام كل منها درجة تشبعه العاملي حسب دراسات الباحث (حامد زهران Zahran ١٩٦٥ ، ١٩٦٧) .

— مقاييس التقييم العام ، ومنها :

١ — حسن — رديء (٠.٧٢)	٢ — سعيد — غير سعيد (٠.٧٤)
٣ — عاقل — أحمق (٠.٧٠)	٤ — عادل — ظالم (٠.٧٧)
٥ — أمين — غير أمين (٠.٧٣)	٦ — ناجح — فاشل (٠.٧٠)

— مقاييس القوة ، ومنها :

١ — قوى — ضعيف (٠.٥٥)	٢ — كبير — صغير (٠.٥٨)

— مقاييس النشاط ، ومنها :

١ — نشيط — خامل (٧٣-٧٠) — ٢ — سريع — بطيء (٥٧-٥٠)

ويراعى فى اختيار هذه المقاييس — كما نرى — تشبعها العالى على العوامل وكذلك تناسبها للمفاهيم .

وينوع كل مقياس مع ميزان تقدير ذى درجات حتى يسمح بتقدير كل مفهوم على المقياس من ١ الى ٥ او من ١ الى ٧ او من ١ الى ٩ وهكذا . وتدل البحوث السابقة ان سبع درجات على كل مقياس هى الانسب .

وهكذا نجد ان كل فترة من فقرات الاختبار (اى ازدواج مفهوم مع مقياس) تظهر كالاتى (شكل ٤١) :

المفهوم

الصلة الموجبة	١ : ٢ : ٣ : ٤ : ٥ : ٦ : ٧	الصلة السالبة

(شكل ٤١)

وتوضح الدرجات على المقياس ما يلى :

- ٧ — أعلى درجات الصفة الموجبة ، مثلا « حسن الى أقصى حد » .
- ٦ — درجة متوسطة من الصفة الموجبة ، مثلا « حسن الى حد بعيد » .
- ٥ — حد الدرجة الموجبة ، مثلا « حسن الى حد ما » .
- ٤ — درجة وسط بين الصفة الموجبة والسالبة ، او لا موجب ولا سالب ، مثلا « بين بين او ليس حسنا ولا رديئا » .
- ٣ — حد الدرجة السالبة ، مثلا « رديء الى حد ما » .
- ٢ — درجة متوسطة من الصفة السالبة ، مثلا « رديء الى حد بعيدا » .

١ — أعلى درجات الصفة السالبة ، مثلا « رديء الى أقصى حد » .

وعلى هذا تبين العلامة التى يضعها الفرد على المقياس كنلا من الاتجاه ودرجة هذا الاتجاه .

اما عن شكل اختبار تمايز معانى المفاهيم فهناك شكلان رئيسيان ، يسميان عادة الشكل الاول ، والشكل الثانى .

ويظهر الشكل الاول كالآتى : (شكل ٤٢)

المفهوم الاول	حسن	:	:	:	:	:	:	ردىء
المفهوم الثانى	قوى	:	:	:	:	:	:	ضعيف
المفهوم الثالث	نشط	:	:	:	:	:	:	خامل

... الخ .

(شكل ٤٢)

حيث يظهر كل مفهوم على نفس السطر مع القياس الذى نحكم به على فلك المفهوم . وترتب الفقرات بطريقة نحصل بها على أقصى عدد من المفاهيم المختلفة والمقاييس المختلفة بين تكرار كل مفهوم ومقياس آخر . ولهذا الشكل ميزة تقابل اثر الهالة halo effect ، ولكن من عيوبه ان معنى المفهوم قد يتغير من وقت لآخر .

ويظهر الشكل الثانى كالآتى : (شكل ٤٣)

المفهوم الاول

حسن	:	:	:	:	:	:	:	ردىء
قوى	:	:	:	:	:	:	:	ضعيف
نشط	:	:	:	:	:	:	:	خامل

... الخ .

(شكل ٤٣)

حيث يظهر كل مفهوم فى اعلى المقاييس جميعها مرة واحدة . ولهذا الشكل ميزة سهولة الطباعة وسهولة التصحيح . ومن مميزاته ايضا ثبات المفاهيم وراحة الباحث ورضاء افراد عينة البحث .

وقد بحث كيريك Kerrick (١٩٥٤) الفروق بين الشكلين ووجد ان كلا الشكلين يراجح الآخر . وعلى هذا فقد استخدم معظم الباحثين الشكل الثانى .

ان مؤيد اقتراح المؤلف واستخدم شكلا ثالثا يظهر كالآتى (شكل ٤٤) .
(حامد زهران : Zahran ، ١٩٦٤) .

المفهوم الاول	حسن	: : : : : : : :	ردي
المفهوم الثاني	حسن	: : : : : : : :	ردي
		... الخ .	
المفهوم الاول	ضعيف	: : : : : : : :	قوى
المفهوم الثاني	ضعيف	: : : : : : : :	قوى
		... الخ .	
المفهوم الاول	نشط	: : : : : : : :	خامل
المفهوم الثاني	نشط	: : : : : : : :	خامل
		... الخ .	

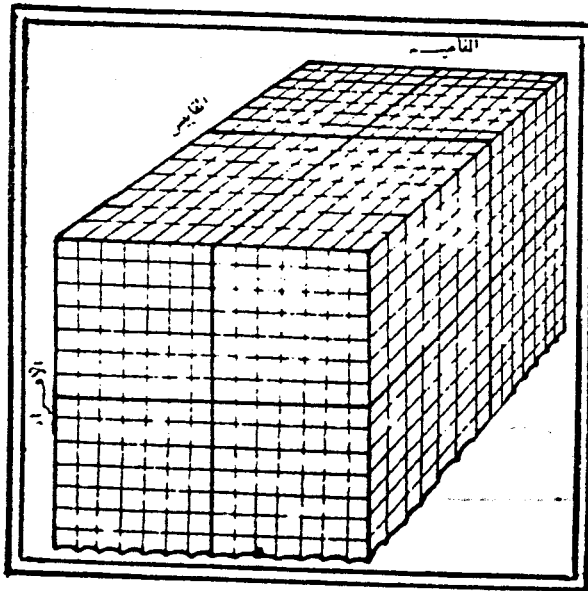
(شكل ٤٤)

حيث يظهر كل مفهوم على نفس السطر مع المقياس . وتظهر المفاهيم الواحد تلو الآخر مقابل مقياس واحد يتكرر مع كل المفاهيم . ثم تكرر نفس المقاييس الأخرى بنفس الطريقة . وفى هذه الطريقة تتغير مواضع الصفات الموجبة والصفات السالبة بين اليمين واليسار للمقاييس كما هو واضح من المثال أعلاه . ومن مميزات هذه الطريقة تقليل أثر الهالة بالنسبة للمفاهيم وهذه الطريقة أيضا مريحة حيث يطبق المقياس ٢٠ مرة (أو أكثر أو أقل حسب عدد المفاهيم) قبل الانتقال الى مقياس آخر .

وإذا كان لدينا مثلا ٢٠ مفهوما و ١٠ مقاييس فيكون لدينا ٢٠٠ فقرة بالنسبة لكل فرد . فإذا كان عدد أفراد العينة ٥٠٠ مثلا : فإن الاختبار سمدنا بفردات من المعلومات مقدارها يساوى عدد المفاهيم مضروبا فى عدد المقاييس مضروبا فى عدد الأفراد (أى $20 \times 10 \times 500 = 100000$) .

وهذا يمثل مكعب البيانات الذى نحصل عليه باستخدام اختبار تمايز معانى المفاهيم والذى يمثله (شكل ٤٥) .

هذا وتشمل التعليمات انهام الامراد طبيعة الاختبار وما سيقومون به ، وتوضح أهمية مواضع ودرجات المقياس وطريقة استخدامه ، والاتجاه الذى يتخذه الامراد (السرعة ، واول استجابة ، والصدق) .



(شكل ٥٠) مكعب البيانات في اختبار تمايز معاني المفاهيم

ويطبق اختبار تمايز معاني المفاهيم في صورة جماعية أو في صورة فردية . ويستغرق وقتاً يتناسب مع عدد المفاهيم وعدد المقاييس المستخدمة ، وفي مثل الحالة التي ذكرناها (٢٠ مفهوماً و ١٠ مقاييس) .

ولا يزيد زمن الاستجابة عادةً عن ٣٠ دقيقة .

أما عن البيانات الخام التي نحصل عليها من الاختبار فهي درجات كل مقياس مقابل كل مفهوم بالنسبة لكل فرد . والدرجات عادةً كلاً في (شكل ٤٦) حيث تقع الدرجة ٤ في منتصف مجال معاني المفاهيم وتمثل الأصل (الخيادي) ودرجة الفرد على كل فقرة هي الدرجة التي توافق الموضع الذي وضع عنده العلامة على المقياس .

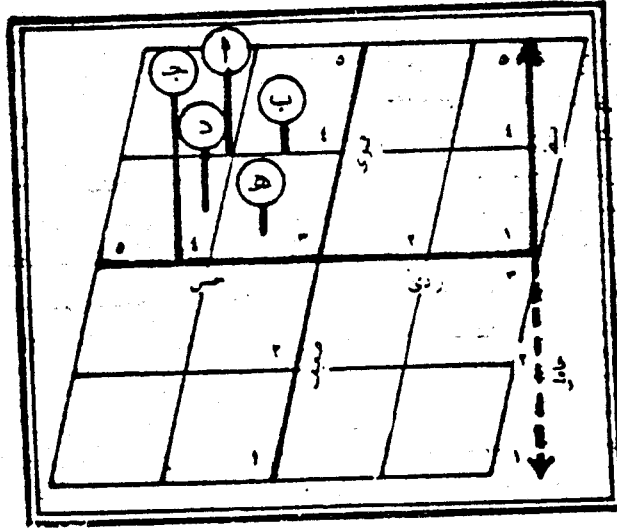
الصفة الموجبة	١ : ٢ : ٣ : ٤ : ٥ : ٦ : ٧	الصفة السالبة

(شكل ٤٦)

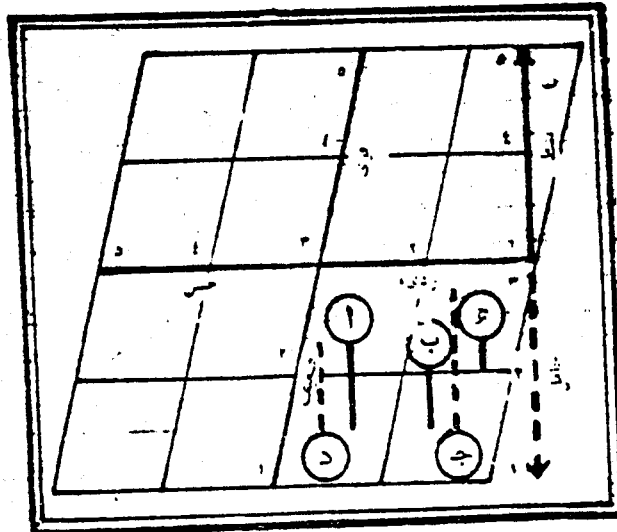
وعلى هذا النحو يمكن رسم مجال تمايز المفاهيم حسب معناها ودلالاتها ومضمونها على أساس الأبعاد الثلاثة (العوامل الثلاثة) . بالتالي يمكن دراسة مواقعها النسبية ، أي تجاوزها وتباعدها بالنسبة

لكل شخص أو بالنسبة لكل جماعة من جماعات البحث . والصورة العادة لنحاور وتباعد المفاهيم بعد رسمها في هذا الرسم تسمى اصطلاحيا « مجال معانى المفاهيم » the semantic space . فمثلا قد يعتبر فرد اباء (حسن) و « نشط » ولكنه « ضعيف » ، أو قد يعتبر المدرس و « قوى » و « نشط » ... الخ .

ويتبع المؤلف اسلوبا اسهل من ذلك الذى اتبعه او سجد لرسم مجال معانى المفاهيم على النحو الموضح في شكل ٤٧ ، ٤٨ (ثلاثى البعد) لمقارنة الاتجاهات النفسية الاجتماعية نحو خمسة مفاهيم لجماعتين مختلفين ا ، ب مثلا .



(شكل ٤٧) مجال الاتجاهات النفسية الاجتماعية للجماعة (ا)

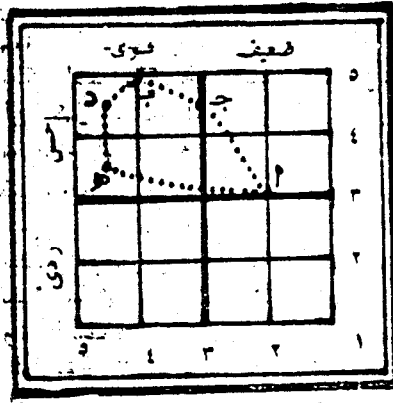


(شكل ٤٨) مجال الاتجاهات النفسية الاجتماعية للجماعة (ب)

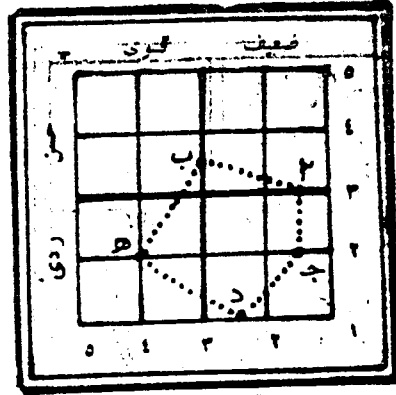
هذا ويقرر أوسجود Osgood (١٩٦٧) ان اختبار تمايز معانى المفاهيم يستخدم فى دراسة الاعلان ، واستخدم كأداة للمقارنة ، واستخدمت المقاييس للحكم على المنتجات المختلفة أو الاشكال المختلفة للنتج واحد ، واستخدم اختبار تمايز معانى المفاهيم أيضا فى الحكم على المؤسسات الاجتماعية المختلفة وطبق على جماعات مختلفة مثل العمال والفلاحين والجنود والرجال والنساء . وقد اعتمد عورلاند وويليامز Moreland and Williams (١٩٦٩) على اختبار تمايز معانى المفاهيم (وخاصة على عامل التقييم العام) فى دراسة مقارنة عبر الثقافات للاتجاهات السلالية والعنصرية وذلك بقياس الاتجاهات فى خمس جماعات فى أربعة مجتمعات هم : القوقازيون الامريكيون ، الزنوج الامريكيون ، الهنود الاسيويون ، القوقازيون الالمان ، الصينيون فى هونج كونج . وكانت المفاهيم هى : الاغريقى ، الامريكى ، الهندى الامريكى ، الهندي الاسيوى ، القوقازى ، الصينى ، اليابانى ، الزنجى ، الشرقى . كذلك استخدم الباحثان عامل التقييم العام فى اختبار تمايز معانى المفاهيم فى قياس تغير الاتجاهات وذلك باعادة الاختبار على بعض هذه المجموعات بعد سنوات . واستخدم تاناكا Tanaka (١٩٧٠) اختبار تمايز معانى المفاهيم كأداة لقياس الاتجاهات فى اليابان نحو الحرب واستخدام الاسلحة النووية . وفى مصر انشأ المؤلف اختبار تمايز معانى المفاهيم واستخدمه فى قياس الاتجاهات النفسية عند الاولاد والوالدين والمربين نحو بعض المفاهيم الاجتماعية (حامد زهران ، ١٩٧٣) . . كذلك قامت نوال عطية (١٩٧١) بوضع اختبار تمايز معانى المفاهيم لقياس الاتجاهات نحو عدد من المفاهيم والقضايا الاجتماعية الجدلية (١) .

وقد استخدم اليسون Allison (١٩٦٣) صورة معدلة من اختبار تمايز معانى المفاهيم « ثنائية البعد two-dimensional » ، اقتصر فيها على بعدى التقييم العام والقوة فى الحكم على المفاهيم والتوصل الى الفروق الفردية فى الاستجابة والتوصل الى رسوم بيانية اسهل فى قراءتها من تلك التى اوردها أوسجود وزملاؤه . واقترح اليسون ان كان استخدام صورته المعدلة فى مقارنة استجابات الجماعة التجريبية باستجابات الجماعة الضابطة ، او مقارنة استجابات جماعات عمرية مختلفة بالنسبة للمفاهيم . وفى تغيير الاتجاهات النفسية يمكن استخدام هذه الصورة المعدلة للقياس القبلى والبعدى والمقارنة لمعرفة مدى التغير الذى طرأ . ويوضح شكل ٤٩ وشكل ٥٠ مجال معانى المفاهيم قبل وبعد تغيير الاتجاهات نحو خمسة مفاهيم بطريقة اليسون .

(١) انظر بحوث مؤثر علم النفس . القاهرة : مايو ١٩٧١ تقرير لجنة علم النفس والتغير الاجتماعى .



(شكل ٥) مجال معاكس
المفاهيم بعد تغيير الاتجاهات



(شكل ٤٩) مجال معاكس
المفاهيم قبل تغيير الاتجاهات

٦ - الاختبارات الإسقاطية :

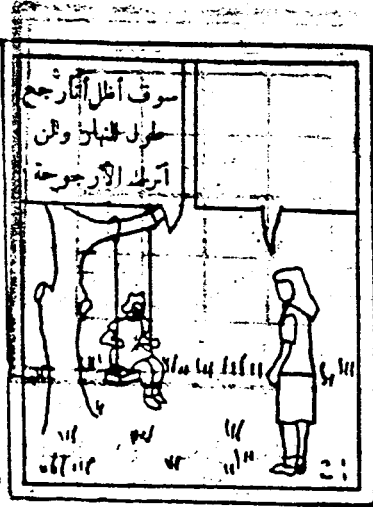
تستخدم الاختبارات الإسقاطية - ضمن ما تستخدم - في قياس الاتجاهات . وهنا يعرض على المفحوص بعض المثيرات الاجتماعية الغامضة في شكل صور أو لعب أو جبل أو قصص نائفية وغير ذلك مما يوجهه نحو الموضوع المراد قياس الاتجاه نحوه .

وتتميز الاختبارات الإسقاطية في قياس الاتجاهات بأنها إلى جانب قياس الاتجاهات تكشف عن بعض جوانب الشخصية المرتبطة بهذه الاتجاهات .

ومن أهم الاختبارات الإسقاطية لقياس الاتجاهات ما يلي :

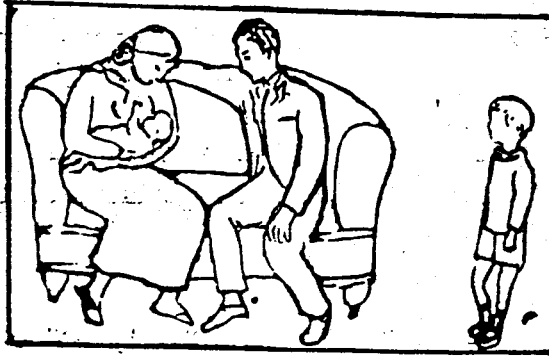
١ - **الاختبارات المصورة :** وفيها تعرض على المفحوص بعض الصور التي تحتوي قائدا وجماعة أو جماعة من العمال أو من الفلاحين أو من النساء أو من الزوج ... الخ ، ويطلب منه ذكر أو كتابة ما تعبر عنه كل صورة في نظره . وقد استخدم بروشانسكي Proshansky (١٩٤٣ - ١٩٥٩) هذا الأسلوب لدراسة الاتجاه نحو العمال بأن خلط بعض صور اختبار ثيماتنار تفهم الموضوع Thematic Apperception Test ببعض صور العمال . ومن الاختبارات الإسقاطية المصورة اختبار الاحباط

المصور الذي اعده روزينزفنج Rosenzweig Picture Frustration Test



ويتكون من ٢٤ رسماً يمثل كل منها موقفًا أحباطيًا يتضمن شخصين يذكر أحدهما جملته ويطلب من المبحوث أن يكمل أجابة الشخص الثاني بأول ما يرد إلى ذهنه وهو هنا يسقط خيالاته واتجاهاته وآراءه من الاختبار صور تناسب الأطفال (من ٤-١٣ سنة) وأخرى تناسب الكبار (١٤ سنة فأكثر) (انظر شكل ٥١) . وقد استخدمت ليندا جاكسون الطريقة الأسقاطية في قياس الاتجاهات العائلية وطبق مصطفى فهمي اختبارها في مصر (١) (انظر شكل ٥٢) . ولستخدم إبراهيم أبو نفد ولويس كامل مليكة (١٩٥٩) الاختبارات المصورة كأسلوب أسقاطي لقياس الاتجاه نحو القرويين ونحو العمل الجماعي (انظر شكل ٥٣) .

(شكل ٥١) اختبار الاحباط المصور وضع روزينزفنج للأطفال (١) عينة ١



(شكل ٥٢) اختبار العائلية (١) عينة ١

اختبار الاتجاهات العائلية (١) عينة ١

(١) انظر اختبار الاتجاهات العائلية تأليف ليندا جاكسون ومصطفى مصطفى فهمي ، وهو اختبار أسقاطي يتكون من بطاقات مصورة مقننة تمثل كل منها موقفًا عائليًا ويكشف عن السواء والعصب والجناح ، ويناسب الأعمار من ٦ إلى ١٢ سنة ، ويستغرق حوالي ٣٠ - ٤٠ دقيقة .



(شكل ٥٣) نموذج من اختبار اسقاطي
مصور لدراسة الاتجاهات نحو القرويين

* الاساليب اللفظية ومنها :

— تداعي الكلمات : وهنا يقدم الشخص بعض الكلمات التي ترتبط بموضوع الاتجاه الذي يقصد دراسته ضمن مجموعة أخرى من الكلمات ويطلب منه ذكر أول كلمة أو فكرة تخطر له عند سماعها .

— تكلمة الجمل : وهنا تقدم للشخص بعض الجمل الناقصة ويطلب منه تكملتها بأول ما يرد الى ذهنه . وقد تدور الجمل نحو شعب أو جماعة أو مهنة معينة ... الخ .

— تكلمة القصص : وهنا يقدم الشخص قصة ناقصة تدور حول قضية اجتماعية معينة ثم يطلب منه تكلمة القصة .

— الاسئلة الاسقاطية : وهنا قد يسأل الباحث المفحوص عدة أسئلة مثل : « ما الذي تفعله لو أصبحت قائدا ؟ ... الخ . » .

* أساليب اللعب : وفيها تستخدم اللعب والدمى والعرائس في دراسة اتجاهات الأطفال نحو بعض الموضوعات الاجتماعية . فمثلا تمثل الدمى الوالدين والأخوة والمدرسين والأطفال الآخرين ... الخ ، ويعبر الطفل أثناء اللعب عن اتجاهاته نحو هذه الشخصيات من مواقف اجتماعية معينة .

* تمثيل الأدوار الاجتماعية (السيكودراما والسوسيو دراما) وقد ابتدع هذا الأسلوب يعقوب مورينو Moreno حيث يمثل الفرد موقفًا اجتماعيًا بالاشتراك مع الآخرين . فمقد يطلب من الطالب تمثيل دوره كطالب بالنسبة لأدوار أخرى كدور مدرسه أو زملائه . وهنا يمكن دراسة السلوك الاجتماعى والاتجاهات النفسية بالإضافة الى امكانية استخدامها كوسيلة لعلاج المشكلات والاضطرابات النفسية الاجتماعية (انظر حامد زهران ، ١٩٧٧ ب) .

تفسير الاتجاهات النفسية الاجتماعية :

ان عملية تغيير الاتجاهات فى علم النفس تشبه ما تكون بعملية تغيير الدم فى الطب (انظر شيلينبيرج Schellenberg ، ١٩٧٠) .

والاتجاهات قابلة للتغيير رغم انها تتميز بالثبات النسبى ولها صبغة الاستمرار النسبى ، ولقد خطا علم النفس الاجتماعى خطوات كبيرة فى نباس الاتجاهات وتغييرها بما يتمشى مع عملية التغيير الاجتماعى .

وهناك فرق بين عملية تغيير الاتجاهات المقصودة وعملية تغيير **الاتجاهات تلقائيا** نتيجة لما يؤثر عليها فى الحياة العادية مثل تأثير الاغلبية وتأثير الإيحاء ... الخ .

ومن الناحية النظرية فان تغيير الاتجاهات يتطلب زيادة المؤثرات المؤيدة للاتجاه الجديد وخفض المؤثرات المضادة له أو الامرين معا . أما اذا تساوت المؤثرات المؤيدة للتغييرات والمؤثرات المضادة له فانه يحدث حالة من التوازن وثبات الاتجاه وعدم تغييره .

هذا ومن العوامل التى تجعل تغيير الاتجاه سهلا مايلى :

- * ضعف الاتجاه وعدم رسوخه .
- * وجود اتجاهات متوازية أو متساوية فى قوتها بحيث يمكن ترجيح احدهما على باقى الاتجاهات .
- * توزيع الراى بين اتجاهات مختلفة .
- * عدم تبلور ووضوح اتجاه الفرد اساسا نحو موضوع الاتجاه .
- * عدم وجود مؤثرات مضادة .
- * وجود خبرات مباشرة تتصل بموضوع الاتجاه .
- * سطحية أو هامشية الاتجاه مثل !الاتجاهات التى تتكون فى الجماعات
- * الثانوية كالاندية والنقابات والاحزاب السياسية ... الخ .

ومن العوامل التى تجعل تغيير الاتجاه صعبا مايلى :

- * قوة الاتجاه القديم ورسوخه .
- * زيادة درجة وضوح معالم الاتجاه عند الفرد .
- * استقرار الاتجاه فى نواة شخصية الفرد وارنفاع قيمة واهمية الاتجاه فى تكوين شخصية الفرد ومعتقدات الجماعة التى ينتمى اليها (وهذا واضح فى الاتجاهات الجذرية الاساسية التى تتكون فى الجماعات الاولى كالاسرة مثلا) .
- * الاقتصاد فى محاولات تغيير الاتجاه على الافراد وليس على الجماعة ككل لان الاتجاهات تتبع اصلا من الجماعة وتتصل بموقفها .
- * الاقتصاد فى محاولات تغيير الاتجاه على المحاضرات والمنشورات وما شابهها دون مناقشات او قرار جماعى .
- * الجمود الفكرى وصلابة الراى عند الافراد .
- * اضافة الانفعال الشديد الى الاتجاه وتحوله الى تعصب يعمى الاعين ويصم الاذان .
- * ادراك الاتجاه الجديد على أن فيه تهديدا للذات .
- * محاولة تغيير الاتجاه رغم ارادة الفرد .
- * الدواعى القوية عند الفرد تعمل على مقاومة تغيير الاتجاهات .
- * حيل الدفاع تعمل على الحفاظ على الاتجاهات القائمة وتقاوم تغييرها .
- * وهناك دائما عوامل مؤثرة تحاول تغيير الاتجاهات . الا ان الفرد يحاول جاهدا أن يحقق حالة من التوازن ومقاومة هذه العوامل المؤثرة .

ومما هو جدير بالذكر هنا انه قد يحدث تأثير عكسى boomerang effect لمحاولة تغيير الاتجاه ، وخاصة اذا استخدمت الاساليب الخاطئة والمبالغ فيها ، حيث نجد أن استجابة الافراد سلبية وفى اتجاه معاكس للاتجاه المقصود .

وفىما يلى اهم طرق تغيير الاتجاهات النفسية الاجتماعية :

١ - تغيير الاطار المرجعى :

من البديهي ان اتجاه الفرد نحو أى موضوع يتوقف على اطاره المرجعى . والاتجاه كما راينا لايتكون فى فراغ . انه يتأثر ولاشك بالاطار المرجعى (الذى يتضمن المعايير والقيم والمركبات) ويؤثر فيه . ان الفرد الرأسالى ينظر الى جمع الثروة الشخصية نظرة تختلف عن نظرة الفرد الاشتراكى لنفس الموضوع . صحيح ان السؤال القديم « هل البيضة هى اصل الدجاجة ام الدجاجة هى اصل البيضة ؟ » يمكن ان ينطبق على موضوع الاتجاه والاطار المرجعى . فهل الاطار المرجعى هو الذى يحدد الاتجاهات ام ان الاتجاهات هى التى تحدد الاطار المرجعى ؟ على أى حال فان هذا الارتباط الوثيق بين الاطار المرجعى والاتجاه يؤكد ان تغيير الاتجاه يتطلب احداث تغيير فى الاطار المرجعى للفرد .

٢ - تغيير الجماعة المرجعية :

إذا غير الفرد الجماعة المرجعية التي ينتمى إليها (وتحدد اتجاهاته وقيمه التي تكونت في ضوء مبادئها) وانتمى إلى جماعة جديدة ذات اتجاهات مختلفة فإنه مع مضي الوقت يميل إلى تعديل وتغيير اتجاهاته القديمة . فمثلا الفتاة القروية التي تنتقل إلى الجامعة في المدينة تتغير اتجاهاتها السابقة تدريجيا إذا اتخذت من الجماعة الجديدة جماعة مرجعية ولقد وجد نيوكوم Newcomb (١٩٤٣ ، ١٩٤٨) أن اتجاهات جماعة من الفتيات اللاتي التحقن بكلية متحررة غير رجمية (كلية بينينجتون Bennington) وادمن في جوها الاجتماعي وتوافقن مع رفائهن قد تغيرت نحو التحرر بينما لم يحدث أي تغيير يذكر في اتجاهات زميلاتهن اللاتي لم يتوافقن مع للجماعة الجديدة .

٣ - التغيير في موضوع الاتجاه :

إذا حدث تغيير في موضوع الاتجاه نفسه وادرك الفرد ذلك ، فإن اتجاهه نحوه يتغير . فكلما زادت ثقافة وكفاءة للعامل والفلاح كلما أدى ذلك إلى تغيير الاتجاهات نحوها .

٤ - الاتصال المباشر بموضوع الاتجاه :

أن الاتصال المباشر بموضوع الاتجاه يسمح للفرد بأن يتعرف على الموضوع من جوانب جديدة مما يؤدي إلى تغيير اتجاه الفرد نحوه . وفي معظم الأحوال يكون تغيير الاتجاه نتيجة الاتصال المباشر بموضوع الاتجاه إلى أفضل إذا تكشف جوانب ايجابية ، إلا أنه في بعض الأحيان يتضح الاتجاه إلى أسوأ إذا كشفت الجوانب التي تتكشف نتيجة للاتصال المباشر سيئة .

٥ - تغيير الموقف :

تتغير اتجاهات الفرد والجماعة بتغيير المواقف الاجتماعية . فمثلا نحن نلاحظ أن اتجاهات الطالب تتغير حينها يصبح مدرسا . وانظر إلى تغيير اتجاهات الفرد عندما ينتقل من مستوى اقتصادي اجتماعي إلى مستوى اجتماعي أعلى (غنى الحرب مثلا) أو العكس .

٦ - التغيير القسري في السلوك :

إذا حدث تغيير قسري في السلوك نتيجة لظروف اضطرارية فإن ذلك يصاحبه عادة تغير مصالح في الاتجاهات إما ايجابية أو سلبية . وقد وجد دويتش وكولينز Deutsch and Collins (١٩٥١) أن التغيير القسري الذي شهدته بعض الزوجات البيض اللاتي اضطرن إلى السكن في مشروعات اسكانية عامة جنبا إلى جنب مع زوجات زنجيات أدى إلى تغيير اتجاههن نحو الزوج بحيث أصبح أقل عداوة وأكثر ودا .

٧ - اثر وسائل الاعلام واثر المعلومات :

تقوم وسائل الاعلام (الاذاعة والتلفزيون والسينما والصحف والمجلات والكتب .. الخ) بتقديم المعلومات والحقائق والاخبار والافكار والآراء والصور حول موضوع الاتجاه . وهذا من شأنه ان يلقى شتوا اكثر يساعد بطريقة مباشرة على تغيير الاتجاه اما الى الايجاب او السلبية . وترجع أهمية وسائل الاعلام في تغيير الاتجاهات الى انها أصبحت ذات أهمية بالغة كموثر في عملية التنشئة الاجتماعية ، وأصبحت تجل محل المقابلات الشخصية والخبرات الشخصية في تكوين الاتجاهات والى انها تصل الى ملايين الناس في وقت قصير .

ويستقى الفرد المعلومات حول موضوع الاتجاه ايضا من والديه ومعلميه وأخوته وزملائه ومن رجال الدين ومن قراءاته .

ويتوقف تاثير الفرد بالمعلومات على اتجاهه نحو مصدرها ، وعلى طريقة تقديمها ، وعلى شخصيته هو ، ولقد قام هوفلاند وويس Hovland and Weiss (١٩٥١) بتجربة قدما فيها عددا من قصاصات الصحف والمجلات بها معلومات حول موضوعات سياسية حزبية لمجموعة من طلاب الجامعة في امريكا وذكرنا لنصف هذه المجموعة من الطلاب ان خبراء امريكيين هم الذين كتبوا الآراء الموجودة في هذه القصاصات ، على حين ذكرنا للنصف الآخر ان هذه المعلومات ترجحات لآراء خبراء روسيين نشرت أصلا في الصحف السوفيتية . ثم قاسا اتجاهات الطلاب بعد قراءة هذه المعلومات . فوجدوا ان اتجاهات غالبية النصف الاول من الطلاب تدل على الموافقة على ما جاء بالقصاصات في حين ان اتجاهات غالبية النصف الثاني تدل على عدم الموافقة على ما جاء بها . وبعد أربعة اسابيع عاد طلاب النصف الثاني وجنحوا باتجاهاتهم نحو هذه المعلومات والآراء وكانهم قد نسوا ما قيل من قبل من ان هذه المعلومات والآراء صادرة من مصادر غير موثوق بها . وهذه الدراسة تدل على تاثير ادراك تصدير المعلومات وطريقة تقديمها وتأثير شخصية الفرد نفسه .

وقد وجد ان الترغيب وعدم الاتجاه الى التخويف في اعلام الأفراد بموضوع الاتجاه يزيد فرصة الاقتناع والتاثير في تغيير الاتجاه (جانيش Janis and Feshbach ، ١٩٥٣) .

وقد لوحظ ان الاذكياء اقدر على تفهم الرسالة الاعلامية التي توجه اليهم حتى ولو كانت عن طريق الرموز او الاشارات او اللميح ولكنهم ليسوا بالضرورة اكثر استعدادا للتاثير بها ولان تتمثل اتجاهاتهم وآراؤهم بمقتضاها .

ولقد قامت دراسات عديدة تستجلى اثر اعلام الأفراد والجماعات بموضوع الاتجاه ومحاولة تغيير الاتجاه ، وذلك باستخدام جماعات

تجانستين من حيث السن والجنس ومستوى التعليم ... الخ . ويقاس اتجاه أفراد الجماعة نحو موضوع الاتجاه ثم تعرض الجماعة التجريبية لتأثير الاعلام بينما تظل الجماعة الضابطة بعيدة عن تأثير الاعلام ، ثم يعاد قياس الاتجاه على المجموعتين وتُقارن النتائج ويكون التغيير في الاتجاه في الجماعة التجريبية ناتجا عن اثر الاعلام . ولقد لخص مورفي وآخرون Murphy et al (١٩٣٧) بعض هذه الدراسات . ومن أمثلتها دراسة بيتيرسون وثيرستون Peterson and Thurstone (١٩٣٣) عن تأثير الاعلام على اتجاهات الاطفال نحو الزواج وهراسة أخرى عن تأثير المحاضرة والكتب في تغيير الاتجاهات نحو الحرب .

أما عن تأثير الدعاية بصفة خاصة فنحن نعلم ان الدعاية عملية تغيير اتجاهات ، وتقول الدراسات ان الدعاية يجب ان تحدد الخلاصة للناس ولا تتركهم يستخلصون لانفسهم في حالة كون محتواها معتدا وغير واضح المعالم وحالة كونه غير مرتبط ارتباطا قويا بموضوع الاتجاه . وقد اوضحت الدراسة ان الدعاية التي تقدم وجهة نظر واحدة (وجهة النظر المطلوبة) تجعل الافراد عرضة للتأثر بالدعاية المضادة (التي تعرض وجهة النظر الأخرى) بشكل يزداد وضوحا كلما كانت الدعاية المضادة اقرب الى الحقيقة . كذلك اوضحت الدراسات ان الدعاية التي توجه الى افراد يتمسكون بمعايير الجماعة واتجاهاتها الراسخة يكون من الصعب ان تحدث تغييرا يذكر في اتجاهاتهم .

٨ - تأثير الاحداث الهامة :

يؤثر تغير الاحداث في تغير الاطار المرجعي ، وتغير الاطار المرجعي يؤثر في تغير الاتجاهات . ونحن نعلم كيف اثرت الحربان العالميتان الاولى والثانية في تغيير كثير من الاتجاهات ، وكيف تؤثر الثورات في تغيير الاتجاهات وقد أوضح كانتريل Cantril (١٩٤٢) انه في مايو ١٩٤٠ (قبل سقوط فرنسا مباشرة) كان ٣٥٪ فقط من الامريكيين يرون ان مساعدة انجلترا افضل من عدم التورط في الحرب . ولكن بعد سقوط فرنسا مباشرة تضاعفت النسبة . كذلك ارتفعت نسبة الذين يفضلون الدخول في حرب مع اليابان من ١٢٪ في يوليو ١٩٤٠ الى ٦٨٪ في سنة ١٩٤١ . ان الاطار المرجعي في اول الامر كان : هل ستورط امريكا في الحرب ؟ اما بعد تطور الاحداث الهامة في الحرب فقد أصبح الاطار المرجعي : هل التدخل في الحرب سيوقف هتلر (او اليابان) ؟ وهكذا نجد ان الاحداث الهامة غيرت الاطار المرجعي وبالتالي غيرت الاتجاهات والراى العام (انظر شكل ٦٢) .

ومن أمثلة الاحداث المعاصرة المؤثرة في الاتجاهات النفسية الاجتماعية زيارة الرئيس محمد انور السادات للقدس في نوفمبر سنة ١٩٧٧ وما صاحبها من تقديم مبادرة السلام وما تلاها من مباحثات في كلب ديفيد في سبتمبر ١٩٧٨ وتوقيع معاهدة السلام بين مصر واسرائيل في مارس ١٩٧٩

وما ترتب على ذلك من اجراءات عملية لاحلال السلام وتوالى الاجتماعات وتبادل الزيارات بين قادة مصر واسرائيل وتطبيع العلاقات بين البلدين في يناير ١٩٨٠ وانسحاب اسرائيل نهائيا من سيناء في ابريل ١٩٨٢ ، كل هذا له اثره في جدار الخوف والحاجز النفسى بين مصر واسرائيل الذى ظل قائما طوال ثلاثين عاما كاملة والله اعلم بالاتجاه مستقبلا .

٩ - اللفة والخبرة المباشرة :

من المبادئ العامة المعروفة ان الخبرة المتزايدة مع موضوع يكون الاتجاه نحوه ضعيفا نسبيا تسهل عملية تغيير الاتجاه نحوه . وهذا صحيح بشرط ان تكون الخبرة مع موضوع الاتجاه اما سارة فيتغير الاتجاه الى افضل او غير سارة فيتغير الاتجاه الى اسوأ . ومن المبادئ العامة المعروفة ايضا ان المؤثرات الاجتماعية تؤثر تأثيرا كبيرا فى تغيير الاتجاهات اذا كانت واضحة وتتضمن خبرة مباشرة واتصالا مباشرا . ان الذين يعانون من ويلات الحرب بأنفسهم يكونون بطبيعة الحال اكثر ميلا للتأثر من اولئك الذين يسمعون عن الحرب او يقرعون عنها . ان اعدادا كبيرة من الالمان فى الثلاثينات كانوا لا يفعلون شيئا اكثر من هز اكتافهم عندما يسمعون عن ظلم النازى للآخرين . ونفس هؤلاء تحولت اتجاهاتهم بشدة ضد حكم النازى عندما حاق الظلم بهم انفسهم (نيوكوم Newcomb ١٩٥٩) .

١٠ - تأثير رأى الاغلبية ورأى الخبراء :

تتأثر الاتجاهات ويمكن تغييرها بالاقناع باستخدام رأى الاغلبية ورأى الخبراء (المشهورين) . وهذا هو احد المبادئ الاساسية التى يعتمد عليها الداعية الذى يعتبر مغيرا محترفا للاتجاهات . ويفيد فى هذا المجال الاستناد الى رأى قوى الخبرة والشهرة والمكانة الذين يثق الفرد بهم بدرجة اكبر وكذلك برأى الاغلبية . ولقد أجرى ماربل Marple (١٩٣٣) تجربة على ٣٠٠ طالب ثانوى و ٣٠٠ طالب جامعى و ٣٠٠ راشد وقد قاس اتجاهات هؤلاء حول موضوعات اقتصادية وسياسية وتربوية وتراوحت آراؤهم بين الموافقة وعدم الموافقة . وبعد شهر اعطى ثلث كل مجموعة من المجموعات الثلاث اوراقا فيها استجابات جاهزة وعرفهم ان هذه الاستجابات تمثل « رأى الاغلبية » فى الشهر الماضى . وفى الثلث الثانى فى كل من الجماعات الثلاث اعطاهم اوراقا فيها استجابات جاهزة وعرفهم ان الاستجابات تمثل « رأى الخبراء » (٢٠ خبرا) اما الثلث الباقى فى كل من الجماعات الثلاث فقد كونوا جماعة ضابطة بدون اى مؤثرات تجريبية . وعندما طلب من الانراد ان يستجيبوا وجد انه فى جماعة « رأى الاغلبية » تغير اتجاه حوالى نصف الحالات بما يتماشى مع رأى الاغلبية (وكان ذلك واضحا فى الانراد الاصغر سنا واقل وضوحا فى الانراد الاكبر سنا) ووجد انه فى جماعة « رأى الخبراء » حدث تغير مماثل تقريبا ، اما فى الجماعة الضابطة فقد كان التغيير فى الاتجاه طفيفا .

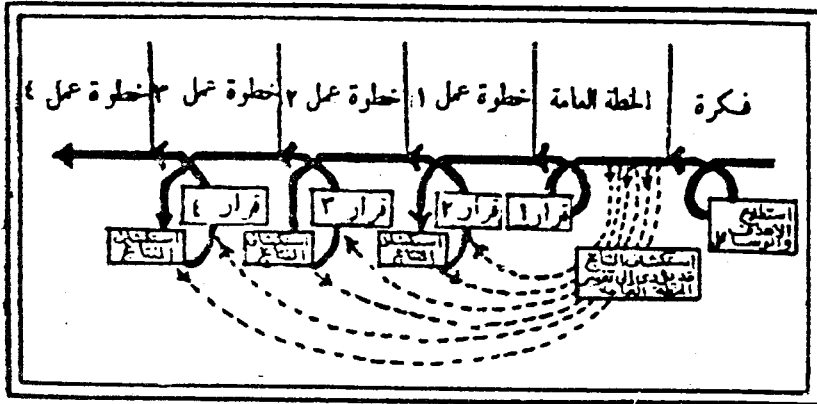
١١ - التغير التكنولوجي :

من المعلوم أن التغير التكنولوجي يؤدي الى تغير في العلاقات بين الأفراد والجماعات . واكبر دليل على ذلك أن ظهور القنابل الذرية والهيدروجينية كسلحة قد ادى الى احداث تغير في الاتجاه نحو الحرب في اجزاء مختلفة من العالم . كذلك فان التطور العلمى والتكنولوجي الذى شمل وسائل الانتاج . واتصال والمواصلات قد ادى الى احداث تغير ملموس في الاتجاهات في الاسرة وفى الريف والحضر .

١٢ - المناقشة والقرار الجماعى (١) :

في المجتمع الديموقراطى نجد للمناقشة الجماعية أهمية خاصة في اتخاذ القرارات الجماعية لما لذلك من أهمية في تغيير الاتجاهات . ويصدق هذا ابتداء من جماعة الاسرة عبر المنظمات الاجتماعية الى المؤسسات الحكومية الى المنظمات العالمية .

وقد اهتم الباحثون بدراسة آثار المناقشة الجماعية والقرار الجماعى في تغيير الاتجاهات وفى السلوك بصفة عامة وذلك عن طريق التخطيط والوصول الى الحقائق والتنفيذ (انظر شكل ٥٤) .



(شكل ٥٤) التخطيط والوصول الى الحقائق والتنفيذ

ومن التجارب الهامة في هذا الميدان تجارب كيرت ليفين Lewin (١٩٤٧) وزملائه التي اجروها لحساب المجلس القومى للبحوث بأمريكا (لجنة التغذية) اثناء الحرب العالمية الثانية ، وذلك بسبب نقص انواع الغذاء في ظروف الحرب . وكلن الهدف هو دراسة تأثير المناقشة والقرار الجماعى كطريقة لتغيير الاتجاهات . وسنذكر هنا تجربتين على سبيل

المثال . في التجربة الاولى اختبر لها موضوع تغيير الاتجاه نحو بعض اجزاء اللحوم التي لا يقبل الايريكيون على اكلها وهي ما بداخل الذبيحة مثل القلوب والكلاوى وغيرها . واجريت هذه التجربة على عدد من منطوعات الصليب الاحمر للتصريض المنزلى ، وتضمن الى جماعات ضابطة وجماعات تجريبية . وفي الجماعات الضابطة التت اخصائية في التغذية محاضرة اشارت فيها الى الارتباط بين التغذية والمجهود الحربى واوضحت القيمة الغذائية لانواع اللحوم الثلاثة واستخدمت وسائل الايضاح اللازمة ووزعت بعض المنشورات واوضحت طريقة الطهى . وفي الجماعات التجريبية اتبع نفس الاسلوب ثم اضيف الى ذلك طرح الموضوع للمناقشة الجماعية ومناقشة الاعتراضات التي تثيرها ربات البيوت على استخدام هذه الانواع وكيف يمكن التغلب عليها . وبعد المناقشة الجماعية تقدمت الاخصائية بطريقة الطهى ثم طلبت من الاعضاء ان يصوتن على استعدادهن لاستخدام الاصناف الجديدة . اما عن نتائج التجربة فقد دلت الدراسة التتبعية على ان ٣٢ ٪ من اعضاء الجماعات التجريبية استخدمن واحدا او اكثر من الاصناف الجديدة التي لم يسبق لهن استخدامه في مقابل ٣ ٪ فقط في الجماعات الضابطة .



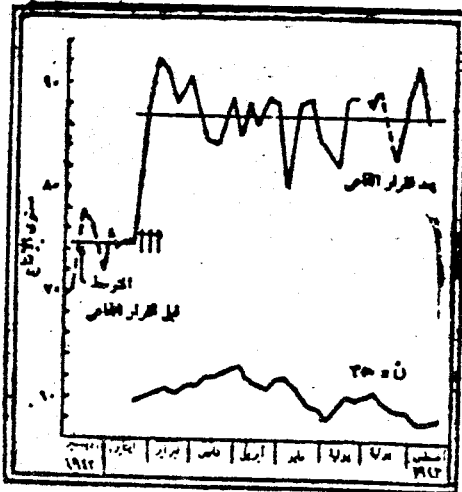
وفي تجربة ثانية اختار ليفين وزملاؤه لها موضوع تغيير اتجاه الامهات الريفيات نحو استخدام عصير البرتقال وزيت السمك في تغذية اطفالهن الرضع والعمل على زيادة استعمال هذين العنصرين الغذائيين الهامين . واجريت هذه التجربة على عدد من الامهات الريفيات اللاتي جنن الى مستشفى المدينة لوضع اطفالهن وتقسمت العينة بنفس الطريقة السابقة الى جماعات ضابطة وجماعات تجريبية . وفي الجماعات الضابطة اتبعت طريقة المراقبة الفردية حيث تقابل الاخصائية الام لمزديا لمدة معينة تشرح لها الفوائد الغذائية والصحية لنمو الطفل

عندما تستخدم عصير البرتقال وزيت السمك ثم تعطيهما نشرات ايضاحية . وفي الجماعات التجريبية اتبعت نفس الطريقة مضافا اليها المناقشة الجماعية والقرار

لجماعى . ودلت الدراسات التتبعية لنتائج التجربة على ان الاستجابة من جانب الامهات في الجماعات التجريبية كانت واضحة جدا في صف القرار الجماعى حيث ان كل الامهات اللاتي وافقن على القرار الجماعى استخدمن عصير البرتقال و٩٠ ٪ منهن استخدمن زيت السمك (وربما يرجع هذا الفرق في النسبة المنوبة هنا الى الطعم الخاص بزيت السمك وخاصة ان الام عاوه ما تذوق الغذاء قبل تقديمه لطفلها) ، بينما كانت الاستجابة من جانب الامهات في الجماعات الضابطة اقل بكثير .

وقد قام كوش وفرينش Coch and French (١٩٤٨) بتجربة لدراسة اثر المناقشة والقرار الجماعى فى تغيير الاتجاه (فى مجال الصناعة) لزيادة الإنتاج . واستخدمت جماعات ضابطة واخرى تجريبية من العمال فى مصنع خياطة (لانتاج البيجامات) . وفى الجماعات الضابطة استخدمت الطريقة التقليدية (أى طريقة المحاضرة والمنشورات) حيث وضع لهم ضرورة التغيير وحددت لهم عدد الوحدات المطلوب انتاجها وشرحت الطريقة الانتاجية الجديدة (وكان متوسط انتاجهم قبل اجراء التجربة مباشرة ٦٠ وحدة فى زمن معين) . اما فى الجماعات التجريبية فقد استخدم معهم نفس الاسلوب مضافا اليه المناقشة التى تناولت الضرورات التى فرضتها السوق والتى جعلت التغيير ضروريا وتناولت خطة الروتين الجديد ووحدات الانتاج وقدمت الاقتراحات المفيدة واتخذت القرارات الجماعية وقررت الجماعة الوصول بعد اسبوع فى انتاجها الى ٨٤ وحدة . وقد دلت نتائج التجربة ان الدراسة التتبعية اثبتت ان الجماعة الضابطة لم يتغير فيها الانتاج تغيرا يذكر وسار على المعدل القديم ، بل ان العمال ابدوا الكفء والعنوان فى بعض الاحيان . اما الجماعة التجريبية فقد وصل معدل انتاجها الى ٨٤ وحدة بالفعل بعد اسبوع . ثم بعد مقابلة ثانية ومناقشة جماعية اخرى بنفس الطريقة حول الارتفاع بمعدل الانتاج امكن الوصول الى ٩٤ وحدة . وفى مقابلة ثالثة اتخذت الجماعة قرارا جماعيا بان يكون الانتاج بمعدل ٩٠ وحدة فقط وعلى ان يستمر ذلك خلال الخمسة اسابيع التالية : وحدث فعلا ثم تبين من الدراسة التتبعية ان الجماعة استمرت على معدل ٨٧ وحدة لعدة شهور بعد نهاية التجربة (انظر شكل ٥٦) .

وهكذا نلمس اثر المناقشة



(شكل ٥٦) تأثير المناقشة والقرار

الجماعى فى تجربة كوش وفرينش

الجماعية والقرار الجماعى فى تغيير الاتجاهات حيث يشعر افراد الجماعة من خلال المناقشة والقرار الجماعى ان الموضوع موضوعهم وان الاراء ملك لهم وتنبع منهم فيزداد اهتمامهم واقتناعهم وتزداد مشاركتهم الايجابية وتفاعلهم مما يساعد فى تكوين المعايير الاجتماعية وبداية تأثير على اتجاهات الفرد . ان المناقشة الجماعية تنهض دائما عن قرار جماعى يمثل معظم الاراء ويرضى معظم الميول ويكون أكثر صدقا واتزاناً من تقدير ورأى فرد واحد . وفى المناقشة والقرار الجماعى تتجمع كل المعلومات والمعارف والمهارات وتتكامل ، وغالبنا ما يتوصل أعضاء الجماعة الى تحديد

خطوات ايجابية نابعة منهم لتغيير الاتجاه ويطلعن اليها الفرد ما دام يعلم ان غيره من افراد جماعته (المرجعية) على استعداد لتغيير الاتجاه .

بحوث مصرية عن الاتجاهات النفسية الاجتماعية :

من البحوث المصرية عن الاتجاهات النفسية الاجتماعية ما يلي :

بحث الاتجاهات النفسية عند الاولاد والوالدين والمربين نحو بعض المفاهيم الاجتماعية : وتناول قياس وتحديد الاتجاهات النفسية عند هؤلاء جميعا نحو المفاهيم الاجتماعية مثل نظام التعليم والدخوس الخصوصية والامتحانات والتعليم المختلط والزواج وتنظيم الاسرة والجنس الآخر والمرأة العاملة والوحدة العربية والاشتراكية والراسمالية المعركة وشباب اليوم والموضة والدين ووسائل الاعلام ، كل هذا بهدف لفت الانظار اليها والعمل على تدعيم الموجب منها وتعديل السالب منها بما يتناسب مع كل مفهوم اجتماعي ! حامد زهران ، (١٩٧٣) .

بحث اتجاهات الراشدين نحو العلاقات بين الجنسين : وفيه يدرس الباحث العوامل النفسية الوثيقة الاتصال باتجاهات الراشدين نحو المظاهر المختلفة للعلاقات بين الجنسين في المجتمع المصري (ابراهيم علفظ ، ١٩٦٥) (١) .

بحث اتجاهات المعلمين نحو العمالة والبطالة : وهو بحث مشتق من بحث العمالة والبطالة بين الاشخاص الذين تلقوا تعليما ثانويا او تعليميا عاليا . وفيه دراسة للاختيار التعليمي والمهني والاساليب التي ادت اليها كذلك الرضا عن العمل والاتجاه نحو العمل اليدوي والعمل الحر والصور الاخرى من العمل . وتكشف الدراسة عن بوادر التغيير في اتجاهات الشباب المتعلم نحو العمل اليدوي وفي علاقات الفرد بالمجتمع (محار حمزة وآخرون ، ١٩٦٣) (١) .

بحث اثر التدريب في تغيير الاتجاهات : وهو بحث تجريبي يهدف الى التعرف على تأثير البرنامج التدريبي والحياة بمركز للتدريب على تنمية المجتمع على ابعاد هامة من اتجاهات المبعوثين اليه ، وهي ابعاد يفترض وجوب توافرها في العاملين في ميدان تنمية المجتمع . التمرکز حول التروى ، والواقعية في التوقعات ، والاييجابية في المشاعر نحو التروى ، وتقدير اهمية العمل الجماعي ، وقد كشف البحث عن ان البرنامج التدريبي وخبرات الحياة في المركز قد اثرا تأثيرا دالا في اتجاهات المبعوثين على الابعاد السابقة ، كما كشفت الدراسة عن عدد من العوامل التي ترتبط بالتغير في هذه الاتجاهات (ابراهيم ابو لغد ولويس كامل مليكه ، ١٩٦٥) (١)

بحث ديناميات الاتجاه نحو تنظيم الأسرة : وتم فيه التعرف على اتجاه المقرويين والعمال وزوجاتهم نحو تنظيم الأسرة ، وركز على الكشف عن ديناميات هذه الاتجاهات وأهم الأبعاد المرتبطة بها ، وذلك بقصد الاندماج منها في إعداد خطة لتغيير هذه الاتجاهات في ضوء معرفة الدوافع والمخاوف والحيل النفسية التي تكن وراءها (لويس كامل مليكه ، ١٩٧٠) .

بحث المعالم السلوكية لمنطقة متخلفة : ويوضح اثر الفروق الثقافية في التنظيمات السلوكية كما تتبثل في الاتجاهات الوالدية والاتجاهات في العمل والعلاقات الاجتماعية والاتجاهات ازاء الغيبيات وفي مظاهر السلوك الاسرى كالارتباط العائلي والمعاملة المنزلية وغيرها (أحمد زكي صالح ، ١٩٧١) (١) .

قياس اتجاهات الابتعاد النفسي بالأمثلة الشعبية : وفيه وجد الباحث اتجاهين واضحين بين الطلاب الذين أجريت عليهم الدراسة استسماها اتجاه الابتعاد عن الاقارب واتجاه الابتعاد عن الناس بعمامة (فؤاد البهي السيد ، ١٩٧١) (١) .

بحث الاتجاهات السياسية للشباب المعاصر : ويتناول اهم الاتجاهات السياسية للشباب ودوره في التقدم (ثروت بدوي ، ١٩٧٢) (٢) .

بحث التفكير الخرافي : وفيه تحديد لأكبر الخرافات شسيعا ومدى تأثيرها بالبعد الاقتصادي والبعد الريفي والحضري وبعد الجنس والبعيد التعليمي ثم وضع مقياس الاتجاهات نحو الخرافات (نجيب اسكندر ابراهيم ورشدي فام منصور ، ١٩٦٢ ، ١٩٦٧) .

بحث ماذا يفكر الشباب : وتناول اتجاهات الشباب الجامعي في مجالات متعددة هي اختيار المهنة وتعليم المرأة وموضوع الوحدة العربية والانكار الاقتصادية بشكل عام في ضوء الاختلاف في الجنس ونوع التعليم الجامعي ومدة الدراسة بالجامعة (محمد سيف الدين نهي وآخرون ، ١٩٧١) .

دراسة العلاقة بين ادراك المراهقين المكفوفين لاتجاهات المبصرين نحوهم وبعض جوانب توافقهم الشخصي والاجتماعي : وجد في هذا البحث ان هناك معاملات ارتباط جزئية موجبة ودالة بين درجات افراد عينة من

(١) مؤتمر علم النفس الاول : تقرير لجنة علم النفس والتفسير الاجتماعي القاهرة : مايو (١٩٧١) . وقد اشترك المؤلف في إعداد التقرير .

(٢) وزارة الشباب : النشرة العلمية ، العدد التاسع : يناير ١٩٧١ .

المراهقين المكفوفين في ادراك اتجاهات المبصرين نحوهم ودرجاتهم في جوانب التوافق الشخصي والاجتماعي (ابراهيم قشقوش ، ١٩٧٢) (١)

بحث اتجاهات الفتاة المصرية نحو التربية الرياضية مفهومها ومهنة :

ويدور حول التعرف على اتجاهات الفتاة المصرية نحو مفاهيم التربية الرياضية لتحديد مدى تقبلها لها أو رفضها إياها ، والتعرف على اتجاهات الفتاة المصرية نحو العمل في المجالات التي تتيحها مهنة التربية الرياضية وتحديد أكثر المجالات تقبلا منها ، وتحديد العلاقة بين اتجاه الفتاة المصرية نحو مفاهيم التربية الرياضية واتجاهها نحو العمل في مجالات المهنة ، وتحديد أثر البيئة الثقافية المحيطة بالفتاة المصرية (الريف والحضر) في واتجاهها نحو التربية الرياضية ، وتحديد أثر الدراسة في المرحلة الثانوية (أدبي وعلمي) في اتجاه الفتاة المصرية نحو التربية الرياضية ، ومقارنة اتجاهات طالبات المرحلة الثانوية إزاء التربية الرياضية مفهومها ومهنة باتجاهات طالبات كلية التربية الرياضية ممن هن على أبواب التخرج للحياة المهنية (ليلي سيد عبد السلام : ١٩٧٩) (٢) .

دراسة لبعض اتجاهات طلاب كلية التربية المتفوقين نحو تلك الكليات وعلاقتها ببعض سمات الشخصية : وتهتم هذه الدراسة بالتعرف على اتجاهات الطلاب المتفوقين والمتفوقين بكليات التربية نحو تلك الكليات لمعرفة ما إذا كان التحاقهم بها مبنيا على اقتناع شخصي وحب لمهنة التدريس أو على عوامل أخرى ، ودراسة العلاقة بين اتجاهات هؤلاء الطلاب وسماتهم الشخصية (بدوى محمد حسن ، ١٩٨٠) (٣) .

بحث اتجاهات وقيم عينة من مدينة بور سعيد بعد التهجير :

ويتناول دراسة مقارنة للاتجاهات بين عينة مهجرة من مدينة بور سعيد وأخرى غير مهجرة وهي : الاتجاه نحو الأفكار المتداولة عن المرأة والاتجاه نحو حق العمل للمرأة ، والاتجاه نحو الحقوق السياسية للمرأة ، والاتجاه نحو طبيعة الزواج وأجرائاته ، والاتجاه نحو مكانة المرأة في الأسرة والاتجاه نحو مشكلة الطلاق وتعدد الزوجات . ويتناول البحث أيضا دراسة الاتجاهات نحو أساليب التنشئة الوالدية (التسلط ، الحنانية الزائدة ، الإهمال ، التدليل ، القسوة ، إثارة الالم النفسي ، التذئب ، التفرقة ، السواء) (سهام الخطاب ، ١٩٨١) (٤) .

دراسة لاتجاهات معلمى ومعلمات التربية الفكرية نحو المتخلفين عقليا قبل الاعداد التربوي وبعده : ويدور البحث حول دراسة اثر الاعداد

- (١) رسالة ماجستير ، كلية التربية - جامعة عين شمس .
- (٢) رسالة دكتوراه ، كلية التربية الرياضية للبنات بالقاهرة ، جامعة حلوان .
- (٣) رسالة ماجستير ، كلية التربية - جامعة اسيوط .
- (٤) رسالة دكتوراه ، كلية الدراسات الانسانية جامعة الازهر

التربوي لمعلمي ومعلمات اقسام التربية الفكرية على اتجاهاتهم نحو المتخلفين عقليا ومعلوماتهم التربوية عنهم . ويهتم البحث بدراسة مدى التغير الذى يطرأ على اتجاهات المعلمين والمعلمات ومعلوماتهم التربوية من خلال برامج التدريب التى تعد بقصد تأهيلهم تربويا . ويهتم البحث كذلك بالتعرف على مدى تأثير برامج الاعداد التربوى من حيث فعالية بعض المواد دون الأخرى على اتجاهات المعلمين والمعلمات نحو المتخلفين عقليا (صالح هارون ، ١٩٨١) (١) .

بحث العلاقة بين التطرف والاعتدال والانجاهات الدينية وبعض السمات الشخصية : ويهتم البحث بالتعرف على بعض سمات الشخصية التى يتسم بها كل من المعتدلين والمتطرفين فى اتجاهاتهم الدينية من طلبة وطالبات الجامعة ، ودراسة الفروق « الدينية والحضرية » والفروق بين الجفسين فى مجال الاعتدال والتطرف فى الاتجاهات الدينية لدى طلبة وطالبات الجامعة (طه المستكاوى ، ١٩٨٢) (٢) .

دراسة للاتجاه نحو الزمن لدى بعض قطاعات فى المجتمع المصرى : وتدور الدراسة حول كيفية فهم المصرى للزمن ، وكيف يتصرف ازاءه واثربطبيعة المهنة والمستوى الاجتماعى والاقتصادى والمستوى الحضارى (الريف والحضر) على اتجاه المصرين فى قطاعات ثلاثة (موظفين وعمال وفلاحين) نحو الزمن باعتباره يشكل جانبا أساسيا فى التنمية القومية الشاملة ، وحيث نلمس نتائج وآثاره من خلال السلوك المنظم اجتماعيا فى اداء الانشطة الاجتماعية مما يؤدى الى تحقيق الاهداف بأقصى كفاءة وفى اقل وقت ممكن (عبد الفتاح صابر ، ١٩٨٢) (٣) .

التعصب

PREJUDICE

تعريف التعصب :

التعصب هو اتجاه نفسى جامد مشحون انفعاليا (٤) ، او عقيدة او حكم مسبق (٥) مع او (فى الاغلب والاعم) ضد جماعة او شئ او موضوع ، ولا يقوم على سند منطقى او معرفة كافية او حقيقة علمية (بل ربما

(١) رسالة ماجستير ، كلية التربية — جامعة عين شمس .

(٢) رسالة ماجستير ، كلية البنات — جامعة عين شمس .

(٣) رسالة دكتوراه ، كلية التربية — جامعة عين شمس .

(٤) اتجاه نفسى + انفعال = تعصب .

(٥) كلمة تعصب Prejudice مشتقة من الاصل اللاتينى Prejudicium

يستند الى اساطير وخرافات) وان كنا نحاول ان نبرره ، ومن الصعب تعديله ، وهو يجعل الانسان يرى ما يحب ان يراه فقط ولا يرى ما لا يحب ان يراه . فهو يعمى ويصم ويشوه ادراك الواقع ويبعد الفرد او الجماعة للشعور والتفكير والادراك والسلوك بطرق تتفق مع اتجاه التعصب .

واذا اخذنا بالتعريف على انه اتجاه مشحون انفعاليا (مع) ، فاننا كنا نصبح متعصبين . ولذلك فاننا سنستخدم التعصب هنا بمعنى انه تعصب « ضد » . ويحدد شريف وشريف Sherif and Sherif (١٩٥٦) التعصب على انه موقف معاد ضد الجماعات الخارجية وخاصة عندما لا يكون هناك تفاعل مباشر بين هذه الجماعات وبين الجماعة التي ينتمى اليها الفرد . ويرى كريتش وكروتشفيلد Krech and Crutchfield (١٩٦٨) ان التعصب هو تلك المعتقدات والاتجاهات المتعلقة ببعض المساويء التي يراها فرد او جماعة ضد اقلية عنصرية او قومية .

وعلى هذا يعتبر التعصب مشكلة حيوية في التفاعل الاجتماعى ، ويعتبر حاجزا يصد كل فكر جديد ، ويعزل اصحابه عن الجماعات الاخرى ويبعدهم عنهم ، ويترك اصحابه بنائى عن التطور المتلاحق الذى تدفعه جهود البشر في كل مكان .

صور التعصب :

ومن أبرز صور التعصب نجد التعصب العنصرى او الجسمى كما نلاحظه ضد الزنوج في الولايات المتحدة الامريكية وفي اتحاد جنوب افريقيا . ويتضح ذلك في اغلاق ابواب مدارس وجامعات البيض في وجوه الزنوج وحرمانهم من الوظائف الرئيسية والاعمال الهامة واعطائهم اجورا اقل وعزلهم عن كثير من الحقوق السياسية وعزلهم سكنيا ... الخ .

والواقع ان التعصب العنصرى يعتبر من الامراض الاجتماعى السياسية والاقتصادية لبعض المجتمعات الحديثة .. انه « مرض الكراهية » .

وهناك صور اخرى للتعصب مثل التعصب الطبقي كما نلاحظه ضد طبقة العمال او طبقة دنيا ، والتعصب الدينى كما نلاحظه ضد اليهود والتعصب السياسى كما نلاحظه ضد الشيوعية او الرأسمالية .

وتتضمن كل صور التعصب هذه مظاهر النفور والريز والكرهية

والميل للعدوان (المادى أو المعنوى) . ويعتبر التعصب وصية نرى
جيبين الانسانية يجب التخلص منه (١) .

اكتساب التعصب :

التعصب مكتسب متعلم . فليس هناك دليل نفسيولوجى أو نفسى
على وجود غريزة تسمى غريزة التعصب أو أن التعصب فطرى ، ولكن
هناك استعداد للتعصب . أما توجيه نحو جماعة معينة مثلاً فإنه أمر مكتسب
متعلم . والتعصب كاتجاه نفسى منفعل تحدده المعايير والقيم الاجتماعية
التي يتعلمها الأطفال من والديهم ومعلميهم ومن وسائل الاعلام ووسائل
عوامل التنشئة الاجتماعية دون نقد أو تفكير . فالتعصب إذن نتاج
اجتماعى لم يولد الفرد مزودا به . وقد وجد البورتوكرامر Allport and
Kramer (١٩٤٦) أن حوالى ٦٩٪ من أفراد عينتهم قرروا أن للتعصب
نديم بأخوذ ومكتسب من الوالدين .

وينمو التعصب مع نمو الفرد بالتدريج . أن الأطفال الصغار بيضا
وملونين يلعبون معا دون تفرقة أو تمييز . ولكن الطفل وهو ينمو فى مجتمعه
يلاحظ تباعد جماعته عن الجماعة التي يتعصبون ضدها ويصفونهم بصفات
النقص والدونية ، ومن ثم يصبح معدا لكى يلاحظ الفروق ويدركهم كمهددين
لامنه ومكاته . وهكذا يستدخل الفرد المعايير الاجتماعية السائدة فى
جماعته والتي تعبر عن التعصب ضد جماعة أو جماعات معينة . فإن الفرد
يساير جماعته فى تعصبها . ولا يتطلب نمو التعصب ضد الجماعة المكروهة
بالضرورة وجود احتكاك مباشر معها أو المرور بخبرات اليمه مع اعضاءها ،
الا انه من الملاحظ أن وجود مثل هذا الاحتكاك المباشر يفتح عين الفرد الى

(١) يقرر ميثاق الامم المتحدة (مادة ٥٥) والاعلان العالمى لحقوق
الانسان عدم الفوارق بين الناس و « احترام حقوق الانسان والحريات
الاساسية للجميع بلا تمييز بسبب الجنس أو اللغة أو الدين ، ولا تفريق
بين الرجال والنساء ، ومراعاة تحقيق تلك الحقوق والحريات فعلا » . وقد
سار العمل الوطنى على اساس أن اصرار شعبنا على مقاومة التمييز العنصرى
هو ادراك للمغزى الحقيقى لسياسة التمييز العنصرى . . . وليس التمييز
العنصرى الا لونا من "وان استغلال ثروات الشعوب وجهودها ، فإن
التمييز بين الناس على اساس اللون هو تهديد للتفرقة بين قيمة جهودهم .
وينص الدستور الدائم لجمهورية مصر العربية (١٩٧١) فى المادة (٢٠)
على أن « المواطنون لدى القانون سواء ، وهم متساوون فى الحقوق
والواجبات العامة لا تمييز بينهم فى ذلك بسبب الجنس أو الاصل أو اللغة أو
الدين أو العقيدة » .

مثالب الجماعة المكروهة ، والخبرات الالوية تعزز وجود التعصب المكتسب من الجماعة التي ينتمى إليها الفرد . ويلعب التعميم دورا هاما في تثبيت دعائم التعصب ضد الجماعة بأسرها ، ونحن نلاحظ أن الجماعات عندما تكون على بعد اجتماعي كبير ، فإن بعض الصفات أو السمات المضادة تلمق بأعضاء هذه الجماعات . وبهذه الطريقة يظهر التعصب جليا .

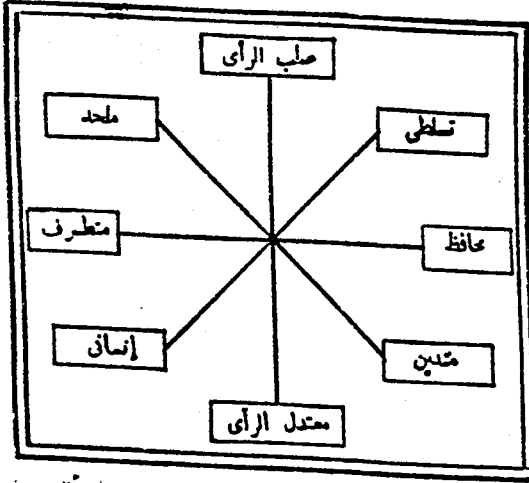
أضف إلى هذا وجود أسباب وجنور التعصب التي ترجع إلى المراحل المبكرة من حياة الفرد . أن الفرد يكون في بداية حياته متركزا حول ذاته وينمو ليصبح متركزا حول الجماعة ، وينمو الشعور بالنحن *we-feeling* ويزداد ارتباطه بجماعته ، وتتضح المسافة الاجتماعية بين جماعته والجماعات الأخرى . وإذا حدث أثناء هذا النمو العادي أن لعبت عوامل التنشئة الاجتماعية دورا في اكتساب الطفل وتعليمه اتجاهات مناهضة أو معادية لأحدى هذه الجماعات زادت المسافة الاجتماعية ، ونما الاتجاه السالب وشحن انفعاليا وأصبح تعصبا مكتسبا ضد هذه الجماعة وخاصة إذا علمته جماعته أن الجماعة الأخرى تختلف عن جماعته في المعايير والقيم وأن معايير جماعته هي الصحيحة ومعايير الجماعة الأخرى هي الخطأ (انظر حامد زهران ، ١٩٧٧) .

ولظاهرة التعصب جنور تاريخية أيضا . فعلى سبيل المثال نجد أن الزوج الذين نقلوا من أمريكا كرتيك منذ ثلاثة قرون مضت كانت النظرة إليهم نظرة حقير ودونية من قبل أسيادهم البيض . ومع الزمن أصبح الزوجون يطالبون بحقوقهم كمواطنين ويطالبون بالمساواة مع البيض . وأدرك البيض هذا على أنه تهديد لتفوقهم ومكانتهم وسيادتهم . أضف إلى هذا وجود صفات جسدية ظاهرة أبرزها اللون الأسود مما يجعل الزوجين مختلفين عن البيض .

الشخصية التعصبية :

يلاحظ أن الشخص المتعصب ضد جماعة أقلية يميل إلى التعصب ضد جماعات أخرى . وقد وجد في عدد من الدراسات والبحوث أن التعصب ضد اليهود والكاثوليك وجماعات أقلية أخرى واضح مما يدل على أن التعصب يعتبر إحدى سمات الشخصية (أرجيل Argyle ، ١٩٦٤) .

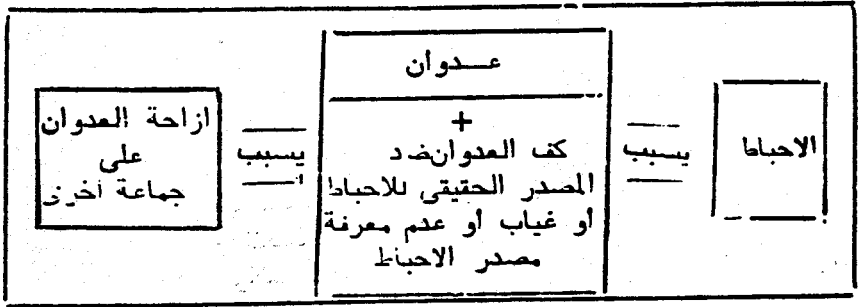
ويوضح شكل (٥٧) التعصب والشخصية . ومنه يتضح أن الشخص المتعصب يقع في الربع الشمالي الشرقي بينما يقع الشخص المتسامح في الربع الجنوبي الغربي . وقد وجد أن الشخص المتعصب يفضل استخدام



(شكل ٥٧) التمعصب والشخصية
ويظهر مؤدبا هادئا ويسقط عدوانه وقلقه على الجماعات التي يتمتع
فسيدها .

تفسير التمعصب :

يرى علماء التحليل النفسى أن التمعصب يؤدي وظيفة نفسية خفية
تتلخص فى التنفيس عما يعتلج فى النفس من توتر وكراهية وعدوان مكتوت
وذلك عن طريق عمليتى الازاحة والابدال دفاغا عن الذات وعن ثعبته .
والتمعصب ضد العقيدة الدينية أو الإلحاد قد يكون رد فعل أو تكوينا عكسيا
لرغبة عنيفة عن الإيمان تتوجس النفس من عواقبها شرا . والعكس
يكون رد فعل أو تكوينا نفسيا لميول عنيفة نحو التمرد على سلطان الدين
وبصفة عامة على السلطان أيا كان نوعه . أن التمعصب قد يجنى من موقفه
كسبا ، غير أن هذا الكسب لا يختلف عما يجنيه العصاى من سلوكه
الشاذ ، أى أنه كسب وهمى ناقص يفوت على صاحبه فرصة حل مشكلته
حلا رشيدا واتعبا مجديا (مصطفى زيور ، ١٩٥٢) . وقد يكون التمعصب
عبارة عن إسقاط نقائص الفرد ومشاعر الذنب لديه على الآخرين الذين
يعتبرون « كبش فداء » أو « ضحايا » . ومن ثم يعتبر التمعصب أخذى
حبل الدفاع . وتقول نظرية « كبش الفداء » أن الإحباط يسبب العدوان
ويكون هناك محاولة لكف العدوان ضد المصدر الحقيقى للإحباط وقد يغيب
أو لا يعرف مصدر الإحباط . وهذا بسبب ازاحة العدوان على جماعة أخرى
(انظر شكل ٥٨) . ويرى البعض أن التمعصب يتسبب عن طريق حيلة
« تحول المخاوف » لدى المتعصبين من تهديد التمعصب ضدهم لكيان وأمن
ومكانة وذات المتعصبين . ويؤكد البعض أن التمعصب معناه حب الذات أو
عشق الذات أو النرجسية .



شكل ٥٨ : نظرية كبش الفداء في التعصب.

هناك ما نسميه بالجماعات التعصب العنصرى تخدم متساعر التفوق ادى التعصبين - وخاصة اذا كانوا من اولئك الذين يعتقدون ان خطأ أو صوابنا منهق عنصرهم أو جماعتهم على غيرهم .

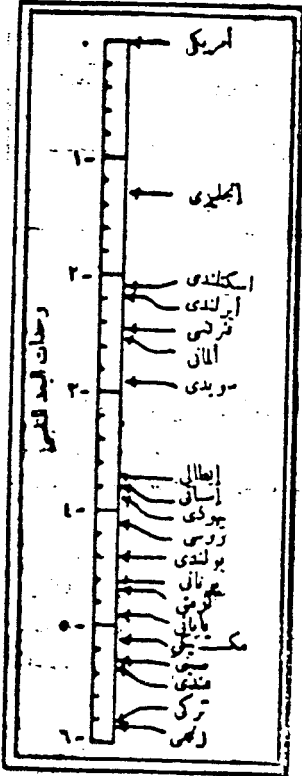
يقول البعض أن الفرد يكتسب التعصب من محيطه من باب توافق أو المطابقة أو المسايمة ويعتبر بمثابة «مذكرة خوار اجتماعي» ساعد الفرد على التفاعل الاجتماعي ومسايمة النمط الثقافي السائد في جماعته .

ويرى كريتس وكروتشميلد Krech & Crutchfield (١٩٤٨) أن التعصب لا يوجد في الغالب الا بين الشخصيات التي تعاني من الدعاية ومشاعر العدوان والاحباط ولهذا (البارانونيا) .

واوضحت بحوث فرينكل - برونزويك Frenkel - Brunswik (١٩٤٩) أن التفكير الجامد النمطي يسهل نمو التعصب . فقد وجدت أن الأفراد الذين يتصفون بالتفكير النمطي الجامد يميلون أيضا إلى أن يتصفوا بالتعصب والسلطوية وعدم التسامح بالنسبة للسلالات أو الأجناس أو الجماعات الأخرى . وهذا غالبا يرجع إلى عدم الأمن الذي يطغى على تكوين الشخصية لديهم (فيرنون Vernon ، ١٩٦٤)

وقد وجد أن السلطوية ترتبط ارتباطا موجبا دالا بالتعصب (ادورنو وآخرون Adorno et al. ، ١٩٥٠ ، حامد زهران ، ١٩٦٦ ، لوتيرمان وبيدلتنون Lutterman & Middleton ، ١٩٧٠)

قناس التعصب :



(شكل ٥٦)

يتفح التعصب تماما على مقياس البعد الاجتماعى لبوجاردوس (راجع الجزء الخامس بطرق قياس الاتجاهات ص ١٤٦ . ولقد تعلمنا ان المسافة الاجتماعية تزداد كلما كانت الاتجاهات سالبة وكلما كانت مشحونة انفعاليا وغير صديقة وعدوانية (انظر شكل ٥٦ - لاحظ تدرج الجنسيات المختلفة من حيث البعد الاجتماعى فتجد اقربها الى الأمريكى الانجليزى وابعدها الزنجى .

وتعتبر الاتجاهات الجامدة Stereotypes دليلا على المسافة الاجتماعية ووجود التعصب. ونحن نعرف ان الاتجاهات الجامدة متى تكونت فانها تميل الى الثبات النسبى .

وقد استخدم المؤلف (حامد زهران ١٩٦٦/ Zharan) اختبارا لقياس التعصب عند المراهقين اعده فى الأصل بيتس Pitts (١) ويشتمل الاختبار على ٣٠ فقرة عن الأمريكين

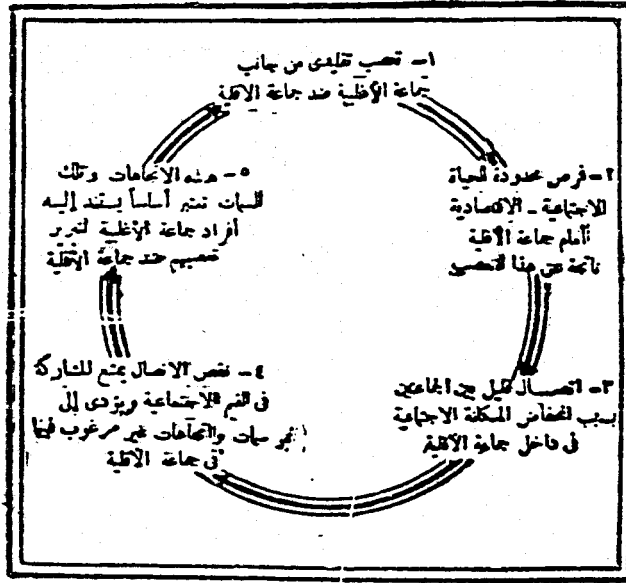
والألمان والسياسيين والشيوخين والمدرسين والبنين والبنات والأجانب والزنوج واليهود ... الخ . وقد وجد معامل ارتباط موجب ودال بين هذا المقياس ومقاييس الاتجاهات الجامدة والتعصب السلالى والتفكير الانفعالى والعناد والتسلطية .

عيوب التعصب :

- * يمكن تلخيص أهم عيوب التعصب بها على :
 - يبعد التعصب بين الناس ويؤدى الى التشاحن والصراع .
 - ينظر الى ضحاياه على أنهم أقل فى المكانة وحتى القدرات العقلية وإن لهم من الصفات غير المستحبة والمنفرة الكثير ، وينظر اليهم نظرة عدااء أينما وحيثما كانوا .

(١) هذا الاختبار غير منشور ومعظم البيانات والمعلومات عنه حصلنا عليها بالاتصال الشخصى مع مؤلف المقياس .

- * يدفع المتعصبين الى القيام بسلوك لا أخلاقى أو مضاد للمجتمع تجاه ضحايا تعصبهم .
- * قد يشعر المتعصب أن تعصبه يتعارض مع مبادئه العامة مثل اعتقاده فى المساواة بين البشر وإيمانه بالعدالة والحرية ... الخ ، وهذا يؤدى الى صراع يقضى صاحبه (١) .
- * ويحدثنا ديوى وهومبر Dewey and Humber (١٩٦٦) من الحلقة المفرغة للتعصب التى تكشف عن نفسها فى خبرات الحياة لدى ضحايا التعصب وتتأثر شخصياتهم به (انظر شكل ٦٠) .



(شكل ٦٠) الحلقة المفرغة للتعصب

التخفف من التعصب ومقاومته :

نشطت البحوث والدراسات حول كيفية التخفف من التعصب ومقاومته ولحسن الحظ فقد تكونت جمعيات ومؤسسات تدعو لمقاومة التعصب والتخفف منه وزيادة التفاهم بين الجماعات المختلفة .

وفى إلى أهم الطرق المتبعة للتخفف من التعصب ومقاومته :

- * نشر المعلومات الواضحة والصحيحة واعطاء البيانات الموضوعية عن الافراد والجماعات العنصرية خاصة فى مجال علم الاجتماع وعلم الانسان والجغرافيا البشرية وتقديم قراءات مختارة والقيام بزيارات

(١) يقول الشاعر :

ويحسب قوم فى العصب رشدهم .. وما اهلك الاقوام غير العصب

منظمة ... الخ . وتلعب وسائل الاعلام والدعاية دورا هاما فى هذا الصدد .

* نشر المبادئ الديمقراطية الصحيحة والقيم الانسانية ومبادئ التسامح الاجتماعى (١) .

* بث روح التعاطف بين افراد المجتمع عن طريق التربية التقدمية والتنشئة الاجتماعية السليمة منذ الطفولة المبكرة . وتدل البحوث على انه كلما زاد تعليم الفرد مال الى التخفف من التعصب (هاردينج وآخرون ، Harding et al. ، ١٩٥٤) .

* اشراك الفرد فى عضوية جماعة ليس فيها تعصب ضد الجماعة التى يتعصب الفرد ضدها .

* اصلاح الجماعات التى يصدر منها التوتر .

* تشجيع الاختلاط والاتصال الفعلى بين الجماعات واثاحة الفرصة امام الناس من عناصر واجناس مختلفة للتفاعل والعيش معا ، ودعوة الافراد والجماعات لاختبار افكارهم فى الواقع فى اطار موضوعى بحيث تكون ظروف المعاشة والمخالطة تدعو الى التعاون المتبادل . وقد وجد موبين Mussen (١٩٥٠) انه لضمان نجاح تأثير الاختلاط والاتصال الفعلى فى مقاومة التعصب ان تكون شخصيات الافراد واتجاهاتهم قابلة للتغير وان تكون مواقف الاختلاط والاتصال مشجعة حتى لا يحدث عكس المطلوب .

* القضاء على اسباب نمو التعصب كما ذكرناها فى تفسير التعصب .

* اظهار عيوب التعصب ومضاره النفسية بالانسبة للمتعصبين انفسهم .

(١) قليل من التسامح = كثير من الاطمئنان فى النفس + كثير من السعادة فى القلب + قليل من التجاعيد فى الوجه .

يقول شوقي :

قل اذا خاطبت غير المسلمين

خل الديان فيهم ثلثاته

ويقول الاسمر :

سعدوا بغاضى والتماح ما مشى

فى الارض انسان الى انسان

الرأى العام

PUBLIC OPINION

الرأى العام موضوع هام بالنسبة للكثيرين ، انه يحترم ، ويخشى ، ويمدح ، وينم ، ويتوود اليه : السياسيون يتصبون اليه ، ورجال الدولة يتوودون اليه ، والفلاسفة يعظمونه او يلعنونه ، ورجال الاعمال يتوسلون اليه والتادة العسكريون يخشونه ، وعلماء الاجتماع يطلونه ، ورجال الاحصاء يقيسونه ، ورجال الدستور يحاولون ان يجعلوه سلطانا ، وعلماء النفس يدرسون اثره فى السلوك (شابلدز Childs ، ١٩٦٥) .

ويتبين المجتمع الديموقراطى المتقدم بقوة وتفوذ الرأى العام فيه . ونحن نعلم ان حرية الرأى العام الحر من اهم دعائم الديموقراطية .

تعريف الرأى العام :

الرأى العام هو تعبير الجماعة او المجتمع او الجمهور العام عن رايه ومشاعره وانكاره ومعتقداته واتجاهاته فى وقت معين بالنسبة لموضوع يخصه او تقتية تبه او مشكلة تؤرقه . وهو الرأى الغالب وهو القوة الحقيقية فى المجتمع . انه هو الحكم الذى تصدره الجماهير على عمل او حادثة او نشاط فى المجال الداخلى او الخارجى ، المحلى او العالمى ، انه هو التعبير عن وجهة نظر الجماعة . وهو التعبير عن اجتماع كلمة الجماهير . انه صوت الجماهير وارادة الشعب . والرأى العام هو مجموعة الاراء التى يعبر عنها افراد الجماعة اما من تلقاء انفسهم او بناء على دعوة توجه اليهم ، تعبيرا مؤبدا او معارضا لحالة محددة او شخص معين او اقتراح خاص مما يترتب عليه احتمال القيام بسلوك مباشر او غير مباشر . والرأى العام — باعتباره محصلة آراء افراد الجماعة — يمثل صورة من صور السلوك الجماعى تخضت عن تفاعل واخذ وعطاء بين افراد الجماعة وبين الجماعة والجماعات الاخرى . والرأى العام كنتاج جماعى يمثل الجماعة كلها معبادة للسلوك والعمل فيها يتصل بموضوع الرأى العام . والرأى العام وجود معنوى ، وهو مجمع احكام الجماهير واتجاهاتها وميولها ووجهات نظرها ، وهو احيانا يمثل انفعالها ويعكس شحنتها النفسية فى فترة زمنية معينة الا انه يختلف عن « الانفعال العام » .

والرأى العام تغيير ارادى جماعى كامن او ظاهر ، او لفظى او حركى منبعث من الجماعة عن أى امر من امورها . فهو يمثل سلوكا جماعيا او استجابة هامة لمثيرات اجتماعية فى المجال السلوكى للجماعة .

انواع الرأى وتصنيف الرأى العام :

يحسن التمييز بين انواع الرأى وذكر تصنيف الرأى العام حتى لا يحدث خلط بين أى منها . ويمكن تلخيص ذلك فيما يلى : (احمد ابو زيد ، ١٩٦٨) .

الراى الشخصى : هو الراى الذى يكونه الفرد لنفسه بعد تفكير فى موضوع معين ويعبر عنه من وجهة نظره دون أن يخشى من الجهر به شيئاً .

الراى الخاص : هو الراى الذى يحتفظ به الفرد لنفسه ولا يبوح به لغيره — خفية تعريض نفسه لضرر — إلا الى المقربين وأهل الثقة . ويظهر اثره فى الراى العام فى حالة التصويت السرى فى الانتخابات .

راى الاغلبية : هو تجمع وتكرار الراى الشخصى لاغلبية الجماعة الفعالة ذات التأثير (بما يزيد عادة عن ٥٠ ٪) .

راى الاقلية : يمثل ما يقل عن ٥٠ ٪ من اعضاء الجماعة .

الراى الائتلافى : هو ائتلاف بعض الآراء فى الجماعة ازاء مشكلة معينة فى وقت محدد تحت ضغط ظروف خاصة مما يستلزم وجود هذا الراى الائتلافى .

الراى العام الكامن : هو الذى لم يظهر بعد صراحة وبوضوح وإيجابية

الراى العام الفعلى (او الواقعى) : وهو الذى يتحول الى سلوك فعلى واقعى كأحداث تغير اجتماعى أو كما يحدث فى اضراب أو ثورة .

الراى العام المستتر (او الباطن) : هو الذى لا يفصح عنه ولا يعبر عنه نتيجة خوف الجماعة من عواقب التعبير لتعارضه مع الأوضاع الدستورية أو القانونية أو مع المعايير الاجتماعية المتعارف عليها .

الراى العام المصرح (او الظاهر) : هو الذى يعبر صراحة عن آراء الناس واتجاهاتهم ويعبر عنه صراحة وجهراً فى حرية ودون ما خوف .

الراى العام الثابت (نسبياً) : هو الذى ينبع من العادات والتقاليد ويكون ثابتاً نسبياً بمعنى أنه يستمر ولا يتغير الا بعد وقت طويل .

الراى العام الكلى (او الجامع) : وهو الراى العمومى الجامع التقليدى المستمر المستقر أو المتوارث الناشئ عن العوامل الحضارية والثقافية للمجتمع ، ومن أهمها نظام التربية والتنشئة الاجتماعية والدين والتقاليد .. الخ .

الراى العام الوقتى : هو الذى يظهر حياى مشكلة وقتية . وهو غير مستمر ويتأثر بسهولة بوسائل الاعلام والاعلان والدعاية والشائعات .. الخ .

الراى العام المؤقت : هو الذى يقوم حسب الانتماء لجماعة معينة او ازاء موضوع محدد وفى وقت محدد وينتهى بانتهاء المؤثر .

الراى العام اليومى : هو الذى يتأثر بالاحداث اليومية ومجريات الامور اليومية وتؤثر فيه وسائل الاعلام والشائعات والمصالح المباشرة للانفراد والجماعات .

الراى العام الرائد : هو الذى يؤثر فى الاعلام والدعاية والاعلان ولا يتأثر بها .

الراى العام القائد (او النابه) : هو الذى يمثل القادة والصفوة والمفكرون والعلماء والساسة .

الراى العام المثقف : هو الذى يمثل جماعه المثقفين . واساسه درجة الثقافة والتعليم ويؤثر فيها هو اقل منه درجة من حيث الثقافة والتعليم .

الراى العام المنساق (او المنقاد) : وهو راى السواد الاعظم الذى ينساق او ينقاد للراى العام الرائد او المثقف وتؤثر فيه اجهزة الاعلام والدعاية والاعلان ويتار بالشائعات .

الراى العام فى المناخ الديموقراطى : هو الذى يقدم فى اطار من الحرية والمناقشة والقرارات الجماعية .

الراى العام فى المناخ التسلىطى (او الاوتوقراطى) : هو الذى يقوم فى اطار استبدادى ويوجهه عنصر دخيل على الجماعة او له مصلحة تتعارض مع مصلحة الجماعة .

الراى العام المفضل : هو الذى يكون بتأثير الدعاية والشائعات ودس معلومات غير صحيحة .

الراى العام والاتجاهات :

عرفنا ما هو الاتجاه النفسى . وعرفنا ان الاتجاه هو الحالة النفسية القائمة وراء راى الفرد فيما يتعلق بموضوع معين . وعرفنا ما هو الراى العام . ونضيف هنا ان الراى هو التعبير باللفظ او الاشارة عن الاتجاه النفسى حول موضوع جدلى . ويرى نيوكوم Newcomb (١٩٥٩) انه من الامثل ان نطلق مصطلح « **الاتجاهات الجماعية** » على « **الراى العام** » اى انه يرى ان الراى العام يعبر عن الاتجاهات الجماعية .

والواقع ان الراى العام ليس مرادفا تماما للاتجاه ، فالراى العام يرتبط بعناصر الخلاف والاخذ والعطاء حول الموضوع او المشكلة . وهناك تمييز على بين الراى والاتجاه هو ان وجود الراى يتطلب وجود موضوع او مشكلة لايذاء الراى فيها . ويلاحظ ان الاتجاه يميل الى التبات السببى

والاستقرار والاستمرار لتحقيق التناسب فى استجابات الفرد وسلوكه تجاه مشيرات البيئة من حوله ، بينما الرأى العام متغير نسبيا .

ويختلف قياس الاتجاهات عن قياس الرأى العام : فى أن قياس الاتجاه يتم عن طريق اختبارات نفسية طويلة تكشف عن الاتجاه وشدةه ، بينما نجد أن استفتاء الرأى العام لا يحتمل أكثر من سؤال أو اثنين تكون الاستجابة لهما — فى الغالب — بالموافقة أو الرفض أو الامتناع .

وهناك فرق كبير بين **الرأى الظاهرى** (الذى يعبر عنه بالكلام) وبين **الرأى الحقيقى** (الذى يصدر عنه السلوك) . هنا نجد أن الناس يقولون بالسنتم ما ليس فى قلوبهم ، ويقولون ما لا يفعلون . وحتى السلوك نفسه فى بعض الاحيان : لا يعتبر مؤشرا صادقا للاتجاه أو الرأى ، فقد يسلك الفرد بطريقة لا تتفق مع اتجاهاته وآرائه الحقيقية ، طريفة فيها خداع ، لو نفاق أو رياء .

اهداف دراسة الرأى العام :

- تتلخص أهم اهداف دراسة الرأى العام فيما يلى :
- * دراسة الرأى العام تجاه **مسائل اجتماعية** مثل تنظيم النسل .
- * دراسة الرأى العام تجاه **مسائل سياسية** معروضة للمناقشة مثل اتجاه الرأى العام نحو الاتحاد أو الوحدة العربية بهدف اتخاذ قرارات سياسية بهذا الشأن .
- * دراسة الرأى العام تجاه **مسائل اقتصادية** لتعميم سلعة قائمة أو جديدة من حيث آثارها الاجتماعية بهدف تحديد مواصفاتها التى تضمن لها النجاح وللجمهور الرضا .
- * دراسة الرأى العام بهدف تخطيط برامج ناجحة للعلاقات العامة بين الحكومة والشعب أو بين المنتجين والمستهلكين أو بين ادارة المؤسسة وجمهورها .
- * دراسة الرأى العام بهدف تحديد انسب طرق الاغراء ووسائل الاتصال بالجمهور .
- هذا ويمكن دراسة الرأى العام فى **جمهورية مصر العربية** مثلا فى ضوء الخطوات العريضة التالية :
- * اهتمام الجمهور بالاحداث خارج نطاق نشاطهم المباشر .
- * مدى مشاركة الفرد فى النشاط السياسى .
- * دور التفكير الناقد والتحليل فى تحديد الرأى العام .
- * الاتجاهات العامة نحو القادة السياسيين والمؤسسات السياسية .
- * القيم الاساسية فى المجتمع .
- * الاستعداد لتقبل التغيرات المرغوبة والضرورية ، والاستعداد لمقاومة التغيرات غير المرغوب فيها .
- * الرأى العام فيما يتعلق بموضوع الحرب والسلام .

وظائف الرأى العام :

من أهم وظائف الرأى العام ما يلى :

تحديد أو تجديد أو تبديد المعايير الاجتماعية ، فهو يصنع القوانين ويضع دساتير ويلغفيها ، وهو يعبر عن رغبات الجمهور . والرأى العام قوة كبيرة تصدر حكمها فى الحال على السلوك الذى ينتهك حرمة المعايير الاجتماعية والإخلاق أو التقاليد أو القانون .

مساندة الهيئات الحكومية والمؤسسات الاجتماعية والجمعيات الخيرية والتشكيلات السياسية ، وبدون هذه المساندة يتجهد نشاطها . فكل هذه الهيئات أو المؤسسات أو الجمعيات أو التشكيلات توضع دائما فى امتحان أمام الرأى العام ، فلما ان يمنحها الحياة ان أرضته ورضى عنها ، ولما ان يحكم عليها بالاعدام ان أغضبتة وغضب عليها . ومن ثم فان كل هذه الجهات تعمل جاهدة على كسب الرأى العام . ان قوة الرأى العام لا يستهان به . ل . غيه تحدد سياسات الحكومات وتتغير الحكومات وتتوهم الثورات وتعلن الحروب وتعمد المعاهدات ويتم الصلح .

رعاية المثل الاجتماعية ودعم الخليفة الخلقية ، ويشاركة فى هذا الصدد القوة التى تصنع الحق وتحققه ، والعادات والتقاليد التى سار عليها الشعب على مر العصور والأجيال وورثها الخلف عن السلف ، والمثل الذى يحكمه الشعب فى فضائل السلوك ونقائصه .

انكاء الروح المعنوية العامة ورفعها وتحسيسها نحو القضايا العامة الهامة . وهو ينشط اهتمام أفراد الجماعة ويجعل منهم قوة متحمسة مجتعة وراء القضايا العامة فى وسط آمن اقتصاديا صحيا نفسيا يعطى جوه الاجتماعى عبر الحرية والديموقراطية . ان انقسام الرأى العام وجعل المصالح الشخصية فوق المصلحة العامة والصراع الطبقي من أكبر معاول الهدم ومن أول عوامل اضعاف الروح المعنوية .

خصائص الرأى العام :

يتميز الرأى العام بعدة خصائص عامة يمكن أن يسترشد بها المهتمون بدراسته واستطلاعه والاسترشاد به (انظر البورت Allport ، ١٩٦٥) .

وأهم خصائص الرأى العام ما يلى :

- * يظل الرأى العام ساكنا كما كنا حتى تبرر قضية هامة بالنسبة للجماعة . والقضية تظهر حينها يوجد صراع أو قلق أو احباط . ويكون الرأى العام الجارى هو محاولة للتقليل من الصراع والقلق .
- * يحتاج الرأى العام إلى مطابقتها لرأى الاغلبية وتمشيته معها .
- * يصبح الرأى العام الباطن ظاهرا أو خارجيا حينما تكون قوة العامل المؤثر عظيمة ، ويظهر للعيان ان التعبير عن الرغبة بالفعل ستكون له نتائج طيبة أكثر من النتائج السيئة .

- * الرأى العام شديد الحساسية بالنسبة للأحداث الهامة وهو غير ثابت بل يتغير من وقت لآخر ويتحول من موضوع الى موضوع وهن مشكلة الى مشكلة .
- * اذا اعطى الشعب فى مناخ ديموقراطى حر فرصة التعليم والاعلام الطيب فان الرأى العام يبدو صلب العود لا يسهل خداعه عن طريق الدعاية .
- * كلما كان الرأى العام عليا بمجريات الامور كان اقدر على الفهم والحكم الصحيح على الاشياء .
- * تستطيع التغيرات السطحية فى التقاليد والمبادئ والعرف والاخلاق العامة أن تهدى من ثورة الرأى العام ، وقد يتعارض الرأى العام مع القانون أو العرف .
- * يتأثر الرأى العام بمقدار ما يعلنه الاخصائيون من نتائج الاستفتاءات والدراسات الاحصائية عن المسائل العامة التى تهتم الرأى العام .
- * كلما قويت الرغبة فى الحرب وسادت الروح العسكرية فان الرأى العام يصبح اقل تعقلا ورشدا .
- * حينما تعم الدعة والاسترخاء واللامبالاة والاناملية وعدم اكتراث الناس بالشئون العامة والتضاييا القومية فان الرأى العام يظل فى غفلة من المطالب العامة والقومية .
- * كلما قل الاهتمام الشخصى أو الجماعى باحدى القضايا او المشكلات الاجتماعية نان الفرصة لتكوين رأى عام قوى يعضد هذه القضية او المشكلة لتكون ضعيفة .
- * تؤثر الكوارث التى تصيب الشعب فى فترة ما فى الرأى العام بدرجة اكبر مما يفعله اى عامل آخر .
- * حينما تحل أزمة تلعب القيادة دورا اكتر اهمية من اى عامل آخر فى تكوين الرأى العام فى الجماعة .
- * ليس من السهل تكوين رأى عام عالى الا اذا تقاربت المعايير والاخلاق العامة للشعوب المختلفة .

قوانين الرأى العام :

- يحدد كانتريل Cantrill (١٩٤٧) عدة قوانين عامة للرأى العام يمكن أن يسترشد بها المهتمون بدراسته واستطلاعه والاسترشاد به . واهم هذه القوانين العامة ما يلى :
- * الرأى العام شديد الحساسية بالنسبة للأحداث الهامة .
 - * الاحداث الاستثنائية الضخمة قد تغير الرأى العام الى النقيض بصفة مؤقتة ولا يستقر الرأى العام على وضع معين الا بعد مرور فترة وحتى تنفض الامور .
 - * يتقرر الرأى العام بالاحداث اكثر من الاقوال الا اذا فسرت الاقوال على انها احداث .

- * عندما يكون الرأى العام غير متبلور ، وعندما يكون الجمهور قبلًا للاستهواء باحثًا عن بعض التفسيرات من مصدر موثوق به فإن التصريحات الشفهية وبيان طرق العمل تصبح لها أهمية بالغة .
- * الرأى العام يستجيب للأحداث أكثر ما يشعر بها متدما .
- * يتقرر الرأى العام على أساس المصالح الذاتية .
- * إذا شعر الناس أن مصالحهم الذاتية مهددة بالخطر ، فإن الرأى العام يبقى منعلا لفترة طويلة .
- * من الصعب نسبيا تغيير الرأى العام المبني على أساس المصالح الذاتية .
- * عندما تتأثر المصالح الذاتية يحتمل أن يسبق الرأى العام السياسة الرسمية .
- * عندما يكون الرأى مؤيدا بأقلية ضئيلة ، أو عندما يكون غير متبلور تبلورا كاملا ، فإن حقيقة الواقع تميل الى أن تجذب الرأى نحو صنها .
- * يبدى الناس آراء أكثر، ويتكثرون من تكوين آراء بسهولة أكثر بالنسبة للأهداف منها فى حالة اختيار وسائل تحقيق هذه الأهداف .
- * الرأى العام — كالرأى الفردى — موزن بالرغبة ، وعندما يكون الرأى العام مبنيا أساسا على الرغبة أكثر من بنائه على المعلومات ، فإنه يحتمل أن يتغير تغيرا شديدا مع الحوادث .

مقومات الرأى العام :

نقصد بمقومات الرأى العام :لك العناصر التى لا يقوم الرأى العام إلا بها . وأهم مقومات الرأى العام ما يلى :

الجماعة : بخصائصها وصفاتها ونوعها وطبيعة أفرادها (واتجاهاتهم وجنسياتهم ودينهم وميولهم واهتماماتهم .. الخ) ، وتاريخها وعاداتها وتقاليدها وقيمها وتراثها وأهدافها ومصالحها والمناخ النفسى السائد فيها ونوع القيادة والأوضاع السياسية والاقتصادية والبيئية والجغرافية التى توجد فيها .

المشكلة : أو الموضوع العام أو المسألة العامة التى تدركها الجماعة وتجذب الانتباه العام ، وأهميتها والفروض التى تقدم لحلها (أى تحقيق هدف التفاعل) ومدى تغيرها من وقت لآخر شكلا وموضوعا . وقد تكون المشكلة بسيطة محدودة تخص جماعة صغيرة ، أو قد تكون معقدة تخص المجتمع المحلى أو المجتمع الدولى . وقد تتعلق المشكلة بالدين أو الأخلاق أو بعض الأمور الاقتصادية أو السياسية .

المناقشة : العامة الجادة الفعالة المنتجة القائمة على الفهم والدرس والموضوعية وعدم اتباع الهوى . ويتحقق ذلك فى إطار التفاعل الاجتماعى الحر حيث تظهر وجهات النظر المختلفة والنقد البناء وتنبولور

الآراء والوجهات المختلفة ويتم اتفاق جوهرى والتقاء وجهات النظر ، كل هذا فى إطار القيم والاهداف المشتركة للجماعة أو المجتمع .

ويضيف البعض ضمن مقومات الرأى العام عامل الزمن والخبرة السابقة .

تكوين الرأى العام :

نظرا لان الرأى العام يقوم على التفاعل الاجتماعى والاخذ والعطاء بين مواطنين راشدين فى جو اجتماعى ديموقراطى عن طريق المناقشات الجماعية التى تهدف للمصالح العام ، فانه يتحتم لتكوينه وجود لغة مشتركة وقدرة على الاتفاق على المعانى الرئيسية ، ويقوم الرأى العام على أسس استبعاد الجماعات للتوفيق بين آرائها ، فاذا استبدت كل جماعة بآرائها تعذر قيام الرأى العام .

وهناك عدد من العوامل التى تلعب دورا هاما فى تكوين الرأى العام . ومن هذه العوامل الدافعية ، والتسهيل الاجتماعى وخاصية عن طريق الإيحاء والتقليد . وقد يلعب القادة دورا هاما فى تحديد ويلورة إطار الرأى العام عن طريق الاعلام والدعاية والاعلان (انظر محمد عيد القادر حاتم ، ١٩٧٢) .

ويرت تكوين الرأى العام بعدة خطوات نلخصها فيما يلى : (بور Baur ، ١٩٦٠ ، واحمد ابو زيد ، ١٩٦٨) .

نشأة المشكلة أو الموضوع أو المسألة : ويرى مصدر المشكلة مشروعا عاما هاما أو نقص سلعة أو جربا أو كارثة طبيعية ، وقد تنشأ المشكلة بصورة تدريجية أو بصورة فجائية .

ادراك المشكلة : وهذه خطوة التعرف المدنى على المشكلة وفهمها ويتحدد ادراك المشكلة فى ضوء ظروف التنشئة الاجتماعية وتنشأ هذه الخطوة تحديد المشكلة بدقة ووضوح ، فى ضوء الجبرات السابقة .

الاستطلاع بالمناقشة : وهنا تظهر التساؤلات حول مدى خطورة أهمية المشكلة ، وملاءمة الوقت لمناقشتها ، وامكانات واستطلاع العوامل المؤثرة فيها . وتتطلع الجماعة بأمل الى أماكن التوصل الى حل .

بزوغ المقترحات : وهذه مقترحات لحل المشكلة تبرز من خلال المناقشة وتقدم فى إطار الدراسة وتبادل الرأى وتبدأ الجماعة فى دراستها وتظهر اتجاهات مختلفة محددة للمقترحات .

صراع الآراء : وهنا تتصارع الآراء وتختلف وجهات النظر حول المقترحات وقد تظهر الإشاعات وتلعب الاتعالات دورا هاما وتضار مع المنطق العقلى . ويدافع أصحاب كل رأى عن رأيهم فى إطار الهدف العام للجماعة .

تبلور الآراء : وهذا تبلور أخطاب تتركز حولها الآراء المتصارعة . وتتم التسوية بين الآراء المختلفة بحيث تبلور آراء اما مؤيدة أو معارضة أو محايدة ، كل ذلك فى ضوء المعرفة والتفكير المنطقى .

تقارب الآراء : ويتم نتيجة للبحاثات والخطب والدعاية وضمم الآراء المتقاربة واستبعاد الآراء غير الواقعية أو الضعيفة أو غير الصالحة وهنا يوضح الميل نحو الرأى الوسط .

الاتفاق الجماعى : وهنا تتفق الجماعة حول الرأى الوسط الاكثر قوة واعتدالا وواقعية والذي يحتوى على محاسن الآراء الاخرى . ويصبح هذا هو الرأى العام فى الجماعة .

السلوك الجماعى : وقد تعبر الجماعة عن الرأى العام بعد تمام تكوينه فى شكل سلوك جماعى . ومن امثلة السلوك الجماعى المعبر عن الرأى العام مظاهرات تأييد أو معارضة أو اضراب ... الخ .

عوامل المؤثرة فى الرأى العام :

يتأثر الرأى العام بعدة عوامل وينبع منها . وفيما يلى اهم العوامل المؤثرة فى الرأى العام :

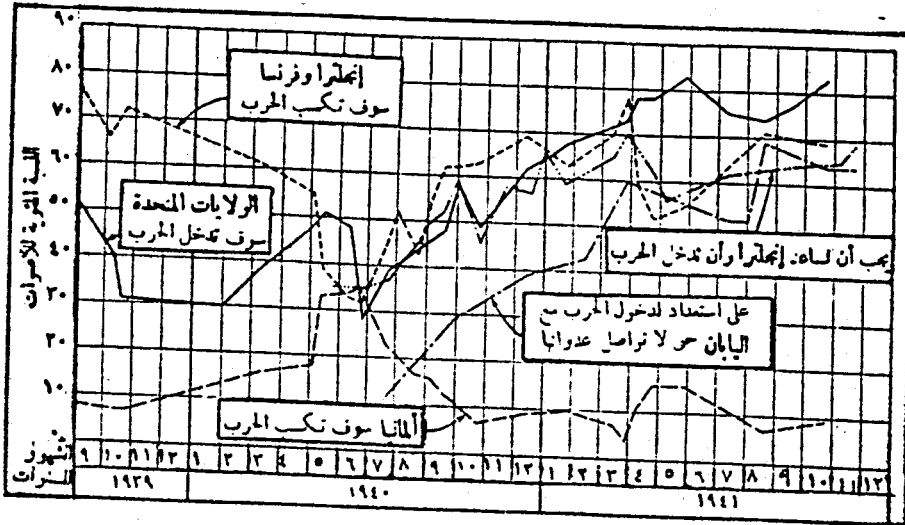
الثقافة والتعليم : يؤثر التراث الثقافى والثقافة بجانبها المادى والمعنوى ، وتؤثر البيئة الجغرافية والعادات والتقاليد والاداب والافكار والقيم والتاريخ وانماط السلوك ونظام التنشئة الاجتماعية والتعليم الذى يتم عن طريق نقل التراث الاجتماعى الثقافى التقليدى والمتطور ، يؤثر كل هذا فى الشخصية ككل وفى شخصية الامة ، ناهيك عن تكوين الرأى العام . وكلما صلت عملية النقل الثقافى والتنشئة الاجتماعية وارتقت البرامج التعليمية والتربوية كانت عاملا فى تكوين الاتجاهات السوية والرأى العام السليم .

الاسرة : وهى المؤثر الاول فى عملية التنشئة الاجتماعية للانفراد وآرائهم ومعتقداتهم واتجاهاتهم . وتختلف الاسرة فى هذا الصدد من حيث علاقة الوالدين بعضهم ببعض وعلاقتها بالاطفال وعلاقات الاطفال بعضهم ببعض وعلاقات الاسرة بالمؤسسات والجماعات الاخرى ... الخ . ولقد أصبح من المعروف تماما أن تكوين شخصية الفرد يوضح أساسه فى الطفولة وفى الاسرة . ويؤثر الوالدان فى اتجاهات وآراء أبنائهم حيث يفرسون فيهم التأثيرات الاولى والعادات المبكرة ويكسبونهم التعصب والميول والرغبات والاتجاهات والآراء ... الخ .

الدين : وهو يؤثر بدوره على آراء الافراد وسلوكهم . ويطلب رجال الدين ودور العبادة والبيعات الدينية دورا هاما فى التأثير على سلوك

الافراد والجماعات (بها ينفق مع التعاليم الدينية) وبالتالي على اتجاهات
الرأى العام .

الاحداث الهامة : تؤثر الاحداث الهامة مثل الحروب او الامت
والمشكلات الاقتصادية او الثورات والاكتشافات العلمية تأثيرا بالغ
الاعمية فى تكوين اتجاهات جديدة للرأى العام . وقد سبق ان ذكرنا فى
معرض حديثنا عن تأثير الاحداث الهامة فى الاتجاهات النفسية الاجتماعية
(ص ١٦٦) ان الحرب العالمية الثانية وتطور احداثها اثرت فى الرأى
العام الامريكى وادت الى ظهور تغيرات اساسية فيه على مدى عامين على
النحو المبين فى شكل (٦١) .



شكل (٦١) التغيرات الأساسية فى الرأى العام الامريكى
بخصوص الحرب العالمية الثانية فى مدى عامين

القيادة : يؤثر القائد او الزعيم فى الرأى العام بما له من شعبية
اجتماعية وجماهيرية ونفوذ ولانه يبلور اتجاهات الرأى العام ويمثلها
وبفصح عنها . والقائد او الزعيم يتأثر بالرأى العام كما يؤثر فيه ،
وزداد التأثير الحقيقى المقبول للقائد او الزعيم كلما كان ذلك فى جو
ديمقراطى . ان القائد او الزعيم فيما يتعلق بتأثيره فى الرأى العام انها
هو شخص تعرض لعملية اجتماعية ضغطت عليه وكلفته بأن يتوجم ويعبر
عن رأيه وعن قلقها الاجتماعى . وعندما يصل القائد او الزعيم الى درجة
من الثقة والتقدير الجماهيرى فانه يصبح عاملا مؤثرا فى تكوين الاتجاهات
والرأى العام .

وسائل الاعلام والاتصال : ان وسائل الاعلام المطبوعة مثل الصحف والمجلات والصور والرسوم ، ووسائل الاعلام المسوعة مثل الاذاعة ، ووسائل الاعلام المسوعة والمرئية مثل التلفزيون والسينما والمرح كلها تؤثر تأثيرا كبيرا فى الراى العام . وتلعب وسائل الاتصال الشخصى والاتصال الجماهيرى دورا خطيرا فى تكوين الاتجاهات والراى العام والتأثير فيه . كذلك تؤثر الدعاية والاعلان والعلاقات العامة فى الراى العام . ان هذه الوسائل جميعها توجه انظار الجمهور الى المشكلة التى يتبلور حولها الراى العام ، ويتأثر ذلك بطريقة اختيار ما تقدمه وطريقة تقديمه والتاكيد عليه او اهماله ، ومدى ما يتاح لها من حرية وما يفرض عليها من رقابة .

المنافشات الجماعية : وتؤثر المناقشات الجماعية التى تتيح حرية التعبير عن الراى والتى تدور حول القضايا العامة والتى تصل فى النهاية الى قرار جماعى ، تؤثر فى تعديل الاتجاهات وتغييرها وتكوين السراى العلم حيث يستشعر افراد الجماعة ان الراى العام تبلور من خلالهم واتهم غير خاضعين للتأثير للخارجى .

الاشائعات : والاشائعات عندما تركز على بعض الاخبار او المعلومات وتروجها وتدرس دراسة وافية وتوجه توجيهها مخططا تؤثر تأثيرا نفسيا خطيرا فى الراى العام . ومن ثم نجدها من اخطر اسلحة الحرب النفسية .

الحالة الاجتماعية الاقتصادية : ان الوضع الاقتصادى للفرد يحدد وضعه العام فى المجتمع ويحدد طريقة تفكيره ويؤثر فى آرائه . فدخل الفرد يحدد الطبقة الاجتماعية التى ينتمى اليها ونوع العمل الذى يقوم به ونوع الهيات التى ينضم اليها ونوع المنظمات التى تقبله عضوا فيها . وهذا كله يحدد انكاره وآراءه . كذلك فان انتهاء الفرد الى جماعة معينة تؤثر على معايير السلوكية وتحدد لدواره الاجتماعية وتؤثر على اتجاهاته النفسية وبالتالي على تفكيره وآرائه .

عوامل اخرى : ويستطرد البعض فى سرد عواصل اخرى كثيرة مؤثرة فى الراى العام مثل العوامل والحاجات الجسميه والعقلية والانفعالية ... الخ (شيلدرز Childs ، ١٩٦٥) .

اثر الراى العام فى سلوك الفرد والجماعة :

يؤثر الراى العام بشكل واضح فى سلوك الفرد والجماعة على النحو التالى :

* يحدد الراى العام نشاط وسلوك الفرد والجماعة فيما يتعلق بالامور العامة ، وهو يتضمن اشتراك الناس فيما بينهم فى بعض المعتقدات والآراء مما يوحد بينها فى السلوك الاجتماعى .

- * يتأثر سلوك القادة فى الجماعة والمجتمع الديموقراطى باتجاهات الرأى العام (إرادة الشعب) ومن ثم يهتم القادة باستطلاع الرأى العام بطريقة علمية . ويعتبر رضا الرأى العام على القائد أو الحاكم حجر الزاوية فى استتباب نظام الحكم واستقراره واكتساب شعبيته .
- * يساعد حشد قوة الرأى العام وتركيزها فى توحيد الجماعة نحو هدف عام .
- * تساعد معرفة اتجاه الرأى العام فى التنبؤ بسلوك الافراد والجماعة ازاء مشكلات الحياة اليومية .
- * يلعب الرأى العام دورا هاما فى تكوين الخبرات الفردية والجماعية واثرائها وصلتها وتكييفها مع ظروف المجتمع وعناصر ثقافته .
- * يؤثر الرأى العام فى تدعيم السلوك الجماعى السوى ومقاومة السلوك الجماعى المنحرف .
- * يؤثر الرأى العام فى الحياة العامة فى مجالاتها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ... الخ .
- * تساعد معرفة الرأى العام فى عملية التخطيط الاجتماعى والتربوى والاقتصادى والسياسى وتساعد فى حل المشكلات الاجتماعية والتربوية والاقتصادية والسياسية فى الجماعة .
- * يحدد الرأى العام حدود التحريم والتجريم ويحدد المسؤولية الفردية والجماعية ويستلهم المشرع من الرأى العام أساس القانون وقواعد تنظيم الحياة وأساليبها فى الجماعة . وبالنسبة لاي قانون يتطور عادة رأى عام مؤيد أو معارض ويقوم ممثلو الشعب فى مجلس الشعب بالتعبير عن الرأى العام فى وضع التشريعات .
- * يراعى الرأى العام المعايير الاجتماعية والتقاليد والاخلاق والقيم والمثل العليا .
- * يحدد الرأى العام معالم اتجاهات السياسة والحكم فى داخل الدولة وبين الدولة والدول الاخرى . وتعتبر معرفة الرأى العام الحر للشعب الخطوة الديموقراطية الاولى فى رسم سياسة الحكم واتخاذ القرارات المعبرة عن إرادة الشعب ، المتفقة مع حاجاته وظروفه المادية والمعنوية ومصلحته فى حاضره ومستقبله .
- * يعتبر الرأى العام قوة تنبه المجتمع الى موضع الداء والخطر .
- * يلعب الرأى العام دورا هاما فى عملية التغير والتغيير الاجتماعى ويعضد ويساند الهيئات والمؤسسات الاجتماعية ويدعم نشاطها وجهودها فى احداث التغير الاجتماعى وتغير الاتجاهات . واذا أمكن معرفة الرأى العام الكامن يمكن احداث التغير الاجتماعى المطلوب قبل ظهور الرأى العام فى شكل ظاهر صريح .
- * يعتبر تبلور رأى عام كامن يعبر عن ميل ورغبة ومشاعر الجماهير فى اتجاه التغير احدى المتدمات الضرورية للثورة .
- * يرفع الرأى العام أو يخفض مكانة شخص أو نظام أو هيئة أو سلعة أو واقعة .

* يحافظ الراى العام على الروح المعنوية للجماعة ، ويرفعها اذا كان قويا متماسكا يعبر عن الاتفاق الجماعى والوحدة الفكرية داخل الجماعة ، او يثبطها اذا كان عكس ذلك .

قياس الراى العام :

لقياس الراى العام فوائد هامة بالنسبة للقادة والمسئولين والمهتمين بالتغير الاجتماعى . ويعتبر استطلاع الراى العام ضرورة ديموقراطية تحقيقا لارادة الشعب وضمانا للتوفيق . ويجب الا يكون مقياس الراى العام غاية فى حد ذاته .

ولقد سبق ان اشرنا الى انه فى قياس الاتجاهات تستخدم مقاييس واختبارات تفصيلية بينما فى قياس الراى العام فان المقاييس تكون مبسطة اذ يكتفى غالبا بسؤال او سؤالين فى موضوع الراى العام .

ويبدأ قياس الراى العام بتحديد الظاهرة موضوع الدراسة وتحديد المشكلة ونهم كل جوانبها وتحليلها وفرض الفروض لكل جوانب المشكلة .

ثم يتم اختيار العينة Sample التى سيجرى عليها المقاييس والاختبارات التى تعد لاختبار صحة الفروض . ويتم اختيار العينة فى اطار من الموضوعية والحياد بحيث تغطى الابعاد الطبقة والمكانية والزمنية ... الخ . ويتم ذلك اما بالطريقة العشوائية حيث يمثل المجتمع بعينة تختار على اساس جداول الارتقام العشوائية . او الطريقة الطبقة حيث يقسم المجتمع الى مجموعات او طبقات متجانسة ثم تختار عينة تمثل كل مجموعة او طبقة ، او الطريقة الحصصية حيث تعين حصة معينة حسب العوامل التى يحددها الباحث مثل السن او الجنس او الدخل ... الخ .

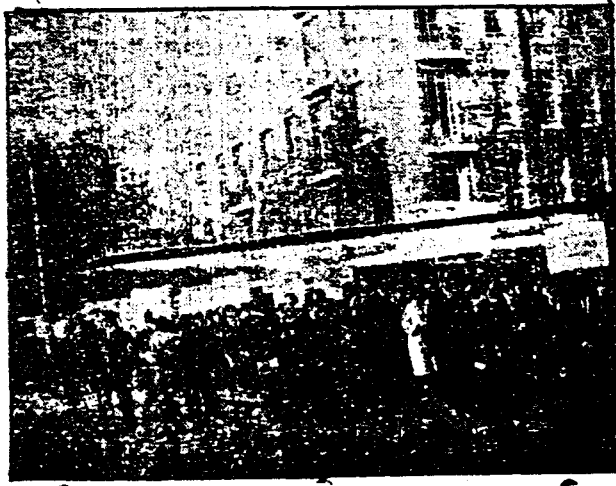
ويتم اعداد الاستخبار (او الاستفتاء) questionnaire ويطلق على هذا احيانا « طريقة الاستفتاء الاستطلاعية » Opinion poll ، وهى من اهم الطرق الكمية فى قياس الراى . وقد سبق الكلام عن هذا فى الجزء الخاص بمنهج البحث فى الفصل الاول (ص ٤٨) . ويتم بطرح بضعة اسئلة بخصوص موضوع الراى العام بعد تحديده بدقة ، ورسم خطة تنفيذية : واعداد استمارة الاستخبار او قائمة لاستطلاع الراى ، واختيار العينة التى سيطبق عليها بدقة ويرسل الاستخبار اما بالبريد او ينشر فى الجرائد او المجلات او يسلم باليد ... الخ . ومن عيوب هذا الاسلوب انه لا يصلح الا للمتعلمين الذين يجيدون القراءة والكتابة . ولا يفوتنا ان نذكر هنا تأثير عدم كتابة الاسم مما يتيح قدرا اكبر من الصراحة والامانة فى التعبير عن الراى . ويطلق البعض على هذه الطريقة (طريقة قياس نبض الامة) .

ومن الاسئلة التى قد يحتوبها الاستخبار أسئلة عن اشخاص أو جقائق أو نتائج السياسة العامة أو طلب اقتراحات أو معلومات أو تنبؤات وتوقعات أو تقييم مؤسسات أو أحداث وأعمال ... الخ . ويجب أن يراعى فى صياغة الاسئلة الوضوح والبساطة وسهولة الفهم والتسدرج والترتيب المنطقى وتجديد المعنى ومناسبته للموضوع وسهولة وإمكانية الاستجابة لها بحيث تكون بنعم أو لا ، صح أو خطأ ، أو وضع علامة أو رقم ، وعدم الإيحاء باستجابة وعدم الإحراج . وقد تترك الاسئلة مفتوحة الطرف ويكون للمجيب الحرية فى الكلام والتعليق ، وقد تعطى عدة اجابات محتملة للسؤال ويختار منها الاجابة الاقرب الى رايه ... الخ . ويمكن الاستعانة بالدراسة الاستطلاعية Pilot study حيث تجرب أدوات القياس على عينة صغيرة ممثلة للجماعة التى سيطبق عليها بحيث يتمكن الباحث من اكتشاف مدى ملائمة الاسئلة وتعليماتها وتعديل ما يجب تعديله فيها قبل صياغتها الصياغة النهائية وتطبيقها على العينة الاصلية ، وكذلك يمكن عن طريق اجراء مقابلات مبدئية استكشاف الجوانب الناقصة والمتغيرات التى تحتاج الى مقاييس أخرى . ويجب وضع تعليمات واضحة مختصرة شرح للفرد من الاسئلة وطريقة الاستجابة ... الخ .

وقد ترسل الاسئلة برفقة خطاب عن طريق البريد ومعها مظروف مكتوب عليه عنوان وجهة البحث وعليه طابع بريد . ومن مميزات هذه الطريقة السرعة والسرية وقلة التكاليف ، الا أن من عيوبها الغموض وسطحية الاستجابات وعدم الرد .

وقد يلجأ الباحث الى التليفون . وهذا الاسلوب يصلح بهئة خاصة اذا كان أفراد العينة ممن يوجد لديهم تليفونات . ومن مميزات هذه الطريقة البساطة واعتدال التكاليف وسرعة الاتصال بالاماكن البعيدة . الا أن من عيوبها انها لا تصلح الا للاسئلة البسيطة ولا تصلح الا لقطاعات المجتمع الغنية .

وقد يلجأ الباحث الى الملاحظة على نطاق واسع mass observation وهى عملية استطلاع الراى عن طريق الملاحظة المباشرة لأفراد الجماعة فى المواقف الاجتماعية فى مواقعهم فى أماكن العمل وفى أماكن الالتقاء كالتنواذى والمقاهى والسينما ودور العبادة ووسائل المواصلات أثناء المظاهرات .. الخ (انظر شكل ٦٢) . وتعتمد على ملاحظة الانفعالات والسلوك . ويدون كل هذا ويسجله ويقوم به ملاحظون مدربون ولا بد أن يتصف الملاحظ بالنزاهة والمرونة وحسن الاسلوب والحياد والامانة وقوة الملاحظة والصحة النفسية والجسمية والثقافة الواسعة وتفهم مشكلات المجتمع والامام بخطة البحث وأصول المقابلة والملاحظة والخبرة والتدريب . ومن مميزات هذه الطريقة انها تتيح الاتصال المباشر بالجمهور . الا أن من عيوبها انها لا تصلح اذا كان نطاق استطلاع الراى متسما ، ثم انها مشوبة بالتأثيرات الذاتية .



(شكل ٦٢) مظاهرة منظمة

وقد يلجأ الباحث الى أسلوب **المقابلة الشخصية** **interview** حيث يتم التبادل اللفظى وجهاً لوجه بينه وبين من تجرى معه المقابلة لاستطلاع رأيه فى موضوع الراى العام . وتعد تكون المقابلة حرة تقوم على اساس الاسئلة المفتوحة للطرف والتي تهدف الى مساعدة الفرد على الاسترسال فى الكلام ، وقد تستخدم طريقة وصف السلوك فى مواقف اجتماعية مختلفة تكشف عن اتجاهات الفرد . ويجب مراعاة المبادئ الاساسية فى المقابلة الشخصية مثل كسب ثقة الطرف الآخر والتقارب فى الطبقة أو الفئة بين الطرفين وملاءمة الاسئلة ومناسبة الزمان والمكان ... الخ . ومن مميزات المقابلة الشخصية انها مرنة وتتيح فرصة الملاحظة والسيطرة على البحث والحصول على استجابات أكثر دقة وتتيح التعمق فى دراسة بعض الحالات الفردية وخاصة الأفراد المميزين وقادة الراى أو استعمال بعض المعلومات ومتابعتها . الا ان من عيوبها انها تحتاج الى وقت وجهد ومال ولا تصلح الا للقياس الضيق النطاق ، وانها عرضة للذاتية والتحيز ، وقد يكون من الصعب مقابلة بعض الجمهور ، وقد تسبب بعض الصعوبات فى التحليل الاحصائى للبيانات .

وقد يلجأ الباحث الى **المناقشة الجماعية** **group discussion** ليكشف عن شعور الأفراد وتكثيرهم وآرائهم تجاه موضوع الراى العام بهدف الوصول الى حاجات الجماعة واتجاهات أفرادها وآرائهم والدوافع التى تكن وراء هذه الاتجاهات والآراء . ومن مميزات المناقشة الجماعية ان الجو الجماعى يساعد على الاندماج والتشجيع والصراحة وزيادة وتبادل الافكار . الا ان من عيوبها عدم تكافؤ الفرص للكلام والمشاركة بين جميع اعضاء الجماعة وعدم التمكن من التعمق فى مناقشة كل فرد من اعضاء الجماعة وصعوبة معالجة النتائج احصائياً ، وقد لا تنبذ المناقشة الجماعية

فى بعض الموضوعات الحساسة . هذا وقد تعتمد ندوة **Panc** متكررة للمناقشة مع نفس الجماعة . وتصلح هذه الطريقة فى دراسة آثار حادث او ظاهرة او سلسلة احداث او ظاهرات . ويلاحظ ان اعادة وتكرار اللقاءات هى اهم معالم هذه الطريقة . ويركز الباحث على العناصر النفسية والاجتماعية التى تحدد التغير الذى يلاحظ فى الاتجاهات والآراء والسلوك الاجتماعى (لافرينيلد Lazerfield ، ١٩٦٧) .

ويلجأ بعض الباحثين الى الطرق الإسقاطية **Projective methods** وهذه تفيد فى حالة جهل الأفراد بحقيقة اتجاهاتهم ومواقفهم وعدم قدرتهم وعدم رغبتهم فى التصريح بحقيقتها . وتستخدم فيها مثيرات اجتماعية غامضة مبهمه غير محددة لا معنى لها فى حد ذاتها اللهم الا ما يضفيه عليها الفرد او ما يستطه عليها فى ضوء اتجاهاته وآرائه دون شعور منه . ومن اهم هذه الطرق الإسقاطية طريقة تداعى الكلمات ، وطريقة تكلمة الجمل ، واختبار تفهم الموضوع للتيار (الصغار) (اشكال ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ - ١١) واختبار الاحباط المحور وضع روزينزويج (راجع شكل ٥٢ ص ١٦٠) .

وقد يلجأ باحث الى تحليل مضمون مواد الاعلام خاصة ما يعبر منها عن اتجاهات الراى العام بخصوص موضوع معين . وهنا يجب عمل حساب مضمون ومحتوى المادة الاعلامية ودرجة انتشار الوسيلة الاعلامية او درجة شدة تأثيرها وفنوذها ، ومكان ومستوى بروز المادة فى الوسيلة الاعلامية وهذه الطريقة مفيدة بصفة خاصة فى دراسة الراى العام فى مجتمع آخر او دولة اخرى او الراى العام العالمى حيث لا يمكن استخدام الطرق والوسائل الاخرى .

ويلجأ البنىس احيانا الى تحليل الشائعات حيث يتركز الجهد لتحليل موضوع الشائعات التى تدور فى السر والعلن لمعرفة بدايتها وتطورها والعوامل والدوافع النفسية الكامنة وراء ترويجها وترديدها وانتشارها . ان من اهم العوامل النفسية التى تسبب انتشار الشائعات الخوف والقلق والكرهية ودوافع العدوان ورغبة الناس فى التنفيس عن حاجاتهم وآمالهم التى يعجزون عن تحقيقها فى الواقع . ومن عيوب هذا الاسلوب انه غير دقيق وصعب وغالبا تكون النتائج غير عملية .

واخيرا وصل الباحث الى مرحلة التنبؤ والتحليل وعرض النتائج واعداد التوصيات . فبعد ان تجمع المعلومات تنوب الاستجابات او النتائج ويتم تفريقها فى جداول خاصة وتجمع موضوعيا وترجم رقما . ثم تحلل هذه المعلومات الرقمية احصائيا . ثم يتم استنتاج اتجاه الراى العام . ثم تفسر النتائج وتدون الملاحظات عليها . ثم تقدم التوصيات بصدها . ثم يكتب تقرير عن العملية من اولها . ثم يتم التخطيط والتنفيذ بناء على ذلك .

وهن البحوث المصرية فى قياس الراى العام بحث فؤاد دياب (١٩٦٢) عن قياس اتجاه الراى العام فى القاهرة نحو منح المرأة المصرية حقوقها السياسية . واستخدم الباحث وسيلة الادلاء الشفهى عن طريق استجواب

طبقت على ١٠٠٠ حالة من الجنسين في جميع أنحاء القاهرة . وتتلخص أهم نتائج البحث في تأييد منح المرأة حقوقها السياسية بنسبة مئوية أكبر من نسبة تأييد منحها حق الترشيح . وبالنسبة لعامل الدين لم يكن له تأثير على نمط الإجابة . وبالنسبة لعامل الجنس تبين أن الرأى العام عند الإناث يميل إلى تأييد منح المرأة حقوقها السياسية بدرجة أكبر من تأييد الذكور وفى نفس الوقت وجد أن الرأى العام عند الذكور قد أيد منح المرأة حق الانتخاب بنسبة أكبر مما أيد بها حق الترشيح . أما بالنسبة للمستوى التعليمى فقد وجد أن الرأى العام يؤيد منح المرأة حقوقها السياسية بنسب تزيد طرديا مع ارتفاع المستوى التعليمى . وبالنسبة للحالة الزوجية وجد أن الإناث يؤيدن منح المرأة حقوقها السياسية فى جميع فئات الحالة الزوجية . أما الذكور فقد عارضوا منح المرأة هذه الحقوق فى جميع فئات الحالة الزوجية باستثناء فئة الذين لم يتزوجوا أبدا ، فهى التى أيدت منح هذه الحقوق فقط . وبالنسبة للحالة الاقتصادية وجد أن الإناث يؤيدن منح المرأة حقوقها السياسية فى جميع فئات الحالة الاقتصادية . فى حين أن الذكور يؤيدون منحها حق الترشيح باستثناء فئة من يقل دخلهم عن عشرة جنيهات شهريا فقد عارضوا هذا الحق . وقد وجد أن أسباب عدم قيد المرأة فى جداول الانتخاب مرجعه إلى مشكلات المرأة المنزلية ، وعدم الاقتناع بجذوى ممارسة هذه الحقوق ، والتقاليد الاجتماعية ، وأن هذه الحقوق لم تتعودها المرأة ، ولكونها اختيارية وجديدة ، بالإضافة إلى عدم موافقة الزوج أو صفر السن أو كبر السن . وقد طالب خمس الذكور وثلاث الإناث بأن تحصل المرأة على كل حقوق الرجل تحقيقا لمبدأ المساواة بين الجنسين وأن تكون المرأة وزيرة ومفيرة وأن تتقلد مناصب القضاء والنيابة .

تعديل الرأى العام :

نحن نعيش فى عصر تتميز فيه الثقافة العامة بالتغير السريع . وهذا التغير يعتبر سجلا تاريخيا لتغير الرأى العام .

ويعنى تعديل الرأى العلم تغييرات هامة . ويكاد ينطبق هنا كل ما تلتناه عن تغيير وتعديل الاتجاهات إلا أننا نضيف الملاحظات التالية :

* تلعب أجهزة الإعلام والاتصال الجماهيرى دورا هاما فى تعديل الرأى العلم إلى جانب أجهزة التوجيه الجماعى وأثر الأحداث الهامة وفاعلية القادة والزعماء الشعبين .

* أن تعديل الرأى العام وتفسير اتجاهاته يبدو أحيانا ضرورة اجتماعية أو سياسية أو اقتصادية تحقيقا لمصالح الجماعة أو المصلحة العامة .

* مصالح الجماعة أو المصلحة العامة فى الحاضر والمستقبل ومن وجهة نظرها تعتبر المعيار الذى يحدد مشروعية تعديل الرأى العام .

* الرأى العام الذى يقوم على أساس من المعتقدات الدينية أو التراث الثقافى يقاوم بقوة وشدة محاولات التعديل حتى وإن كان الموضوع

بدعة أو إذا كان نابلا للتفسير الصحيح بما يتعارض مع ما اعتاد الناس فهمه .

✧ الرأى العام الذى يختص بموضوعات جديدة نسبيا أو عرضة ليست راسخة أو مستقرة يسهل نسبيا تعديله .

هذا وقد يحدث تغير تلقائى فى اتجاهات الرأى العام حسب ما يطرا على الحياة الاجتماعية وظروف حياة الجماعة من تطورات وحسب تغير العناصر المادية والمعنوية المؤثرة فى حياة المجتمع مثل الظروف التربوية ، وتأثير الزعماء والقادة والحكام وتأثير المناخ السياسى العام فى المجتمع وتأثير الكوارث والحروب .

وهكذا نرى أن قاس وتعديل الرأى العام يقصد الى دراسته والتنبؤ بمساره والخطيط له ويعمل حساب المستقبل وتطلعات الجماهير ، ولذلك فانه ومن هنا يرتبط بعلم المستقبل **Futurology** .

الفصل الرابع

موضوعات هامة

في علم النفس الاجتماعي

* التفاعل الاجتماعي

* التكامل الاجتماعي

* التغيير الاجتماعي

* النزاهة الاجتماعية

* المسؤولية الاجتماعية



۱ - کل ۶۲

التفاعل الاجتماعي

SOCIAL INTERACTION

معنى التفاعل الاجتماعي

يعتبر التفاعل الاجتماعي مفهوما أساسيا واستراتيجيا في علم النفس الاجتماعي لأنه - ينبغي أن يكون - أهم عناصر العلاقات الاجتماعية . وينظر البعض إلى الجماعة على أنها وحدة شخصيات متفاعلة (دوبي Doby : ١٩٦٦) .

ويتضمن التفاعل الاجتماعي نوعين من التوقع (أو مجموعة توقعات) من جانب كل من المشاركين فيه . فالطفل حين يبكي يتوقع أن يستجيب أفراد الأسرة (خاصة أمه) لبكائه .

كذلك يتضمن التفاعل الاجتماعي إدراك الدور الاجتماعي وسلوك الفرد في ضوء المعايير الاجتماعية التي تحدد دوره الاجتماعي وأدوار الآخرين .

ومن أشكال التفاعل الاجتماعي التعاون والتنافس والتوافق والصراع .

ويتضمن التفاعل الاجتماعي التأثير المتبادل لسلوك الأفراد والجماعات الذي يتم عادة عن طريق الاتصال الذي يتضمن بدوره العديد من الرموز . وهناك علاقة بين أهداف الجماعة وما يتطلبه تحقيق تلك الأهداف من تفاعل اجتماعي ييسر وصول الجماعة إلى تحقيق أهدافها . فحينما يتقابل عدد من الأفراد وجها لوجه في جماعة يبدأ الاتصال والتفاعل بين هؤلاء الأفراد . ويتم الاتصال والتفاعل عن طريق اللغة والرموز والإشارات . وتلون الثقافة التي يعيش فيها الفرد والجماعة نمط التفاعل الاجتماعي . لهذا نكون أكثر دقة لو وضعنا في حسابنا مفهوم التفاعل الاجتماعي الثقافي socio-cultural interaction .

ويمكن تعريف التفاعل الاجتماعي بصفة عامة بأنه العملية التي يرتبط بها أعضاء الجماعة بعضهم مع بعض عقليا ودافعيا وفي الحاجات والرغبات والوسائل والغايات والمعارف وما شابه ذلك (سوانسون Swanson : ١٩٦٥) . ويمكن تعريف التفاعل الاجتماعي إجرائيا بأنه ما يحدث عندما يتصل فردان أو أكثر (ليس بالضرورة اتصالا ماديا) ويحدث نتيجة لذلك تعديل للسلوك .

ومن أهم مظاهر التفاعل الاجتماعي كما يراه علماء النفس الاجتماعي تقييم الذات والآخرين . وإعادة التقييم والتقييم المستمر .

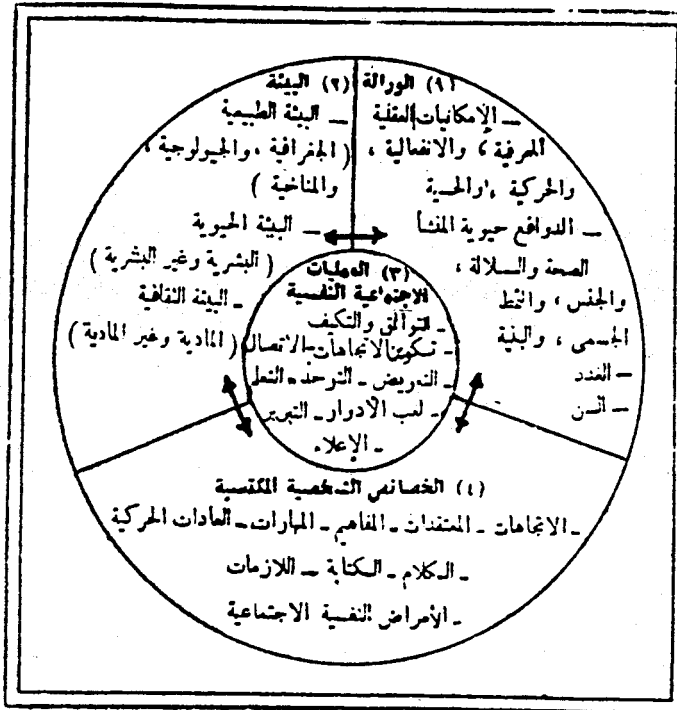
ويلاحظ أن التأثير في التفاعل الاجتماعي يتوقف على شخصية الفرد ومكانته الاجتماعية (مور Moore ١٩٦٨) .

ويلاحظ أيضا أن الشبكة الاجتماعية للفرد تتكون من الأشخاص الذين له معهم اتصال ورابطة اجتماعية وبينه وبينهم تفاعل اجتماعي (آدمز Adams : ١٩٦٧) .

نظريات التفاعل الاجتماعي :

تشير نظريات التفاعل الاجتماعي الى أهمية الحب والمودة والتعاطف والوفاء في عملية التفاعل الاجتماعي . ويعنى هذا ضرورة المشاركة في القيم والميول والاهتمامات والانجذابات . وتتل البحوث في هذا الموضوع على أن الفرد يميل الى الانجذاب الى أولئك الذين لديهم اتجاهات تماثل اتجاهه (سيكورد وباكمان Secord and Backman ١٩٦٤) .

ويتحدث ديوى وهومبر Dewey and Humber (١٩٦٦) عن التفاعل الاجتماعي في إطار مرجعي يضم الفرد - والبيئة - وموضوع التفاعل (انظر شكل ٦٤) . ونحن نلاحظ أن التفسير البسيط للسلوك الاجتماعي للفرد يكون صعبا بالنسبة لتداخل هذه النواحي المختلفة .



(شكل ٦٤) الأطار المرجعي للتفاعل الاجتماعي

وقد قام مظفر شريف (Sherif and Sherif ١٩٦٥) بتجارب استنتج منها أنه عندما يتفاعل أعضاء الجماعة قاصدين تحقيق هدف مشترك ، فإنه مع الوقت يبرز بناء الجماعة حيث ينتظم الأعضاء في مراكز وأدوار تحددها معايير تحكم السلوك الاجتماعي وتكون أساس الاتجاهات الاجتماعية نحو الموضوعات والأشخاص . ووجد كذلك أنه عندما يحدث تفاعل اجتماعي بين جماعتين أو أكثر بلونه التنافس وتسوده المواقف المحبسة ، تنور اتجاهات سلبية نحو بعضها البعض . ووجد أيضا أنه عندما تكون الجماعات حرة وإن كان بينها توتر ويتم بينها تفاعل اجتماعي نحو هدف مشترك لا يمكن تحقيقه بجهد جماعة واحدة ، فإن الجماعات تميل إلى التعاون ، ويقل من خلال هذا التفاعل ما بينها من صراعات واتجاهات سلبية .

هذا وقد أجرى ميلر وآخرون Miller et al (١٩٦٩) بحثا حول فعالية قوة الثواب والعقاب في التفاعل الاجتماعي . وتجن نفرف أن الثواب والعقاب يعتبران شكلين رئيسيين من أشكال الضغط الاجتماعي . تلکی يؤثر فرد على الآخرين يجب أن يعتمد غالبا على قدرته على اثباتهم على صوابهم أو عقابهم على خطئهم . ومن ثم فإن أحد أبعاد القوة الاجتماعية قوة القدرة على إثابة أو عقاب من نؤثر قيمهم . وأهم ما وجدته الباحثون في دراستهم عدم فعالية قوة العقاب في التفاعل الاجتماعي ، وإن زيادة القدرة على عقابهم . ومن تفسيرات هذا أن الثواب يشجع الاستجابات المحببة للثواب ويميز السلوك المطلوب بينما العقاب يكف الاستجابات المسببة للعقاب فقط .

ومن أهم نظريات التفاعل الاجتماعي ، نظرية بيلز Beles (١٩٥٠) ولقد حاول بيلز دراسة مراحل وأنماط التفاعل الاجتماعي . وحدد مراحل وأنماط عامة في مواقف اجتماعية تجريبية . وحدد بيلز في كتابه تحليل عملية التفاعل Interaction Process Analysis هذه المراحل وتلك الأنماط وتحدث عن عملية التفاعل الاجتماعي على أساس من نتائج دراساته وملاحظاته . ويدور التفاعل الاجتماعي الذي درسه بيلز حول موضوع أو مشكلة — يريد أعضاء الجماعة الوصول إلى حلها ، وللمشكلة عدة حلول ، وهناك عدة خطوات يمكن اتباعها في سبيل الوصول إلى الحل . وهناك مرونة في فهم المشكلة ، واقتراحات عديدة خاصة بحلها يمكن وزن كل منها وتقييمه واخذ رأي الجماعة في السياسة التي تتبع ... الخ . وتقدم بيلز نموذجا لتحليل عملية التفاعل الاجتماعي احتل مركزا هاما في أساليب البحث في ديناميات الجماعة . وقام بيلز بدراساته على جماعات أولية (لاحظ التفاعل الاجتماعي من خلال حاجز الرؤية من جانب واحد) .

وقسم بيلز مراحل التفاعل الاجتماعي التي تتوالى في الترتيب كما يلي :

(انظر جدول ٨) . وقد عدل المؤلف هذا الشكل ليكون أبسط فهما .

(١) التعرف : أي الوصول إلى معلومات تساعد على التعرف على

المواقف ، ويشتمل ذلك :

- * طلب التعليمات والمعلومات والتكرار والايضاح والتأكيد (ما المشكلة) لماذا يجتمعون ، ما هي الاشياء المتوقعة منهم) .
- * اعطاء التعليمات والمعلومات ، والاعادة والتوضيح ، والتأكيد (تحديد المشكلة) .
- (ب) التقييم : اى تحديد نظام مشترك تقيم فى ضوءه لاجلولة المختلفة ويتم التوصل فيه الى رأى ، ويشمل ذلك :
 - * طلب الرأى والتقييم والتحليل والتعبير عن المشاعر والرغبات (ما شعورهم نحو المشكلة ، هل المشكلة مهمة ، هل يمكن عمل شيء تجاهها ، هل عمل هذا أو ذاك ؟ ... الخ)
 - * ابداء للرأى والتقييم والتحليل والتعبير عن المشاعر والرغبات .
- (ج) المشورة : اى محاولات الانفراد ضبط الموقف للتأثير بعضهم فى البعض الآخر ويشمل ذلك :
 - * طلب الاقتراحات والتوجيه والطرق الممكنة للعمل والحل (ماذا يعملون بالضبط) ؟
 - * تقديم الاقتراحات والتوجيهات التى تساعد على الوصول الى الحل (ما يعتقد أنه لا زم ، ما يجب عمله ... الخ) .
- (د) اتخاذ القرار : اى الوصول الى قرار نهائى ويشتمل على :
 - * المعارضة والرفض والتمسك بالشكليات وعدم المساعدة .
 - * الموافقة واظهار القبول والفهم والطاعة .
- (هـ) ضبط التوتر : اى علاج التوترات التى تنشأ فى الجماعة ويشمل ذلك :
 - * اظهار التوتر ، والانسحاب من ميدان المناقشة .
 - * تخفيف التوتر وادخال السرور والمرح .
- (و) التكامل : اى صيانة تكامل الجماعة ويشمل ذلك :
 - * اظهار التنفك والتنافر والعدوان والانتقاص من قدر الآخرين ، وتأكيد الذات أو الدفاع عنها .
 - * اظهار التماسك والتآلف ورفع مكانة الآخرين ، وتقديم العون والمساعدة والمكافأة .

وقسم بيلز انماط التفاعل الاجتماعى كما يلى :

(١) - التفاعل الاجتماعى المحايد : الاسئلة : ويضم الفئات من

مراحل التفاعل	فئات التفاعل	أنماط التفاعل
التعرف	١ - طلب التعلية (والمعلومات ، والتكرار والإيضاح والتأكيد) .	(١) التفاعل المحايد « الاستئالة » (٧٪ من السلوك)
التقييم	٢ - طلب الرأي (والتقييم والتحليل والتعبير عن المشاعر والرغبات)	
المشورة	٣ - طلب الاقتراحات (والتوجيهات والطرق الممكنة للعمل والحل) .	
ب	٤ - إعطاء التعليمات (والمعلومات ، الإعادة ، التوضيح ، التأكيد) .	(٢) التفاعل المحايد (الإجابات) (٥٦٪ من السلوك)
د	٥ - إبداء الرأي (التقييم ، التحليل ، التعبير عن المشاعر والرغبات) .	
	٦ - تقديم الاقتراحات (التوجيهات التي تساعد على الوصول إلى الحل)	
اتخاذ القرار	٧ - المعارضة (الرفض ، التمسك بالشكيات ، عدم المساعدة) .	(٣) التفاعل الانفعالي « السلبى » (١٢٪ من السلوك)
ضبط التوتر	٨ - إظهار التوتر (طلب المساعدة ، الانسحاب من ميدان المناقشة) .	
التكامل	٩ - إظهار التفكير (العدوان ، التنافر ، تأكيد الذات) .	
د	١٠ - الموافقة (إظهار التبول ، والفهم) .	(٤) التفاعل الانفعالي « الإيجابى » (٢٥٪ من السلوك)
د	١١ - تخفيف التوتر (إدخال السرور والمرح ، إظهار الرضا)	
و	١٢ - إظهار التماسك (التمسك ، تقديم العون ، المكناة)	

١ - ٣ ويميزه الأسئلة الاسـتـهـامية وطلب المعلومات وطلب الاقتراحات والآراء . ويضم هذا النمط حوالي ٧٪ من السلوك .

(٢) التفاعل الاجتماعي المحايد : الاجابـات : ويضم النـشـات من ٤ - ٦ وتميزه المحاولات المتعددة للاجابة - اجابـات - اعطاء الراى وتقديم الـبـصـاحـات والتفسيرات . ويضم هذا النمط حوالي ٩٦ ٪ من السلوك .

(٣) التفاعل الاجتماعي الانفعالى : السلبي : ويضم النـشـات من ٧ - ٩ وتميزه الاستجابات السلبية والتعبيرات الدالة على الاعتراض والداله على التوتر والتفكك والانسحاب . ويضم هذا النمط حوالي ١٢٪ من السلوك .

(٤) التفاعل الاجتماعي الانفعالى : الايجابى : ويضم النـشـات من ١٠ - ١٢ وتميزه الاستجابات الايجابية وتقديم المساعدة وتشجيع الأئـرـاد الآخرين وادخال روح المرح للقضاء على التوتر ، والموافقة مع الأئـرـاد الآخرين وابداء وتوطيد التماسك . ويدخل فى هذا النمط حوالى ٢٥ ٪ من السلوك .

ومضى بيلز فى ملاحظته لعملية تمايز وتوزيع الأدوار الاجتماعية فى داخل الجماعة . فمن خلال استمرار الجماعة فى تفاعلها على النحو السالف الذكر وجد أن بعض الأفراد يبدأون فى « التخصص » فى بعض ألوان السلوك . فقد يبدأ عضو فى التخصص فى المشكلات الاجتماعية والفردية فى الجماعة ويكون سلوكه من النمط الرابع أى فى نمط التفاعل الانفعالى الايجابى . فهو يهتم أساسا بتماسك الجماعة ويحاول دائما أن يزيل التوتر والقلق ويبدى فى سبيل ذلك موافقة لكثير من الموضوعات . وهكذا يتوقع الأفراد الآخرون مثل هذا السلوك منه فى كل مرة ويصبح له دور فى الجماعة ، ويصبح من العسير أو على الأقل ليس من السهل عليه أن ينتقل فجأة إلى أى من الأدوار التى تميزها أنماط السلوك الثلاثة الأخرى . وتتطور الأدوار الأخرى للأفراد الآخرين تقريبا بنفس الطريقة . ويتوالى تمايز الأدوار تباعا ويتضح أكثر وأكثر أن بعضها يختص أساسا ببقاء واستمرار الجماعة . وهذه الأدوار ينظر إليها باهية وأعجاب أكثر من الأدوار التى ليس لها شأن كبير لسعادة ونجاح الجماعة ، وينظر إلى الأدوار الهامة الايجابية فى الجماعة على أنها أدوار قيادية .

وعندما وصل بيلز إلى هذا الحد - اكمل دراسته عن قوى الأدوار القيادية فى جماعته : فسأل الأفراد أن يرتبوا الأفراد الآخرين بالنسبة لمقاييس ثلاثة هى : مقدار النشاط الذى يبدونه فى الجماعة ، وعدد الإنكار القوية التى يقدمونها ، ومقدار الحب الذى يحوزونه . وكانت نتيجة هذا أن الأعضاء الذين حصلوا على أعلى تقدير فى مقدار النشاط

حصلوا على اكبر الاصوات فيما يختص بعدد الافكار القيمة . اى ان القيام بنشاط اكبر والمشاركة الزائدة بالافكار القيمة سبيل لحرار المكانة ، الا انه فى نفس الوقت قد يكون مدعاة لفقد بعض الاصدقاء . ولاحظ ايضا انه عندما يأخذ فرد هذا الدور ، اى دور النشاط والافكار القيمة فان من الاعضاء الاخرين من يحاول اخذ دور قيادى آخر كان يحاول تناول المشكلات الاجتماعية الانفعالية للجماعة الذى سبق ذكره . ولا يعنى بروز القائد الثانوى ذبول قيمة القائد الاول الذى يتقدم ويحظى باحترام الجماعة بينها يعضى القائد الثانى بالجماعة متماسكة وهنا نجد صورة من صور القيادة المزدوجة فى الجماعة .

وهكذا نجد ان بيلز اهتم بفئات اربع من المتغيرات هى : الشخصيات المتميزة لاعضاء الجماعة ، والخصائص المشتركة بين اعضاء الجماعة ، وتنظيم الجماعة ، والاحداث التى تنشأ عن طبيعة المشكلة والتى تتغير بتفاعل افراد الجماعة .

ويرى بيلز انه لكى يتحقق هذا النموذج الذى قدمه فى تحليل عملية التفاعل الاجتماعى ، فمن الضرورى تحقيق شروط معينة فى الجماعة ، وفى المشكلة هى :

- * ان يكون الافراد اسوياء .
- * ان يكون الافراد راشدين .
- * ان يكون الافراد على مستوى معقول من التعليم .
- * ان يكون هناك مشكلة محددة تتطلب تصميما ووضع خطة واتخاذ قرار .
- * ان يكون هناك بعض التقارب بين المراكز المختلفة فى الجماعة .
- * ان تكون المشكلة قابلة للحل فى خلال فترة المناقشة .

قياس التفاعل الاجتماعى :

تتعدد طرق قياس التفاعل الاجتماعى ، وتختلف من حيث العمق ، فبعضها موضوعى ولكنه يعطى وصفا مصطنعا غير طبيعى للتفاعل الاجتماعى ، وبعضها يحتاج الى استنتاج واستدلال عميقين من جانب الباحث . وهى ايضا تختلف من حيث قياسها للمحتوى الظاهرى او المحتوى الوظيفى العميق للتفاعل الاجتماعى من وجهة نظر المتفاعلين وفى اطار بناء شخصياتهم .

وفىما يلى اهم طرق قياس عملية التفاعل الاجتماعى :

- * قياس شكل التفاعل الاجتماعى : ويتناول خصائص الاتصال الاجتماعى اثناء عملية التفاعل بتسجيل اشياء مثل : العدد الاجمالى

للمراسل والاتصالات التي تصدر عن كل عضو من أعضاء الجماعة ، واجمالى زمن الاتصال بالنسبة لكل فرد ، وتكرار استخدام كلمات وعبارات تستخدم فى الاتصال مع باقى أعضاء الجماعة . وتمتاز هذه الطريقة بالموضوعية العالية والثبات العالى ، ولكن من عيوبها انها تتغاضى عن محتوى التفاعل (شابل Chapple ، ١٩٤٠) .

* قياس محتوى التفاعل الاجتماعى : ويتم ذلك بتحليل التفاعل الاجتماعى اللفظى فى ضوء فئات مصنفة مثل : لفت النظر ، وطلب المعلومات ، وتقييم الموقف ، والمبادأة ، والمساعدة ، والمجادلة ... الخ . وتعتمد هذه الطريقة على المحتوى الظاهر لكل فعل . ومن عيوبها ككل جنباً الى جنب مع تحليل التفاعل الاجتماعى . وتهدف الى قياس المطلوب تصنيفها (كارتر وآخرون Carter et al. ، ١٩٥١) .

* قياس قصد التفاعل الاجتماعى : وفيه يقاس انماط قصد السلوك التفاعلى ودوافعه مثل : الاعتماد ، والمكانة ، والسيطرة ، والمعدوان ، والتفليس ... الخ . (فوريزوس وآخرون Fouriez et al. ، ١٩٥٣) .

* قياس كوامن النفاعل الاجتماعى : وهذه الطريقة تتطلب قدراً كبيراً من الاستنتاج والاستدلال العميقين ، وتتطلب تحليل الشخصية ككل جنباً الى جنب مع تحليل التفاعل الاجتماعى ، وتهدف الى قياس خصائص مثل : الميل الى الكر والفر ، والميل الى الاعتماد ، والميل الى المرافقة والاقتتران ... الخ . (ثيلين Thelen ، ١٩٥٠) .

* قياس وظيفة التفاعل الاجتماعى : وصاحب هذه الطريقة هو بليز Bales (١٩٥٠) . وقد سبق الكلام عن نظريته فى تحليل التفاعل الاجتماعى . وتقوم هذه الطريقة على تحديد وظيفة السلوك التفاعلى الذى يصدر من كل فرد من أعضاء الجماعة أثناء عملية التفاعل الاجتماعى فى ضوء وظيفة هذا السلوك للجماعة سواء اكان هذا السلوك قولاً أو فعلاً . ويسجل من يتحدث الى من وماذا يقول وماذا يفعل ... الخ . ويصنف كل فعل سلوكى الى واحد فقط من الفئات الاثنى عشر السابق ذكرها وهى : طلب التعليمات ، واعطاء التعليمات ، وطلب الراى ، وابداء الراى ، وطلب الاقتراحات ، وتقديم الاقتراحات والمعارضة ، والموافقة ، واطهار التوتر وتخفيف التوتر ، واطهار التفكير ، واطهار التماسك . ثم يتم تصنيف فئة السلوك السائد تحت واحد فقط من انماط التفاعل الاجتماعى الاربعة السابق ذكرها وهى : التفاعل الاجتماعى المحايد « أسئلة » ، والتفاعل الاجتماعى المحايد « اجابات » ، والتفاعل الاجتماعى الانفعالى « السلبى » والتفاعل الاجتماعى الانفعالى « الايجابى » . ويمكن استخدام هذه الطريقة للحصول على قياس للاشتراك النسبى او الكلى لكل فئة او مجموعة فئات ولكل نمط او مجموعة انماط حسب المطلوب . ويمكن عمل رسم

بروفيل فردى او جماعى لجزء من التفاعل او للتفاعل ككل . وهذه من انضج واثيق طرق قياس التفاعل الاجتماعى .

تقييم التفاعل الاجتماعى :

يورد جولى Gulley (١٩٦٨) بعض الاسئلة التى يمكن فى ضوئها

تقييم التفاعل الاجتماعى :

- * الى اى حد يسمح مناخ الجماعة بحرية الكلام ؟
 - هل الجو غير رسمى وغير جامد ؟
 - هل يشارك كل عضو فى التفاعل ؟
 - هل يستجيب الاعضاء لاشتراك الاعضاء الاخرين فى المناقشات بطريقة تشجعهم على الاستمرار فى المناقشة ؟
 - هل تستجيب القيادات لاشتراك الاتباع فى المناقشة بطريقة تشجعهم على الاستمرار فى المناقشة ؟
 - هل الظروف المحيطة مشجعة على التحمس للكلام والمناقشة ؟
 - هل يبدو الاعضاء متحمسين بالنسبة لموضوع المناقشة والمشكلة التى يدور حولها التفاعل ويرون ان المشاركة مجدية ؟
- * الى اى حد يعتبر الاعضاء مؤنثلين ؟
 - هل يعتبرون اصدقاء ؟
 - هل يستمتعون بالحديث الى بعضهم البعض ؟
 - هل يبتسم الاعضاء بين الحين والحين عندما يتناقشون ؟
 - هل يسلك الاعضاء بطريقة ودية تبعث على الاطمئنان الى بعضهم البعض ؟
- * الى اى حد تعمل الجماعة كوحدة متماسكة ؟
 - هل هناك مساعدة متبادلة بين الاعضاء ؟
 - هل يعتمد الاعضاء بعضهم على بعض للمساندة ؟
 - هل تسود روح الجماعة على المخالفين وتغلب على الفردية ؟
 - هل يهتم الاعضاء بجذب المخالفين ودمجهم فى قلب الجماعة ؟
 - هل يهتم الاعضاء بمصالح الجماعة اكثر من اهتمامهم بمصالحهم الشخصية ؟
 - هل يبدو أعضاء الجماعة متعاونين اكثر منهم متنافسين ؟
- * الى اى حد يسود التفاعل الاجتماعى السليم ؟
 - هل يسهم الاعضاء اسهلها كبيرا ومفيدا فى التفاعل الاجتماعى ؟
 - هل يوجه الاتصال الى الجماعة ككل ؟
 - هل الاعضاء مستمعون جيّدون ؟
 - هل الاشتراك فى التفاعل يتعلق بما سبق وبينى عليه ؟

وفىما يلى بعض الاسئلة التى يمكن فى ضوئها تقييم اشتراك الفرد
فى التفاعل الاجتماعى :

- * هل لديه اتجاهات تعاونية ؟
 - هل ينظر الى المشكلة بطريقة موضوعية ؟
 - هل يتفاعل مع الاعضاء الاخرين بطريقة موضوعية ؟
 - هل يتعاون كجزء من الجماعة ؟
 - هل يناقش بحماس ؟
- * هل يشترك ويسهم اسهاما بناء فى المناقشة ؟
 - هل لديه معلومات كافية ؟
 - هل هو متيقظ ومتنبه طول الوقت ؟
 - هل يجيب اكثر مما يسأل ؟
 - هل يعطى معلومات عندما يطلب منه ذلك ؟
 - هل يفكر تفكيراً منطقياً ؟
 - هل يبنى تفكيره ويرتبه على ما انتهى اليه تفكير الاخرين ؟
 - هل هو واثق فى مناقشاته ؟
- * هل لغته فى المناقشة واضحة ؟
 - هل كلامه واضح ودقيق ؟
 - هل كلامه منصب فى الموضوع ؟
 - هل كلامه منصف للآخرين ؟
- * هل يساعد قائد الجماعة ؟
 - هل يعمل من أجل تماسك الجماعة ؟
 - هل يعمل على جمع شمل الجماعة والوصول الى الهدف ؟
 - هل يمتنع عن التدخل فى اختصاصات القائد ؟
- * هل يراعى اخلاقيات التفاعل الاجتماعى ؟
 - هل يمتنع عن التحريف والتضليل ؟
 - هل يمتنع عن توجيه دفة النقاش حسب اغراضه الشخصية
 - هل يتكلم ويفكر باعتدال وعدل ؟

التكامل الاجتماعى

SOCIAL INTEGRATION

معنى التكامل الاجتماعى :

التكامل الاجتماعى هو عملية التآزر والتغاير الدينامى الارتقائى بين الوظائف الحيوية والنفسية والاجتماعية فى سبيل الإبقاء على وحدة الكل (سواء كان هذا الكل فردا أو جماعة) .

ويتضمن التكامل الاجتماعى استمرار التفاعل الاجتماعى والتآزر السلوكى بين أعضاء الجماعة بعضهم وبعض وبين الجماعة والجماعات الأخرى . ويتضمن أيضا التضامن الاجتماعى والمرونة والتنظيم والسلطة والانتشار والاتصال والابتكار . وهو بذلك عنصر أساسى من عناصر البقاء .

وبداسة التكامل الاجتماعى تحاول بحث الخلائط القائمة بين أعضاء الجماعة وبين الجماعات المختلفة فى المجتمع وتبحث فى نفس الوقت عن العناصر والاهداف المشتركة .

مظاهر التكامل الاجتماعى :

للتكامل الاجتماعى مظاهر أهمها :

الطابع الاجتماعى للشخصية : وهو دليل على أن وراءه عملية اجتماعية واحدة فى أساسها تطبيع شخصية الأجزاء عن طريق عملية التنشئة والتطبيع الاجتماعى بطابع الشخصية الاجتماعية . فنحن نسع عن الشخصية المصرية « الفهلوية » ونساع عن الشخصية الملتقية « النهرية » .

الرأى العام : وهو صوت الجماهير والتعبير عن اجتماع كلمة الجماعة ومظهر من مظاهر الوحدة الاجتماعية ونتيجة من نتائجها . وهو يظهر الجذور العميقة للتكامل الاجتماعى .

مظاهر أخرى : وهناك مظاهر أخرى للتكامل الاجتماعى منها : المعادات والتقاليد والقيم والمعايير الاجتماعية والفنون الشعبية ، وحتى الصراع الاجتماعى ... الخ .

أبعاد التكامل الاجتماعى :

يقول فيلدمان Feldman (١٩٦٨) أن التكامل الاجتماعى يجب أن ينظر إليه على أنه مفهوم متعدد الأبعاد وقد أجرى فيلدمان دراسة

تجريبية على ٦١ جماعة من جماعات الاطفال درس فيها ثلاثة من هذه الابعاد هي :

التكامل الوظيفى : ويقصد به النشاط المنتظم المتخصص الذى يحقق متطلبات الجماعة من حيث تحقيق اهدافها وتنظيم العلاقات الداخلية فيها والعلاقات الخارجية بينها وبين الجماعات الاخرى .

التكامل التفاعلى : ويقصد به التكامل بين الاشخاص من حيث التأثير والتأثر وعلاقات الحب المتبادل وكل ما يدل على تماسكهم .

التكامل المعيارى : ويقصد به التكامل فيما يتعلق بالمعايير الاجتماعية او القواعد السلوكية المرتضاة التى تضبط سلوك الافراد فى الجماعة .

وقد وجد الباحث معالم ارتباط موجبا ودالا بين التكامل الوظيفى والتكامل التفاعلى ، مما يدل على أن التخصص التكاملى بين أعضاء الجماعة والتفاعلية التى يؤدى بها الأعضاء ادوارهم فى سبيل تحقيق هدف الجماعة يرتبط بمدى الحب المتبادل بين أعضاء الجماعة بعضهم وبعض . وبالمثل وجد معالم ارتباط موجبا بين التكامل المعيارى والتكامل التفاعلى ، أما معالم الارتباط بين التكامل الوظيفى والتكامل المعيارى فقد كان منخفضا رغم أنه موجب . ووجد الباحث أيضا أن التكامل كان أقوى فى جماعات البنات عنه فى جماعة البنين خاصة فيما يتعلق بالتكامل المعيارى والتكامل التفاعلى . كذلك وجد أن التكامل الاجتماعى يتأثر الى حد ما بعوامل مثل التكوين الجنى للجماعة وحجمها والوسط الاجتماعى الذى توجد فيه .

التغير الاجتماعى

SOCIAL CHANGE

ان ظاهرة التغير الاجتماعى المستمر فى حياتنا الحديثة من اجدر الظواهر بالاهتمام والدراسة . فالحياة تتضمن التغير . ونحن ننمو ونتزوج وتنجب وتتغير ادوارنا الاجتماعية وتتوافق مع ظروف الحياة الاجتماعية المستمرة التغير . ولقد كان التغير الاجتماعى فيما مضى بطيئا اذا ما قورن بالتغير السريع الحادث الآن والاسرع الذى سيحدث فى المستقبل . ففى الماضى مضى قرن ونصف على اختراع الآلة الكاتبة سنة ١٧١٤ وبعده بدأ ظهورها فى السوق التجارى . اما الآن فالحال سريع ودورة التغير الاجتماعى سريعة . فالتغير الاجتماعى والعلمى والتكنولوجى الذى شهدته البشرية منذ مطلع القرن العشرين يفوق ما حققته البشرية منذ فجر تاريخها . فمن بين من يعيشون بيننا الآن من شهدوا طيران اول طائرة وعبور اول طائرة للابلانطى وشهدوا التفاتات والصراخ وسفن الفضاء التى حملت الانسان الى القمر والتى اتجهت الى باقى كواكب المجموعة الشمسية .

ويجب أن يقوم التغير الاجتماعى على فكر واضح ، وعلى حشد قوى ، وعلى تخطيط دقيق ، لبناء الدولة العصرية التى تستند الى العلم والتكنولوجيا (١) . وهذا يقتضى المواجهة العلمية المسؤيرة لما قد يتمخض عنه التغير الاجتماعى من مشكلات ومتناقضات ومطالب واحتياجات .

أن العصر الحديث يتسم بظهور عدد من التغيرات فى النواحي الاجتماعية والانتاجية والتكنولوجية ، ومن ثم يجب اتباع الاسلوب العلمى فى التحكم فى مسيرة التغير الاجتماعى بحيث يكون تغيرا متوازنا متكاملا يفضى الى التطور والنمو والتقدم .

والتغير الاجتماعى الذى نعيشه والذى تشهده الاجيال المتعاقبة تغير مستمر سريع عميق الجذور واسع النطاق هادف المقصد منطلق المسيرة لم يقتصر على مجرد المبكة وتطوير ادوات وقوى الانتاج بل تناول كياننا القومى كله ووجهتنا وهويتنا . لقد قلب هذا التغير الكثير من القيم والاتجاهات والمفاهيم واساليب التفكير والسلوك .

ونحن نلاحظ أن اغلب دراسات علم النفس الاجتماعى مازالت تنصب على الجماعات الصغيرة ولم تتوافر بعد الادوات الميسرة والسبل السهلة لدراسة القوانين التى تحكم المجتمعات اللهم الا بعض الدراسات التى تتناول الراى العام والروح المنيوية وسيكولوجية بعض الاقليات وقياس الابتعاد الاجتماعى (٢) .

وقد جذبت ظاهرة التغير الاجتماعى اهتمام العلماء وخاصة علماء النفس وعلماء الاجتماع وعلماء الانثروبولوجيا ورجال الاقتصاد والتخطيط ورجال التربية ورجال الاعلام والمسئولين عن التنمية الاجتماعية . من ثم فان دراسة التغير الاجتماعى من اولى الظواهر التى لابد أن يتكاتف دراستها فريق يجمع كل هذه التخصصات .

الا ان البعد السلوكى لظاهرة التغير الاجتماعى هو البعد الذى يحدد بصورة فعالة حدوث التغير الاجتماعى المصحوب بتغير فى قيم الناس واتجاهاتهم وعاداتهم السلوكية بما يتوافق مع النسق الاجتماعى الجديد .

(١) من توصيات مؤتمر التعليم فى الدولة العصرية . القاهرة : فبراير

١٩٦٩ .

(٢) مؤتمر علم النفس الاول . تقرير لجنة علم النفس والتغير

الاجتماعى : القاهرة : مايو ١٩٧١ ، وقد اشترك المؤلف فى اعداد هذا التقرير .

هذا وتقابل عملية التغير الاجتماعى عملية أخرى هى عملية الضبط الاجتماعى Social Control ، وهى العملية التى تحاول بها الجماعة أو المجتمع عدم التمكين لاي تغير غير مرغوب فيه أن يحدث ، وهى التى يتم عن طريقها توجيه سلوك الافراد بحيث لا ينحرف عن معايير الجماعة حتى يتحقق التوازن الاجتماعى . وتلعب القيادة دورا هاما فى عملية الضبط الاجتماعى هذه . وقد يعين المجتمع افرادا وجماعات لحماية الضبط الاجتماعى مثل رجال الشرطة . ويحدد هومانز Homans (١٩٥٠) عوامل تتوقف عليها عملية الضبط الاجتماعى وهى : فعالية الضبط الاجتماعى اى مدى امكان تغير الجماعة لسلوك الاعضاء المنحرفين وقبول أو رفض العضو لتأثير الجماعة ، ومدى استعداد الفرد لمسايرة تأثير الجماعة عليه ، ومدى تأثر توافقه الشخصى بعدم رضا الجماعة عن سلوكه . وهناك نمطان أساسيان للضبط الاجتماعى : أولهما الثواب أو العقاب (المادى أو المعنوى) ، وثانيهما الاقتناع .

طبيعة التغير الاجتماعى :

يعتبر التغير الاجتماعى خاصية أساسية تتميز بها الحياة الاجتماعية ، فهو سبيل بقائها ونموها ، وبه يتهيأ لها التوافق مع الواقع ويتحقق التوازن والاستقرار الاجتماعى ، عن طريقه تواجه الجماعات متطلبات افرادها وحاجاتهم المتجددة (أحمد الخشاب ، ١٩٧١) . أن المتتبع لديناميات التفاعل الاجتماعى يستطيع أن يكتشف ما طرا من تغير كمى وكيفى فى نمط التفاعل وفى المعايير الاجتماعية والقيم الاخلاقية ... الخ .

وإذا قارنا الجماعات البدائية والجماعات فى المجتمع العصرى نجد الفرق بينها انما هو نتيجة لاستمرار التغير الاجتماعى . وإذا قارنا بين الجماعات المختلفة فى المجتمع المعاصر نجد الفرق بينها انما هو نتيجة لسرعة التغير الاجتماعى .

ان التغير الاجتماعى يتناول كل مقومات الحياة الاجتماعية والنظم والعلاقات الانسانية فبعضها يتطور ، وبعضها يتغير ، وبعضها يرفض .

مظاهر التغير الاجتماعى :

لا يوجد مجتمع لا يتغير . ان عدد الافراد يتغير والانجازات تترادى ، وكذلك تتغير المـ ا د ات والتقـ الـ يد والقيم والاتجاهات والفنون والايديولوجيات ... الخ .

وقد يبدوا المجتمع مستقرا ساكنا سائرا فى انجاز وظائفه فى هدوء طوال اجيال متعاقبة ، ولكنه حين يصل الى درجة من التجمع الحضارى

يبدأ فى التغير بسبب وجود قوى تعمل فى أعماقه لتجديد الانساق أو لتأسيس نظم جديدة ، ومن هنا تبدو **حركة المجتمع** وتغير ظواهره حقيقة اجتماعية .

وانظر الى النظام الاجتماعى والحياة الاجتماعية فى مصر الفرعونية ، ومصر القبطية ، ومصر الاسلامية ، ومصر الحديثة ، وانظر الى المجتمع الريفى قديما وحديثا وانظر الى القاهرة قديما وحديثا . واستعرض التراث الشعبى وما يقوله الآباء وما يراه الابناء ، واستعرض ما تحتويه المتاحف ودور الآثار . وتأمل ما تعرضه الافلام التسجيلية . كل هذا يعبر بوضوح عن الكثير من مظاهر التغير الاجتماعى فى مصر .

ومن اهم ملامح التغير فى مجتمعنا ما يلى :

- * النمو الحضارى والتغير العمرانى المصاحب للتغير السكانى .
- * تغير الاسرة من حيث حجمها ووظائفها والمراكز الاجتماعية لاركانها وعناصرها وعادات الزواج بها ووسائل تكوينها وعوامل استقرارها وتفككها .
- * تغير الشكل الاسرى من الاسرة الكبيرة التقليدية او الال او البيت او العائلة الى « الاسرة الزوجية الصغيرة » المستقلة اقتصاديا .
- * خروج المرأة من دائرة البيت الضيقة الى مجتمع العمل والانتاج وما ادى اليه ذلك من تدعيم اقتصادى للأسرة والمجتمع . وما ادى اليه ايضا من تطورات خطيرة فى حياة المجتمع وقيمته المختلفة فيما يتصل بعلاقة المرأة برجلها وعلاقتها معا بالاطفال وتنشئتهم الاجتماعية .
- * تنفيذ برامج الانتعاش الاجتماعى لرفع مستوى الخدمات فى كل من القرية والمدينة على السواء كما فى الوحدات المجمعة فى الريف ، وارتفاع مستوى المعيشة .
- * التغير فى التركيب الاجتماعى الاقتصادى وزيادة تعقد الحياة الاجتماعية ونظرة الناس الى العمل وما يصاحب ذلك من تغير فى السلوك .
- * التغير فى سلطة الرؤساء التقليدية .
- * زيادة اعتماد الافراد والجماعات على بعضهم البعض .
- * تغير بعض القيم الاجتماعية التقليدية التى كانت تسود - ١١ - وتحكم سلوك افرادها .

نظريات التغير الاجتماعى :

هناك عدد من نظريات التغير الاجتماعى تحاول كل منها القاء الضوء على هذه الظاهرة النفسية الاجتماعية الهامة . واهم هذه النظريات ما يلى :

النظرية النفسية فى التغير الاجتماعى : تقول هذه النظرية ان المجتمع يتغير ويتقدم نتيجة للطاقة العقلية الكبيرة للانسان ، وتقدمه العقلى ونمو قدراته واستطلاعاه وتطلعه الى مزيد من التقدم . فهو الذى طور اساليب الحياة ومكن للتقدم التكنولوجى . ان الحاجات النفسية الاجتماعية للانسان هى التى مكنت للمجتمع والحياة الاجتماعية ان تكون ما كانت عليه فى الماضى وما هى عليه فى الحاضر وما ستكون عليه فى المستقبل .

نظرية التغير الاجتماعي الدائري : ويقول اصحابها بأن التغير ظاهرة تسير في دورات حتمية لا مناص منها ، فالدول تنشأ وتنهو ثم تذبل وتنحل وفي كل دور يطرأ على المجتمع تغير في نظمه وأخلاقه وعاداته . ويعتبر العلامة العربي ابن خلدون رائد هذا الاتجاه .

نظرية التغير نحو التقدم والكمال : وتعتبر ان التقدم فى حقيقته وجوهره هو تغير المجتمع من حالة الى حالة افضل واكمل بغض النظر عن معايير الانضلية ووسائل تقديرها وقياسها .

نظرية التطور الذاتى : ومؤداها ان كل نظام اجتماعى يحمل بين طياته بذور تغيره .

نظرية التوازن والتعادل : وهذا يحدث بين الجوانب المادية ،والمعنوية
فى المركب الحضارى . ولب النظرية أن التغير الاجتماعى منطلق أصلا
وأساسا من مجموعة الاختراعات والاكتشافات العلمية التى يكون لها
استخدامات تكنولوجية فى ميادين الحياة والمؤسسات الاجتماعية المختلفة

نظرية الزعامة الجماهيرية والقيادة المهمة : وتقول ان التغير والتحول يحدث في المجتمع بفضل وجود الزعامة الجماهيرية والقيادة المهمة ووجود عباقرة وعلماء وأبطال أو ظهور فئة من الحكماء والانبياء وعلماء الدين .

النظرية الاقتصادية : يرى كارل ماركس Marx ان الحياة الاجتماعية فى كل نواحيها تتحدد فى ضوء العوامل الاقتصادية ، وان حركة المجتمع وتقدمه التاريخى يفسر بتقدم وحركة القوى المنتجة والعلاقات التى تقوم عليها . ويتصد بالعوامل الاقتصادية مواد وطرق الانتاج والتوزيع .. الخ . ويقول : هذا كله يحدد طبيعة حياة الفرد فى المجتمع ونظام الحكم وقوانين المجتمع ومحتوى الاخلاق .. الخ . ان النظام الاقتصادى يحدد معالم الحضارة نفسها . وحسب التفسير الماركسى للمادى ... ان التاريخ فان الظروف الاقتصادية ترتبط بالحاجات الاساسية للانسان - الغذاء والبقاء - وهذا يؤثر بدوره فى النظام الاجتماعى . ان الفرد لا يمكن ان يعمل ومعدته خاوية ، والمجتمع لا بد ان يتيح فرصا متكافئة وامنا اقتصاديا للجميع ومن ثم فهو يدعو الى العمل التعاونى الجماعى .

النظرية الانسانية الجغرافية : (بوكل Buckle) ومؤداها انه مع التطور التاريخى يـؤدى عاملان أساسيان الى التغير الاجتماعى . أحدهما دأخلى (الظروف الخاصة بالانسان نفسه) والآخر خارجى (الظروف الجغرافية) . ويقول « بوكل » ان الانسان بسبب فكائه وقدراته الخاصة واكتشافاته واختراعاته قد استطاع ان يسيطر على كثير من نواحي البيئة الجغرافية ، وان البيئة الجغرافية المواتية مثل الارض الطيبة والمناخ الملائم ... الخ تساعد على التقدم الاجتماعى وعكس ذلك يعوقه .

عوامل التغير الاجتماعى :

تتعدد عوامل التغير الاجتماعى وتتفاعل . ومن أهمها ما يلى :

البيئة : وخاصة العوامل المادية التى تشمل الاحداث الطبيعية مثل الزلازل ونقص الموارد الاقتصادية والمناخ ، ويتفاعل الانسان مع بيئته الطبيعية وما بها من موارد اولية ، ويلعب دورا هاما فى احداث التغير فى الحدود التى تسمح بها الظروف البيئية الطبيعية . ولقد قرر ابن خلدون فى القرن الرابع عشر فى مقدمته ان للبيئة الجغرافية اثرها فى اختلاف البشر جسما وعقليا ونفسيا واجتماعيا وخلقيا وادراكيا .

الافراد : يؤدى ظهور افراد مصلحين الى تغير اجتماعى ملحوظ . وانظر الى ما ادى اليه ظهور الانبياء والرسل مثل سيدنا موسى وسيدنا عيسى وسيدنا محمد عليهم الصلاة والسلام ، وانظر الى الدور الذى قام به صلاح الدين الايوبى .

العامل البيولوجى : وهذا يشير الى توالى الاجيال واختلاف بعض خصائصها جيلا بعد جيل . وهل نحن الآن مثل اجدادنا تماما من الناحية البيولوجية ؟!

الافكار والمعتقدات : وهى القوة الفكرية التى تعمل على تغيير النماذج الاجتماعية الواقعية وفقا لسياسة متكاملة تتخذ اساليب ووسائل هادفة وتساندها تبريرات اجتماعية او نظريات فلسفية او احكام عقائدية او افكار تقليدية . وتنعكس آثار هذه الافكار والمعتقدات بشكل ايجابى فى البيئة الاجتماعية وفى العلاقات الاجتماعية وفى عملية التنشئة الاجتماعية .

التقدم التكنولوجى : ان الاختراعات والابتكارات والاكتشافات العلمية الحديثة المتجددة لها اثرها الكبير على التغير الاجتماعى . وانظر الى اكتشافات البخار والكهرباء ، وتقدم وسائل النقل والاتصال ، وتقدم وسائل الاعلام المختلفة ، والثورة الصناعية وما حققته من تغير اجتماعى واضح ، وتغير اسلوب العمل واستخدام العقل الالىكترونى فى عصر الفضاء ووصول الانسان الى القمر وتطلعه الى باقى الكواكب . كل هذا وغيره له

آثاره على أساليب التفكير والعلاقات الاجتماعية وتنظيم المجتمع والتغير الاجتماعى وتغير السلوك البشرى .

الاتصال الثقافى : ويشمل الاحتكاك والتبادل الثقافى بين جماعات مختلفة ثقافيا . ان الانتشار الثقافى الذى حدث عن طريق تقدم وسائل الاتصال قد ادى الى كثير من التغيرات الاجتماعية . ويحدث هذا فى الدوائر الدبلوماسية والاقتصادية ومن خلال السياحة وفى معسكرات الاخلاف ومن خلال وسائل الاعلام والدعاية والاعلان . وتلعب الهجرة دورا هاما حيث تؤدي الى تزاوج ثقافى بين جماعات مختلفة ونحن نلاحظ ان ما يحدث من هزات سياسية او اقتصادية او من تقدم علمى او تكنولوجيا فى اى مجتمع يجد صدىه المباشر والسريع فى المجتمعات الاخرى .

نمو الوعى القومى : تعتبر القومية من العوامل الدافعة للتغير الاجتماعى . فهى تشكل اتجاهات الافراد والجماعات وتنمى لديهم الشعور بالامن والولاء وتوقظ شعور الجماعة بكيانها متميزا عن كيانات الجماعات الاخرى وتدفع الى التغير الاجتماعى السريع الشامل .

الثورات : ان الثورات الوطنية تقوم من اجل احداث تغيرات جزئية او شاملة فى بناء المجتمع ونظامه وتعديل بعض الاوضاع طبقا لفلسفة الثورة القائمة . وانظر الى آثار الثورة الروسية والثورة المصرية فى التغير الاجتماعى .

الحروب : وهى من العوامل القوية فى احداث التغير الاجتماعى ، اما بسبب ما يفرضه المنتصر حتى يدعم انتصاره ، واما بسبب ما يفرضه هلى نفسه المهزوم حتى يزيل آثار الهزيمة ويحقق النصر . ونحن نجد ان الحروب تحدث خلافا فى نسبة الذكور الى الاناث فى المجتمع حيث يموت عدد كبير من الرجال فى المعارك وهذا يؤدي الى تغير فى قوانين الزواج والاخلاقيات المتعلقة بالجنس ، وقد حدث مثل هذا فى المانيا خاصة بعد الحرب العالمية الثانية .

عامل الزمن : ان عامل الزمن له قيمته فى تحديد ديناميكية الجماعة والمجتمع ، ونحن يجب ان ننظر الى الجماعة على انها تنظيم متحرك متغير

آثار التغير الاجتماعى فى السلوك :

يؤثر التغير الاجتماعى على الفرد جسميا وعقليا . ومن امثلة ذلك ما يلى :

الهجرة : خاصة تلك التى تحدث بسبب الفقر وجذب مراكز العمران ومراكز التصنيع وجانبية حياة المدينة . وقد تكون الهجرة اجبارية بسبب

مصادر الثروة أو النشاط الاقتصادى كما حدث فى تهجير اهالى النوبة اجباريا بسبب بناء السد العالى . فالفرد يجد نفسه فى وسط اجتماعى جديد ونظام حياة جديدة ويحتاج الى جهد مضاعف لتعلم انماط سلوكية جديدة وللتوافق النفسى مع الازواج الجديدة ويشعر بالقلق بالنسبة لمستقبله فى اطار التغير الاجتماعى *

التغير فى بناء الاسرة : يؤدى التغير الاجتماعى خاصة فى الظروف الاجتماعية والاقتصادية الى حدوث تغير فى بناء الاسرة مما يؤدى بدوره الى مظاهر مثل زواج المراهقين او تاخير سن الزواج او تنظيم الاسرة وصغر حجم الاسرة او تفكك الاسرة ومخاطر الشيوخوخة والشعور بالوحدة فى هذه المرحلة الحرجة من مراحل الحياة ... الخ .

التصنيع : لا شك ان التصنيع والتقدم التكنولوجى قد احدثا آثارا هائلة فى تقدم البشرية والتغير الاجتماعى الى افضل ، مما ادى الى تيسير الحياة وراحة الفرد والمجتمع وزيادة سعائته . ورغم هذا فقد ادى التقدم التكنولوجى الحديث الى بعض الآثار مثل انقراض بعض المهن التقليدية وزيادة البطالة ، واصبح الانسان كجزء من آلة مما يثقله بعبء نفسى من نوع خاص . فقد اصبح يحس ان ما ينتجه ليس نتيجة قدراته ومهاراته هو ، واصبح يشعر انه يعمل تحت ضغط واجبار الماكينة ، واصبح لا يشعر بالمسؤولية الكاملة عما يصنعه . وفقد المبادأة والابتكار ، واصبح العمال يعيشون فى تجمعات سكنية تضم عمال نفس المهنة مما قلل فرصة التفاعل الاجتماعى مع باقى قطاعات المجتمع .

مقاومة التغير الاجتماعى ومعوقاته :

قد تقف بعض المعوقات وعوامل المقاومة فى طريق مسيرة التغير الاجتماعى مما يؤدى الى بطء تقدمه او الى جهوده لفترات قد تطول لو تقصر ، واهم المعوقات وعوامل المقاومة ما يلى :

طبيعة التغير ومصدره : ففى حالة ما اذا كان التغير متضمنا جوانب تكنولوجية او اقتصادية تستهدف اجبار الجمهور على تغير اوضاع تقليدية فان المقاومة تكون واضحة قوية .

الداعون للتغير : اذا كان التغير يجسد مصلحة طبقية او هامة مزايا اجتماعية معينة ، او فى حالة التغير المفروض من قبل السلطة القائمة ، او فى حالة المبالغات والتطرف ، او وقوع المنفذين للتغير فى مزالق واخطاء وانحرافات خاصة فانه يأتى بنتيجة عكسية .

من يشملهم التغير : وهنا نلاحظ ما يلى :

* ان المحافظين ذوى النظرة التقليدية يميلون الى تصوير الواقع والماضى على انه النموذج الذهبى للسلوك وانه انسب من المستحدث او الجديد

المجهول الذي يخافونه ، وهذا قد يفسر الموقف السلبي الذي يقنه بعض المعارضين للتغير .

* ان من يشملهم التغير اذا شعروا بالفرق الواضح وعدم التطابق بين النموذج المثالي وبين الواقع التطبيقي فان ذلك يؤدي الى مقاومة التغير الاجتماعي .

* عدم تجانس التركيب العنصري والطبقي في المجتمع وتكوينه من هيئات وطبقات وطوائف متصارعة بينها تناقضات واضحة .

* انعدام الروح الابتكارية والتجديد لدى افراد المجتمع وسيادة روح اللامبالاة والاناملية .

عوامل اجتماعية أخرى : مثل :

* العزلة التي يعيش فيها المجتمع نتيجة للظروف البيئية والموقع الجغرافي .

* عزل المجتمع لنفسه اجتماعيا .

* عزل المجتمع قسريا نتيجة لقوى خارجة عن ارادته .

ضمانات نجاح عملية التغير الاجتماعي :

تتلخص أهم ضمانات نجاح عملية التغير الاجتماعي فيما يلي :

التخطيط العلمي واصالة النموذج التصوي للتغير الاجتماعي .

الدراسة العلمية الشاملة للقيم والاتجاهات والمعايير السائدة ودراسة العوامل المؤثرة فيها وتقييمها تمهيدا لتبويبها وتغييرها في ضوء ما هو مرغوب فيه عن طرق الاجهزة التربوية والاعلامية وغيرها .

مراعاة الاطار التكاملي للتغير الاجتماعي حتى لا يحدث وهن ثم انهيار وانحلال مادي او معنوي نتيجة عدم المواكبة بين التغيرات التي تطرأ على مظهر دون آخر .

تحقيق التكامل بين عنصري الثقافة : العنصر المادي الذي يشمل وسائل الانتاج والتكنولوجيا ، والعنصر المعنوي الذي يشمل النظم الدينية والسياسية والاقتصادية والانكار والمعايير والقيم الخلقية ... الخ . ويحذر اوجبورن Ogburn من التخلف الثقافي واتساع الهوة الاجتماعية Social lag بين الجانبين المادي والمعنوي مما قد يصبح خطرا يهدد استقرار المجتمع .

تحقيق الانسجام والتكامل في التنظيم الاجتماعي والتغلب على مصادر الشقاق والنشقة والعصبية والتعصب في المجتمع خاصة اذا كان يتألف من عدة قوميات او طوائف متمايزة .

مواجهة جموح التغير الاجتماعى وقصور الضبط الاجتماعى : فمن الطبيعى انه لا يمكن ايقاف التغير الاجتماعى ولا يمكن أرجاع عقارب الزمن الى الوراء، ولكن الافضل التحكم فى سرعة التغير وتوجيهه واعداد الناس جيدا له ولاستيعابه ومسايرته والمشاركة فيه وضبطه .

تحقيق التوافق الاجتماعى : الذى تتطلبه ظاهرة التغير الاجتماعى ، اذ على الافراد والجماعات ان يكتفوا سلوكهم فى مواجهة ما يطرأ على المجتمع من تغير فيغيروا بعض عاداتهم وتقاليدهم عن طريق عملية تعلم الجديد . وعملية التوافق الاجتماعى هذه من شأنها ان توحد وجهات النظر والآراء والافكار فى المجتمع وتحقق حدا أدنى من التفاهم المتبادل المشترك فيها يتعلق بالاوضاع الاجتماعية الجديدة ، وتصب السلوك الاجتماعى للانفراد والجماعات فى اطار متوافق مع التغير الاجتماعى .

بحوث مصرية عن التغير الاجتماعى (١) :

من اهم البحوث المصرية عن التغير الاجتماعى ما يلى :

بحث تغير اتجاهات الوالدين نحو مستقبل ابنائهم كمقياس للتغير الاجتماعى : وفيه حاول الباحث التعرف على ما يمكن ان يكون قد طرأ على هذه الاتجاهات من تغير نتيجة التحول الاشتراكى بعد ثلاث سنوات من تطبيق القوانين الاشتراكية فى مصر وذلك فى ضوء المستوى الاجتماعى - الاقتصادى للوالد والبعد الريفى والمدنى (محمد عماد الدين اسماعيل ، ١٩٦٥) .

بحث خروج المرأة العربية لميدان العمل ، دوافعه ونتائجه : وقد ركز على معرفة دوافع اشتغال المرأة وراى الرؤساء فى عملها وراى الابناء فيها (كاميليا عبد الفتاح ، ١٩٦٧) .

دراسة تجريبية للاتجاهات النفسية للفتاة المصرية المتعلمة نحو تربية البنات : ويوضح ما طرأ من تطور على اتجاهات الفتاة المصرية ما بين عامى ١٩٥٩ ، ١٩٦٩ بالنسبة لما يسمح به وما لا يسمح به فى تنشئة الفتاة المتعلمة وغير المتعلمة (نعمات السيد ، ١٩٦٩) .

بحث صراع القيم بين الاباء والابناء : ويتناول اتجاهات الابناء فى المرحلتين الثانوية والجامعية واتجاهات آباءهم وأمهاتهم ازاء مجالات عدة هى الزواج والاختلاط والمساواة بين الجنسين وطاعة الوالدين ومكانة الفرد فى الاسرة وفى المجتمع والتعليم والعمل والسياسة والدين والصحة ويحاول البحث تحديد الاختلافات بين جيل الابناء والآباء فى ضوء الاختلاف

(١) مؤتمر علم النفس الاول : تقرير لجنة علم النفس والتغير الاجتماعى . القاهرة : مايو ١٩٧١ . وقد اشترك المؤلف على اعداد هذا التقرير .

الجنسى والاختلاف بين طلاب المرحلة الثانوية وطلاب الجامعة -
(مهاد الدين سلطان وآخرون ، ١٩٧٠) .

بحث تطور قيم طلاب التعليم العالى فى عشر سنوات : ويحاول التعرف على مدى التغير الذى طرأ فى قيم الطلاب ما بين عام ١٩٥٧ وعام ١٩٦٢ ثم عام ١٩٦٧ وذلك بالنسبة لمجموعة من القيم الاخلاقية والقيم الاجتماعية والقيم الذاتية ، وقيم الامن والقيم الجسميه ، والقيم الترويحية والقيم العملية والقيم المعرفية (محمد ابراهيم كاظم ، ١٩٧١) .

بحث التكيف الاجتماعى فى الريف المصرى الجديد : وفيه استطلاع لاتجاهات الفلاحين الجدد ببنديرية التحرير والاحكام الخلقية والاجتماعية الى تحكم هذه الاتجاهات (حكمت ابو زيد) .

بحث التغير الاجتماعى الذى طرأ على الاسرة المصرية الحديثة : ويركز على دراسة التقاليد والتغير النفسى لامرأاد الاسرة المصرية فى بعض القطاعات (عبادة سرحان ومحمود عبد القادر ، ١٩٧١) .

بحث الاتجاهات النفسية عند الاولاد والوالدين والمربين نحو بعض المفاهيم الاجتماعية . وفيه درس الباحث اتجاهات الوالدين والاولاد نحو عدد من المفاهيم الاجتماعية وأوضح الاختلاف والتغير فى الاتجاهات بين جيل الوالدين وجيل الاولاد (حابذ زهران ، ١٩٧٣) .

الذكاء الاجتماعي

SOCIAL INTELLIGENCE

ميز ثورنديك Thorndike بين الذكاء الاجتماعي — كما يبدو في القدرة على فهم الناس والتفاعل معهم ونجاح العلاقات الاجتماعية معهم — وبين « الذكاء اللفظي » أو المعنوي — كما يبدو في القدرة على فهم واستخدام الرموز والالفاظ والمعاني المجردة والارقام — وبين « الذكاء العملي » أو الميكانيكي — كما يبدو في المهارات العملية اليدوية الميكانيكية ومعالجة الاشياء المحسوسة . وهكذا اكد ثورنديك المفهوم الاجتماعي للذكاء .

ويقول غزاد البهي السيد (١٩٥٩) أن المفهوم الاجتماعي للذكاء يتلخص في أهمية الذكاء للنشاط الاجتماعي الصحيح وتفاعل الفرد مع الآخرين ، ومدى نجاحه في كماله الاجتماعي .

ولا شك أن الذكاء الاجتماعي يرتبط بالذكاء العام ، وينبؤ ضمن مظاهر النمو الاجتماعي من خلال عملية التنشئة الاجتماعية .

تعريف الذكاء الاجتماعي :

يمكن تعريف الذكاء الاجتماعي بأنه : القدرة على ادراك العلاقات الاجتماعية ، وفهم الناس والتفاعل معهم ، وحسن التصرف في المواقف والاضاع الاجتماعية ، مما يؤدي الى التوافق الاجتماعي ، ونجاح الفرد في حياته الاجتماعية .

ويعرف الذكاء الاجتماعي اجرائيا بأنه : حسن التصرف في المواقف الاجتماعية ، والقدرة على التعرف على الحالة النفسية للمتكلم ، والقدرة على تذكر الاسماء والوجوه ، وسلامة الحكم على السلوك الانساني والقدرة على فهم النكتة والاشترار مع الآخرين في مرحهم .

مظاهر الذكاء الاجتماعي :

ان السلوك الذي يدل على الذكاء الاجتماعي سلوك مركب يتضمن عدة قدرات تميز كل منها عن أحد مظاهر الذكاء الاجتماعي .

وهناك مظاهر عامة ومظاهر خاصة يبدو فيها الذكاء الاجتماعي .

اما عن المظاهر العامة التي يبدو فيها الذكاء اجتماعي فاهمها ما يلي :

(م ١٥ . — الصحة النفسية)

التوافق الاجتماعي : ويتضمن السعادة مع الآخرين والالتزام بأخلاقيات المجتمع ومسيرة المعايير الاجتماعية والامثال لقواعد الضبط الاجتماعي وتقبل التغير الاجتماعي ، والتفاعل الاجتماعي السليم ، والعمل لخير الجماعة ، والسعادة الزوجية ، مما يؤدي الى تحقيق الصحة الاجتماعية (حامد زهران ، ١٩٧٨) .

الكفاءة الاجتماعية : وتتضمن الكماح الاجتماعي وبذل كل جهد لتحقيق الرضا في العلاقات الاجتماعية ، وتحقيق توازن مستمر بين الفرد وبيئته الاجتماعية لاشباع الحاجات الشخصية والاجتماعية .

النجاح الاجتماعي : ويتضمن النجاح في معاملة الآخرين ، ويتجلى في النجاح في الاتصال الاجتماعي مهنيا واداريا ... الخ .

المسيرة : وتتضمن الالتزام سلوكيا بالمعايير الاجتماعية في المواقف والمناسبات الاجتماعية .

الاتيكيكيت : ويتضمن ذلك اتباع السلوك المرغوب اجتماعيا واصول المعاملة والتعامل السليم مع الآخرين واساليبه وفنياته ، وفي الحديث الشريف : « الدين المعاملة »

ومن المظاهر الخاصة التي يبدو فيها الذكاء الاجتماعي ما يلي :

حسن التصرف في المواقف الاجتماعية : ويتضمن ذلك « حسن التصرف » و « اللباقة » في ضوء المعايير الاجتماعية في المواقف الاجتماعية العامة ومواقف القيادة والتبعية ومواقف التفاعل الاجتماعي والمعاملات ومواقف المعاشرة الزوجية ، ومواقف الاقليات والمواقف المحرجة ... الخ كل هذا دون احراج الفرد ودون احراج للآخرين ودون اللجوء الى الكذب والخداع .

التعرف على الحالة النفسية للآخرين : ويتضمن ذلك قدرة الفرد على التعرف على حالة الآخرين التي تعين عن كلامهم وحركتهم كما في حالة الفرح أو الغضب أو الثورة أو اليأس ... الخ .

القدرة على تذكر الاسماء والوجوه : ويتضمن ذلك اهتمام الفرد بالآخرين مما يساعد في قدرته على تذكر وجوههم واسمائهم .

سلامة الحكم على السلوك الانساني : ويرتبط بذلك القدرة على النبؤا به من بعض المظاهر أو الأدلة البسيطة . ويتجلى ذلك في « لفراصة الاجتماعية » كما تظهر في القدرة على التعرف على حالة المتحدث اليه من خلال بعض المظاهر البسيطة التي قد تبدو منه مثل تعبيرات الوجه والكلام أو من ملاحظة بعض العلاقات بين المتغيرات السلوكية ومتغيرات أخرى .. وهكذا .

روح الدعاية والمرح : ويتضمن ذلك القدرة على فهم « النكتة » ويظهر ذلك فى القدرة على الاشتراك مع الآخرين فى مرحهم ودعابتهم وظهور علامات المحبة والالفة المتبادلة مع الآخرين .

قياس الذكاء الاجتماعى :

ظهر فى جامعة واشنطن سنة ١٩٤٩ اختبار الذكاء الاجتماعى Social Intelligence Test وضعه موس Moss وهنت Hunt وأموك Amwake لقياس الذكاء الاجتماعى .

- والاختبار كما ظهر فى الاصل الأمريكى يتكون من خمسة أجزاء هى :
- ١ - التصرف فى المواقف الاجتماعية .
 - ٢ - التعرف على الحالة النفسية للمتكلم .
 - ٣ - تذكر الاسماء والوجوه .
 - ٤ - الحكم على السلوك الانسانى
 - ٥ - روح الدعاية والمرح .

وأعدت منه صيغة قصيرة تتكون من أربعة أجزاء فقط ، وذلك باستبعاد « تذكر الاسماء والوجوه » .

وأعدت كذلك صيغة مختصرة تحتوى على جزئين فقط هما :

- ١ - التصرف فى المواقف الاجتماعية .
- ٢ - الحكم على السلوك الانسانى .

وقد اقتبس هذه الصيغة المختصرة من مقياس الذكاء الاجتماعى وأعدّها للاستخدام فى البيئة المصرية محمد عماد الدين اسماعيل وسيد عبد الحميد مرسى .

وقد تم فى هذا الاعداد تعديل بعض الفقرات التى لا تتفق مع البيئة المحلية واستبدال بعضها بفقرات أخرى أكثر مناسبة .

ويتكون المقياس فى صورته العربية من اختبارين وكتيب واحد ، وتستغرق الاجابة عنه حوالى نصف ساعة .

الاختبار الاول : « التصرف فى المواقف الاجتماعية » ويتكون من ٣٠

عبارة تعبر كل منها عن موقف اجتماعى به مشكلة تتطلب التصرف بشكل معين لحلها أو سؤالاً يتطلب اجابة تدل على حسن التصرف . ويلى كل موقف أربع استجابات . وعلى المفحوص أن يختار احدى هذه الاستجابات التى يعتقد انها تمثل الاستجابة الصحيحة أو الراى الصحيح .

مثال :

— لفترض أنك على موعد سابق هام ، وعند استعدادك للخروج من المنزل حضر زائر على غير انتظار ، ولم يكن أمامك وقت كاف تقضيه مع هذا الزائر لقرب حلول الموعد وبعد المساعة ، فأحسن تصرف فى هذه الحالة هو ...

- (١) ان تنكر وجودك بالمنزل .
 (ب) ان تشرح الموقف للزائر مبينا ضرورة خروجك وتدعه يقرر ما سيفعله
 (ج) ان تقابل الزائر وتحاول ان تتخلص منه بسرعة بانتحال أعذار غير حقيقية .
 (د) ان تقابل الزائر وتعرض عليه ان يخرج منك .

الاختبار الثانى : « الحكم على السلوك الانسانى » ويتكون من ٥٠ عبارة تعبر منها عن حكم على السلوك الانسانى ، ويطلب من المفحوص ان يقرر من وجهة نظره ما اذا كانت العبارة صحيحة أم خاطئة .

أمثلة :

- (صح) (خطأ) - تزداد اللفة عند معظم الناس من مزاوله عمل ما عندها
 يصير ذلك العمل محرما .
 (صح) (خطأ) - لكى تتحقق من شعور الناس لا بد ان تعتمد على العين
 اكثر من اعتمادك على الاذن .
 (صح) (خطأ) - معظم الناس يتقبلون النقد الموجه اليهم بصدر رحب .
 (صح) (خطأ) - ان ما يجعل احد الاشخاص سعيدا يمكن ان يؤخذبلا
 تردد على انه يجعل الناس عموما سعداء .

رعاية الذكاء الاجتماعى :

من اهم واجبات الاسرة والمدرسة ووسائل الاعلام رعاية الذكاء الاجتماعى وتنميته لدى الاطفال والشباب ، وذلك عن طريق تعليمهم التصرف الاجتماعى الذكى فى المواقف الاجتماعية المختلفة فى صور المعايير السلبية والقيم الاجتماعية والاخلاقية والدينية . ويجب الاهتمام برعاية وتدعيم مظاهر الذكاء الاجتماعى العامة والخاصة .

ويمدنا الدين بخير دليل لرعاية الذكاء الاجتماعى وتنميته من خلال العث على المساواة والامانة والصدق والتعاون والتسامح والصداقة والاخلاص وتبادل الحب والاحترام وضبط النفس والاستقامة والعدل والتواضع والديموقراطية فى المعاملة (١) والكلام الحسن واحترام الغير وحسن الظن والفراسة الاجتماعية (٢) .

(١) قال الله تعالى : « فيها رحمة من الله لنت لهم ، ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك ، فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم فى الامر : فاذا عزمتم فتوكل على الله ، ان الله يحب المتوكلين . (سورة آل عمران ، آية ١٥٩) .

(٢) على العكس نجد ان من مظاهر الغباء الاجتماعى او السلوك الاجتماعى الغبى التى يجب مقاومتها : النفاق والتلق والتقية والنسيمة والغطى والتعصب والحقد والانانية والتسلط والظلم والغرور والكبرياء والكذب والتصيب والانانية المفرطة واحراج الآخرين .

المسئولية الاجتماعية

SOCIAL RESPONSIBILITY

كل انسان مسئول اجتماعيا والمسئولية الاجتماعية جزء من المسئولية بصفة عامة . (١) وقد حث الاسلام على الاهتمام بالمسئولية الشاملة المتكاملة المتوازنة ، حيث تتناول الفرد والجماعة فالفرد مسئول عن نفسه وعن الجماعة ، والجماعة مسئولة عن نفسها ككل وعن اعضائها كافراد فى جميع الامور والاحوال . والمسئولية الاجتماعية ضرورية لصالح المجتمع ككل . وتحمل المسئولية الاجتماعية معناها الممارسة الفعلية للمسئولية الاجتماعية .

والمسئولية متصل يبدأ بالمسئولية عن النفس وعن الاسرة وعن المجتمع المحلى وعن الوطن وعن العالم .

ومن افضل ما قرا المؤلف فى موضوع المسئولية الاجتماعية كتاب سيد عثمان (١٩٧٩) عن المسئولية الاجتماعية والشخصية المسلمة : دراسة نفسية تربوية .

تعريف المسئولية الاجتماعية :

المسئولية الاجتماعية هى مسئولية الفرد الذاتية عن الجماعة امام نفسه وامام الجماعة وامام الله (٢) . وهى الشعور بالواجب الاجتماعى والقدرة على تحمله والقيام به .

والمسئولية الاجتماعية ذاتية خاصة بالفرد ومسئوليته نحو الجماعة، حيث يكون الفرد مسئولا ذاتيا اى امام ذاته او امام صورة الجماعة المنعكسة فى ذاته او امام الجماعة مباشرة ، واو لا واخيرا امام الله سبحانه وتعالى .

والمسئولية الاجتماعية تعتبر احد مستويات المسئولية . والمسئولية لها مستويات ثلاثة مترابطة متكاملة ، وهى :

(١) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته فالامير الذى على الناس راع وهو مسئول عن رعيته ، والرجل راع على اهل بيته وهو مسئول عنهم ، والمرأة راعية على بيت بعلها وولده وهى مسئولة عنهم ، والعبد راع على مال سيده ، وهو مسئول عنه . الا فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته . (صحيح مسلم) .

(٢) قال الله تعالى يصف الرسول صلى الله عليه وسلم : « لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم » (سورة التوبة : آية ١٢٨) .

— المسئولية الفردية (الذاتية)

— المسئولية الاجتماعية

— المسئولية الجماعية

والمسئولية الفردية Individual Responsibility هي مسئولية الفرد عن نفسه وعن عمله . وهذا المستوى أساسى يسبق المسئولية الاجتماعية .

والمسئولية الجماعية Group Responsibility هي مسئولية الجماعة جماعيا وبكاملها وككل عن اعضائها وعن سلوكها ، وهذا المستوى يدعم المسئولية الاجتماعية ويعززها .

عناصر المسئولية الاجتماعية :

تتكون المسئولية الاجتماعية من عناصر ثلاثة مترابطة ينمى كل منها الآخر ويدعمه ويقويه ، ومتكاملة لا يكفى احدهما وحده ولا يغنى عن الاخرى . هذه العناصر الثلاثة هي الاهتمام ، والفهم ، والمشاركة .

الاهتمام : ومسئولية الاهتمام تتضمن الارتباط العاطفى بالجماعة وحرص الفرد على سلامتها وتباسكها وتكاملها واستمرارها وتقدمها وتحقيق اهدافها . والاهتمام له مستويات اربعة هي :

— الانفعال مع الجماعة : بصورة آلية حيث يساير الفرد حالتها الانفعالية بصورة لا ارادية ودون اختيار أو قصد أو ادراك ذاتى .

— الانفعال بالجماعة : بصورة ارادية حيث يدرك الفرد ذاته اثناء انفعاله بالجماعة .

— التوحد مع الجماعة : وشعور الفرد بالوحدة المصيرية معها ، فخيرها خيره وضررها ضرره .

— تعقل الجماعة : حيث تملأ الجماعة عقل الفرد وفكره وكيانه ، وتصبح موضوع نظره وتأمله ، ويوليها قدرا كبيرا من الاهتمام المتفكر حيث يدرسها ويحللها ويقارنها بغيرها .

الفهم : ومسئولية الفهم تتضمن فهم الفرد للجماعة وللمفرد الاجتماعى لسلوكه وينقسم الفهم الى شقين :

— فهم الفرد للجماعة : ماضيها وحاضرها ومعاييرها والادوار المختلفة فيها وعاداتها واتجاهاتها وقيمتها ومدى تباسكها وتعاملها ، وتصور مستقبلها .

— فهم الفرد للاهمية الاجتماعية لسلوكه : بمعنى فهم مفرد وآثار سلوكه الشخصى والاجتماعى على الجماعة .

المشاركة : ومسئولية المشاركة (السلوكية) يقصد بها مشاركة الفرد مع الآخرين فى عمل ما يمليه الاهتمام وما يتطلبه الفهم من أعمال تساعد الجماعة فى تحقيق اهدافها حين يكون مؤهلا اجتماعيا لذلك . أى أنها تقوم على الاهتمام والفهم ، وهى أيضا تتم من خلال ما تقتضيه رعاية

- الجماعة وهدايتها واتقان امورها . والمشاركة تظهر قدر الفرد وقدرته وتبرز مكانه ومكانته . والمشاركة لها ثلاثة جوانب هي :
- التقبل : أى تقبل الفرد الدور أو الأدوار الاجتماعية التى يقوم بها والملائمة له فى اطار فهم كامل ، بحيث يلعب هذه الأدوار فى ضوء المعايير المحددة لها .
- التنفيذ : أى المشاركة المنفذة الفعالة الايجابية والعمل مع الجماعة مساهرا ومنجرا فى اهتمام وحرص ما تجمع عليه من سلوك فى حدود امكانيات الفرد وقدراته .
- التقييم : أى المشاركة التقييمية الناقدة المصححة الموجهة .

أركان المسئولية الاجتماعية :

المسئولية الاجتماعية لها اركان ثلاثة مترابطة ومتكاملة تقوم عليها هذه الاركان الثلاثة هي : الرعاية ، والهداية ، والاتقان .

الرعاية : ومسئولية الرعاية موزعة فى الجماعة وتتضمن الاهتمام بالآخرين فى شئ من الرحمة حيث كل فرد راع ومسئول عن رعيته : الحاكم والمحكوم والرجل والمرأة والوالد والولد والمربي والنشائيء .. الخ . وتتجلى الرعاية الاجتماعية فى التراحم والتكافل الاجتماعى . وفى المسئولية الاجتماعية يرتبط ركن الرعاية بعنصر الاهتمام .

الهداية : ومسئولية الهداية تتضمن الدعوة والنصح للجماعة نحو القيم الاجتماعية السليمة والمثل الاعلى فى السلوك ، وذلك فى اصرار وصبر ومثابرة وامل . وليكن فى هداية الانبياء والرسل والمصلحين مثالا يحتذى فى حياتنا فندعو الى الخير ونأمر بالمعروف وننهى عن المنكر (١) . وفى المسئولية الاجتماعية ينبع ركن الهداية من عنصر الفهم .

الاتقان : ومسئولية الاتقان تتجلى فى ان الله سبحانه وتعالى يحب اذا عمل احدهما عملا ان يتقنه وان يحسنه فى كافة أنشطة الحياة عبادة وعملا ، تعلما وتعلما ، مع مراعاة الله والضمير . ويتطلب الاتقان النظام والانتظام وبذل اقصى جهد ممكن . وفى المسئولية الاجتماعية يتصل ركن الاتقان بعنصر المشاركة .

مظاهر المسئولية الاجتماعية :

تتجلى القدرة على تحمل المسئولية الاجتماعية فى العديد من المظاهر وتمثل مظاهر المسئولية الاجتماعية عناصرها (الاهتمام والفهم والمشاركة)

(١) قال الله تعالى : « ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون » . (سورة آل عمران آية ١٠٤) .

وأركانها (الرعاية والهداية والآتقان) . ومن مظاهر المسئولية الاجتماعية
ماتيلي :

- المسئولية الاجتماعية عن الوالدين والاولاد وذوى القربى واليتامى والمساكين ... الخ ، والمسئولية المهنية والاخلاص فى العمل وانجازه واتقانه والتفانى فيه وبذل اقصى جهد فى الانتاج ، والمسئولية القانونية واحترام القانون والانضباط والمحافظة على النظام والحرص على المواعيد والمحافظة عليها .
- الزكاة وفيها يقوم الفرد بمسئوليته حين يؤدى حق الجماعة فيها اعطاه الله من مال ، والامر بالمعروف والنهى عن المنكر ، والامانة ، والعفة عن ما للغير ، والتعاون ، والايثار ، والاصلاح ، والمشاركة الاجتماعية فى العبادات والاعياد والمناسبات والواجبات الاجتماعية .
- الاهتمام بشكلات المجتمع وحلها ، وتنمية المجتمع وتطويره مع المسئولية عن التغيير الاجتماعى ، والخدمة الاجتماعية والخدمة العامة فى المجتمع ، والاشتراك فى الجمعيات الخيرية لرعاية العجزة والمعوقين والمحتاجين .
- المحافظة على الممتلكات العامة ، والمحافظة على سمعة الجماعة ، والدفاع عن الجماعة .
- تحمل الفرد مسئولية آرائه وسلوكه الفردى والاجتماعى .

مظاهر نقص المسئولية الاجتماعية :

ان الجهل بالمسئولية الاجتماعية والنقص فيها وضعف نموها يمثل خطرا شديدا على المجتمع ويعتبر نوعا من « التخلف النفسى » .

ويتجلى عدم تحمل المسئولية الاجتماعية وعدم القيام بها فى العديد من المظاهر هى فى جملتها عكس مظاهر المسئولية الاجتماعية .

ومن اخطر مظاهر نقص المسئولية الاجتماعية الاغتراب alienation وهو اضطراب نفسى يعبر عن اغتراب الذات عن هويتها وس الواقع وعن المجتمع ، وهو غربة عن النفس وغربة عن العالم . ومن اهم اعراضه : اللا معيارية (المفارقة) ، واللامعنى (اللا معقول واللا مبالاة) واللا هدف (الضياع) ، واللا قوة (العجز واللا جدوى) ، والعزلة (اللا انتماء والاناملية والانسحاب والانطواء والانفصال) ، والتشويش (فقدان الهوية كشئ او كسلعة) ، والتمرد (الشك والرفض والسخف والعنف والعنوان) ، واحتقار الذات (واحتقار الجماعة) وكراهية الذات (وكراهية الجماعة) والتفكك (عدم تطابق مكونات مفهوم الذات) .

(ريتشارد شاخت ، ١٩٨٠)

نمو المسئولية الاجتماعية :

المسئولية الاجتماعية على الرغم من انها تكوين ذاتى ، يقوم على نمو الضمير الاجتماعى — كرقيب داخلى — الا انها فى نموها فتتاج اجتماعى ، لانها تتعلم وتكتسب .

ويولد الطفل ولديه استعداد لتعلم المسئولية الاجتماعية واكتسابها . وتبدأ عملية تعلم المسئولية الاجتماعية منذ ان يعى الطفل تحمل والديه المسئولية الاجتماعية فى رعايته وتربيته واشباع حاجاته (كونساتنس فوستر ، ١٩٦٣) .

وتنمو المسئولية الاجتماعية تدريجيا عن طريق التربية والتنشئة الاجتماعية منذ ان يبدأ الطفل فى المساعدة فى اعمال المنزل المتدرجة فى مستوى تحمل المسئولية .

ان نمو المسئولية يتركز على تفتح الاستعداد الاخلاقى ، فى وسط تربوى يسر لهذا النمو فى اتجاهه الاجتماعى الاخلاقى المناسب ، عن طريق عمليات نفسية تربوية ملائمة .

ويحتاج نمو المسئولية الاجتماعية الى مناخ اسرى مشبع بالحب والحنان والتعاطف والعلاقات الاجتماعية السليمة .

ويجب متابعة نمو المسئولية الاجتماعية عند الطفل وتشجيع كل مظاهر السلوك التى تدل عليها ويتجلى ذلك فى تنمية تحمل المسئولية لدى الاطفال فى مجال المآكل واعداد المائدة والمشاركة فى الاعمال المنزلية وتنمية تحمل المسئولية فى مجال اللبس والعناية به والمحافظة عليه ، وتحمل المسئولية فى مجال الانشطة المدرسية وعدم الاعتماد الزائد على الكبار والمحافظة على الكتب والادوات المدرسية والقيام بالواجبات والاجتهاد فى التحصيل وتنمية القدرات وتنمية تحمل المسئولية فى مجال اللعب من حيث التفاعل والتعاون الاجتماعى السليم مع الرفاق وحسن اختيارهم والمحافظة على اللعب ومراعاة معايير السلوك الاجتماعى والحرص على التوافق الاجتماعى .
(نادية ابو سكينه ، ١٩٨٤) .

هذا ويجب الاهتمام بانماء الاستعداد الاخلاقى لدى النشء الى اقصى حد ممكن كعملية مستمرة فى وسط تربوى ملائم . ويجب ضمان استمرار انماء المسئولية الاجتماعية فى اطار النمو الاخلاقى الاجتماعى . ويجب فى نفس الوقت تجنب كل ما يضعف او يعطل او يعوق نمو المسئولية الاجتماعية عند الفرد ، والاهتمام بالوسائل التى يمكن عن طريقها علاج هذا الضعف ودفع المسئولية الاجتماعية فى الاتجاه السليم فى طريق نضجها .

ويجب العمل على نضج الحكم الذاتى ، والحساسية للصدق ، والمثانة الخلقية . ويجب العمل ايضا على تحقيق الاستقلال ليتجه الفرد

نحو النضج والرشد فى علاقته مع الاخرين فى اطار المسئولية الاجتماعية . ويجب تنمية دقة ادراك الذات لنفسها ممثلا فى وعيها بالماضى والحاضر والمستقبل وجهادها للوصول الى الرشد .

ومن العوامل التربوية الميسرة لنمو المسئولية الاجتماعية مايلى :

* الدراسة النظرية : وتضم كل ما تقدمه المواد الدراسية (اجتماع - جغرافيا - تاريخ - اقتصاد - سياسة - تربية وطنية - علم نفس ... الخ) من خلال القراءة والاستماع والملاحظة والمناقشة فى اطار موضوعى يكشف نقاط القوة (لتأكيدا وزيادتها) ونقاط الضعف (لتلافيها والتغلب عليها) وتساعد الدراسة النظرية على فهم الجماعة وتعقلها فى ماضيها وحاضرها على مد البصر الى مستقبلها . وتساعد الدراسة النظرية ايضا فى تنمية عنصر مسئولية الاهتمام عند النشر .

* المربى : وهو قدوة الناشئين ، يتوحدون معه ويتعلمون منه المسئولية الاجتماعية حين تتوافر لديه البصيرة الاجتماعية والاهتمام الاجتماعى والشجاعة الاجتماعية والنقد الاجتماعى المستند الى قلب مطمئن وعقل متفتح .

* الجماعة التربوية : وهى المجال المعلى العملى لتعلم ونمو المسئولية الاجتماعية من خلال السلوك والنشاط الاجتماعى سواء كانت جماعة طلاب رسمية ام جماعة تربوية غير رسمية . ويزيد من فاعلية الجماعة التربوية مايلى :

- اشباع الحاجات النفسية والاجتماعية .
- ايجابية الفرد ومشاركته فى وضع ايدولوجية الجماعة اى انكارها ومعتقداتها واهدافها وخططها لتحقيق هذه الاهداف .
- مشاركة الفرد الفعالة فى نشاط الجماعة .
- اشتراك الفرد فى تقييم النشاط الاجتماعى للجماعة ونقده وتوجيهه الوجهة الصحيحة .
- قيام الفرد بدوره متكاملا مع ادوار باقى اعضاء الجماعة .
- الاتصال الاجتماعى المفتوح بين الاعضاء بعضهم وبعض وبينهم وبين قائد الجماعة .
- المناخ الاجتماعى الديموقراطى الاتناعى حيث يسود جو الود والروح المعنوية العالية .

قياس المسئولية الاجتماعية :

صمم سيد عثمان (١٩٧٣) مقياس المسئولية الاجتماعية من صورتين «ث» للفنانوى ، «ك» للكبار لقياس عناصر المسئولية الاجتماعية الثلاثة : الاهتمام ، والفهم ، والمشاركة كما يقدرها المفحوص نفسه (١) .

- (١) سيد عثمان (١٩٧٣) . مقياس المسئولية الاجتماعية .
- القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية .

وتتكون الصورة «ث» (للثانوى) من مقياس المسئولية الاجتماعية من ١١٥ فقرة تعبر عن الوان من السلوك او الآراء (منها ٨٠ عبارة موجبة و ٣٥ عبارة سالبة) ، ويطلب من المفحوص تحديد استجابته لكل عبارة على مقياس متدرج يتكون من اربع نقاط . وبالإضافة الى مقياس المشاركة عن طريق التقدير الذاتى فى هذه الصورة ، يوجد مقياس آخر يقوم فيه المدرس بتقدير سلوك المشاركة الفعلى للتلميذ .

وتتكون الصورة «ك» (للكبار) من مقياس المسئولية الاجتماعية من ٨١ فقرة على نفس نمط الصورة «ث» ومختارة منها (ومنها ٥٩ عبارة موجبة و ٢٦ عبارة سالبة) .

ويتكون المقياس فى صورتيه من كراسة للتعليمات والاسئلة ثم ورقة اجابة للمقياس بصورتيه .

وقد تم الاطمئنان على صدق المقياس وثباته .
وفىما يلى مثال لفقرات المقياس :

- (+) عندما اكلف بعمل ابذل فيه كل جهدى
(دائما كثيرا قليلا لا)
(-) افضل الذهاب الى السينما على حضور ندوة عن مشكلة اجتماعية
(دائما كثيرا قليلا لا)

تربية المسئولية الاجتماعية :

عن التربية والمسئولية الاجتماعية يمكن القول ان التربية جهد منظم لتحقيق تصور امثل للشخصية ، وتمثل العملية التربوية فى توجيه النمو فى وسط تربوى . والتربية هى أهم الوسائل التى يمكن عن طريقها ان تبنى المسئولية الاجتماعية وتنميتها لدى النشء فى تكامل مع باقى عناصر الشخصية ومكوناتها . وتربية المسئولية الاجتماعية وتنميتها حاجة فردية واجتماعية . وتربية المسئولية الاجتماعية عملية مقصودة وموجهة ومخططة ومنسقة تتم فى ضوء حكم الفكر وهداية البصيرة وتوجيه الارادة .

ومن عناصر التربية الهامة ثلاثة هى : الفرد ، والوسط ، والعمليات .

الفرد (الناشئ) : والفرد لديه استعداد فطرى لتعلم ونمو المسئولية الاجتماعية (مع ملاحظة مبدأ الفروق الفردية) . ان صحة ما هو فردى هى صحة ما هو اجتماعى . والذاتية الصحيحة هى أصل الاجتماعية الصحيحة . والاتصال الصحيح بالذات هو أصل الاتصال الصحيح بالآخر ، والوعى الصحيح بالذات هو أصل الوعى الصحيح بالآخر ، والفردية السوية هى أصل الاجتماعية السوية . ومطلوب تربية نحقق تصور الشخصية الامثل فى الفرد ، بمعنى تربية الناشئ بحيث يتوافر لديه قدر من المسئولية الاجتماعية يتسق مع تصور الشخصية الامثل . ويتطلب ذلك الاهتمام بتربية الجوانب الدينية والخلقية

والاجتماعية . ان التربية يجب ان تعمل على تشجيع تميز ذات الطفل وتقبلها ، وتيسر تفتح الشهور الاخلاقى عنده ، وتنمية وعيه بذاته وبالاخرين ، وتشجيع التعاطف والتراحم والتواصل والتعامل مع الآخرين . ويجب تدريب وانماء الاهتمام والفهم والمشاركة الاجتماعية — وهى عناصر المسئولية الاجتماعية — اعدادا لارساء اصول المسئولية الاجتماعية . فوجب العمل على تنمية الاهتمام المتعلق المستنير بالجماعة وتوسيع الاهتمام من الفرد الى الجماعة والى الجماعات الاخرى داخل وخارج الوطن ، وتنمية التعادل بين الاستجابات للذات والطوعية للجماعة . ويجب العمل على تحقيق العمق النظرى وفهم الذات وفهم الجماعة والقراءة والدراسة لانضاج عنصر الفهم والوعى فى المسئولية الاجتماعية . ويجب تنمية الوعى بالجماعة ككيان كلى وليست تجمعاً من افراد، والتوحد مع الجماعة ، والمسيرة والطوعة والمشاركة المنفذة مما تشد به المسئولية الاجتماعية بين افراد الجماعة ، ويجب ان يدرب الفرد على تقييم جماعته ليقوم بالمشاركة المقيمة .

الوسط (التربوى) : ويقصد به الوسط التربوى المناسب للعمليات التربوية والذى تتوافر فيه الخواص الميسرة لنمو المسئولية الاجتماعية . ويجب ان يكون الوسط التربوى وسطاً اخلاقياً يسوده التوجيه الاخلاقى ليثمر شخصية تتوافر فيها المسئولية الاجتماعية . والوسط التربوى له : مناخ ، وتوجيه ، وموجه .

— **المناخ (التربوى) :** وقوامه الحب والالفة والحرية والتجاوب والديموقراطية والفهم والدفء والتقدير والمشاركة والمساندة . ويجب الاهتمام بالمناخ التربوى النفسى لانااحة فهم السلوك وانااحة نموه ونمو الشخصية بصفة عامة والمسئولية الاجتماعية بصفة خاصة .

— **التوجيه (او التربية) :** والتوجيه يجب ان يكون اخلاقياً ابتكارياً وينبغى ان يكون التوجيه الاخلاقى لوسط ميسر لنمو المسئولية الاجتماعية . ولتحقق التوجيه الاخلاقى للوسط التربوى الذى ييسر نمو المسئولية الاجتماعية بالحرص على الوحدة الاخلاقية فى الشخصية ، ذات القيمة التربوية المؤثرة فى تكوين الناشئ ، وتنمية الخواص الاجتماعية للشخصية . وتنمى هذه الخواص الاجتماعية بتنمية الاحساس والحساسية بالاخرين ولهم ، ومسيرة المعايير والقيم الاجتماعية ، والتوحد مع الجماعة ، وتنمية تقييم الفرد للجماعة واستجابته لتقييم الجماعة له ، والوعى بالجماعة فى الذات، والتقبل والصبر فى التعامل مع الجماعة ، والعمل المشترك ، والتسامح المتبادل .

— **الموجه (المربى) :** وهو قوة توضح وتتشبىح وتنشيط ودفع وتأثير وتوجيه وأرشاد للنشء حين يقيم معهم علاقة اجتماعية تقوم فى مناخ ديموقراطى مما يؤدى الى تماسك الجماعة وحسن العلاقات بين

افرادها ، ونمو القيم الاخلاقية والمسئولية الاجتماعية لديهم .
 والموجه او المربي نموذج سلوكي حى يحتفيه النشء ويتوحد معه ،
 وهو ممثل قيم النظام والمسيرة الاجتماعية والمسئولية الاجتماعية .
 ويجب ان يتقن المربي عملية التربية الابتكارية . ويجب ان يكون
 المربي اسوة فى المسئولية الاجتماعية المتمثلة فى سلوكه ، اى انه
 يجب ان يكون مسئولاً اجتماعياً قبل ان يعلم المسئولية الاجتماعية .
 ويجب ان يكون لدى المربي قدراً كبيراً من المسئولية الاجتماعية حتى
 يقوم بدوره فى انائها عند النشء . فيجب ان يكون المربي ناضجاً ،
 حراً مستقلاً ، حتى يمكنه انماء هذه المقومات الهامة للصحة
 الاخلاقية لدى النشء ، وهى اساس صحة المسئولية الاجتماعية ،
 ويجب ان تتوافر لدى المربي عناصر المسئولية الاجتماعية الثلاثة
 وهى الاهتمام والفهم والمشاركة ، وأركان المسئولية الاجتماعية
 الثلاثة وهى الرعاية والهداية والانتقان .

العمليات (التربوية) : وأهم العمليات التربوية : تهيئة الوسط
 التربوى لاتمام تدريب يؤدى الى تنمية عناصر المسئولية الاجتماعية وتنمية
 الخواص الاجتماعية فى الشخصية فى رفق وتدرج وصبر وهى تستند
 الى خواص النمو لتساعد على التقدم نحو كمالها . وتتضمن العمليات
 التربوية : العمليات اللفظية (اللغوية) ، والاختيار (الخلقى) ، والممارسة
 (السلوكية) .

— العمليات اللفظية (اللغوية) : ومهمتها نقل المعلومات الى النشء فى
 عرض لفظى مع شرح ومناقشة لتعليمه وتوجيهه بها خاصة عندما
 تكون الالفاظ ذات معنى ومغزى وصدق ، وعندما تقدم فى اطار من
 اليجابية والحرية حتى تندمج فى الشخصية وتنمو . وهى تهتم
 المربي فى العملية التربوية بمستويات ثلاثة هى : مستوى تعليم
 المبادئ (مثل عناصر المسئولية الاجتماعية وهى الاهتمام والفهم
 والمشاركة) ، ومستوى تعليم القواعد (مثل اركان المسئولية
 الاجتماعية وهى الرعاية والهداية والانتقان) ، ثم مستوى السلوك
 الفعلى (المتمثل فى السلوك الذى يعبر عن المسئولية الاجتماعية فى
 الحياة اليومية) . هذا ويجب تنمية العلاقة بين المواد الدراسية
 والمسئولية الاجتماعية لدى الطلاب . ويجب الحرص على تعليم
 المبادئ الاخلاقية للمسئولية الاجتماعية وتعلمها عن طريق العمليات
 اللفظية الاعلامية والتوجيهية مع مراعاة شروط فاعلية هذه العمليات
 من معنى ومغزى وصدق .

— الاختيار (الخلقى) : ويقصد به ان يحسن الفرد الاختيار . وهو
 عملية تربوية هامة تجعل الشخصية تتحرك باختيارها وتستهدى
 بحسن الاختيار . والاختيار للمسئولية الاجتماعية اختيار خلقى فى
 صميمه . والاختيار الخلقى مهارة تشترك فيها المكونات العقلية
 والانفعالية فى الشخصية . وهو قابل للتدريب ، ويحتاج الى عمليات

تعليمية وتدريبية تؤدي الى سلامة نموه ، اى الى اكتساب الكفاءة فى الاختيار الخلقى . والاختيار الخلقى يستهدى بالنظام الاخلاقى الداخلى او للحكم الداخلى الذى يقيم ويقارن ويفاضل ويوجه ويقرر . ويجب العمل على رفع بناء المسئولية الاجتماعية على اساس اخلاقى متين (١) ويجب الاهتمام بالتدريب على الاختيار الاخلاقى المرن الحر وتاصيل وتنمية النظام الاخلاقى الداخلى فى الشخصية انطلاقا من وجود الاستعداد الاخلاقى فى فطرة الانسان ، وللوصول بالنفـش الى مستوى يجعله ممارسا لهذا الاختيار متمكنا من مهاراته ، واختيار كل سلوك متجه نحو الجماعة معبرا عن المسئولية الاجتماعية . ويجب الاهتمام بعمليات التوجيه اللفظى والتدريب على الاختيار الخلقى الاجتماعى فى مواقف واقعية حقيقية تظهر فيها بدائل الاختيار ، ويدرب النفس على حسن الاختيار وحل صراع الاختيار .

الممارسة (السلوكية) : وهى العمل الرئيسى الذى يظهر المسئولية الاجتماعية فى خبرات ملائمة ويقوم دليلا عمليا عليها . وهى تعبير المحبة والمودة والتفاعل الاجتماعى حين يشترك أعضاء الجماعة فى لعبهم وفرحهم وترحمهم . ويجب تشجيع الممارسة التعاونية والتفاعل والعمل المنظم مع الجماعة ، ويجب العمل على انهاء ممارسة الفرد لانشطة الجماعة بحرية واختيار ، وزيادة قوة جذب الجماعة لافرادها وتوفير ميسرات الممارسة السليمة ومشجعاتها ومنشطاتها مثل حرية السلوك واشباع الحاجات والعدالة والاثابة والتعزيز الاجتماعى . ويجب ان تكون الممارسة فى وسطها الانسب الميسر ، وان تكون قائمة على التبر والتأمل والتفكير ، وان تكون ابتكارية حية متجددة نامية .

وتقوم مؤسسات التربية والتنشئة الاجتماعية فى الاسرة والمدرسة ودار العبادة ووسائل الاعلام بدورها فى تربية المسئولية الاجتماعية وتحملها عند النفس . وفيما يلى موجز عن دور كل منها :

المدرسة : هى المؤسسة المسئولة رسميا والمتخصصة والمؤهلة علميا وتعليميا لتاصيل وتمكين وتنمية ورعاية المسئولية الاجتماعية عند ابناءها . وعمليات التعليم والتعلم التى تتم فى المدرسة عمليات اجتماعية لانها تدور فى سياق تفاعل اجتماعى وتتضمن اكتسابا اجتماعيا ، ومن واجبات المدرسة واهدافها وانشطتها تربية الاحساس بالمسئولية وتنميته عند الطلاب ، وتدريبهم على تحمل المسئولية

(١) قال الله تعالى فى وصف الرسول صلى الله عليه وسلم : « واثق لعلى خلق عظيم » (سورة القلم : آية ٤)
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اللهم كما أحسنت خلقى فأحسن خلقى » . وسأل الصحابة السيدة عائشة رضى الله عنها عن الرسول الكريم قالت : « كان خلقه القرآن » .

الاجتماعية وذلك عن طريق قيامهم برئاسة الفصول والحكم الذاتى والاشتراك فى جماعات النشاط ... الخ . ويجب تنمية المسئولية الاجتماعية عند المدرس نفسه فالمعلم المسئول هو الذى يعلم المسئولية . ويجب أن تسود روح المشاركة فى جماعات الفصول والانشطة الاجتماعية المنظمة فى المدرسة بما يؤدى الى انهاء المسئولية الاجتماعية ويجب تنمية العلاقة بين انواع النشاط الاجتماعى فى المدرسة والمسئولية الاجتماعية عند الطلاب . ويجب الحرص على ارتباط المدرسة بالبيئة المحلية مما يساعد على نمو المسئولية الاجتماعية عن طريق الممارسة الفعلية .

- الاسرة : هى اقوى الجماعات تأثيرا فى سلوك الفرد ، وهى المدرسة الاولى للطفل ، وهى العامل الاول فى صبح سلوك الطفل بصيغة اجتماعية . وفى الاسرة يتم اشباع الحاجة الى الامن والحب والمكانة ، وهذه حاجات ضرورية لحدوث التعاطف مع الآخرين ونمو التواصل معهم وتقبلهم . وحين تقوم الاسرة بنصيبتها فى عملية التنشئة الاجتماعية تسلم الطفل الى المدرسة - مؤسسة الاختصاص التربوى النفسى فى المجتمع - ناشئا معانى ، قابلا للنمو الموجه بها فيها من عمليات تعليم مقصودة . ويجب ان تكون الاسرة قوة مساندة وتأييد لعمل المدرسة فى التربية للخلفية للنشء وخاصة تربية المسئولية الاجتماعية .

- دار العبادة : تتميز دار العبادة بأنها محاطة بهالة من التقديس والتدعيم مما يمكنها من القيام بدور كبير فى عملية للتنشئة الاجتماعية . وهى اهم عوامل للنمو الدينى والخلقى والاجتماعى فى قوة ووضوح وجماعية ، تنمى ذلك لدى كل قطاعات المجتمع مهما اختلف العمر او الجنس او للعمل او الاهتمامات . ولاشك ان الحث على انهاء المسئولية الاجتماعية حين يتم فى دار العبادة يكتسب قوة دينية دافعة هائلة ويجب تشجيع النشء وتعويده على ارتياد دار العبادة واقامة الشعائر الدينية فى جماعة . ويجب ان تكون دار العبادة مؤسسة دينية اجتماعية فيها تؤدى الشعائر الدينية وتزدهر المشاركة الاجتماعية وتتضح عمارة الحياة الاجتماعية بحسن العلاقات وسلامة التفاعل

وتواد القلوب والتكافل الاجتماعى والتنمية الاجتماعية . وسائل الاعلام : لقد تعاظم دور وسائل الاعلام (الاذاعة والتلفزيون والسينما والصحف والمجلات والكتب والاعلانات ... الخ) لما تنشره وما تقدمه من معلومات تؤثر فى النشء ، ويجب ان تحرص وسائل الاعلام على دعم الاتجاهات النفسية وتعزيز القيم والمعتقدات وتقديم نماذج تحتذى للمسئولية الاجتماعية فى احسن صورها .

الفصل الخامس

التنشئة الاجتماعية والنمو الاجتماعي

* عملية التنشئة الاجتماعية

* النمو الاجتماعي من الطفولة الى الشيخوخة

* الذات ومفهوم الذات



(شکل ۶۵)

عملية التنشئة الاجتماعية

THE SOCIALIZATION PROCESS

عملية التنشئة الاجتماعية (١) عملية يهتم بدراستها علم النفس خاصة علم النفس الاجتماعى وعلم نفس النمو والصحة النفسية) ، وعلم الاجتماع وعلم التربية . ويعتبرها بعض اساطين علم النفس الاجتماعى محور المادة الدراسية لهذا العلم .

تعريف عملية التنشئة الاجتماعية :

يمكن تعريف عملية التنشئة الاجتماعية بأنها عملية تعلم وتحنين وتربية ، تقوم على التفاعل الاجتماعى ، وتهدف الى اكتساب الفرد (طفلا فمراهقا فمراهقا فشيخا) سلوكا ومعايير واتجاهات مناسبة لادوار اجتماعية معينة ، تمكنه من مساهمة جماعته والتوافق الاجتماعى معها ، وتكسبه الطابع الاجتماعى ، وتيسر له الانتماء فى الحياة الاجتماعية .

وهى عملية تشكيل السلوك الاجتماعى للفرد .

وهى عملية استئصال ثقافة المجتمع فى بناء الشخصية (٢) .

وهى عملية تطبيع المادة الخام للطبيعة البشرية فى النمط الاجتماعى والثقافة . وبمعنى آخر هى عملية التشكيل الاجتماعى لخامة الشخصية .

وهى عملية تحويل الكائن الحيوى (البيولوجى) الى كائن اجتماعى ، فلك الكائن الذى مكث فى رحم الام ينمو حيوا الى قدر معلوم وخرج منه لا يعلم شيئا ليتلقاه « رحم الجماعة » ينمو فيه اجتماعيا (شريف وشريف Sherif & Sherif ، ١٩٥٦) .

وهى عملية اكتساب الانسان صفة الانسانية (٢) . ان الانسان لا يكتسب هذه الصفة بفضل خصائصه التشريحية الحيوية (البيولوجية) وحدها ولكن بفضل عملية التنشئة الاجتماعية . ويحكى لنا تاريخ علم النفس حكاية « الطفل المتوحش » الذى عثر عليه فى غابة اميرون بفرنسا سنة ١٧٩٨ وكان يعيش حتى بلغ من العمر ١٢ عاما محروما من المثيرات الاجتماعية الانسانية . وقد افلح ايتارد Itard عن طريق وضع برنامج

(١) يطلق على عملية التنشئة الاجتماعية احيانا « عملية التنشئة والتطبيع الاجتماعى » و احيانا « عملية التنشئة والتطبيع والانتماء الاجتماعى » .

(٢) تعرف الشخصية بأنها جملة السمات الجسمية والعقلية والانفعالية والاجتماعية التى تميز الشخص عن غيره (حامد زهران ، ١٩٧٨) .

(٣) فيلم تعليمى « تنشئة الاطفال » .

يهدف الى تنمية الناحية الاجتماعية عند هذا الطفل والتدريب العقلى عن طريق المؤثرات الحسية وخلق الحاجات الانسانية لديه وتدريبه على الكلام وترويضه سلوكيا بصفة عامة . ونجح اينارد فى تعليمه الاتصال عن طريق الكلام وقراءة بعض الكلمات كما استطاع أن يضبط بعض دوافعه خلال التدريب ، الا أنه فشل فى تدريبه على ضبط النفس والتوافق الاجتماعى والتوافق الانفعالى فقد كان الطفل ضعيف العقل . ويحكى لنا تاريخ علم النفس أيضا « حكاية الطفلتين الذئبتين » اللتين عثر عليهما فى أحد كهوف الهند سنة ١٩٢١ . وكانتا تعيشان مع الذئاب عاريتين ، تمشيان على أربع تاكلان اللحم النيء وتلعقان الطعام بالفم بدلا من تناوله باليد لوضعه فى الفم ، ولا يصدر عنها الا همهمات غريبة واصوات لا معنى لها وتظهران العداء للادميين . ونقلت الفتاتان الى مدرسة الارسالية البريطانية ، لتلقى عثرت عليهما فأحرزتا تقدما ملحوظا واثباتا علاقات اجتماعية عاطفية وتعلمتا اكل الطعام المطهو باليد وارتداء الملابس ونهم اللغة البسيطة وحب الأطفال الآخرين .

وهى عملية تعلم اجتماعى Social learning يتعلم فيها الفرد عن طريق التفاعل الاجتماعى ادواره الاجتماعية ويتعلم ويكتسب المعايير الاجتماعية التى تحدد هذه الادوار . انه يكتسب الاتجاهات النفسية ويتعلم كيف يسلك بطريقة اجتماعية توافق عليها الجماعة ويرتضيها المجتمع . ولهذا يرادف نيوكوم Newcomb (١٩٥٩) بين مصطلح التنشئة الاجتماعية ومصطلح التعلم الاجتماعى .

وهى عملية نمو يتحول خلالها الفرد من طفل يعتمد على غيره ، متمركز حول ذاته ، لا يهدف فى حياته الا الى اشباع حاجاته الفسيولوجية ، الى فرد ناضج يدرك معنى المسؤولية الاجتماعية وكيف يتحملها ، ويعرف معنى الفردية والاستقلال ، يسلك معتمدا على ذاته ، لا يخضع فى سلوكه الى حاجاته الفسيولوجية فحسب ، ويستطيع أن يضبط انفعالاته ويتحكم فى اشباع حاجاته بما يتفق والمعايير الاجتماعية ، ويدرك قيم المجتمع ويلتزم بها ، ويستطيع أن ينشئ العلاقات الاجتماعية السليمة مع غيره . وهى عملية دينامية تتضمن التفاعل والتغير . ان الفرد فى تفاعله مع افراد الجماعة يأخذ ويعطى فيها يختص بالمعايير والادوار الاجتماعية والاتجاهات النسبية ، والشخصية الناتجة فى النهاية هى نتيجة لهذا التفاعل .

وهى عملية معقدة متشعبة تستهدف مهام كبيرة وتتوسل بأساليب ووسائل متعددة لتحقيق ما تهدف اليه .

وهى عملية مستمرة طول الحياة لا تقتصر فقط على الطفولة ولكنها تستمر فى المراهقة والرشد وحتى الشيخوخة . وانظر الى الفرد خلال مراحل نموه ، انه ينتهى باستمرار الى جماعات جديدة لابد ان يتعلم دوره الجديد فيها ويعدل سلوكه ويكتسب انماطا جديدة من السلوك (كينش Kinch ، ١٩٧٣) .

ويوضح جدول (٩) استمرارية عملية التنشئة الاجتماعية طول الحياة
جدول (٩) التنشئة الاجتماعية عملية مستمرة طول الحياة

ملاحظات	الاعمار	أهم مظاهر استمرار العملية
اهمية دور الاسرة	خلال العام الاول	الوليد
		استجابة متعلمة (اشارات)
		تمييز الاشخاص
الجماعة الاولى مهمة (الاسرة والرفاق)	من العام ٨ - ١	تعلم اللغة اول تعلم مجرد
		نمو مفهوم الذات النمو الاجتماعى
		استدخال المعايير الاجتماعية تعلم الادوار
جماعات اخرى للتنشئة الاجتماعية (المدرسة - دار العبادة - وسائل الاعلام)	من العام ١٥ - ٩	تعلم مجرد اكثر
		تغيرات فى مفهوم الذات جماعات مرجعية جديدة
تعدد الادوار (فى المراهقة)	من العام ٢٠ - ١٦	الدور المهنى الاجتماعى
اهمية دور العمل (فى الرشد)	من العام ٦٠ - ٢١	ادوار متعددة ناضجة (والد - مواطن - عامل)
جمود وتدهور	بعد الستين	التقاعد

ملاحظات على عملية التنشئة الاجتماعية :

إذا كانت عملية التنشئة الاجتماعية لها هذه الاهمية الكبرى فى تحديد معالم شخصية الفرد ، فان هذا لايعنى اننا ننسى العوامل الاخرى غير الاجتماعية التى تؤثر فى نمو الشخصية وتمهد للعوامل المؤثرة فى عملية التنشئة الاجتماعية . وهنا يجدر بنا أن نقف وتفة عند اهم العوامل التى تؤثر فى نمو الفرد . ونحن نعلم ان من هذه العوامل الوراثة والبيئة والغدد والذءاء والنضج والتعلم وعدد من العوامل الاخرى مثل اعمار الوالدين والمرضى والحوادث والانفعالات الحادة والولادة المبكرة وحتى عوامل المناخ والمطئس .

وفىما يلى موجز عن أهم هذه العوامل : (حامد زهران ، ١٩٧٧) .

الوراثة : Heredity تمثل الوراثة كل العوامل الداخلية التى كانت موجودة عند بداية الحياة أى عند الاخصاب . وتعتبر الوراثة عاملا هاما يؤثر فى النمو من حيث صفاته ومظاهره ، ونوعه ومداه ، وزيادته ونقصانه ، نضجه وقصوره ... هكذا . ويتوقف معدل النمو على وراثة خصائص النوع . وانتقل الوراثة الى الفرد من والديه واجداده وسلالته . وتتحدد الخصائص الوراثية للفرد عن طريق المورثات (الجينات) الى تحملها الصبغيات (الكروموزومات) التى تحتويها البويضة الانثوية المخصبة من الحيوان المنوى الذكري بعد عملية الجماع الجنسى . وتتأثر المورثات نفسها بعدة عوامل منها تفاعلها وتأثرها بعضها ببعض ، وتفاعلها مع المواد التى تصل اليها من البيئة الخارجية التى تحيا فيها الخلية ، وتفاعلها مع المادة الداخلية للخلية ، وتفاعلها مع النتائج الكمائية للمورثات الاخرى ، وقد تؤدي هذه العنليات الى تغير فى احدى المورثات فتنشأ صفات وراثية جديدة طفرة واحدة . وتبين الوراثة ان الخصائص الجسمية للاطفال يمكن التنبؤ بها من الخصائص التى نعرفها عن الوالدين . ولكن فى نفس الوقت نجد ان بعض الاطفال يختلفون عن الوالدين اختلافا جوهريا بسبب وجود سمة وراثية متنحية من جيل سابق ، أى متنحية او مختفية وراء السمة المتغلبة او البارزة، وعلى هذا لايلزم دائما ان يشبه الطفل والديه. وتختلف الصفات الوراثية باختلاف الجنس ذكرا كان أم أنثى . ومن الصفات **الوراثية الخالصة** لون العينين ، وعمى الألوان ، ولون ونوع الشعر ، ونوع الدم ، وهىة الوجه ومعاله ، وشكل الجسم . وهدف الوراثة هو المحافظة على الصفات العامة للنوع والسلالة والايال . وتهدف الوراثة ايضا الى الحياة الوسطى المتزنة ، اى جعل أكثر النسل وغالبية يحل الصفات القريبة من المتوسط .

البيئة : Environment تمثل البيئة كل العوامل الخارجية التى تؤثر تأثيرا مباشرا او غير مباشر على الفرد منذ ان تم الاخصاب وتحددت العوامل الوراثية ، وتشمل البيئة بهذا المعنى العوامل المادية والاجتماعية والثقافية والحضارية . وللبيئة دور كبير ايجابى حيث تسهم فى تشكيل شخص الفرد النامى وفى تعيين انماط سلوكه او اساليبه فى مجابهة مواقف الحياة. ان البيئة الاجتماعية التى يعيش فيها الطفل منذ ان يرى النور تشكل الطفل اجتماعيا وتحوله الى شخصية اجتماعية متميزة . ويكتسب الفرد النامى انماط ونماذج سلوكه وسمات شخصيته نتيجة التفاعل الاجتماعى مع غيره من الناس من خلال **التنشئة الاجتماعية** . وفى خلال سنوات حياته الاولى تكون الاسرة (الوالدين والاخوة) هى ابرز عوامل التأثير الاجتماعى ، وبعد ذلك يأتى دور الصحبة والرفاق فى المدرسة وفى المجتمع الكبير .. وهكذا. كذلك فان البيئة الحضارية تسهم فى عملية النمو الاجتماعى للفرد والدليل على ذلك هو اختلاف الادوار الاجتماعية لكل من الجنسين فى البيئات والثقافات المختلفة . ومن **الخصائص البيئية الخالصة** المعايير الاجتماعية والقيم الاخلاقية والتعاليم الدينية . وعلى العموم ، فكلما كانت البيئة صحية

ومتنوعة كان تأثيرها حسنا فى النمو ، وكلما كانت البيئة غير ملائمة اثرت تأثيرا سيئا على النمو ، فالجوع فى الغذاء قد يؤدى الى الهزال او الموت وكذلك يمكن ان نرى كيف يصل الحال بالفرد حين يجوع عقليا وحين يجوع انفعاليا وحين يجوع اجتماعيا ايضا .

الوراثة والبيئة : فيما يتعلق بنمو الشخصية يكاد يكون من المستحيل فصل اثر الوراثة عن اثر البيئة الا من الناحية النظرية . ويشبه البعض الشخصية بكتاب تعاونت فى كتابته الوراثة والبيئة حيث اصبح من المتعذر ان نعرف اى فصل كتبه الوراثة واى فصل كتبه البيئة . اى ان العوامل الوراثية والعوامل البيئية تتفاعل وتتعاون فى تحديد صفات الفرد ، وفى تبين نموه ومستوى نضجه وأنماط سلوكه ومدى توافقه وشذوذه . وإلى جانب الخصائص الوراثية والصفات البيئية نجد هناك سمات تتأثر بالوراثة والبيئة معا . وهى فى معظمها استعدادات وراثية تعتمد على البيئة فى نضجها وتأثر بها ، ومن امثلة ذلك الذكاء والتحصيل . وقد اجريت بحوث كثيرة لدراسة الاثر النسبى لكل من الوراثة والبيئة فى نمو الاطفال وذلك بدراسة التوائم المتماثلة حيث نجد ان التوأمين المتماثلين يتساويان من حيث العوامل الوراثية ، فاذا تربيا فى بيئة واحدة فان سمات الشخصية لدهما تكون متقاربة الى حد كبير ، اما اذا تربيا فى بيئتين مختلفتين فان تأثير هاتين البيئتين يتضح فى اختلاف سمات شخصية كل من التوأمين . وهب مثلا ان طفلا عبقريا من حيث الاستعداد العقلى تربى فى بيئة جاهلة ولم تتح له فرصة التعليم ، ان مثل هذا الطفل لن يستطيع تعلم القراءة والكتابة والحساب ، وسيؤثر سلوكه بصفة عامة نتيجة لعدم اتاحة الفرصة امام استعداداته الكامنة للظهور . ان الطفل الذى ينشأ بين الحيوانات ، كما حدث فى حالة الطفل المتوحش والطفلتين الذئبتين يشب كالحيوان عاجزا عن الكلام ، بالرغم من انه يملك استعدادا وراثيا للكلام ، ولكن لابد من بيئة انسانية تقدر هذا الاستعداد الموروث وتحيله الى قدرة على الكلام . وفى نفس الوقت فان البيئة الانسانية لا يمكن ان تجعل الحيوان — الذى ليس لديه استعداد وراثى للكلام — ينطق ويتكلم . هذا ويأمل علماء الوراثة فى تحسين النوع البشرى بالاختيار الزوجى الافضل ، حتى يولد اطفال اصحاء ، وفى نفس الوقت يأمل علماء البيئة فى تحسين النوع البشرى عن طريق تحسين البيئة الاجتماعية والثقافية والحضارية ، حتى يمكن تنمية الاستعداد الوراثى للاطفال الى اقصى حد ممكن . وهكذا نرى بصفة عامة ان الوراثة لا تصل الى مداها الصحيح الا فى البيئة المناسبة لها . ولهذا فان على المربين ان يعملوا على تهيئة العوامل البيئية المساعدة على نمو استعدادات الفرد الوراثية .

جهاز الغدد : وهو ذو اهمية كبيرة فى تنظيم وظائف الجسم . وللغدد الصماء او اللاتقوية والقنوية بافرازاتها (الهورمونات) تأثيرها الواضح فى عملية النمو . وترتبط وظيفة الفرد ارتباطا وثيقا بوظائف

أجهزة الجسم المختلفة خاصة الجهاز العصبى وبصفة اخص الجهاز العصبى الذاتى . ومعروف ان التوازن فى افرازات الغدد يجعل من الفرد شخصا سليما نشطا ويؤثر تأثيرا حسنا على سلوكه بصفة عامة . وتؤدى اضطرابات الغدد الى المرض النفسى وردود الفعل السلوكية المرضية .

النضج : وهو امر تقرره الوراثة . ويتضمن النضج عمليات النمو الطبيعى التلقائى التى يشترك فيها الافراد جميعا والتى تتمخض عن تغيرات منتظمة فى سلوك الفرد بصرف النظر عن أى تدريب وخبرة سابقة . ان الجنين لا يمكن ان يولد ويعيش ما لم يلبث فى بطن أمه ٧ شهور كاملة على الأقل . وكذلك الطفل لا يمكن ان يكتب ما لم تنضج عضلاته وقدراته اللازمة فى الكتابة والا اذا تعلم الكتابة . وهو لا يستطيع ان يتكلم الا اذا نضج جهازه الكلامى والا اذا تعلم الكلام .

نوع وكمية الغذاء : ويتأثر الفرد النامى بنوع وكمية الغذاء . ان نقص التغذية ، والانراط فيها ، والغذاء غير الكافى او غير الكامل ، وعدم التوازن الغذائى ، والغذاء الملوث ، له آثار صحية ونفسية ضارة .

التعلم : كذلك فان التعلم وهو التغير فى السلوك نتيجة الخبرة والممارسة يلعب دورا هاما هنا . وتتضمن عملية التعلم النشاط العقلى الذى يمارس فيه الفرد نوعا من الخبرة الجديدة ، وما يتمخض عن هذا من نتائج سواء كانت فى شكل معارف او مهارات او اتجاهات او قيم او معايير ... الخ .

هذا ومن عناصر عملية التنشئة الاجتماعية ما يلى :

* لدى الفرد :

- الجوع الاجتماعى ، والدوافع الاجتماعية والحاجات النفسية الاخرى التى تدفع الفرد دفعا للانتقاء الى جماعة وبالتالي بدء عملية التنشئة والتطبيع الاجتماعى التى تنتهى بعملية الاندماج الاجتماعى .
- المراث والامكانات الحيوية التى تسمح بالتنشئة الاجتماعية والتى يعتمد عليها التعلم الاجتماعى .
- قابليته للتعلم وتغير سلوكه نتيجة للخبرة والممارسة وقدرته على التفاعل الرمضى وتعلم الرموز واكتساب اللغة .
- القدرة على التعاطف وتكوين علاقات عاطفية مع الاخرين .

* فى المجتمع :

- الضغوط الاجتماعية المختلفة التى توجهها الجماعة لافرادها حتى يعدلوا فرديتهم واتجاهاتهم الخاصة فى سبيل الانتظام مع معايير الجماعة .

- المعايير الاجتماعية التى تبلورها الجماعة كموازين للسلوك الاجتماعى .
- الادوار الاجتماعية التى تتطلب الجماعة من كل فرد القيام بها .
- المؤسسات الاجتماعية مثل الاسرة والمدرسة وجماعة الرفاق ووسائل الاعلام .
- القطاعات الاجتماعية — الثقافية — الاقتصادية او الطبقة الاجتماعية او المستويات الاجتماعية — الاقتصادية او الجماعات والثقافات الفرعية .

وفى نفس الوقت نجد ان هناك بعض العوامل التى تعرقل عملية **التنشئة الاجتماعية** . وليس من الغريب ان نجد ان هناك كثيرا من المؤثرات السيئة على نمو الشخصية تعرقل عملية التنشئة الاجتماعية . مما قد يؤدى الى اثر عكسى *desocialization* . وعندما يحدث هذا لا يكف الفرد عن بذل الجهود ولا يكف افراد الجماعة عن بذل كل جهد من جانبهم لاعادة التطبيع الاجتماعى .

اما عن اساليب عملية **التنشئة الاجتماعية** ، فاننا نجد من وجهة نظر مدرسة التحليل النفسى وسيكولوجية فرويد ان عملية التنشئة الاجتماعية تتضمن استدخال الطفل لمعايير الوالدين وتكون الانا الاعلى لديه . ويعتقد ان هذا يتم عن طريق اساليب عقلية وانفعالية واجتماعية اهمها التعزيز والانطفاء القائم على الثواب والعقاب . فعملية التنشئة الاجتماعية تعمل على تعزيز وتدعيم بعض انماط السلوك المقبولة اجتماعيا ، وعلى انطفاء بعضها الاخر غير المقبول اجتماعيا . وقد تعزز بعض انماط السلوك عند جنس الذكور وتطفئها عند جنس الاناث . مثال ذلك ان الرجل يتوقع منه ان يكون اكثر ايجابية ومباداة فى السلوك الجنىسى على خلاف المرأة ، وان الرجل يمكن ان يتخير من النشاط ما يذهب به بعيدا عن بيته واسرته مثل الترحال والصيد وذلك على عكس النساء . كذلك فان من اهم الاساليب التقليدية والتوحيد القائم على الشعور بالقيبة والحب .

ومن اهم سمات عملية **التنشئة الاجتماعية** ما يلى : (نجيب اسكندر ابراهيم وآخرون ، ١٩٦١) .

- * سلوك الفرد يرتبط تدريجيا بالمعانى التى تتكون عنده عن المواقف التى يتفاعل فيها .
- * هذه المعانى نتحدد بالخبرات السابقة التى مر بها الفرد وعلاقة تلك الخبرات بالمواقف الراهنة .
- * الطفل يولد فى جماعة قد حددت معانى معظم المواقف العامة التى تواجهه ، وكونت لنفسها معايير السلوك فيها .
- * الطفل يتأثر بهذه المعانى منذ ولادته وتنمو شخصيته فى مراحلها الاولى بحسب هذه المعانى .

وهناك عدد من نظريات **التنشئة الاجتماعية** ، حاولت تفسير تلك

العملية التى تحول الفرد من مجرد كائن حيوى الى كائن اجتماعى . ومن هذه النظريات :

- * نظرية التحليل النفسى التى ركزت على الطفل ذاته .
- * نظرية الادوار الاجتماعية التى اعطت وزنا اكبر للعوامل الاجتماعية التى يتفاعل الطفل معها .
- * ويرى سيد احمد عثمان (١٩٧٠) ان كلا من هذه النظريات ليس كافيا وحده لتفسير عملية التنشئة الاجتماعية البالغة التعقيد والتشابك ، وان كلا منها يفسر جانبا من جوانب عملية التنشئة الاجتماعية تفسيراً سلبياً بحيث يمكن ان تتكامل جميعاً فى اعطاء تفسير اكثر شمولاً لهذه العملية . وقد اطلق سيد احمد عثمان على هذه النظرية اسم « نظرية التعاهد الاجتماعى المتبادل » .

هكذا نرى ان الفرد ينمو فى اطار اجتماعى . وسوف نرى بعد قليل فى دراستنا للنمو الاجتماعى من الطفولة الى الشيخوخة ونمو الذات ومفهوم الذات ؛ كيف يتشابه سلوك الاطفال الرضع وكيف يختلف سلوك الكبار فى الثقافات المختلفة بسبب عملية التنشئة الاجتماعية . ان اختلاف التنشئة الاجتماعية فى المجتمعات يؤدى الى اختلاف السلوك الاجتماعى . ولكن فى اطار كل مجتمع نجد ان عملية التطبيع الاجتماعى تصبغ الافراد بصبغة مقاربة الى حد كبير وتكسبهم الاتجاهات العامة والسمات العامة للجماعة حتى يصلوا فى النهاية الى اكتساب طابع هذه الجماعة . اننا عندما نرى شخصا ونلاحظ سلوكه نحكم عليه بعد فترة وجيزة انه ينتمى الى جماعة معينة لانه يشترك مع هذه الجماعة بصفات الطابع الذى تتميز به هذه الجماعة ، اى انه نشأ فى هذه الجماعة وتطبع بطابعها .

وفىما يلى بعض الملاحظات العامة على عملية التنشئة الاجتماعية :

- * يجب النظر الى العوامل المؤثرة فى عملية التنشئة الاجتماعية نظرة تكاملية

- * يجب وضع خطة لتنسيق ما تقدمه وزارة الثقافة ووسائل الاعلام المختلفة من نشاط تربوى له آثار كبيرة فى حياة التلاميذ وتوجيه سلوكهم مع عمل المدرسة ورسالتها ودور الاسرة ومهمتها (١) .

- * يجب المبادرة باتشاء التنظيم الذى يكفل اضطلاع وزارة التربية والتعليم بمسئولياتها الكاملة فى مجال التعليم المدرسى بالراديو والتلفزيون وببذل فى اطار هذا التنظيم تشكيل هيئة تضم الكميات المتخصصة فى مجال الاذاعة والتلفزيون تكون مسؤولة عن كل ما يتعلق بالاذاعة المرئية والمسبوعة اللازمة للمدارس ، وكذلك

(١) توصيات مؤتمر التعليم فى الدولة العصرية . القاهرة : فبراير

تنسيق العمل مع هيئة الاذاعة والتلفزيون والمؤسسات الثقافية والدينية والجهات الاخرى المعنية بعملية التنشئة الاجتماعية .

المؤسسات والوكالات المؤثرة فى عملية التنشئة الاجتماعية :

تتضمن عدد من الوكالات او المؤسسات كموامل مؤثرة فى عملية التنشئة الاجتماعية ، واهمها : الثقافة ، الاسرة ، والمدرسة ، وجماعة الرفاق ، ووسائل الاعلام ، ودور العبادة ، ومجال العمل .

١ - الثقافة :

الثقافة هى : مجموع ما يتعلم وينقل من نشاط حركى ، وعادات وتقاليد وقيم واتجاهات ومعتقدات تنظم العلاقات بين الافراد ، وافكار وتكنولوجيا وما ينشأ عنها من سلوك يشترك فيه افراد المجتمع .
ويتعلم الفرد عناصر الثقافة الاجتماعية هذه اثناء نموه الاجتماعى من خلال تفاعله فى المواقف الاجتماعية مع الافراد والكبار الذين تنشئوا وهم اطفال وتطعموا وهم مرهقون واندمجوا اجتماعيا وهم راشدون .
وتؤثر الثقافة فى تشكيل شخصية الفرد والجماعة عن طريق المواقف الثقافية العديدة ومن خلال التفاعل الاجتماعى المستمر .
وهكذا تحدد الثقافة السلوك الاجتماعى للفرد والجماعة عن طريق عملية التنشئة الاجتماعية .

وفى هذه المواقف الاجتماعية يخبر الفرد عناصر الثقافة ويمارسها وهذه عملية التعليم الاجتماعى او عملية التنشئة الاجتماعية .

ولقد ساهم العالم الانثروبولوجى لينتون Linton (١٩٤٧) والمحلل النفسى كاردينر Kardiner (١٩٣٩ ، ١٩٤٥) بقسط وافر فى دراسة عملية التنشئة الاجتماعية . فقد وصف لنتون عددا من الثقافات البدائية ، وضع كاردينر بعض المدلولات لوصفها سكولوجيا . ويذهب كاردينر الى ان المؤسسات الثقافية التى تعنى بتدريب الاطفال وتنشئتهم اجتماعيا لها اهمية كبيرة فى تكوين اساس الشخصية .

وكذلك فان بحوث مرجريت ميد Mead (١٩٣٥) فى نيوجينيا عن الادوار الجنسية فى ثلاث جماعات بدائية ، قد اثبتت اثر التنشئة الاجتماعية فى تشكيل سلوك الذكر وسلوك الانثى هناك . وفى جماعة الارابيش Arapesh نجد ان سلوك كل من الذكور والاناث يتصف بالانوثة والمسالة والتعاون مع سيطرة الدافع الجنىسى . وفى جماعة الموندوجومور Mundugumor نجد ان سلوك كل من الذكور والاناث يتصف بالذكورة والعنوان . وفى جماعة التشامبولى Tchambuli نجد ان سلوك الذكور يتصف بالانوثة وهم لا يشعرون بالمسؤولية ، انكاليون ، ملكيتهم اسمية ، وفى الرقص يلبسون اقنعة النساء ، ونجد ان سلوك الاناث يتصف بالذكورة والسيطرة ، وهن اللانى يعملن ، ويملكن فعلا ، وفى الرقص يلبسن اقنعة الرجال .

ولقد اعلنت حكومة الفلبين فى ١٩٧١/٧/٨ اكتشاف قبيلة بدائية تعيش كما كان يعيش انسان العصر الحجري. ويقول علماء الاجناس هناك ان هذه القبيلة التى اطلق عليها اسم « تساداي ماينوب » تضم حوالى ١٠٠ شخص يعيشون فى غابات استوائية فى منطقة جبلية منعزلة فى جزيرة « مينداناو » جنوب الفلبين دون اى اتصال بالحضارة الانسانية المعاصرة . وتعتبر هذه القبيلة فصلا نادرا فى دراسة الانسان البدائى . فهم لا يعرفون الارز أو القمح أو السكر أو الملح أو الاوانى الفخارية وليس لهم صلة بالبحر ولا يعرفون المعادن ، بل انهم يمثلون الجماعة الوحيدة فى العالم التى لاتعرف التبغ .

وفى ١٩٧٨/٨/١٠ اعلنت حكومة الفلبين اكتشاف ثانى قبيلة بدائية تعيش كما كان يعيش انسان العصر للحجرى داخل كهوف فى فوهات جراكين خامدة وسط غابات كثيفة فى قلب جزيرة بالاوان فى بحر الصين الجنوبى . وقد اطلق على هذه القبيلة اسم « ثاوتباتو » . وتتكون من ثلاثين اسرة بدائية ، لم يشاهدوا بشرا من غير افراد قبيلتهم من قبل ويرتدون ملابس من جلد الاسود ، ويعملون فى اشكال بدائية من الزراعة فنزراعون البطاطا وغيرها من انواع النباتات الجزرية ونوعا خاصا من الدخان . ويؤمنون بالاساطير .

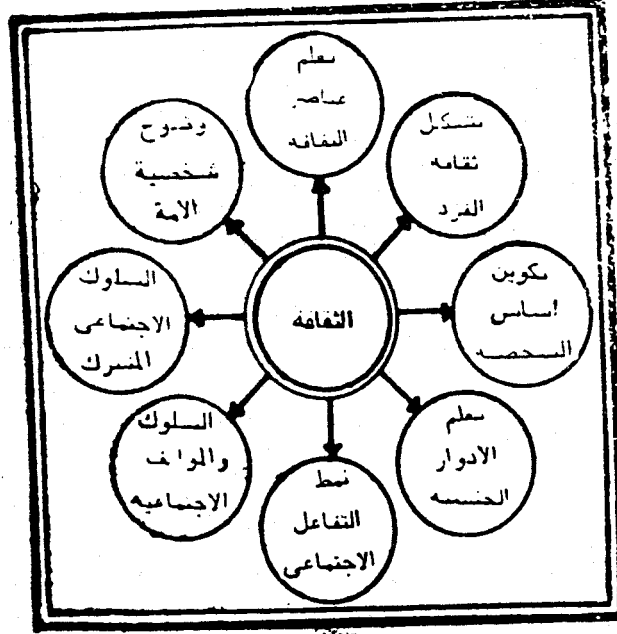
ولقد قام كاتيل Cattell بدراسة لاهم العوامل او المتغيرات الثقافية التى تؤثر فى عملية التنشئة الاجتماعية . وهى كالاتى : حجم الجماعة ، والضغط الثقافى ، والزفاهية ، والمحافظة على التقاليد ونظام السلطة والنظام والضبط ، والتكامل الثقافى والروح المعنوية .

هذا وتتلخص اهم اسس او قواعد تفاعل الفرد مع النمط الثقافى فيما يلى :

- * تطابق شخصية الفرد مع النمط الثقافى .
- * تشكيل الثقافة الشخصية للفرد .
- * اثابة الفرد اذا تطابق سلوكه مع الاوضاع الثقافية وعقابه اذا ابتعد عنها .
- * تعلم السلوك الذى يتوقع منه الاثابة والاشباع .
- * اضطراب الشخصية بالتغير الثقافى .
- * التعقيد الثقافى (كعبء نفسى على الشخصية) .
- * اختلاف شخصية الفرد تبعاً لدوره الاجتماعى فى اطار النمط الثقافى العام .
- * اعتماد التغير الثقافى على تغير شخصية الفرد .

والثقافة لا تؤثر فى سلوك الفرد تأثيرا مباشرا وانما توكل فى ذلك عددا من الوكالات او المؤسسات الاجتماعية والجماعات التى ينتمى اليها الفرد ويرتبط بها فى الاسرة والمدرسة ودار العبادة وجماعات الرفاق والمجتمع بصفة عامة .

والى جانب تحديد الثقافة لمعالم شخصية الفرد فان دراسة المواقف الثقافية وعناصر الثقافة تمكن الباحث من دراسة شخصية الامة . (انظر شكل ٦٦) .



(شكل ٦٦) اثر الثقافة فى التنشئة الاجتماعية

٢ - الاسرة :

بالزواج والانجاب تتحول الاسرة الى اهم عوامل التنشئة الاجتماعية للطفل . والاسرة هى الممثلة الاولى للثقافة واغوى الجماعات تأثيرا فى سلوك الفرد . وللأسرة وظيفة اجتماعية بالغة الاهمية ، فهى المدرسة الاجتماعية الاولى للطفل وهى العامل الاول فى صبغ سلوك الطفل بصبغة اجتماعية . والاسرة هى التى تقوم بعملية التنشئة الاجتماعية وتشرف على النمو الاجتماعى للطفل وتكوين شخصيته وتوجيه سلوكه . وتنشأ به الاسر او تختلف فيها بينها من حيث الاساليب السلوكية السائدة او المقبولة فى ضوء مجموعة المعايير الاجتماعية والقيم المرتبطة حسب طبقتها الاجتماعية وبيئتها الجغرافية والثقافية ... الخ .

وتتميز الاسرة بعدة خصائص تبلور اهميتها فى عملية التنشئة الاجتماعية . وهذه الخصائص هى :

* ان الاسرة هى الوحدة الاجتماعية الاولى التى ينشأ فيها الطفل وهى المسؤولة الاولى عن تنشئته اجتماعيا .

* ان الاسرة تعتبر النموذج الامثل للجماعة الاولى التي يتفاعل الطفل مع اعضائها وجها لوجه ويتوحد مع اعضائها ويعتبر سلوكهم سلوكا نموذجيا (١) .

هذا ومن العوامل التي تيسر عملية التنشئة الاجتماعية في الاسرة اعتماد الطفل على الكبار لفترة زمنية طويلة ، وحاجة الطفل الى موافقة الكبار وتقبلهم له واعترافهم به واحترامهم له ورضاهم عنه .

ويلاحظ ان الطفل لا يكون سلبيا تماما في عملية التنشئة الاجتماعية وبعض المظاهر السلوكية ، بل ان شخصية الطفل وسماته والعوامل الاخرى في المجال النفسي الاجتماعي تحدد مدى تقبله لتأثير الاسرة في سلوكه مما لا يجعله صورة طبق الاصل لما حرصت على تنشئته اجتماعيا عليه .

اما عن الاساليب النفسية الاجتماعية التي تتبعها الاسرة في عملية التنشئة الاجتماعية فهي كما يلي :

* الاستجابة لسلوك الطفل مما يؤدي الى احداث تغير في هذا السلوك .

(١) قال الله تعالى في كتابه العزيز يحكى على لسان نوح عليه السلام حيث يقول بعد ان يش من هداية قومه طوال تسعة قرون « رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا ، انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا » .

ويقول الشاعر :

الام مدرسة اذا اعدتھا

ويقول آخر :

والامهات اذا ما كن في سفه

ويقول آخر :

وهل يرجى لاطفال كمال

ويقول آخر :

افعال من تلد الكرام كريمة

ويقول آخر :

مشى الطاووس يوما باعوجاج

فقال علام تنحرفون قالوا

فخالف سيرك الموج واعدل

اما تدرى ابانا كل فرد

وينشأ ناشى الفتيان منا

ويقولون في الامثال العامة : « ابن الوز عوام » و « بنت الفارة

حفارة » و « بنت الحراثة تطلع دراسة » و « عيب الولد من اهله » و

« قالوا للحرامي ابنك يسرق قال ما اشترهش من السوق » و « اكفى

القدرة على فبها تطلع البنات لامها » و « من شابه اباه فما ظلم » .

- * الثواب (المادى او المعنوى) حيث تشيب الاسرة الطفل على السلوك السوى وتمززه .
- * العقاب (المادى او المعنوى) حيث تعاقب الاسرة الطفل على السلوك غير السوى وتطفئه .
- * المشاركة فى المواقف والخبرات الاجتماعية المختلفة بقصد تعليم الطفل السلوك الاجتماعى .
- * التوجيه المباشر الصريح لسلوك الطفل وتعليمه المعايير الاجتماعية للسلوك والادوار الاجتماعية والقيم والاتجاهات ... الخ .

وقد اجريت عدة بحوث حول دور الاسرة فى عملية التنشئة الاجتماعية واثّر ذلك فى بعض المظاهر السلوكية للطفل . وفيما يلى مجمل نتائج هذه البحوث : (انظر احمد عبد العزيز سلامة وعبد السلام عبد الغفار ، ١٩٧٠) .

- * تفاوت الطبقات الاجتماعية يرتبط به تفاوت عملية التنشئة الاجتماعية ، فالطبقة الاجتماعية الدنيا اكثر تساهبا فى عملية التنشئة الاجتماعية . والمجتمع الواحد يوجد فيه فروق فى التنشئة الاجتماعية بين طبقة وطبقة وبين اسرة واسرة .
- * نظام التغذية الذى تتبعه الام مع الطفل فى مرحلة الرضاعة يؤثر فى حركة ونشاط الطفل . وعدم اتاحة الفرصة الكافية للامتصاص فى فترة الرضاعة يؤدى الى مص الاصابع . والفتام المنلجى يحدث اضطرابا اكبر للطفل من الفتام المتدرج . والفتام المتأخر يضر بشخصية الطفل . والتزمت فى مواعيد الرضاعة والقسوة فى الفتام يؤدى الى كثرة الاعتماد على الغير فى مدرسة الحضانة .
- * اسلوب ضبط عملية الاخراج فى الطفولة يرتبط بالبخل والحرص والترتيب والنظام فى الكبر . وقسوة الوالدين فى التدريب على الاخراج تؤدى الى ميل الاطفال الذكور الى العدوان .
- * كلما كانت عملية التنشئة الاجتماعية اكثر احباطا للطفل ، وكلما زاد نبذ الوالدين للطفل ، وكلما كانت اتجاهاتهم غير متعاطفة ، كلما زاد الاحباط فى المنزل ، زاد الدافع الى العدوان عند الطفل . وللتنشئة الاجتماعية اثر فى كف الميل الى العدوان وضبطه عند الامراد . وفى المجتمعات التى يكثر فيها كفا العدوان — يفسر ابناءؤها المرض على انه عقاب على العدوان .

اما عن العلاقات الاسرية واثرها فى عملية التنشئة الاجتماعية فنجلها فيما يلى :

العلاقة بين الوالدين :

- * السعادة الزوجية تؤدى الى تماسك الاسرة مما يخلق جوا يساعد نمو الطفل الى شخصية متكاملة ومتزنة .

- * الوفاق والعلاقات السوية بين الوالدين تؤدي الى اشباع حاجة الطفل الى الامن النفسي والى توثيقه الاجتماعي .
- * التعاسة الزوجية تؤدي الى تفكك الاسرة مما يخلق جوا يؤدي الى نمو الطفل نموا نفسيا غير سليم .
- * الخلافات بين الوالدين تخلق توترا يشيع في جو الاسرة مما يؤدي الى انماط السلوك المضطرب لدى الطفل كالغيرة والانانية والخوف والشجار وعدم الاتزان الانفعالي .

- * **العلاقة بين الوالدين والطفل** (الاتجاهات الوالدية نحو الطفل) :
- * العلاقات والاتجاهات المشبعة بالحب والقبول والثقة ، تساعد الطفل في ان ينمو الى شخص يحب غيره ويتقبل الآخرين ويتقن فيهم .
- * العلاقات والاتجاهات السيئة والظروف غير المناسبة مثل الحماية الزائدة او الاهمال والتسلط وتفضيل الذكر على الانثى او العكس او الطفل الاكبر او الاصغر ... الخ تؤثر تأثيرا سينا على النمو وعلى الصحة النفسية للطفل .

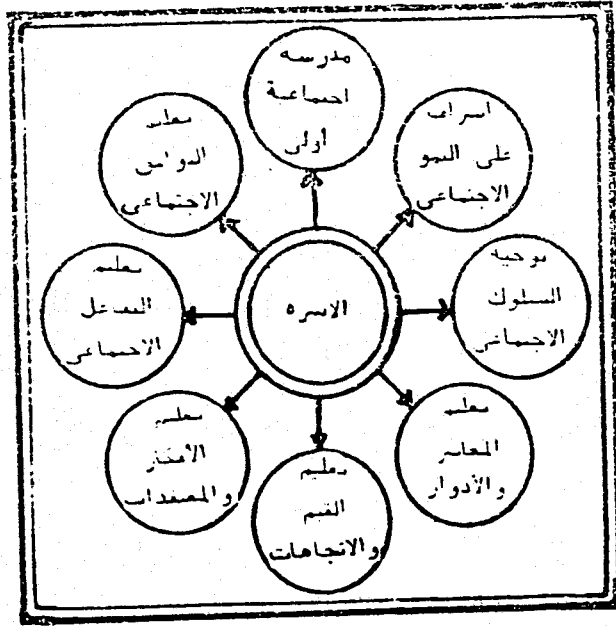
العلاقات بين الاخوة :

- * العلاقات المنسجمة بين الاخوة الخالية من تفضيل طفل على طفل ، الخالية من التنافس تؤدي الى النمو النفسي السليم للطفل .
- * وهكذا نجد ان عملية التنشئة الاجتماعية التي تؤدي الى النمو النفسي السوي والصحة النفسية تتطلب ان يتسم **المناخ الاسري** بما يلي :
- * اشباع الحاجات النفسية خاصة الحاجة الى الانتماء والامن والحب .
- * تنمية القدرات عن طريق اللعب والخبرات البناءة والممارسة الموجهة .
- * تعليم التفاعل الاجتماعي واحترام حقوق الآخرين والتعاون والايثار .
- * تعليم التوافق الشخصي والاجتماعي .
- * تكوين الاتجاهات السلبية نحو الوالدين والاخوة والآخرين .
- * تكوين العادات السلبية الخاصة بالتغذية والكلام والنوم ... الخ .
- * تكوين الافكار السلبية .

ونفيا يلي بعض الملاحظات العامة على دور الاسرة في عملية التنشئة الاجتماعية :

- * الاسرة تؤثر على النمو النفسي (السوي وغير السوي) للطفل ، وتؤثر في تكوين شخصيته وظيفيا وديناميا فهي تؤثر في نموه العقلي ونموه الانفعالي ونموه الاجتماعي .
- * الاسرة السعيدة تعتبر بيئة نفسية طيبة للانو تؤدي الى سعادة الطفل .
- * الاسرة المضطربة تعتبر بيئة نفسية سيئة للانو فهي تكون بمثابة مرتع خصب للانحرافات السلوكية واضطرابات النفسية الاجتماعية والجناح .
- * الخبرات الاسرية التي يتعرض لها الطفل في السنوات الاولى من عمره تؤثر تأثيرا هاما في نموه النفسي والاجتماعي .

* لا تنفرد الاسرة بعملية التنشئة الاجتماعية (١) . (انظر شكل ٦٧) .



(شكل ٦٧) اثر الاسرة فى عملية التنشئة الاجتماعية

٣ - المدرسة :

المدرسة هى المؤسسة الاجتماعية الرسمية التى تقوم بوظيفة التربية ونقل الثقافة المتطورة وتوفير الظروف المناسبة للنمو جسميا وعظليا وانفعاليا واجتماعيا . وعندما يبدأ الطفل تعليمه فى المدرسة يكون قد قطع شوطا لا بأس به فى التنشئة الاجتماعية فى الاسرة فهو يدخل المدرسة مزودا بالكثير من المعايير الاجتماعية والقيم والاتجاهات . والمدرسة توسع الدائرة الاجتماعية للطفل حيث يلتقى بجماعة جديدة من الرفاق . وفى المدرسة يتعلم الطفل المزيد من المعايير الاجتماعية فى شكل منظم ويتعلم ادوارا اجتماعية جديدة ، فهو يتعلم الحقوق والواجبات وضبط الانفعالات ، والتوفيق بين حاجاته وحاجات الغير ، ويتعلم التعاون ، ويتعلم الانضباط السلوكى ، وفى المدرسة يتفاعل التلميذ مع مدرسيه ككيادات جديدة وكنماذج سلوكية مثالية . وفى المدرسة يتأثر التلميذ بالمنهج الدراسى بمعناها الواسع فيزداد علما وثقافة وتنمو شخصيته من كافة جوانبها .

(١) يقول المثل العامى « يخلق من ظهر العالم فاسد » وفى رواية اخرى « يخلق من ظهر العالم جاهل » . ويؤكد هذا ان الاسرة لا تنفرد بعملية التنشئة الاجتماعية . فقد تكون بيئة الاسرة طيبة بينما المؤثرات بمعناها الواسع فيزداد علما وثقافة وتنمو شخصيته من كافة جوانبها .
(م ١٧ - الصحة النفسية)

وفىما يلى بعض مسئوليات المدرسة فى عملية التنشئة الاجتماعية :

* تقديم الرعاية النفسية الى كل طفل ومساعدته فى حل مشكلاته والانتقال به من طفل يعتمد على غيره الى راشد مستقل معتمدا على نفسه متوافقا نفسيا واجتماعيا .

* تعليمه كيف يحقق اهدافه بطريقة ملائمة تتفق مع المعايير الاجتماعية .

* مراعاة قدراته فى كل ما يتعلق بعملية التربية والتعليم .

* الاهتمام بالتوجيه والارشاد النفسى والتربوى والمهنى له .

* الاهتمام الخاص بعملية التنشئة الاجتماعية فى تعاون مع المؤسسات الاجتماعية الاخرى خاصة الاسرة .

* مراعاة كل ما من شأنه ضمان نمو الطفل نموا نفسيا واجتماعيا سليما .

اما عن العلاقات الاجتماعية فى المدرسة واثرها فى عمليات التنشئة الاجتماعية فنوجزها فيما يلى :

* العلاقات بين المدرس والتلاميذ يجب ان تقوم على اساس من الديمقراطية والتوجيه والارشاد السليم مما يؤدى الى تماسك الجماعة وحسن العلاقات بين افرادها اى النمو التربوى والنمو النفسى السوى .

* العلاقات بين التلاميذ وبعضهم البعض يجب ان تقوم على اساس من التعاون والنهم المتبادل .

* للعلاقات بين المدرسة والاسرة يجب ان تكون دائمة الاتصال وتلعب مجالس الآباء والمعلمين دورا هاما فى احداث عملية التكامل بين الاسرة والمدرسة فى عملية التنشئة الاجتماعية .

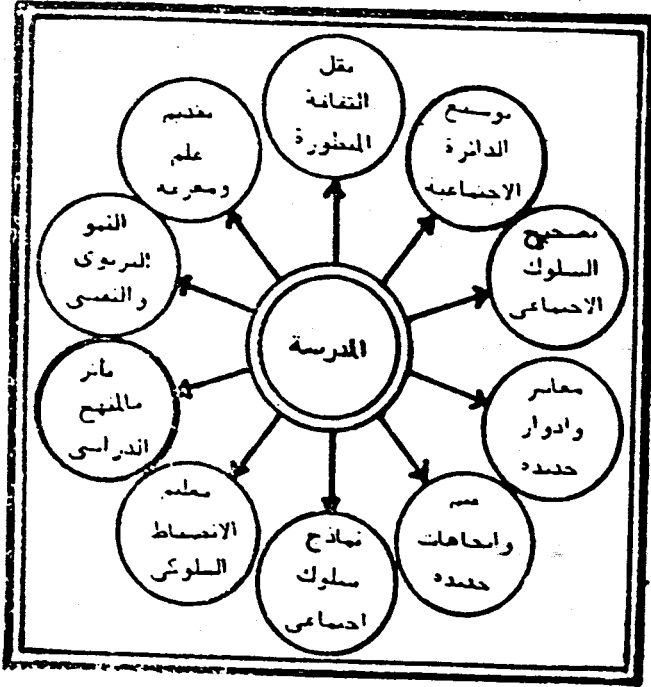
ومن العوامل المؤثرة فى عملية التنشئة الاجتماعية فى المدرسة ما يلى :

* البناء الاجتماعى للمدرسة يؤثر على اسلوبها فى عملية التنشئة الاجتماعية للطفل . ان المدرسة كوحدة اجتماعية تتميز بان اعضاءها محدودون ، وان بناءها الاجتماعى واضح المعالم ، وانها تمثل شبكة محكمة من التفاعلات الاجتماعية ، وان لها ثقافة خاصة .

* عدد الاعضاء (التلاميذ والمدرسون والعاملون) الكبير بالنسبة للأسرة يحتم على التلميذ ان يهذب من اساليبه السلوكية حتى تدخله الجماعة الكبيرة الى قلبها وتعترف به واذا زاد العدد زيادة كبيرة فان ذلك يؤثر تأثيرا سينا على العلاقات الاجتماعية السليمة بين التلاميذ بعضهم وبعض وبينهم وبين مدرسيهم .

* حركة مجتمع المدرسة وتغيره يتيح للتلميذ فرصة تجدد الخبرة والتجربة . واذا زادت الحركة والتغير فى مجتمع المدرسة عن الحد فقد يشعر التلميذ بعدم الامن .

- * المدرس كملتق علم ومعرفة ينمى مدارك التلميذ ومعارفه .
- * المدرس كموجه سلوك يصحح سلوك التلميذ الى افضل عن طريق وضعه فى خبرات سلوكية سوية . (انظر شكل ٦٨) .



(شكل ٦٨) لثر المدرسة فى التنشئة الاجتماعية

{ جماعة الرفاق : Peer Group

تقوم جماعة الرفاق أو القراء أو الصحبة أو الثلة بدور هام فى عملية التنشئة الاجتماعية وفى النمو الاجتماعى للفرد . فهى تؤثر فى معايير الجماعة ويمكن له القيام بأدوار اجتماعية متعددة لا تتيسر له خارجها . فهناك رفاق واقتران يشتركون معا فى مرحلة نمو واحدة بطلابها وحاجاتها ومظاهرها ، وينعم الفرد معها بالمساواة (١) . ويتوقف مدى تأثير الفرد بجماعة الرفاق

(١) يقول الشاعر :

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه
فكل قرين بالمقارن يقتدى
إذا كنت فى قوم فصاحب خيارهم
ولا تصحب الاردى، فتدنى مع الردى
ويقول آخر :

لا أرى العيش مهما تفكرت فيه
غير نيل السرور بين الرفاق
ويقول المثل : « ان الطيور على اشكالها تقع » .

على درجة ولائه لها ومدى تقبله لمعاييرها وقيمتها واتجاهاتها وعلى تماسك هذه الجماعة ونوع التفاعل القائم بين أعضائها .

ومن أهم خصائص جماعة الرفاق ذات الأثر فى عملية التنشئة الاجتماعية : تقارب الأدوار الاجتماعية ، ووضوح المعايير السلوكية ، ووجود اتجاهات مشتركة ووجود قيم عامة .

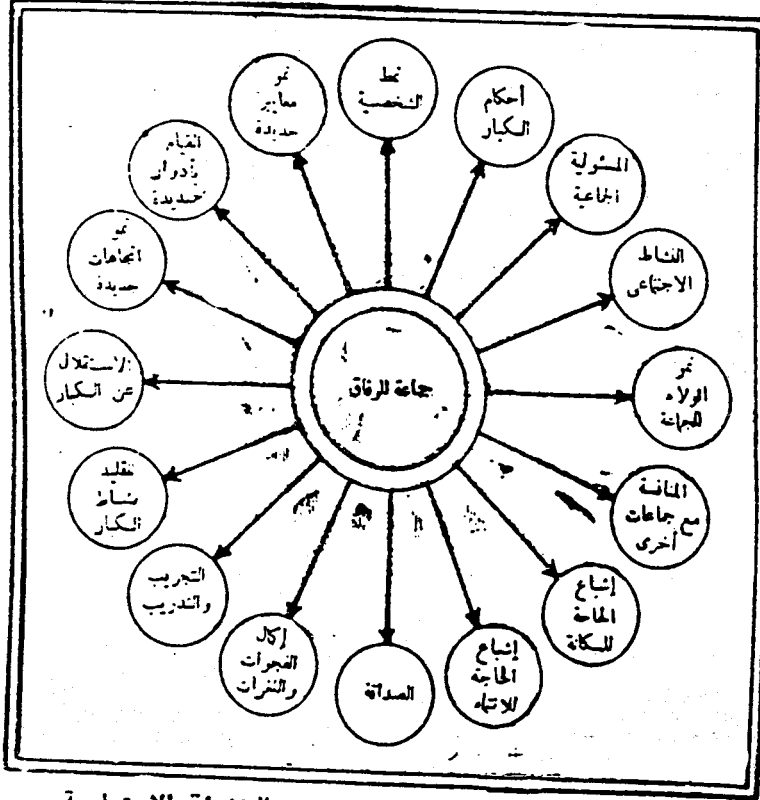
ومن أشكال جماعة الرفاق ما يلى :

- * جماعة اللعب : وتتكون تلقائيا بهدف اللعب واللهو المتيد بقواعد أو حدود .
- * جماعة اللعبة : وتشارك فيها الجماعة مع المحافظة على قواعد اللعبة وأصولها .
- * الثلة (الشلة) : وهى جماعة قوية التماسك وثيقة العرى تجمع بين أفراد متباينين فى المكانة والوضع الاجتماعى تسبب بعد بعض العناصر خارجها .
- * العصبة : وهى جماعة أكثر تعقدا يميزها الصراع مع السلطة أو مع جماعات أخرى ولها رموزها الخاصة المشتركة (هذا الصراع يجب العمل على تحويله الى صراع مشروع) .
- * جماعة النادى : وتنشأ فى وسط رسمى يشرف عليه الراشدون ويتيح فرصة النشاط الجسمى والنمو العقلى والتفريغ الانفعالى والتعلم الاجتماعى .

وبتلخص أثر جماعة الرفاق فى عملية التنشئة الاجتماعية فيما يلى :

- * نمو الشخصية بصفة عامة واكتساب نمط شخصية الجماعة .
- * المساعدة فى النمو الجسمى عن طريق إتاحة فرصة ممارسة النشاط الرياضى ، والنمو العقلى عن طريق ممارسة الهوايات ، والنمو الاجتماعى عن طريق أوجه النشاط الاجتماعى وتكوين المصادقات ، والنمو الانفعالى عن طريق المساندة الانفعالية ونمو العلاقات العاطفية فى مواقف لا تتاح فى غيرها من الجماعات .
- * تكوين معايير اجتماعية وتنمية الحساسية والنقد نحو بعض المعايير الاجتماعية للسلوك .
- * القيام بأدوار اجتماعية جديدة مثل القيادة .
- * نمو الولاء للجماعة والمنافسة مع جماعات أخرى .
- * تنمية اتجاهات نفسية نحو الكثير من موضوعات البيئة الاجتماعية .
- * المساعدة على تحقيق أهم مطالب النمو الاجتماعى وهو الاستقلال والاعتماد على النفس .
- * إتاحة فرصة التجريب والتدريب على الجديد والمستحدث من معايير السلوك .

- * اتاحة فرصة تقليد سلوك الكبار فى جو سمح .
- * اتاحة فرصة السلوك بعيدا عن رقابة الكبار .
- * اتاحة فرصة تحمل المسؤولية الاجتماعية .
- * تصحيح التطرف او الانحراف فى السلوك بين اعضائها .
- * اشباع حاجات الفرد الى الانتماء والمكانة .
- * اكمال الفجوات وملء الثغرات التى تتركها الاسرة والمدرسة فى معلومات الطفل خاصة فى النواحي الجنسية . (انظر شكل ٦٩) .



(شكل ٦٩) أثر جماعة الرفاق فى التنشئة الاجتماعية

- * إما عن الاساليب النفسية الاجتماعية التى تتبعها جماعة الرفاق فى عملية التنشئة الاجتماعية فهى كما يلى :
- * الثواب الاجتماعى والتقبل عندما يتفق العضو فى سلوكه مع معايير الجماعة وقبيلها مما يعزز هذا السلوك ويدعمه .
- * العقاب والزجر والرفض الاجتماعى فى حالة مخالفة العضو فى سلوكه لمعايير الجماعة مما يكف هذا السلوك ويطفئه .
- * تقديم نماذج سلوكية يتوحد معها بعض الاعضاء .
- * المشاركة فى النشاط الاجتماعى وخاصة اللعب مما يتيح فرصا للتعليم الاجتماعى (التعاون والتنافس والقواعد والقوانين والحقوق والواجبات ... الخ) .

وفىما يلى بعض الملاحظات :

- * يتوقف نوع جماعة الرفاق على نوع البيئة الاجتماعية التى ينتمى اليها الفرد .
- * يؤثر رفاق السوء الذين يتسم سلوكهم بأنه مضاد للمجتمع فى سلوك الطفل والمراهق حيث نلاحظ زيادة نسبة جناح الاحداث فى هذه المجتمعات .

٥ - وسائل الاعلام (١) :

تؤثر وسائل الاعلام المختلفة من اذاعة وتليفزيون وسينما وصحف ومجلات وكتب واعلانات .. الخ ، بما تنشره وما تقدمه من معلومات وحقائق واخبار ووقائع وافكار وآراء لتحيط الناس علما بموضوعات معينة من السلوك مع اتاحة فرصة الترفيه والترويح .

ومن اهم خصائص وسائل الاعلام التى تبرز اثرها فى عملية التنشئة الاجتماعية انها غير شخصية ، وانها تعكس جوانب متنوعة من الثقافة ، وان اثرها يزداد تعاضدا واهمية فى المجتمع الحديث .

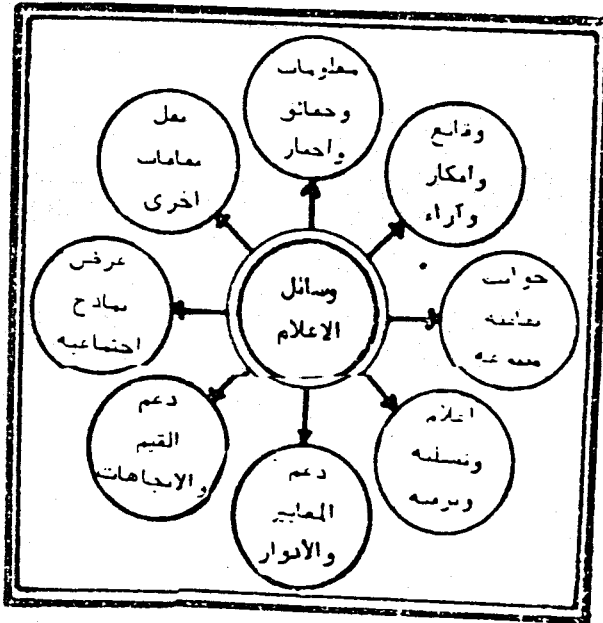
وابا عن اثر وسائل الاعلام فى عملية التنشئة الاجتماعية نيتلخص فى النواحي التالية :

- * نشر معلومات متنوعة فى كافة المجالات تناسب كل الاعمار .
- * اشباع الحاجات النفسية مثل الحاجة الى المعلومات والتسلية والترفيه والاخبار والمعارف والثقافة العامة ودعم الاتجاهات النفسية وتعزيز القيم والمعتقدات او تعديلها والتوافق مع المواقف الجديدة .
- * تبسير التأثير بالسلوك الاجتماعى فى التناقضات الاخرى بما تقدمه من افلام وغيرها .

هذا ويتوقف تأثير وسائل الاعلام فى عملية التنشئة الاجتماعية على ما يلى :

- نوع وسيلة الاعلام المتاحة للفرد .
- ردود فعل الفرد لما يتعرض له من وسائل الاعلام حسب سنه .
- خصائص الفرد الشخصية ومدى ما يحققه من اشباع لحاجاته .

- درجة تآثر الفرد بها يتعرض له من وسائل الاعلام .
 - الادراك الانتقائي حسب المستوى الاجتماعى الاقتصادى والمستوى الثقافى الذى ينتمى اليه الفرد .
 - ردود الفعل المتوقعة من الآخرين اذا سلك الفرد وفق ما تقدمه وسائل الاعلام .
 - مدى توفر المجال الاجتماعى الذى يجرب فيه الفرد ما تعلمه من معايير ومواقف وعلاقات اجتماعية وما تقمصه من شخصيات .
- اما عن الاساليب النفسية الاجتماعية التى تتبعها وسائل الاعلام فى عملية التنشئة الاجتماعية فهى كما يلى :
- * التكرار وتأثيره فى عملية التعلم وتيسير عملية الاستيعاب .
 - * الجاذبية وتنوع اساليب الجذب مع زيادة التقدم التكنولوجى .
 - * الدعوة الى المشاركة الفعلية وابداء الراى ومنح الجوائز وذكر الاسماء ونشر الصور ... الخ .
 - * عرض النماذج الشخصية والادوار الاجتماعية الموجبة حتى يحذو الامراء حذوها ويقلدوها (انظر شكل ٧٠) .



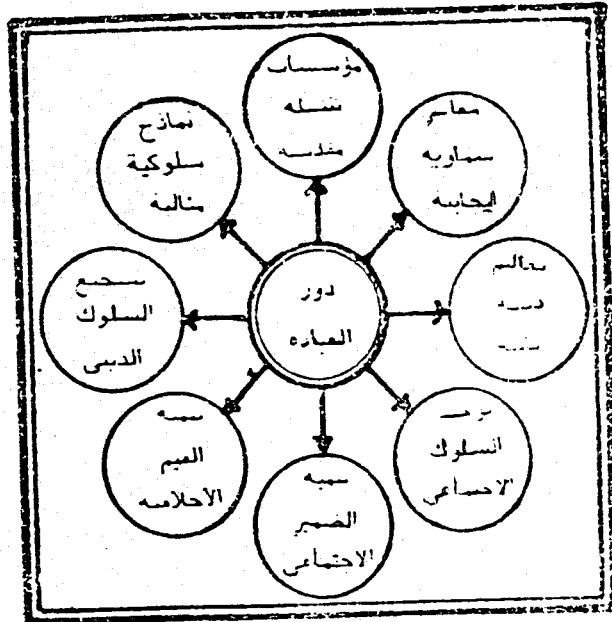
(شكل ٧٠) اثر وسائل الاعلام فى التنشئة الاجتماعية

٦ - دور العبادة :

تقوم دور العبادة بدور كبير فى عملية التنشئة الاجتماعية لما تتميز به من **خصائص** فريدة أهمها إحاطتها ببالة من التقديس ، وثبات وإيجابية المعايير السلوكية التى تعلمها للأفراد ، والإجماع على تدعيمها . وما أحوجنا الآن الى زيادة نشاط دور العبادة وتبليها بدورها الحيوى الرائد فى عملية التنشئة الاجتماعية الدينية .

أما عن **أثر دور العبادة** فى عملية التنشئة الاجتماعية فيتلخص فيما يلى :

- * تعليم الفرد والجماعة التعاليم الدينية والمعايير الساموية التى تحكم السلوك بما يضمن سعادة الفرد والمجتمع .
- * امداد الفرد باطار سلوكى معيارى مرضى مبارك .
- * تنمية الضمير عند الفرد والجماعة .
- * الدعوة الى ترجمة التعاليم الساموية السامية الى سلوك عملى .
- * توحيد السلوك الاجتماعى والتقريب بين مختلف الطبقات الاجتماعية .
- أما عن **الاساليب** النفسية الاجتماعية التى تتبعها دور العبادة فى عملية التنشئة الاجتماعية فهى :
- * الترغيب والترهيب والدعوة الى السلوك السوى طمعا فى الثواب والابتعاد عن السلوك المنحرف تجنباً للعقاب .
- * التكرار والافتناع والدعوة الى المشاركة الجماعية والممارسة .
- * عرض النماذج السلوكية المثالية .
- * الارشاد العملى (انظر شكل ٧١) .



(شكل ٧١) أثر دور العبادة فى التنشئة الاجتماعية

٧ - مجال العمل :

يمثل العمل قطاعا جادا فى الحياة الاجتماعية يقوم الفرد فيه بدور من أهم أدوار الاجتماعية ، وهذا الدور يتعلم ومكتسب من خلال عملية التنشئة الاجتماعية . وانظر الى الدور المهني الذى يقوم به الزارع والصانع والتاجر والفنى والعالم . ان كلا منهم فى مجال عمله يعيش فى مجال اجتماعى يقضى وقتا طويلا فى العمل والانتاج فى اطار اجتماعى يؤثر فيه ويتأثر به . ويرتبط الدور المهني فى مجال العمل عادة باسم الفرد . فنحن نسمع دائما الدكتور فلان ، والمهندس فلان ، واللواء فلان ، والموسيقار فلان ، وفلان المحامى . وتتخذ بعض العائلات من مهنة الغالب مثل النجار والحداد والفلاح والتفاضى والعطار ... الخ . وانظر الى السلوك الاجتماعى لجماعات العاملين المختلفة تجد فروقا واضحة ، وقارن مثلا جماعات العسكريين بجماعات المدنيين ، وجماعات الموظفين بأصحاب المهن الحرة ، وجماعات العلماء بجماعات الفنانين ... وهكذا . ان الفروق الملحظة فى السلوك الاجتماعى ترجع فى جملتها الى عملية التنشئة الاجتماعية .

وتؤثر العلاقات المهنية فى مجال العمل فى النمو الاجتماعى للفرد مثل العلاقات بين الرؤساء والمرؤوسين ، وهى حين تقوم على أساس العلاقات الانسانية تؤدى الى تجويد الانتاج والنمو المهني والتوافق المهني والرضا عن العمل وعن الدور المهني . وهناك العلاقات بين أصحاب العمل والعاملين وهذه يجب ان تكون فى مناخ ديمقراطى تسوده الروح المعنوية المالية ، وتنظم فى اطار نقابات العاملين التى تدافع عن مصالحهم . وهناك العلاقات بين الزملاء فى العمل ، وهى حين تكون منسجمة تؤدى الى تماسك الجماعة وتكاملها . وهناك العلاقات بين العاملين والجمهور ، وهذه لا بد ان تكون طيبة قوامها التعاون والثقة المتبادلة والصالح العام .

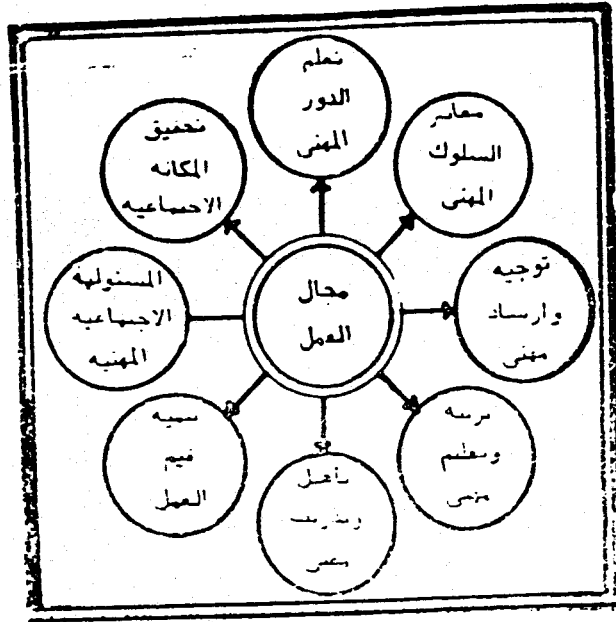
أما عن الأساليب النفسية الاجتماعية التى تتبعها مؤسسات العمل فى عملية التنشئة الاجتماعية فاهمها ما يلى :

- الثواب (المادى او المعنوى) حيث يثاب المنتج ويشجع ويمنح الحوافز .
- العقاب (المادى او المعنوى) حيث يعاقب المهمل وقد يفصل من عمله .
- المشاركة فى المواقف والخبرات المختلفة بقصد تعلم الاداء السليم وحضور دورات التدريب ودورات الصقل ... الخ .
- التوجيه المباشر عن طريق الرؤساء والملاحظين مما يؤدى الى تعليم اساليب الاداء السليم واتقان الدور المهني .

ومن العوامل المؤثرة فى عملية التنشئة الاجتماعية فى مجال العمل ما يلى :

- * البناء الاجتماعى للمؤسسة خاصة بناء العلاقات الاجتماعية وبناء الاتصال وبناء القوة وبناء الحراك ، فاذا كان البناء قويا فانه يجذب الافراد اليها ويجعلهم متماسكين والعكس صحيح .
- * التكوين السنى والجنسى لاجتمع العمل ، حيث تختلف الاعمار بين الشباب والرشد وحتى الشيخوخة ، وحيث يعمل الجنسان معا مما يتيح فرصة التفاعل بين هذه الجماعات السنية والجنسية المختلفة .

- ويتلخص اثر مجال العمل فى عملية التنشئة الاجتماعية فيما يلى :
تعليم الدور المهنى باعتباره من اهم واطول الادوار الاجتماعية المكتسبة واكثرها استمرارا .
- تعليم ونمو معايير السلوك المهنى والعلاقات الاجتماعية المهنية .
- القيام بالتوجيه والارشاد المهنى والتربية المهنية والمساعدة فى الاختيار والتأهيل والتدريب المهنى وتحقيق التوافق المهنى .
- تنمية قيم العمل لدى افراد المجتمع .
- تنمية وتحمل المسؤولية الاجتماعية فى العمل حيث يشعر افراد القوى العاملة شعورا متزايدا باهميتهم فى المجتمع ككل ومسئوليتهم فى مجال العمل والانتاج والاقتصاد .
- اشباع الحاجة الى المكانة الاجتماعية التى تتحقق من خلال قيام الفرد بدوره المهنى فى المجتمع (انظر شكل ٧٢) .



(شكل ٧٢) اثر مجال العمل فى عملية التنشئة الاجتماعية

بحوث مصرية عن التنشئة الاجتماعية :

من اهم البحوث المصرية عن التنشئة الاجتماعية ما يلى :

بحث التنشئة الاجتماعية فى قرية مصرية (سلوا بحرى - اسوان)
والذى تناول فيه الباحث موضوعات التعلم والتعليم والنمو النفسى وتكوين الشخصية وتحديد السلوك ومعاييره فى ضوء النمط الثقافى والحضارى العام فى هذه القرية المصرية . وقد اهتم الباحث بدراسة التركيب الاجتماعى للقرية وما يمثل فيه من علاقات ومعايير اجتماعية مهما بعناصر ثلاثة هى : القرابة والجنس والسن (حامد عمار ، ١٩٥٤) .

بحث الاتجاهات الوالدية فى تنشئة الطفل : ويهدف الى التعرف على الاتجاهات الوالدية المختلفة فى تنشئة الابناء فى عدد من المواقف الهامة فى حياة الطفل التنسية وهى : العدوان والنوم والتغذية والغطاء والاستقلال والجنس . ويهدف البحث ايضا الى تبين العلاقة بين هذه الاتجاهات وبين بعض المتغيرات الثقافية الاخرى وهى البيئة الجغرافية والطبقة الاجتماعية (نجيب اسكندر ابراهيم وآخرون ، ١٩٦٧) (١) .

بحث القيم الاجتماعية وتنشئة الطفل : ويهدف الى الكشف عن القيم الاجتماعية السائدة فى العلاقات الاسرية فى جوانب الوظائف والاختصاصات وتوزيعها ومدى تحديدها بين افراد الاسرة وجانب التفضيل والمركز بين الابناء من حيث السن والجنس وجانب السلطة وتوزيعها بين افراد الاسرة . كذلك استهدف البحث الكشف عن الفروق بين الطبقتين الوسطى والدنيا وبين الريف والمدينة وبين الذكور والاناث (محمد عماد الدين اسماعيل وآخرون ، ١٩٦٧) (١) .

بحث اساليب الثواب والعقاب التى تتبعها الاسرة فى تدريب الطفل
واثرها على شخصيته : (محمود عبد القادر ، ١٩٦٧) .

بحث ظاهرة ارسال الرسائل الى ضريح الامام الشافعى ، متضمنة الشكاوى والطلبات : وهو من البحوث التى تكشف عن رؤاى ثقافية تنحدر من الماضى السحيق فى مجتمعنا وتوضح وجود قيم قديمة استمرت على مر الايام والاجيال (سيد عويس ، ١٩٦٨) .

النمو الاجتماعى من الطفولة الى الشيخوخة

نتناول فيما يلى اهم مظاهر النمو الاجتماعى من الطفولة الى الشيخوخة ، ونلاحظ ان **النمو الاجتماعى - كأحد مظاهر النمو -** يرتبط وظيفيا بمظاهر النمو الاخرى (النمو الجسمى والفسىولوجى والنمو العقلى والنمو الانفعالى ... الخ) ، هذه المظاهر متكاملة متباعدة فى انسجام وتوافق تام . ولذلك نحيل القارئ الذى ييغى مزيدا من التفصيل الى كتب ومراجع علم نفس النمو حيث يجد الكثير من التفاصيل عن النمو

(١) للتفصيل : انظر لويس كامل مليكة (١٩٧٠) .

النفسي بصفة عامة والعديد من الملاحظات عن النمو الاجتماعى بصفة خاصة (انظر حامد زهران ، ١٩٧٧) .

ومن مطالب النمو الاجتماعى التى يتطلبها النمو النفسى الصحى للفرد بصفة عامة ، والتى تكشف عن المستويات الضرورية التى تحدد كل خطوات نمو الفرد : النمو الاجتماعى المتوافق الى اقصى حد مستطاع ، وتقبل الذات والثقة بالذات ، وتقبل الواقع وتكوين اتجاهات وقيم سليمة ، والتقدم المستمر نحو السلوك الاكثر نضجا ، والمشاركة الخلاقة المسنولة فى الاسرة والجماعات الاخرى ، والاتصال والتفاعل السليم فى حدود البيئة ، والاستمتاع بالحياة التى يستمتع بها الآخرون . وتوسيع دائرة الميول والاهتمامات والهوايات ، وتنمية المهارات الاجتماعية التى تحقق التوافق الاجتماعى السوى ، وتحقيق النمو الاخلاقى والدينى القويم .

النمو الاجتماعى فى مرحلة الطفولة :

من اهم مطالب النمو الاجتماعى فى مرحلة الطفولة : تعلم ما ينبغى توقعه من الآخرين وخاصة الوالدين والرفاق ، وتعلم التفاعل الاجتماعى مع رفاق السن وتكوين الصداقات والاتصال بالآخرين والتوافق الاجتماعى ، وتكوين الضمير وتعلم التمييز بين الصواب والخطا والخير والشر ومعايير الاخلاق والقيم ، والتوحد مع افراد نفس الجنس وتعلم الدور الجنسى فى الحياة ، وتكوين اتجاهات سليمة نحو الجماعات والمؤسسات والمنظمات الاجتماعية وتكوين المفاهيم والمدرجات الخاصة بالحياة اليومية ، وتعلم المشاركة فى المسؤوليات وتعلم ممارسة الاستقلال الشخصى ، وتكوين مفاهيم بسيطة عن الواقع الاجتماعى ، ونمو مفهوم الذات واكتساب اتجاه سليم نحو الذات ، والاحساس بالثقة فى الذات وفى الآخرين .

مظاهره :

الطفل كائن اجتماعى ينمو فى اطار اجتماعى منذ اللحظة الاولى للولادة . وتعتبر الام اهم عامل فى عملية التنشئة الاجتماعية للوليد .

ولقد عرفنا ان اختلاف التنشئة الاجتماعية يؤدى الى اختلاف السلوك الاجتماعى ، وانظر الى تشابه سلوك الرضيع فى انجلترا مع رفيق سنه فى مصر وفى الصين فى نواح كثيرة . فكل منهم يتغذى بنفس الطريقة (الرضاعة) وعلى نفس الشئ (لبن الام) وكل منهم يتحدث نفس اللغة (صياح وصراخ واصوات عشوائية ومناغاة) ودينهم جميعا (الفطرة) . وهكذا ومن خلال عملية التنشئة الاجتماعية يختلف الثلاثة فيما كل منهم طعاما مفضلا وبطريقة مختلفة ويتحدث كل منهم لغة اهله وحتى لهجتهم المحلية ثم يتدين بدينهم ... الخ . وانظر الى الفرق فى اللهجة بين المصرى والشامى فى داخل الوطن العربى الكبير وانظر ايضا الى

الفرق في اللهجة بين ابن الصميد وابن الوجه البحرى في نفس الجمهورية .
ناهيك عن الفروق بين الجماعات في بيئات جغرافية متباعدة تمتد من خط
الاستواء الى القطبين شمالا وجنوبا ، ومن مشارق الارض الى مغاربها
(راجع شكل ٦٥ ص ٢٤٢) .

ان الوليد لا يميز بين ذاته وبين العالم المحيط به . ويكون اهتمامه
مقتصورا على نفسه ولكن دون وعى بذلك . وفي النصف الاول من العام
الاول يبدأ الرضيع في الاستجابة الاجتماعية للمحيطين به ويظهر اهتمامه
بها حوله ، وفي منتصف العام الاول يهرج اذا داعبه احد . وفي نهاية
السنة الاولى يكون علاقات اجتماعية مع الكبار أكثر منها مع الصغار
وخاصة الوالدين والاخوة والاقارب ، ويميز الفرياء . فالاتصال
الاجتماعى يبدأ بالام ثم الاب ثم الآخرين الموجودين بالبيت ثم خارجه .
وفي السنة الثانية يزداد اتساع البيئة الاجتماعية وتبدأ العلاقات
الاجتماعية مع الاطفال ، الا ان الشجار والتنازع على اللعب يتخللها .
واللعب في هذه السن يكون فرديا غير تعاونى . وهكذا يكون الرضيع
اجتماعيا في حدود طاقاته المحدودة . ومع النمو في مراحل العمر المتتالية
يتردد اتساع العالم حول الطفل .

وقد اوضحت البحوث في علم نفس النمو ان الاتصال اللسى بالام
يؤدى الى المتعة ويكون له قيمة اثابية ، وان تناول الرضيع وتدليله وهزه
يمده بقدر كبير من المتعة ويسهم في ايجاد تعلق ايجابى بينه وبين الام .
كذلك يعتقد ان الامهات المضطربات انفعاليا او اللاتى يرفضن اطفالهن
يعجزن عن ان يقتنن امومة سلبية لاطفالهن مما يؤدى الى اضطرابات
نفسية . وهكذا تكون الام مصدر متعة ولها قيمة اثابية ، نهى مصدر
الغذاء والاتصال اللسى والتخفف من الالم والدفع . ومن خلال هذا كله
تتكون الاتجاهات الاساسية نحو الام ، وهذه الاتجاهات اما ان تكون
ايجابية او سلبية او مزيجا متصلا من الايجابية والسلبية . وقد يقوم
الطفل نيبا بعد بتعبيم هذه الاتجاهات في استجاباته الاجتماعية .

وتستمر عملية التنشئة الاجتماعية في الاسرة ، ثم يتسع نطاقها
خارج اطار الاسرة ، ثم تتردد فيعرف الطفل المزيد عن المعايير والقيم
والاتجاهات والديموقراطية ومعانى الخطأ والصواب ... الخ . ويهتم
بالتقييم الاخلاقى للسلوك .

ويزداد وعى الطفل بالبيئة الاجتماعية ويلاحظ نمو الالفه ، وزيادة
المشاركة الاجتماعية .

وتتسع دائرة العلاقات والتفاعل الاجتماعى في الاسرة ومع جماعة
الرفاق التى تزداد اهميتها ابتداء من العام الثالث .

ويتعلم الطفل المعايير الاجتماعية التى تبلور الدور الاجتماعى له .
كذلك ينمو الوعى والادراك الاجتماعى الذى تبدأ بشائره عندما يبدأ الطفل

يتمسك ببعض القيم الاخلاقية والمبادئ والمعايير الاجتماعية .

وينمو **الاستقلال** ، فالطفل يميل نحو الاستقلال فى بعض اموره مثل تناول الطعام واللبس الا انه مازال يعتمد الى حد كبير على الآخرين ويحتاج الى رقابة ورعاية الكبار ، وتدل البحوث على ان الجسود والقسوة فى الرضاعة والتغذية فى مرحلة المهد تؤدى الى الاعتماد فى الطفولة المبكرة ، وان الطفل المرفوض يكون أكثر اعتمادا على الآخرين ، وكلما بكر الوالدان باجبار الطفل على الاستقلال ادى ذلك الى قلق الطفل .

ويحرص الطفل على **المكانة الاجتماعية** حيث يهتم دائما بجذب انتباه الراشدين ويهتم بمعرفة اوجه نشاطهم .

ويلاحظ ايضا ان الطفل فى عامه الثالث تلون سلوكه **الانقيى** حيث يكون متركزا حول ذاته ولا يهتم بالآخرين كثيرا ولا يهتم بأقوالهم وأفعالهم الا بالقدر الذى يرتبط بذاته . وهو يحب الثناء والمدح .

وينمو **الضمير** وينمو الانا الاعلى . ويتضمن نمو الضمير نمو الشعور والاحساس بها هو حسن او خير او حلال وما هو سيئ او شر او حرام من السلوك . ويعادل اصحاب مدرسة التحليل النفسى بين الضمير وبين مصطلح الانا الاعلى . والضمير يوجه السلوك ليجعله مقبولا عند الفرد الذى يسلك ثم بالنسبة للثقافة التى يحدث فيها . والضمير نداء داخلى يضبط سلوك الفرد . ومن اهم مهام عملية التنشئة الاجتماعية استدخال عوامل الضبط الخارجى للسلوك ونقلها الى عناصر ضبط داخلى للسلوك يحتويها الضمير . ان الضمير الحى القوى هو الذى يجعل الطفل لا يغش فى الامتحان حتى ولو اتحت له الفرصة . وهو الذى يجعل المراهق — رغم نداء الغريزة الجنسية — لا ينتهك ما حرم الله من اعراض الناس ، وهو الذى يجعل الانسان يسلك فى ضوء الحديث الشريف : « اعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك » . ويلاحظ هنا أهمية الوالدين وسلوكهما كقدوة للطفل .

ويكون **اللعب جماعيا** . ومن خلال اللعب يتعلم الاطفال الكثير عن انفسهم وعن رفاتهم وتتاح لهم فرصة تحقيق المكانة الاجتماعية .

وتتسع دائرة **الاتصال الاجتماعى** ، وهذا يتطلب انواعا جديدة من التوافق .

وتساهم **دار الحضانة** — اذا ذهب اليها الطفل — فى توافقه الشخصى والاجتماعى الناجح وتزوده باتصاله الاول بجماعات الاقران وتعمل على تحسين ودفع عجلة التنشئة الاجتماعية للطفل بطريقة وسط بين طريقة الاسرة وطريقة المدرسة ، وتنفذ فى تأكيد الذات عند الطفل والاعتماد على النفس والاستقلال وحب الاستطلاع والاتصال الاجتماعى .

ويذهب الطفل الى المدرسة ويتوقف سلوكه الاجتماعى فى المدرسة مع جماعات اقرانه وفى البيئة المحلية ومع طبقة الاجتماعية على نوع شخصيته التى نمت نتيجة لتعلمه الماضى فى الأسرة وفى البيئة المحلية وفى دار الحضانة اذا كان قد مر بها .

ونمو الصداقة حيث يستطيع الطفل ان يصادق الآخرين مع بعض التحفظات ويلعب معهم ويستطيع ان يحدثهم ويستطيع ان يستمع الى احاديث الكبار ويعلق عليها تعليقاته الخاصة . ومع النمو تكثر الصداقات عن ذى قبل لازدياد صلة الطفل بالاطفال الآخرين فى المدرسة . وتكون الصداقات محدودة العدد ويعتبر الاصدقاء حلفاء له بعد ان كان يعتبرهم منانسين له فى المرحلة السابقة . ولا يفرق الطفل فى هذه المرحلة فى صداقاته بين الجنسين كثيرا . وقد يهتم بالاصدقاء ورفاق السن أكثر من اهتمامه بأفراد الأسرة .

ومع بداية المدرسة تكون طاقات الطفل على العمل الجماعى مازالت محدودة وغير واضحة ويكون مشغولا أكثر ببديلة الام «المدرسة» .

ويجب الطفل فى نهاية الطفولة المبكرة ان يساعد والدته وان يساعد الآخرين . وهذا التعاون يصاحبه من جانب الطفل طلبات كثيرة ودائمة . ويزداد التعاون بين الطفل ورفاقه فى المنزل والمدرسة .

وتكون المنافسة فى اول الطفولة الوسطى فردية ثم تصبح فى آخرها جماعية فى الالعاب الرياضية والتحصيل المدرسى . واذا كان التنافس ضملا من جانب الامراء ضد بعضهم البعض فالتعاون جماعى نحو هدف مشترك .

ويظهر ايضا العناد ويكون فى ذروته حتى العاشرة والرابع ويتضح فى الثورة على النظام العائلى وعلى سلطة الكبار وعصيان أوامرهم .

ويشوب ذلك بعض العدوان والشجار ويكون فى شكل صراخ وبكاء ودفع وجذب وضرب وركل ورفس ، ويكون لاتفه الاسباب وسرعان ما ينتهى كل شئ ، ويعود الاطفال الى اللعب وكأن شئنا لم يكن . وعادة مايكون العدوان والشجار أكثر بين الذكور والذكور ، ويقل نوعا بين الذكور الاناث ، ويقل جدا بين الاناث والاناث . ويميل البنون الى العدوان اليدوى اما البنات فعذوانهن لفظى . ويلاحظ أن مشاهدة نماذج العدوان لدى الكبار تزيد من السلوك العدوانى عند الاطفال .

وفى الطفولة المبكرة تكون الزعامة وقتية لانكاد تظهر عند طفل ما حتى تختفى . وعلى العموم فان ولاء الجماعة يكون قليلا . وفى الطفولة الوسطى تميل الزعامة الى الثبات النسبى . وأهم خصائصها هنا ضخامة التكوين الجسمى وزيادة الطاقة الحيوية والنشاط اللغوى والعضلى وارتفاع نسبة الذكاء والانضباط .

وفى الطفولة المتأخرة يزداد تأثير **جماعة الرفاق** ، ويكون التفاعل الاجتماعى مع الاقران على أشده ، ويشوبه التعاون والتنافس والولاء والتماسك ، ويستغرق العمل الجماعى والنشاط الاجتماعى معظم وقت الطفل ويفتخر الطفل بعضويته فى جماعة الرفاق . ويسود اللعب الجماعى والمباريات . ولكى يحصل الطفل على رضا الجماعة وقبولها نجده يساير معاييرهم ويطيع قائدها . ويرافق زيادة تأثير جماعة الرفاق نقص تأثير الوالدين بالتدريج .

ويزداد **احتكاك الطفل بجماعة الكبار** ، واكتسابه معاييرهم واتجاهاتهم وقيمهم ، فالولد يتابع بشغف ما يجرى وسط الشباب والرجال ، والبنت تتابع فى لهفة ما يدور وسط الفتيات والنساء . ونجد ان الطفل يحب صحبة والديه ويفخر بوالده ويعجب بالابطال . ويكون وديعا فى حضرة الضيوف والغرباء . الا انه يلاحظ زيادة نقد الطفل لتصرفات الكبار حتى ليقال انه ينقد كل شئ وكل فرد ، وتضايقه الاوامر والنواهي ويثور على الروتين .

وتنمو **فردية الطفل** وشعوره بفردية غيره من الناس .

ويزداد **الشعور بالمسئولية** والقدرة على الضبط الذاتى للسلوك .

وتتغير **الميول** ووجه النشاط الطفلية الى الاستقلال وحب الخصوصية .

ويقل الاعتماد على الكبار ، ويترد نوا الاستقلال .

ويتوحد **الطفل مع الدور الجنسى المناسب** Sex role . وتتضح عملية التنميط الجنسى Sex-typing . والتنميط الجنسى هو تبني الدور الجنسى وهو عملية التوحد مع شخصية نفس الجنس واكتساب صفات الذكورة بالنسبة للبين وصفات الانوثة بالنسبة للبنات . ويبدأ التنميط الجنسى مبكرا بالتوحد مع شخصية الوالد والكبار من نفس الجنس . ويتضمن التنميط الجنسى اكتساب المعايير السلوكية والميول والاهتمامات ونوع الاعمال والنشاط العام . فنجد البنين يهتمون بالنشاط التنافسى مثل الاعمال الرياضية وركوب الدراجة وما شابه ذلك ، بينما تهتم البنات بالحياكة والاشغال اليدوية واعمال المنزل وما شابه ذلك ونحن نعرف أن الجنسين يختلفان حيويًا (بيولوجيا) بحكم الوراثة والبيئة العضوية ووظائف الاعضاء والمعايير السلوكية وأشياء مثل مقاييس الجمال والقوة وبعض خصائص الشخصية الأخرى . فمثلا يلاحظ السائد من الباس الرضيع الذكر ملابس زرقاء والانثى ملابس حمراء تميزا لجنس الرضيع قبل أن يعى هو نفسه ذلك . ومع أطراد النمو يتميز كل جنس بلباس تقليدى مميز ، ومظهر عام مميز ، وسلوك مميز . ولقد لعن الله المتشبهين من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال .

(م ١٨ - الصحة النفسية)

ويتضح التوحد مع الجماعات أو المؤسسات ، فيفخر الطفل بفوز فريق مدرسته في مباراة أو مسابقة .

وفي الطفولة المتأخرة يتعد كل من الجنسين في صداقته عن الجنس الآخر ويظل الحال هكذا حتى المراهقة . وتكون الاتصالات الاجتماعية بين الجنسين مشوبة بالفظاظة ونقص الاستجابة والمضايقات والخجل والانسحاب .

الفروق الفردية :

يلاحظ أن الفروق الفردية في السلوك الاجتماعي يبرزها ويضخمها اختلاف وأخطاء عملية التنشئة الاجتماعية .

الفروق بين الجنسين :

وفي الطفولة المبكرة يظهر النمط الجنسي ويتعلم كل من الجنسين المعايير والقيم والاتجاهات المرتبطة بجنسه مما يؤدي إلى اختلاف البنين عن البنات في بعض أنماط السلوك . ويرى بعض الآباء أن هناك بعض سمات السلوك الاجتماعي تلحق بالبنين مثل الشجاعة والقوة الجسمية والسيطرة والتحكم في الرياضة البدنية والتحصيل والميل إلى التنافس والاستقلال . ويرون أن هناك بعض السمات تلحق بالبنات مثل الاتكالية والسلبية والوقار الاجتماعي والنظام والدقة . ويشب الوالدان السلوك الذي يرونه مناسباً لجنس الطفل ويعتقبون السلوك الذي يرونه غير مناسب . وفي الغالب يكون العدوان أكثر شيوعاً عند البنين منه عند البنات .

وفي الطفولة الوسطى يتضح الفرق بين الجنسين حيث يزداد تعلم الطفل لدوره الجنسي ، فالبنون يتجهون إلى أن يصبحوا أكثر خشونة واستقلالا ومناقسة من البنات اللاتي يتجهن إلى أن يصبحن أكثر أدبا ورافة وتعاوناً من البنين .

وفي الطفولة المتأخرة يلاحظ أن الجماعات لا تضم أفراداً من الجنس الآخر وأن جماعات البنين أكبر عدداً من جماعات البنات . ويعطى الوالدان خربة أكبر لجماعات البنين ويضعون قيوداً أكبر على جماعات البنات .

العوامل المؤثرة فيه :

يتأثر النمو الاجتماعي ابتداءً من مرحلة الرضاعة بالمساخ الآسرى العام ، والعلاقات الاجتماعية داخل الأسرة وخارجها . ويتوقف نوع العلاقة الاجتماعية بين الرضيع وأمه على عدة عوامل منها شخصية الأم وسلوك الأم ، وشخصية الطفل ، وسلوك الطفل ، والنمو العقلي والحركي للطفل . ويحتاج الطفل إلى النمو الاجتماعي في جو آسرى دافئ هادئ مستقر ، في إطار الأسرة (والمجتمع بصفة عامة) . ونحن

نعلم ان شعور الطفل بالرفض يؤدى الى سلوك غير مقبول واعراض واضطرابات اخرى ، وهذه بدورها تؤدى الى رد فعل الرفض من الوالد ، مما يؤدى الى زيادة شعور الطفل بالرفض ، وهكذا تتم الحلقة المفرغة التى يجب تجنب تكوينها حتى ينمو الطفل متوافقا اجتماعيا .

وتدل الدراسات الكلينيكية ان الاسرة المضطربة تنتج اطفالا مضطربين ، وان الكثير من اضطرابات الطفل ما هو الا عرض من اعراض اضطرابات الاسرة المتمثل فى الظروف غير المناسبة واطفاء التربية والتنشئة الاجتماعية .

وتدل نتائج البحوث على ان الاطفال الذين تربيتهم امهاتهم فى الظروف الاسرية السوية العادية ينمون احسن من الاطفال الذين ينمون فى ظروف الایداع بالمؤسسات التى لا تقوم على العلاقات الاجتماعية الشخصية . ان ايداع الطفل بالمؤسسة - لسوء حظه فى نقص الرعاية والاشباع - ينقصه - اما مؤقتا او بصفة دائمة - تنمية الحس المناسب من السلوك الاجتماعى والانفعالى والحركى . وليس فى المؤسسة من يتقمص شخصيته ويتوحد معه وليس فيها من يثق فيه ، وليس فيها نموذج يحتذى . والى جانب ذلك فان اطفال المؤسسات قد يظهرون مجموعة من الاعراض ، منها الصدمة الانفعالية والتبدل الانفعالى والقلق ونقص التركيز وعدم الاكتراث بالناس ، لانه لم يسبق فى حياة الطاسل ان كان الناس مصدر اثابة موجبة . ان الطفل فى المؤسسة يوجد فى مجال نفسى ضيق ناقص الخبرات يتعرض لسوء عملية التنشئة الاجتماعية فى اطار غير طبيعى فيخرج صفر اليدين من الخبرات البناءة وليس معه سلاح يناضل به فى الحياة وليس له اساس متين يبنى عليه مستقبل حياته . ولهذا كله يعتبر البعض اقتر المنازل افضل من اى مؤسسة . وفى نفس الوقت يؤكد بعض الباحثين ان الاثار السيئة للايداع بالمؤسسات تتوقف على متغيرات مثل مرحلة النمو النفسى للطفل حين اودع المؤسسة لأول مرة ، وطول مدة بقاءه بها وظروف حياته قبل واثاء وبعد خبرة الایداع بالمؤسسة ، واسلوب التربية والتنشئة الاجتماعية فى المؤسسة ، ويشير هذا الى ان الایداع بالمؤسسة فى حد ذاته قد لا يؤدى وحده الى اعاقة النمو النفسى .

ويؤثر سلوك الوالدين واتجاههم نحو الوالدية ونحو الاطفال فى عملية التنشئة الاجتماعية .

كذلك تلاحظ اهمية الطريقة التى يعامل بها الوالدان اطفالهما حيث ان العلاقات بين الوالدين تلعب دورا هاما . وعليه يجب الاهتمام بدراسة هذه الناحية لفهم سلوك الطفل .

وفى الاسرة تؤثر علاقة الطفل بالوالدين واستخدام الثواب والعقاب فى توافقه الاجتماعى .

وتؤثر العلاقات بين الاخوة بعضهم وبعض ، كذلك يؤثر جنس

الطفل وترتيبه بين اخوته والفاصل الزمني بين الاطفال . ويؤثر الاخوة الاكبر من الطفل فيه وهو بدوره يؤثر في اخوته الاصغر منه . ويلاحظ ان الطفل الوحيد يميل الى ان يكون متمركزا حول ذاته ، عنيدا ، صعبا ، حساسا ، منعزلا ، مترددا ، انانيا ، غيورا ، معتمدا على الوالدين .

وتؤثر اتجاهات الطفل نحو الاسرة في توافقه الاجتماعي والانفعالي . ومن ثم يجب الاهتمام بدراسة ما يعانيه الاطفال من صراعات داخلية تنشأ بسبب العلاقات التي تقوم داخل الاسرة ، اما بينهم وبين الوالدين ، واما بينهم وبين خلطائهم من اخوة واخوات .

ويؤثر غياب الاب (او الام) في تعليم الطفل السلوك الذكري (او الانثوي) . ويلاحظ ان وجود الاب يؤدي الى اكتساب الابن السلوك الذكري بدرجة واضحة بالمقارنة بحالة غياب الاب . ويلاحظ ان البنين يعانون اكثر مما يعانى البنات في حالة غياب الاب خاصة في الطفولة المبكرة . فالذكر قد يصبح سلوكه مائلا الى السلوك الانثوي ، وقد يصبح سلوكه ذكوريا بشكل يكاد يكون متطرفا .

وتؤثر التربية والتنشئة الخاطئة للطفل في الاسرة تأثيرا سلبيا على صحته النفسية ، وعلى نموه بصفة عامة . وتتمثل في الظروف غير المناسبة وتشمل الرفض (او الاهمال ونقص الرعاية) ، والحماية الزائدة (التدليل والتسلط) والمغالاة في المستويات الخلقية المطلوبة ، وفرض النظم الجادة (والنقد) ، ومشكلات النظام والتضارب في النظم المتبعة ، والزواج غير السعيد ، وانفصال الوالدين او الطلاق ، واضطراب العلاقات بين الاخوة والوالدان العصبيين ، والمثالية وارتفاع مستوى الطموح ، والتدريب الخاطيء على عملية الإخراج ، واخطاء التربية الجنسية .

ويتأثر النمو الاجتماعي في المدرسة بالبناء الاجتماعي للمدرسة وحجمها وسعتها وابعار التلاميذ والتكوين الجنسي للمدرسة والفروق الاجتماعية والاقتصادية بين الاطفال ، وكذلك يتأثر بعمر المدرس وجنسه وحالته الاجتماعية وشخصيته . ويتأثر ايضا بالعلاقة بين المدرس والطفل والعلاقة بين التلاميذ بعضهم وبعض والعلاقات بين المدرسة والاسرة .

وتؤثر الثقافة والنمط الثقافي العام والخلفية الثقافية والطبقة الاجتماعية التي نشأ فيها الطفل في نموه الاجتماعي .

كذلك تؤثر وسائل الاعلام والخبرات المتاحة للتفاعل الاجتماعي في النمو الاجتماعي للطفل .

ويلاحظ اهمية اثر الصحة ورفاق السن خاصة في الطفولة المتأخرة . وتلعب النوادي والمسكرات دورا هاما حيث تنظم النشاط الاجتماعي وتشجع البيوت والحاجات تحت اشراف الكبار .

ملاحظات :

يكون الرضيع عادة متمركزاً حول ذاته . وتكون معظم استجاباته الاجتماعية فى اتجاه واحد . انه لا يعطى شيئاً (سوى نفسه وابتهاماته ومنافاته) ويطلب الكثير والكثير . انه يريد أن يلازمه من يرعاه وان يتفرغ له .

ومعظم السلوك الاجتماعى للرضيع - حتى وان كان خاطئاً - سلوك بىء لان ادراكه للمعايير الاجتماعية للسلوك ما زال محدوداً جداً .

ويتأثر النمو الاجتماعى تأثراً خطيراً اذا تربى الرضيع فى عزلة اجتماعية بشرية كاملة كما حدث فى حالة الطفل الذى عثر عليه فى غابة أفيرون بفرنسا والذى تربى فى وسط الحيوانات ، والطفلتين اللتين وجدنا فى كهف بالهند وتربتا فى وسط الذئاب (راجع ص ٢٤٣ - ٢٤٤) .

ولا يجادل أحد فى أهمية النظام ، ولكن زيادة التركيز عليه يحول الاب او المدرس من دور الرائد او القائد الى دور رجل النظام او «رجل الشرطة» او «السلطة» فى المنزل او المدرسة . ان وقوع الطفل تحت سلطة الكبار تجعله يستجيب لها استجابات يمتزج فيها الاعتماد والمقاومة ، والحب والكراهة . ان السلطة علاقة والتسلط فعل والتسلطية اسلوب سلوك . والتسلطية تعوق النمو الصحى للطفل وتستحثه على مقاومة السلطة و « الضبط الذاتى » للسلوك امر مرغوب فيه .

ويظل بعض ما يكتسبه الطفل فى البيت من سلوك اجتماعى ثابتاً بينما البعض يتغير عندما ينتقل الى جماعات أكثر فى المجتمع الخارجى او فى دار الحضانة ، والذى يظل ثابتاً من سلوكه الاجتماعى هو ما يوائم التفاعل فى الجماعات الجديدة ، والذى يتغير هو ما لا يلائم هذا التفاعل الاجتماعى الجديد .

وقد يتعرض الاطفال خلال عملية التنشئة الاجتماعية الى مؤثرات تكسبهم التعصب . وقد وجد فى بعض الدراسات ان بذور التعصب تبدأ فى الطفولة المبكرة حيث يفضل الطفل افراد جنسه وسلالته على غيرهم ولا يظهر التعصب ضد الاجناس والسلالات والاديان الاخرى فى هذه السن المبكرة ومع النمو يلاحظ ان الطفل يكتسب التعصب ضد افراد جنس او سلالة معينة ليس لعيوب شخصية فى هؤلاء الافراد ولكن لمجرد انتمائهم الى هذا الجنس او تلك السلالة التى يتعصب الال او المجتمع ككل ضدها .

ومع النمو تظهر مبادئ اخلاقية جديدة هى المساواة والاخلاص والتسامح ، وتعتبر عن نفسها فى خبرات الطفل الواقعية فى حياته اليومية .

ومن السمات الاجتماعية التى يفضلها رفاق السن : النشاط والذكاء الاجتماعى والاهتمام بالآخرين وحسن المظهر والمرح والصدقة والتفوق الدراسى والصحة العامة . ومن السمات الاجتماعية غير المرغوب فيها : الانطواء والشقاوة والتمرد .

وقد تؤدي زيادة استخدام العقاب الجسمى الى الجناح . ان اللجوء الى العقاب يؤدي الى الخوف والخوف يؤدي الى رد فعل دفاعى ثم يأتى العقاب . وهكذا تكون حلقة مفرغة (عقاب — خوف — رد فعل دفاعى — عقاب) . وفى نفس الوقت نجد ان انفعال الخوف يؤثر فى وظائف الاعضاء التى يتحكم فيها الجهاز العصبى الذاتى ويؤدي الى الامراض النفسية الجسمية ويؤثر تأثيرا سلبيا فى التفكير فيعوقه وفى الحركة فيجعلها مضطربة ... وهكذا .

واذا توافرت اسباب الجناح المبكر تظهر بدايات الفشل الدراسى والهروب والسرقة والتخريب والانحرافات الجنسية ... الخ .

وتدل بعض البحوث على ان أطفال الامهات العاملات لا يختلفون عن اطفال الامهات غير العاملات من حيث التوافق النفسى بصفة عامة . فان خروج الام الى العمل — فى حد ذاته — لا يؤدي الى اضطرابات نفسية ولكن الاخطر هو اذا صاحب خروج الام الى العمل مشكلات اخرى مثل ترك الاطفال لتربيتهم الخادمت الجاهلات او الجدات المسنات اللاتى يعتبرن ببساطة « امهات متقاعدات » اوسوء العلاقات الوالدية او انهيار الاسرة ... الخ .

النمو الاجتماعى فى مرحلة المراهقة :

من اهم مطالب النمو الاجتماعى فى مرحلة المراهقة : تكوين علاقات جديدة طيبة ناضجة مع رفاق السن من الجنسين ، ونمو الثقة فى الذات والشعور الواضح بكيان الفرد ، وتقبل المسؤولية الاجتماعية ، وامتداد الاهتمامات الى خارج حدود الذات ، واختيار مهنة والاستعداد لها (جسديا وعقليا وانفعاليا واجتماعيا) ، وتحقيق الاستقلال اقتصاديا ، وضبط النفس بخصوص السلوك الجسمى ، والاستعداد للزواج والحياة العائلية ، وتكوين المهارات والمناخيم اللازمة للاشتراك فى الحياة المدنية للمجتمع ، ومعرفة السلوك الاجتماعى المقبول الذى يقوم على المسؤولية وممارسته ، ونموه والقيام بالدور الاجتماعى الجسمى السليم ، واكتساب قيم مختارة ناضجة تتفق مع الصورة العملية للعالم الذى نعيش فيه ، واعادة تنظيم الذات ونمو ضبط الذات .

ملاحظة :

تستمر عملية التنشئة والنمو الاجتماعى ، حيث يستمر تعلم واستدخال القيم والمعايير الاجتماعية من الاشخاص الهامين فى حياة الفرد مثل الوالدين والمربين والقادة والمقربين من الرفاق ومن الثقافة العامة التى يعيش فيها المراهق . وتعتبر المراهقة بحق مرحلة التطبيع الاجتماعى .

ويؤدي الانتقال من المدرسة الابتدائية الى المدرسة الاعدادية ثم

الثانوية ثم التعليم العالى الى زيادة الثقة بالنفس والشعور بالاهمية وتوسيع الافق الاجتماعى والنشاط الاجتماعى .

ويتسع نطاق الاتصال الشخصى مع السنين خاصة فى حالة الشخصية المنبسطة حيث يسعد المراهق بمشاركة الآخرين فى الخبرات والمشاعر والاتجاهات والافكار . أما فى حالة الشخصية المنطوية فان المراهق يظل مشغولا بنفسه ويستغرق وقتا طويلا حتى يتجه نحو الآخرين . ونحن نجد أن الكثيرين من المراهقين يتضجرون اذا شعروا بالعزلة عن اصدقائهم . ويفضل المراهق عادة الاتصال الشخصى المباشر والا فالمحادثات التليفونية والمكاتبات الطويلة . ونحن نلاحظ الاحاديث المستمرة بين المراهقين حتى فى الاماكن التى لا يجب فيها مثل هذا السلوك مثل الفصول الدراسية او دور السينما او وسائل المواصلات العامة .

ويظهر الاهتمام بالمظهر الشخصى . ويبدو ذلك واضحا فى اختيار الملابس والاهتمام بالالوان الزاهية اللافتة للنظر والتفصيلات الحديثة والحنى خاصة بالنسبة للفتيات .

ويظهر التوحد مع شخصيات خارج نطاق البيئة المباشرة مثل شخصيات الابطال .

ويشاهد التذبذب بين الانانية والايثارية .

ويزداد الوعى بالمكانة الاجتماعية والطبقة الاجتماعية التى ينتمى اليها المراهق .

ويشاهد الميل الى مساعدة الآخرين والعمل فى سبيل الغير وعمل الخير . ويبدو أن حساسية المراهق لحاجات الآخرين تتعلق بحاجاته ومشكلاته هو . ونلاحظ أن المشاركة الوجدانية تصل الى قمتها بين الاصدقاء من المراهقين وقد يأخذ هذا الميل اشكالا عديدة مثل الايثار ومساعدة الضعفاء والتضحية فى سبيل الآخرين .

ويلاحظ الاهتمام باختيار الاصدقاء والميل الى الانضمام الى جماعات مختلطة الجنسين . ويحدث تغيير كثير للاصدقاء بقصد الوصول الى افضل وسط اجتماعى ، ويميل المراهق الى اختيار اصدقائه من بين هؤلاء الذين يشبعون حاجاته الشخصية والاجتماعية . ويشبهونه فى السمات والميول او يكملون نواحي القوة والضعف لديه . ويزداد ولاء المراهق لجماعة الاصدقاء وتمسكه بالصحة بدرجة ملحوظة . ولا يرضى المراهق أن توجه اليه الاوامر والنواهي والنصائح امام رفاته وقد يفسر هذا على أنه عقوق وتمرد وثورة على الوالدين ، الا أن هذا — اذا تساوت الظروف الاخرى — يكون أمرا عاديا . وقد يصاحب هذا ايضا الميل الى الابتعاد عن المنزل مؤقتا والاهتمام بجماعات اخرى فى الاندية وغيرها ، هذا ويفضل المراهقون التخطيط لنشاطهم الجماعى والقيام به . وهم يحبون أن يكون نشاطهم الجماعى بعيدا عن مشاركة الكبار وفى منأى عن رقابتهم . وتكون الصداقة

قوية ، فالمرهق الذى يفارقه صديقه منذ وقت قصير قد يطلبه تليفونيا بمجرد وصوله الى منزله ويستغرق الحديث وقتا طويلا .

وتعتبر المنافسة من مظاهر العلاقات الاجتماعية فى مرحلة المراهقة . ويمكن الاستفادة من هذا فى توجيه نمو المراهق . فالمرهق تلقائيا يقارن نفسه دائما برفاقه ويحاول أن يلحق بهم ليكون مثلهم أو يتفوق عليهم ، ويتضمن هذا بعض السلوك التنافسى الصحى البناء كما يظهر فى المدرسة والالعب الرياضية . وبهذا يدعم ذاته ويثرى مفهوم الذات لديه وينتهى بالصدقة . وفى نفس الوقت هناك بعض أشكال المنافسة غير الصحية التى تقوم اساسا على الانانية ، أو التى يصاحبها الشعور بالخوف والخجل أو الشعور بالاثم والعنوان أو التى تنتهى بالعداء وحب الانتقام ، وهناك من العوامل ما يدفع المراهق دفعا الى المنافسة . فالأسرة والمدرسة والمجتمع كلها مشبعة بالمنافسة . وإذا سيطر اتجاه التنافس على الفرد فانه لا يستريح ويعكف على مقارنة قدراته بقدرات الآخرين ، وحتى ملابسه بملابسهم ، وإذا تكلم أحد عن رحلة بادر بسرده رحلاته ، وإذا تكلم أحد عن الحوادث أسرع الى الكلام عن مهارته فى تجنب الحوادث فى صورة درامية بطولية .. وهكذا . وعلى أى حال فان المنافسة الصحية تثرى حياة المراهق وتعزز ذاته وقيمه فى نظر الجماعة ، وفى نفس الوقت فان المنافسة غير الصحية تؤدى الى المعاناة والتوتر والضياع .

ويكثر المراهقون الكلام عن المدرسة والنشاطات والمواعيد الغرامية والجنس والمطامح والرياضة والموسيقى والرحلات والحياة أو أى شئ يهتمون به . ومن الملاحظ أن بعض الوالدين يجدون صعوبة فى الإبقاء على خط الاتصال موصولا بينهم وبين أولادهم ، فالمرهق يصعب عليه فى كثير من الأحيان الوصول الى خلاصة الحديث .

وتتفتح الميول وتتنوع بين ميول نظرية وأدبية وفنية وعلمية وعملية وشخصية واجتماعية وثقافية . ولا يخفى ما للميول من تأثير محرك للسلوك .

ويبيل المراهق الى تقييم التقاليد القائمة فى ضوء المشاعر والخبرات الشخصية .

ويلاحظ الشعور بعدم الارتياح نحو بعض القوانين خاصة تلك التى تحد من حركتهم . وربما يرجع ذلك الى شعور المراهقين أنه ليس لهم أى دور تقريبا فى التشريع وسن هذه القوانين .

وينمو الذكاء الاجتماعى (١) ويتمثل فى القدرة على التصرف فى المواقف

(١) راجع « الذكاء الاجتماعى » فى النصل الرابع ص ٢٢٥ - ٢٢٨ .

الاجتماعية ، والتعرف على الحالة النفسية للمتكلم ، والقدرة على تذكر الاسماء والوجوه ، والقدرة على ملاحظة السلوك الانسانى والتنبؤ به من المظاهر أو الأدلة البسيطة ، وروح الدعابة والملح والقدرة على فهم النكتة والاشتراك مع الآخرين فى مرحهم .

وتنمو القيم نتيجة تفاعل المراهق مع البيئة الاجتماعية . ويلاحظ ان **التغير الاجتماعى** والتقدم العلمى والتكنولوجى يحتم اعداد الشباب له مستفيدين بحكمة الماضى وخبرة الحاضر . ومن الامثلة تغيير الاتجاهات والقيم بخصوص موضوعات مثل الانفجار السكانى وتنظيم النسل وزيادة التفاهم الدولى والتخفف من التعصب العنصرى والجنسى .. الخ .

ويزداد الاهتمام بمشكلات **الزواج** وبدء الاستعداد لترك الاسرة وبداية التفكير فى انشاء بيت وتكوين اسرة خاصة . ويلاحظ ان البنات يشمرن بقلق اكبر مما يشعر به البنون بخصوص الزواج .

ويوجه الاهتمام الى **العمل والمهنة** ، والحصول على عمل دائم فى نهاية المرحلة . ويلاحظ ان تقديم المراهقين الى عالم العمل يساعد على الاسراع بنضجهم ويؤدى الى توافقهم مع السلطة وينبئ شعورهم بالمسئولية والكفاءة ويغير اتجاهاتهم نحو العمل . أى ان له آثاره العامة الهامة فى عملية التطبيع الاجتماعى للمراهقين .

ويشاهد **الاداء الوظيفى الاجتماعى** كشخصية اجتماعية تكاد تكون ناضجة . ويلاحظ اقلاع المراهق عن ان يظل « واحدا » ، بل نجده وقد ازداد اهتمامه بالجماعة ونما تحمله للمسئولية الاجتماعية نموا واضحا . ويزداد الاهتمام بفهم الذات وفهم الآخرين بطريقة أكثر موضوعية .

وتلاحظ **الفرزة الى الاستقلال الاجتماعى** والانتقال من الاعتماد على الغير الى الاعتماد على الذات . ويسبق المراهق الریفى زميله فى المدينة فى تحقيق الاستقلال اجتماعيا واقتصاديا ويتزوج ويستقر قبله أسريا . اما المراهق فى المدينة فيطول به الابد قليلا اذ عليه ان ينتظر حتى يتخصص ويتقن مهنة ويخرج ، ومن ثم يتأخر سن الزواج وانشاء الاسرة .

ويشاهد **النمو المتقدم نحو الاستقلال عن الاسرة** والتحرر من سلطتها والاعتماد على النفس . وهذا امر ضرورى لنضج المراهق .

وتشاهد **الرغبة فى مقاومة السلطة والميل الى شدة انتقاد الوالدين** والتحرر من سلطتهم وسلطة جميع الراشدين والمجتمع بوجه عام .

ويزداد **الوعى الاجتماعى** والميل الى النقد والرغبة فى الإصلاح الاجتماعى وتغيير مجرى الامور بطريقة الطفرة دون دراسة وتدرج وأناة كما يفعل الراشدون . وقد يلجأ المراهقون الى العنف وقد يتحملون فى سبيل ذلك مشاق ويضحون تضحيات جسيمة مثل فقد بعض الاصدقاء واغضاب الاهل . وقد يكون ذلك حقا نتيجة لاقترب المراهق من النضج العقلى

والاجتماعى وتمسك المراهق ببعض المثل والقيم الاجتماعية والاتجاهات نحو الخير والعمل الصالح . وقد يرجع الى اعتقار المراهق للتقدير الاجتماعى ، وعدم الاعتراف بشأه ، وسعيه الى الشهرة والظهور واثبات ذاته بطريقة « خالف تعرف » .

ويلاحظ الميل الى الزعامة الاجتماعية والعقلية والرياضية . ويتميز الزعيم هنا بقوة الشخصية وبقدرته على شرح الامور الفاضلة المبهمة ويتصف بصفات الشخص المثالى المهم ، ويعمل المراهق جاهدا على التحلى بخصائص الزعامة الجسمية والعقلية والانفعالية والاجتماعية التى تجعل أقرانه يختارونه كقائد لهم فى تفاعلهم الاجتماعى .

وينمو الوعى الاجتماعى ويظهر الشعور بالمسئولية الاجتماعية (١) ومحاولة فهم او مناقشة المشكلات الاجتماعية والسياسية العامة والتعاون مع الزملاء والتشاور معهم واحترام آرائهم والمحافظة على سمعة الجماعة وبذل الجهد فى سبيلهم واحترام الواجبات الاجتماعية . ويلاحظ اهتمام المراهق بامور السياسة العامة فى المجتمع . ويزداد اهتمامه بالشئون السياسية والدبلوماسية الخاصة بالوطن وعلاقته بالبلاد الاخرى ، ويهتم بالمؤتمرات الدولية والاصلاح السياسى والثورات ، ويشترك المراهق فى الواجبات الوطنية كالادلاء بصوته فى الانتخابات والقيام بواجبه الوطنى والدخول للقيام بدوره المقدس فى القوات المسلحة .

وتتضح الرغبة الاكيدة فى تأكيد الذات مع الميل الى مسايرة الجماعة . ويلاحظ ان تحقيق الذات المتزايد يحدث من خلال تنمية الاحساس بالالفة والمودة . وتتضح الرغبة فى توجيه الذات . وتبدو واضحة فى محاولة المراهق كسر أى قيود توضع على نشاطه ومحاولاته المستمرة لتحقيق الاستقلال . ونرى المراهق يتحدث كثيرا عن حقوقه ويدافع جاهدا عن مكانته مما يؤدى الى سوء تفاهم بينه وبين والديه وخاصة حول اختيار اوجه النشاط والرفاق والتعليم والمهنة . وينتاب المراهق الشعور بأن الآخرين لا يفهمونه او على الاقل يسيئون فهمه .

ويلاحظ الاعتراز بالشخصية وتكوين آراء شخصية معتدلة مما يساعد على التوافق مع المعايير والقيم والتقاليد الاجتماعية ، وتقييم وتبنى وتكوين مزيد منها .

ويلاحظ السعى لتحقيق التوافق الشخصى الاجتماعى (٢) . وكلما زاد احترام المراهق من زملائه كلما شعر بالسعادة والتوافق الشخصى والاجتماعى . ويدل الاختيار السوسيو مترى والشعبية الاجتماعية على

(١) راجع « المسئولية الاجتماعية » فى الفصل الرابع ص ٢٢٩-٢٣٩ .

(٢) انظر مقياس التوافق الشخصى والاجتماعى . اعداد عطية

محمود هنا .

التوافق الاجتماعي بينما ليس من الضروري أن يدل ذلك على التوافق الشخصي . وحذا لو اجتمع الاثنان ، التوافق الشخصي والاجتماعي .

وتنمو الاتجاهات ، ويلاحظ انها تعكس في اول الامر اتجاهات الكبار في المنزل وخارجه . وكذلك يرتبط تكون اتجاهات المراهق بخبراته وخلفيته والطبقة الاجتماعية الاقتصادية والجيرة والجنس والوطن والدين ونوع التعليم والاصقاء . وتتكون اتجاهات المراهقين نحو الاجناس الاخرى والجماعات العنصرية الاخرى (١) . ويكتشف المراهق مفاهيم واتجاهات وقيما مرغوبة يستطيع بها أن يعيش ويعمل مع الآخرين في المجتمع بالاسلوب الديمقراطي . ولقد اثبتت بعض المفاهيم والاتجاهات والقيم السائدة في المجتمع عبر الاجيال ثباتها وقيمتها بالنسبة لرفاهية المجتمع وسعادته ، وبالتالي يحرص الوالدان والمربون على غرسها وتعليمها . وفي نفس الوقت يتضح نتيجة للتغير الاجتماعي والتقدم العلمي عدم ملائمة بعض الاتجاهات واختلاف بعض القيم وعدم مناسبتها للعصر مما يعوق ويعرقل رفاهية المجتمع وسعادته ، وبالتالي فلا بد أن يشملها التغير الاجتماعي . وقد رأينا أن الاتجاهات تؤثر في السلوك الاجتماعي للفرد . وتتبلور هذه الاتجاهات بشكل واضح في مرحلة المراهقة .

ويتم تكوين فلسفة للحياة واضحة المعالم .

العوامل المؤثرة فيه :

وهناك بعض العوامل المؤثرة في السلوك الاجتماعي للمراهق وهي الاستعداد ، واتجاهات الوالدين وتوقعاتهما ، والاسرة ومستواها الاجتماعي الاقتصادي ، والثلة ورأى الرفاق ، ومفهوم الذات ، والمدرسة ومطالبها ، والنضج الجسدي والفسيولوجي ، والمجتمع والثقافة العامة .

وتلعب الاسرة دورا خطيرا في هذه المرحلة كما كانت في المراحل السابقة وستظل على الاقل طوال مرحلة المراهقة . ونؤكد هنا أهمية المناخ النفسي الاسري . ويتأثر السلوك الاجتماعي للمراهق الى حد كبير باتجاهات اسرته وجنسه وشخصيته (مثل الانبساط والانتواء) . وتتضح الآثار الحسنة للمناخ الديمقراطي في الاسرة حيث يساعد على نمو الصداقة والسلوك الاجتماعي السوي بين افراد الاسرة . كذلك تتضح الآثار السيئة

(١) انظر مقياس الاتجاهات نحو الشعوب الاخرى . اعداد محمد خليفة بركات وآخرون (١٩٦١) . ويقيس الاتجاهات نحو بعض الشعوب من قوميات أو اجناس أو اديان مختلفة . ويتكون من اربعة اقسام ، يتعلق ثلاثة منها بشعوب معينة بينما القسم الرابع يتعلق بالاجانب بصفة عامة دون تحديد شعب بالذات . وقد اعدت اقسام ، الاختيار بطريقتي ليكرت وبوجاردوس .

للسيطرة الوالدية والتسلط وانقياد الاسرة والاهمال ورفض المراهق وسبلة الافكار الخرافية والفقر والجهل المرض .

وتؤثر الخبرات الاجتماعية الاولى فى حياة المراهق فى نموه الاجتماعى حيث يلاحظ انه كلما كانت البيئة الاجتماعية ملائمة كلما ساعد ذلك على تكوين علاقات اجتماعية سوية فى هذه المرحلة وما يليها .

والى جانب استمرار تاثير الاسرة والمدرسة وجماعة الاصدقاء ، يتعاضد فى هذه المرحلة دور وسائل الاعلام فى عملية التنشئة الاجتماعية .

وتؤثر الخلفية الاجتماعية الاقتصادية وسلوك المراهق بصفة عامة فى اتجاهاته الاخلاقية ونمو الشخصية .

ويبرز فى هذه المرحلة اثر الصحبة او جماعة الرفاق والاقتران فى عملية التنشئة الاجتماعية .

وبالاضافة الى ذلك يلاحظ تاثير الثقافة سواء فى ذلك الثقافة المادية والثقافة غير المادية ، والتراث الثقافى والخبرات الثقافية ... الخ . هذا ويلاحظ ان للثقافة مطالب معينة بالنسبة للمراهق . واهم هذه المطالب التوافق الاسرى والتوافق المدرسى والتوافق الاجتماعى والتوافق الشخصى والنشاط خارج المنهج والنشاط الاجتماعى .

ويلاحظ هنا تاثير شخصية الامة National character على شخصية المراهق، وتطابق شخصيته مع النمط الثقافى السائد ، وتأثيرها بالتغيير والتعقيد الثقافى .

ملاحظات :

يعتبر التوافق الشخصى الاجتماعى من اهم متطلبات النمو الاجتماعى ، ويعتبر من اهم مشكلات النمو فى هذه المرحلة اذ يكون المراهق حساسا للمثيرات الاجتماعية الى درجة كبيرة .

وتتلخص اهم الصفات الاجتماعية المرغوب فيها فى : المظهر والاخلاق (حسن المظهر ، الاناقة والنظافة ، لبس الملابس المناسبة ، الظهور بمظهر طيبى ، حسن الخلق) ، والقيادة الشعبية (كثرة الاتصال ، النشاط والتحمس ، ظهور سمات القيادة وممارستها ، حسن الحديث ، القيام بأنشطة كثيرة ، المبادرة ، التفوق الرياضى) ، والشعبية الاجتماعية (العطف والتعاطف مع الاصدقاء ، المشاركة الوجدانية ، التعاون ، الايثار ، البهجة والمرح ، توازن الحالة المزاجية ، الهدوء ، الشعور بالمسؤولية وممارستها الولاء ، الصدق ، المثل العليا ، روح الدعابة ، النضج ، حسن الصحبة ، المهارات الاجتماعية) ، وبعض الصفات الاخرى مثل (الذكاء ، التفوق الرياضى ، الاسوة الحسنة) .

ومن الصفات التى يجبها المراهقون فى الوالدين : تقبل المراهق على انه شخص كبير ، والمعاملة الحسنة العادلة ، واثابة فرصة المشاركة - بعض الوقت - مع الاسرة فى اوجه فشاطها مع الاحتفاظ بأوجه نشاطه الخاصة خارج نطاق الاسرة ، والسماح بالانضمام الى جماعة الرفاق دون تدخل يذكر ، وعدم التدخل المشدد فى اختيار سلم التعليم والمهنة ، وعدم التدخل فى اختيار الاصدقاء ، وعدم الكيل بمكيالين فيما يتعلق بالحكم على السلوك الجنسى للابن والبنت .

ويحتاج المراهق الى الترفيه والاسترخاء والتسليه . ويتركز هذا النشاط حول السينما والتلفزيون والاذاعة وقراءة الصحف والمجلات والاستماع الى الموسيقى او عزفها وجمع طوابع البريد والصور والاشترار فى اوجه النشاط الرياضى مثل الكرة والسباحة والرحلات وتجمعات الشباب والحفلات والتمثيل ، وتدخل هنا التسهيلات البيئية والامكانيات المادية والاقتصادية . وهذه النواحي كلها هامة لامتناس طاقات الشباب ولتنمية مهاراتهم وقضاء وقت فراغهم فى نوادى الشباب (١) وتفيد المعسكرات فائدة كبيرة بالنسبة للنمو الاجتماعى للمراهق . وقد وجد ان المعسكرات الصيفية مفيدة فى علاج المراهقين المضطربين سلوكيا بشرط تنظيم الجماعات والقيادة فيها واثابة الفرصة للنمو الاجتماعى والانفعالى السوى الوجهه الهادف .

ويتخذ المراهق شخصا خياليا للتوحد معه ويتحلى بالصفات والخصائص الايجابية لكل التوحدات السابقة والذى يعتبر «الذات المثالية» .

ويحتاج المراهق الى الخصوصية فى كثير من اموره ، كيف ينفق مصروفه ، مكالماته التلفونية ، وخطاباته الصادرة والواردة ، حجرته الخاصة .. الخ . ويخرج المراهق كثرة السؤال حول (اين كنت ومع من كنت وماذا كنت تفعل ؟) .

وكلها سار العمر الاجتماعى فى توازن وتوازن مع العمر العقلى والعمر الانفعالى والعمر الزمنى دل ذلك على التوافق والنضج .

النمو الاجتماعى فى مرحلة الرشد :

من اهم مطالب النمو الاجتماعى فى مرحلة الرشد : اختيار الزوجة او الزوج ، والحياة مع زوجة او زوج ، وتكوين الاسرة وتحقيق التوافق الاسرى ، وتربية الاطفال المراهقين والقيام بعملية التنشئة والتطبيع الاجتماعى لهم ، والتطبيع والانماج الاجتماعى ، وممارسة المهنة وتحقيق التوافق المهنى ، وتكوين مستوى اقتصادى مناسب مستقر والمحافظة عليه ، وممارسة الحقوق المدنية وتحمل المسؤولية الاجتماعية والوطنية ، وايجاد روابط اجتماعية تتفق مع الحياة الجديدة ، وتكوين وتنمية الهوايات المناسبة لهذه المرحلة ، وتقبل الوالدين والشيوخ ومعاملتهم معاملة طيبة

(١) فيلم تعليمى « نوادى الشباب » .

والتوافق لأسلوب حياتهم ، وتكوين فلسفة عملية للحياة (سوزان أمبرون ودافيد برودزىنسكى Ambron and Brodzinsky ، ١٩٧٩) .

مظاهره :

تتضمن الحياة بالفرد فى مظاهرها الاجتماعية المختلفة . وفى المراهقة تمتد دائرة النشاط الاجتماعى ، ثم يضيق مجال هذا النشاط فى الرشد نحو العزلة ، ثم يتوسع مجال النشاط فى منتصف العمر ثم يعود ليضيق فى الشيخوخة (أنظر مؤاد البهى السيد ، ١٩٧٥) .

وعندما يبلغ الفرد رشده ، ينتهى من تعليمه ، ويجد العمل المناسب ، ويستقل عن أسرته ، ويكون أسرة جديدة ، وتهبط العلاقات الاجتماعية فى بدء الرشد الى أضيق مجال مرت به حياة الفرد منذ طفولته . ويتضمن هذا توافقا ويستدعى تغيرا فى ميول الفرد واتجاهاته وقيمه ونوع الجماعات التى ينتمى إليها . وبالتدريج تخف حدة العزلة ويعود لحياة الراشد نشاطها الاجتماعى .

وفى مرحلة الرشد يتم النضج الاجتماعى المتوازى مع باتى جوانب الشخصية جسيما وعقليا وانفعاليا ، والتى اذا تأخر النضج فى احداها اثر فى النضج الاجتماعى (ديوى وهومبر Dewey and Humber ، ١٩٦٦) .

ويتضمن النضج الاجتماعى الاستقرار المهنى والرضا عن العمل والتوافق والنمو المهنى .

ويتضمن النضج الاجتماعى كذلك الزواج وتكوين الأسرة والاستقرار الاسرى وتحمل المسؤوليات الاسرية .

اما عن تكوين الأسرة فى مرحلة الرشد ، فنحن نلاحظ ميل الرجل او المرأة الى الزواج ممن هم فى مستواهم الاجتماعى الاقتصادى . ولذا تنشأ الأسرة فى اطار متقارب واضح من المعايير والقيم الاجتماعية . ويتوافق السلوك الاجتماعى للزوجين الى حد كبير حتى تسير أمور الحياة فى الأسرة وحتى يتفاعلا معا تفاعلا سويا صحيحا ، وحتى تتفاعل الأسرة مع الاسر الاخرى تفاعلا سليما . وتختلف العلاقات الاجتماعية داخل الأسرة وخارجها حسب درجة سعادة الاسره او عدم استقرارها . وغالبا ما تنشأ صداقات اسرية جديدة من صداقات الزوج او الزوجة . وعندما تتسع دائرة الأسرة وتشتمل على اجيالها المتعاقبة كما تتمثل فى الاجداد والاولاد والاحفاد ، فان العلاقات بين افرادها تزداد تعقيدا وتداخلا . ويختلف نمط هذا التفاعل حسب المستوى الاجتماعى الاقتصادى والمستوى الحضارى للأسرة . فالأسرة الريفية لا تكاد تجد أى صعوبة فى ابواء الأجيال المتعاقبة . والأسرة المدنية لا تكاد تحتل أكثر من جيل واحد لمدة طويلة .

وفى منتصف العمر تصل العلاقات الاجتماعية ذروتها ، حيث يستقل الاولاد عن أسرهم ويرحل الاولاد وتخلو الدار على الوالدين فيبحثان عن علاقات جديدة لتملا عليهما حياتهما واوقات فراغهما . وفى هذه المرحلة قد يشعر الفرد ان حياته أصبحت مملة رتيبة ولذلك يسعى الى جذب انتباه

الآخرين حتى يملأ الفراغ ويسد النقص فى العلاقات الاجتماعية ويعود الصخب الى علاقاته الاجتماعية .

وهكذا نجد انه فى هذه المرحلة يقوم الراشد بدوره الاجتماعى الذى اعد له خلال مرحلتى الطفولة والمراهقة ، ويحقق مكانته الاجتماعية .

ونحن نعلم ان **المكانة الاجتماعية** للفرد فى جماعته تعتمد على دوره فيها . ويعتمد الراشد فى اقامة مكانته الاجتماعية بين زملائه على الصداقة ، واشاعة الثقة ، ومدى نجاحه فى عمله ، ومدى احترامه لنفسه ومدى احترامه للآخرين . وتتأثر المكانة الاجتماعية للفرد فى جميع مراحل حياته بالمعايير القائمة والقيم السائدة فى المجتمع وبصفة خاصة فى مرحلة الرشد .

ويلاحظ **استقلال** الراشد فى قراراته وسلوكه وتحمله المسؤولية عن كل قراره وأنماط سلوكه .

وفى الرشد يتحمل المواطنون مسؤوليات الوطن والانتاج والدفاع والتربية ... الخ .

اما عن **الزعامة** فى مرحلة الرشد فاننا نلاحظ ان الفرد عندما يصبح زعيما فانه يظل زعيما اذا توافرت لديه المقومات الحقيقية للزعامة . ولذا نرى ان الذين يتزعمون رفاتهم فى مطلع الشباب هم الذين يتزعمون الآخرين فى منتصف العمر . وقد يتطور بهم الامر فيتزعمون شعوبهم . وتزداد ظاهرة الزعامة اصالة تبعا لزيادة السن وخاصة بمدى بلوغ الرشد . وتمثل الزعامة نوعا من انواع العلاقات الاجتماعية التى تنمو بين الفرد والجماعة فهو يؤثر فيها ويتأثر بها .

وتتأثر عملية التوافق الاجتماعى فى مرحلة الرشد بالعوامل البيئية المحيطة بالفرد واهم هذه العوامل هى :

- * **الحاجات الاجتماعية** : حيث يكون على الفرد ان يتوافق مع حاجاته الاجتماعية المتجددة المتغيرة حسب الظروف المختلفة .
- * **العادات والتقاليد** : حيث يكون على الفرد ان يتوافق مع نوع العادات والتقاليد السائدة والمتجددة والخاصة بالاجيال المختلفة .
- * **التطور الاجتماعى للبيئة** : حيث تختلف تبعا لذلك أنماط السلوك بين الاجيال المختلفة . وعلى الفرد ان يتوافق مع الاجيال الأخرى حتى يحقق لنفسه التوافق الاجتماعى الضرورى للحياة الهادئة المتزنة .
- * **الهوايات** : حيث تحقق الهوايات لونا جميلا من ألوان التوافق الاجتماعى وحتى يرتاح الفرد من أعباء العمل وبعبء وقت الفراغ . والهوايات بهذا تعتبر ركيزة هامة من ركائز تحقيق التوافق الاجتماعى فى الرشد .

وتزداد الاتجاهات النفسية استقرارا وثباتا تبعا لزيادة السن وخاصة بعد الرشد . ولقد عرفنا ان الاتجاهات النفسية توجه سلوك الفرد وتؤثر فيه ، وتتأثر في تكوينها بالتفاعل الاجتماعي السائد في المجتمع . وأكثر الاتجاهات مقاومة للتغير في الرشد هي الاتجاهات التي تدور حول الموضوعات السياسية والنظم الاجتماعية السائدة . وتميل الاتجاهات بصفة عامة في مرحلة الرشد الى التحرر نسبيًا .

ملاحظات :

- * يلاحظ ان من اخطر ما يهدد الحياة في مرحلة الرشد **العزوبة** وتأخر الزواج وعدم الزواج وبصفة خاصة عند الاثاث (العنوسة) والاضراب عن الزواج والترمل وعدم التوفيق فيه ... الخ .
- * وخلال مرحلة الرشد تحدث بعض التغيرات الفسيولوجية خاصة عند النساء حين يبلغن « سن القعود » او ما يسمى « سن اليأس » . ولاشك ان رد الفعل لهذه التغيرات الفسيولوجية يبدو اكثر اهمية من التغيرات نفسها . ومعروف انه اذا كانت الشخصية سوية مترنة واذا كانت البيئة الاجتماعية مواتية فلن يحدث اى اضطرابات نفسية مثل اكتئاب سن القعود وغير ذلك .

النمو الاجتماعي في مرحلة الشيخوخة :

من اهم مطالب النمو الاجتماعي في مرحلة الشيخوخة : تحقيق ميول نشطه وتنويع الاهتمامات ، والتوافق بالنسبة للحالة الى التقاعد او ترك العمل ، والتوافق بالنسبة لنقص الدخل نسبيا ، والاستعداد لتقبل المساعدة من الآخرين وتقدير ذلك ، والتوافق بالنسبة للتغيرات الاسرية وترك الاولاد للأسرة واستقلالهم في أسرهم الجديدة ، والتوافق لموت الزوجة او الزوج او الاصدقاء ، وتنمية وتعميق العلاقات الاجتماعية القائمة بين الاقران ، وتكوين علاقات اجتماعية جديدة ، وتحقيق التوافق مع رفاق السن ، والوفاء بالالتزامات الاجتماعية في حدود الامكانيات ، وتقبل الواجبات الاجتماعية والوطنية ، وتقبل التغير الاجتماعي المستمر والتوافق معه ومع الجيل التالي (انظر بيث هيس واليزابيث ماركسون Hess and Markson ، ١٩٨٠) .

مظاهره :

يمكن ان تمر مرحلة الشيخوخة في توافق وسلام لو تحققت مطالب النمو على وجه سليم .

ومعروف انه في الشيخوخة تطرا بعض التغيرات النفسية الى جانب التغيرات الجسمية « العضوية » مثل تصلب الشرايين وضعف الابصار وضعف الطاقة الجسمية بوجه عام . ويصاحب هذه التغيرات ضعف الانتباه والذاكرة وشدة التأثير الانفعالي والحساسية النفسية (محمد فخر الاسلام ، ١٩٦٧) .

وفى الشيخوخة يزداد اهتمام الفرد بنفسه ، وتنحصر العلاقات الاجتماعية تدريجيا فى دائرته الضيقة ، وقد تضعف العلاقات القائمة بين الشيخ وبين أصدقائه حتى لتنحصر فى نطاق الأسرة .

ولهذا يعتبر البعض مرحلة الشيخوخة مرحلة العزلة والوحدة . وترداد هذه العزلة والوحدة كلما تقدم العمر بالشيخ . ويزيد من عزلة الشيخ زواج الاولاد ، وموت الزوج ، والضعف الجسدى والمرضى أحيانا مما يقلل دائرة الاتصال الاجتماعى ، وتناقص أفراد جيله يوما بعد يوم بالموت . وتنتهى العلاقات الاجتماعية بالشيخوخة حتى تصبح قاصرة على اولادهم وحفدتهم وأسباطهم ، وقد يعيش بعض الشيخوخة المسنين فى وحدة قاسية .

وتظل علاقة الشيخ بأولادهم على النمط الذى كان سائدا بينهم وبين هؤلاء فى منتصف العمر ، سوية كانت او منحرفة . ويقل التصامم بين الآباء والابناء ، الا انه قد يزداد بين الامهات والابناء خاصة بعد الزواج .

وترداد علاقة الشيخ بحفدته ، فيهرعون اليه فى ازماتهم ومشكلاتهم . وهكذا يلتقى ، جيل الاجداد وجيل الحفدة . الا أن هذا اللقاء يكون أكثر تماسكا فى الريف عنه فى المدينة .

ولحسن الحظ فما زالت للشيخوخة مكانتهم فى المجتمعات الشرقية الاسلامية . الا ان المكانة الاجتماعية للشيخوخة تضعف فى بعض المجتمعات الغربية المعاصرة التى تؤمن بالقوة والسرعة والجاذبية الجنسية ، وهى صفات لا تتوافر للشيخوخة . ولذلك تقسو الحياة عليهم ويهجرهم اولادهم ، وتضيق بهم سبل العيش ، ويدركون أنهم أصبحوا عالة على المجتمع .

وترداد الاتجاهات النفسية الاجتماعية رسوخا فى مرحلة الشيخوخة ويكون معظم الشيخوخة محافظين ولذا نجد من الصعب تغيير اتجاهاتهم . وأكثر الاتجاهات مقاومة للتغير فى الشيخوخة هى الاتجاهات التى تدور حول الموضوعات السياسية والنظم الاجتماعية السائدة . ويزداد التعصب تبعا لزيادة السن . ولذا يتعصب الشيخوخة لآرائهم ولماضيهم الذى يمثل بالنسبة لهم القوة والشباب والسرعة والمكانة الاجتماعية وحيوية الكناح وإيجابية العمل فى حياة الفرد .

الا أننا نلاحظ أن التوافق الاجتماعى السليم فى مرحلة الشيخوخة يحتاج الى التوافق مع العادات والتقاليد السائدة المتجددة والخاصة بالاجيال المختلفة . وقد يعوق التمسك الجامد بالعادات والتقاليد من التوافق الاجتماعى عند الشيخوخة . ويحتاج التوافق الاجتماعى أيضا الى (م ١٩ - الصحة النفسية)

التوافق مع الاجيال الاخرى حتى يحقق الشيخ لنفسه التوافق الاجتماعى الضرورى للحياة الهادئة . ولهذا تعتبر الهوايات واساليب قضاء وقت الفراغ ضرورية للتخفيف من متاعب وقت الفراغ ولتحقيق التوافق الاجتماعى .

هذه الاحداث قد تهز كيان الشيخ هذا ، وتهد اركانه هذا . واذا لم يكن الشيخ قادرا على المواءمة والتوافق مع هذه الظروف تحطمت شخصيته وتأثرت صحته النفسية تأثرا خطيرا .

لذلك انشأت الدول العصرية ومعظم الدول الصناعية التى تتفكك فيها الروابط الاسرية مؤسسات لرعاية الشيخ لتوفير الرعاية لهم على كافة المستويات حسب قدراتهم وطاقاتهم بحيث يمكن لكل منهم الحياة فى شئ من الراحة الصحية مع الآخرين . وتطورت الفكرة فى بعض الدول فانشأت بيوتا خاصة بالمسنين وتطورت عند بعضها الى انشاء احياء كاملة للشيخوخة ، وعند البعض الاخر الى انشاء مدن جديدة لهم . ويوجد فى مصر بعض هذه البيوت والمؤسسات .

ملاحظات :

ويلاحظ فى مرحلة الشيخوخة أن أزمة التقاعد تعتبر على رأس المشكلات التى يجب وضعها فى الحسبان . ان العمل جزء جوهري فى حياتنا اليومية يصحبه انماط سلوكية محددة تتحول مع الزمن الى عادات راسخة تؤثر فى شخصية الفرد وتصبغه بصبغة اجتماعية واضحة . والعمل يجمع بين الفرد ورفاقه فى العمل ، ويؤثر فى نظرتة للحياة ، ويحدد مكانته الاجتماعية ، ويمنحه الشعور بالاهمية ، والشعور بالولاء للتنظيم الذى يضمه . وعندما يحل وقت التقاعد وما يصاحبه من زيادة الفراغ ونقص الدخلى يحس الفرد فى اعماق نفسه بالقلق والخوف مما قد يؤدي به الى الانهيار العصبى خاصة اذا فرضت عليه حياته الجديدة بعد التقاعد اسلوبا جديدا من السلوك لم يالقه من قبل ولا يجد فى نفسه المرونة الكافية لسرعة التوافق معه . ولذا يجب أن يتهيأ الفرد لهذا التغير حتى لا يجد نفسه فجأة وقد اصبح لا فائدة منه ، بعد أن كان يظن أنه ملء السمع والبصر .

وخير وسيلة للتغلب على أزمة التقاعد هى التمهيد العملى والنفسى لها ، وذلك عن طريق التقاعد التدريجى الذى يبدأ فى منتصف العمر بين سن ٥٠ - ٦٠ بانقاص ساعات العمل تدريجيا الى النصف ثم الى الثلث ثم الى الربع ثم ينتهى هذا التناقص التدريجى الى التقاعد . وذلك عن طريق زيادة الاجازات الاسبوعية والسنوية ، وتدريب الافراد على المهارات والهوايات المناسبة لاستغلال اوقات الفراغ . وخير للمجتمع أن يجد عملا جديدا للمتقاعدين - ولو بعض الوقت - يتناسب مع قواهم

ومواهبهم مثل استخدامهم في الاستشارات والتوجيه بدلا من مجرد أعانتهم ، ويعتبر هذا نوعا من « العلاج بالعمل » . وقد قامت بعض الدول أما بالفناء أو رفع السن القانونية للأحالة للتقاعد للمساهمة في التاهيل النفسي للشيوخ المسنين واستفادة من خبراتهم في الإدارة والتنظيم .

الذات ومفهوم الذات

دلت الكتابات والدراسات التي دارت حول موضوع مفهوم الذات انه يعتبر حجر الزاوية في الشخصية . واصبح مفهوم الذات الان ذا اهمية بالغة ويحتل في هذه الايام مكان القلب في التوجيه والارشاد النفسي وفي العلاج المركز حول العميل (انظر حامد زهران ، ١٩٧٨) .

الذات : Self

هي الشعور والوعى بكيونة الفرد ، وتنمو الذات وتنفصل تدريجيا من المجال الإدراكي . وتتكون بنية الذات كنتيجة للتفاعل مع البيئة وتشمل الذات المدركة ، والذات الاجتماعية ، والذات المثالية ، وقد تمتص قيم الآخرين . وتسعى الى التوافق والثبات . وتنمو نتيجة للنضج والتعلم .

مفهوم الذات : Self-concept

يمكن تعريف مفهوم الذات بأنه تكوين معرفي منظم موحد ومنظم للمدركات الشعورية والتصورات والتعميمات الخاصة بالذات ، يبلوره الفرد ويعتبره تعريفا نفسيا لذاته (حامد زهران ، Zahran ، ١٩٦٧) . ويتكون مفهوم الذات من افكار الفرد الذاتية المنسقة المحددة الابعاد عن العناصر المختلفة لكيونته الداخلية والخارجية ، وتشمل هذه العناصر المدركات والتصورات التي تحدد خصائص الذات كما تظهر اجرائيا في وصف الفرد لذاته كما يتصورها هو « الذات المدركة » perceived self ، والمدركات والتصورات التي تحدد الصورة التي يعتقد ان الآخرين يتصورونها والتي يمثلها الفرد من خلال التفاعل الاجتماعي مع الآخرين « الذات الاجتماعية » Social self والمدركات والتصورات التي تحدد الصورة المثالية للشخص الذي يود ان يكون « الذات المثالية » ideal self . ووظيفة مفهوم الذات وظيفة دافعية وتكامل وبلورة عالم الخبرة المتغير الذي يوجد الفرد في وسطه . ولذا فانه ينظم ويندد السلوك .

ويقول كارل روجرز Rogers صاحب نظرية الذات Self Theory انه على الرغم من ان مفهوم الذات ثابت الى حد كبير ، الا انه يمكن تعديله تحت ظروف العلاج النفسي المركز حول العميل

Client-centred therapy الذى يؤمن بأن أحسن طريقة لاجداث التغيير فى السلوك تكون بأن يحدث التغيير فى مفهوم الذات (١) .

وهناك الى جانب نظرية الذات لكارل روجرز عدة نظريات تؤكد النظرة النفسية الاجتماعية للذات ومفهوم الذات ، ومنها آراء مارجريت ميد mead (١٩٣٤) حول المفهوم الاجتماعى والنمو الاجتماعى للذات ، كذلك نظرية شريف وكانتريل Sherif & Cantril (١٩٤٧) وغيرها .

الطبيعة الاجتماعية للذات :

إذا نظرنا الى الآراء الاولى فى تكوين الذات نجد انها تؤكد طبيعتها الاجتماعية ، فبينما كل الاتجاهات منشؤها الخبرة الاجتماعية ، نجد أن اتجاهات الذات ينظر اليها على انها نتاج للتفاعل الاجتماعى بصفة خاصة وذلك لان :

* نظريات نمو الذات تركز على ادراك الفرد لكيفية رؤية الانفراد الاخرين له .

* تركيز الاهتمام على العملية او الاسلوب الذى يقارن الفرد به افكاره عن نفسه بالانماط الاجتماعية الموجودة مع التوقعات التى يعتقد انها تكون لدى الانفراد الاخرين (سيكورد وباكمان Second and Backman ، ١٩٦٤) .

وبشبه كولى Cooley (١٩٠٨) ادراكنا عن كيفية رؤية الانفراد لنا بالذات المتعكسة looking glass self أى مفهوم الذات كما ينعكس من فكرة الاخرين عنها .

وقد استخدم ميلر Miller (١٩٦٣) مصطلح الهوية الذاتية العامة للتعبير عن ادراك الفرد لمظهره بالنسبة لجماعة خاصة . وهذا ما يقابل مصطلح الذات عند كولى . وفى هذا يقول ميلر ان الفرد يكون لديه مثل هذه الذوات ، وذلك بالقدر الذى توجد به الجماعات ، والتى يعتقد انه يرى نفسه بصورة مميزة فى نظرها . وعلى أى حال فانه خارج نطاق خبراته مع الانفراد الاخرين ، فان الفرد يكون ذاتا داخلية تكون بمثابة النواة كما قال بذلك وليم جيمس James وهى «أعمق وأقوى وأصدق ذات» . وتحتوى هذه النظرة على أكثر الاتجاهات ذات القيمة والاهمية نحو الذات . وهذه النواة تنمو خارج إطار العمليات

- (١) انظر اختبار مفهوم الذات : تأليف حامد زهران (١٩٧٦) .
وانظر أيضا اختبار مفهوم الذات : تأليف محمد عماد الدين اسماعيل .
ويقىس مفهوم الذات الواقعية ، ومفهوم الشخص العادى ، والتباعد وتقبل الذات ، وتقبل الاخرين ، وله صورتان أحدهما للمصغار : الأخرى للكبار .

التعليمية الاجتماعية ، وخاصة تعلم الدور والتوحد او التقمص .

وعملية التوحد او التقمص ذات اهمية خاصة فى فهم الذات . ومن تحليل هذه العملية يتضح ان هناك عدة اسباب توضح لماذا يتم اختيار الشخص الاخر كمثل أعلى . وببجرد ان يتم اختيار المثل الاعلى فان الفرد يتعلم ويقلد سلوكه وحتى مشاعره . وعلى ذلك فان حب وعطف الوالدين للطفل واتجاهاتهم نحوه اثناء مراحل نموه تكون على درجة كبيرة من الاهمية فى تكوين مفهوم الذات لديه .

وبالاضافة الى المراحل الاولى فى الطفولة ، فان الافراد الاخرين خارج نطاق الاسرة — كما رأينا — يلعبون دورا هاما فى تكوين الذات ومفهوم الذات مثل المربين والزملاء ورفاق اللعب والاصدقاء ، وفى سنوات الرشد أيضا يضاف الى ذلك جماعة زملاء المهنة والزوج ... الخ .

المؤثرات الاجتماعية فى مفهوم الذات :

الى جانب المؤثرات الاخرى التى تؤثر على مفهوم الذات ومنها صور الجسم body-image والقدرة العقلية وما لهما من اثر فى تقييم الفرد لذاته ، نجد ان المؤثرات الاجتماعية لها تأثير واضح فى مفهوم الذات بصفة عامة وعلى المؤثرات الاخرى ايضا مثل صورة الجسم . بصورة الجسم لدى الطفل تتأثر بخصائصه الموضوعية مثل الحجم وسرعة الحركة والتناسق العضلى ... الخ ، ولكن اذا كانت هذه الخصائص تعتمد على معايير اجتماعية مثل نظرة الاخرين اليه والتقييم الدائم بين الحسن والرديء ، فانها تكون بمثابة خصائص اجتماعية .

وقد ظهرت اهمية المعايير الاجتماعية بالنسبة لمفهوم الذات فى الدراسات التى قام بها جورارد وسيكورد Jourard and Secord (١٩٥٥) فقد وجدوا انه بالنسبة للرجال فان الحجم الكبير للجسم يؤدى الى الرضا عن الذات ، اما بالنسبة للنساء فقد تبين انه كلما كان الجسم اصغر الى حد ما من المعتاد ، فان ذلك يؤدى الى مشاعر الرضا والراحة مع تحفظ واحد هو مقياس النصف الاعلى من الجسم (الصدر) . ومع تقدم السن نجد ان التركيز ينتقل من القدرة العقلية العامة الى القدرات الخاصة مثل القدرة اللغوية والقدرة الميكانيكية والقدرات الفنية ... الخ . ورضا الفرد عن ذاته فى هذه الحالة يعتمد على كيفية قياسه للمظاهر التى يكتشفها والتى يساعد الكبار المحيطون به على احاطته بها .

ويؤثر الدور الاجتماعى فى مفهوم الذات حيث تنمو صورة الذات من خلال التفاعل الاجتماعى وذلك اثناء وضع الفرد فى سلسلة من الادوار الاجتماعية . واثناء تحرك الفرد فى اطار البناء الاجتماعى الذى يعيش فيه ، فانه عادة يوضع فى انماط من الادوار المختلفة منذ طفولته . واثناء

تحركه خلال هذه الادوار ، فانه يتعلم ان يرى نفسه كما يراه رفاقه في المواقف الاجتماعية المختلفة . وفي كل منها يتعلم المعايير الاجتماعية والتوقعات السلوكية التي يربطها الآخرون بالدور . وقد وجد كوهن Kuhn وزملاؤه في دراستهم في اختبار « من انا » who am I ان هذا التصور للذات من خلال الادوار الاجتماعية ينمو مع نمو الذات .

اما عن التفاعل الاجتماعي ومفهوم الذات فان نتائج العديد من الدراسات مثل دراسة كومبس Coombs (١٩٦٩) توضح ان التفاعل الاجتماعي السليم والعلاقات الاجتماعية الناجحة تعزز الفكرة السلبية الجيدة عن الذات ، وان مفهوم الذات الموجب يعزز نجاح التفاعل الاجتماعي ويزيد العلاقات الاجتماعية نجاحا ، وان النجاح في العلاقات الاجتماعية يؤدي الى زيادة نجاح التفاعل الاجتماعي .

وعلى العموم فان مفهوم الذات يتأثر بالخصائص والمميزات الاسرية . فالطفل الذي ينشأ في أسرة تحيطه بالعناية والتقبل ، يرفع ذلك من قدراته واهتماماته ومهاراته . وفي نفس الوقت يمكن ان يتسبب الوالدان في ان يدرك الطفل نفسه كشخص غبي أو مشاكس أو غير موثوق به وذلك اذا اتبعنا اساليب خاطئة في تنشئته الاجتماعية داخل الاسرة .

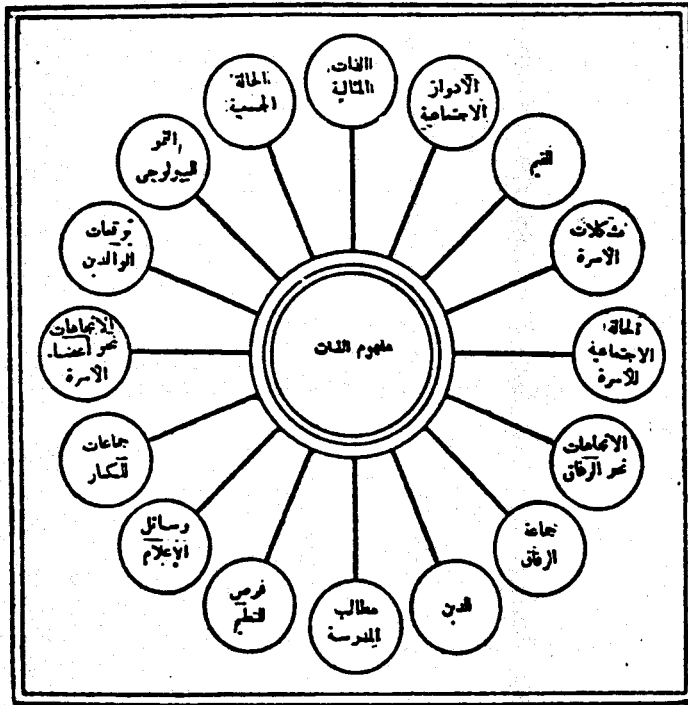
وتلعب المقارنة دورا يؤثر في مفهوم الذات لدى الفرد اذا هو قارن نفسه بجماعة من الأفراد اقل قدرة منه فيزيد من قيمتها ، أو بجماعة اعلى منه شأنًا فيقلل من قيمتها . فمثلا ربما يشعر الفرد بالفقر بدرجة غير حقيقية اذا ارتبط في علاقات مع جماعة من الأفراد مستواهم الاقتصادي اعلى من مستوى أسرته .. الخ .

وهكذا نرى ان المؤثرات الاجتماعية تلعب دورا هاما في مفهوم الذات لدى الفرد (انظر شكل ٧٣) .

مفهوم الذات والمتغيرات الاجتماعية المرتبطة به :

قام المؤلف (حامد زهران Zahran ١٩٦٦ ، ١٩٦٧) بدراسة عن مفهوم الذات وعلاقته بالتوجيه والارشاد النفسي في مرحلة المراهقة . ومن الموضوعات التي تناولتها الدراسة مفهوم الذات كمفهوم اجتماعي متعدد الأبعاد والمتغيرات الاجتماعية المرتبطة به .

وفي هذه الدراسة اختبرت سلسلة من الفروض على عينة مكونة من ٢٢٠ مراهقا ومراهقة ، واستخدم عددا كبيرا من الاختبارات التي تعكس مفهوم الذات والحاجة للتوجيه والارشاد النفسي والتوافق النفسي والذكاء والشخصية ومجموعة من الاختبارات الإدراكية والاختبارات الاجتماعية والبيئية وغيرها . هذه الاختبارات استخدمت لتقيس ١٣٠ متغيرا . وقسمت العينة على أساس دليل مفهوم الذات الى ثلاث جماعات : الاولى



(شكل ٧٣) العوامل المؤثرة فى نمو مفهوم الذات

سميت جماعة مفهوم الذات الموجب ، والثانية جماعة مفهوم الذات السالب ، والثالثة الجماعة العادية الضابطة . ولقد حددت النتائج بالنسبة لكل فرض من الفروض وفسرت هذه النتائج ونوقشت من حيث مضمونها وفوائدها بالنسبة للتوجيه والإرشاد والعلاج النفسى وكذلك بالنسبة للمدرس والمرشد ودوره فى عملية النمو .

أما عن المتغيرات الاجتماعية والبيئية التى استخدمت من بين المتغيرات الأخرى (١٣٠) فهى : النضج الاجتماعى (ضد) عدم النضج الاجتماعى . والوثوق والمسئولية والمسيرة (ضد) عدم الوثوق وعدم المسئولية والمغايرة والواقعية وإقامة علاقات طيبة مع الجماعة (ضد) السرية والانسحاب والحساسية وصعوبة إقامة الصداقات ، والقيادة (ضد) عدم اللياقة القيادية فى العلاقات الاجتماعية وتجنب المشاركة الجماعية والتوافق الاجتماعى (ضد) عدم التوافق الاجتماعى ، والمواظبة الاجتماعية ، والقيم الاجتماعية الإنسانية ، والاهتمام بالآخرين ومراعاة ما يهمهم وحب العمل الجماعى (ضد) الفردية ، والثقة والطمأنينة النفسية ، والتسامح (ضد) التعصب ، والاختيار الاجتماعى ، والرفض الاجتماعى ، والاختيار القيادى ، والرفض القيادى ، والشعبية الاجتماعية ، والميل الاجتماعى الاستعراضى .

* أما عن النتائج فقد أوضح تحليل البيانات ما يلى :

تميزت الجماعات الثلاث على أساس مجموعة من المميزات منها الواقعية وإقامة علاقات طيبة مع الجماعة .

* تميزت الجماعتان المتطرفتان - أى جماعة مفهوم الذات الموجب وجماعة مفهوم الذات السالب - تميزا جوهريا بالنسبة لمتغيرات إضافية من بينها التوافق الاجتماعى والقيم الاجتماعية الإنسانية ، والاهتمام بالآخرين ومراعاة ما يهمهم ، والتسامح ، حيث يحصل ذوى مفهوم الذات الموجب على درجات أعلى في هذه المتغيرات من ذوى مفهوم الذات السالب .

* ظهر أن جماعة مفهوم الذات الموجب تشر اهتماما بالآخرين ومراعاة ما يهمهم، وأنشط من الناحية الاجتماعية من الجماعة العادية الضابطة. وتميزت الجماعة العادية الضابطة عن جماعة مفهوم الذات السالب فيما يختص بالتوافق الاجتماعى .

* فيما يختص بالفروق بين الجنسين وجد أن البنات حصلن على درجات أعلى من البنين على القيم الاجتماعية الإنسانية ، والاهتمام بالآخرين ومراعاة ما يهمهم ووجد أن البنين حصلوا على درجات أعلى من البنات على الثقة والطمانية النفسية .

* أوضحت معاملات الارتباط بين دليل مفهوم الذات والمتغيرات الأخرى أن مفهوم الذات يرتبط ارتباطا موجبا دالا بعدد كبير من المتغيرات من بينها النضج الاجتماعى ، والواقعية وإقامة علاقات طيبة مع الجماعة، والقيادة ، والتوافق الاجتماعى ، والمواظبة الاجتماعية ، والقيم الاجتماعية والإنسانية ، والاهتمام بالآخرين ومراعاة ما يهمهم ، والتسامح والنشاط الاجتماعى .

* يرتبط دليل مفهوم الذات بالاختيار الاجتماعى ، والميل الاجتماعى الاستعماري .

* يرتبط دليل مفهوم الذات ارتباطا جوهريا موجبا فى جماعة مفهوم الذات الموجب خاصة بالقيم الاجتماعية الإنسانية ، والاهتمام بالآخرين ومراعاة ما يهمهم ، والاختيار القيادى . ويرتبط فى الجماعة العادية الضابطة بالنضج الاجتماعى ، والقدرة على العمل الجماعى وحب العمل الجماعى والعزم والشدة ، والشعبية الاجتماعية .

* يرتبط متغير « القيم الاجتماعية الإنسانية » ارتباطا موجبا دالا مع الرضا بالوضع الراهن ، ومراعاة ما يهم الآخرين ، والميل الإنسانى . ويرتبط متغير « الاهتمام بالآخرين ومراعاة ما يهمهم » ارتباطا موجبا دالا مع الوثوق والمسئولية والواقعية ، وإقامة علاقات طيبة مع الجماعة ، والتوافق الانفعالى ، والقيم الاجتماعية الإنسانية ، والتسامح والميل الإنسانى .

وتدع نتائج البحث على أنه إذا اخفنا دليل مفهوم الذات كمتىاس لتقبل الذات نجد أن هذا الدليل يرتبط ارتباطا جوهريا موجبا بمتغيرات أخرى توضح تقبل الآخرين من ناحية وقبولهم من ناحية أخرى . وتعزز هذه النتائج الراى القائل بأن تقبل الذات وفهم الذات يعتبر بمدا رئيسيا فى عملية التوافق الشخصى واعادة التوافق الشخصى التى هى عملية أساسية فى التوجيه والارشاد والعلاج النفسى . ومن أهم ما نستفيدة من هذه النتائج أن المعالج أو المرشد النفسى يجب أن يركن ليس فقط على العميل بل أيضا على البيئة الاجتماعية التى يعيش فيها . ويشير هذا الى الاهمية القصوى لاتجاهات الفرد النفسية نحو الآخرين واتجاهات الآخرين نحوه ، وتؤكد النتائج أيضا الراى المسلد بأن مفهوم الذات يتأثر بعوامل اجتماعية .

ومن بين النتائج التى اثبتتها التحليل العالمى لمجموعة المتغيرات الـ ١٣. ظهور ثلاثة عوامل اجتماعية هى العامل الاجتماعى ، وعامل المكانة الاجتماعية ، وعامل الشعبية الاجتماعية . واشتملت هذه العوامل الثلاثة على بعض المتغيرات الاجتماعية والبيئية .

ويمكن استخلاص بعض التطبيقات التربوية والعملية لهذه الدراسة فنقول أنه يجب على المربين والمرشدين والوالدين ورجال الاعلام أن يقدروا دورهم الخطير فى نمو مفهوم الذات عند الاطفال والمراهقين ، ويجب عليهم أن يهدفوا الى تنمية تقبل الفرد لذاته واحترام الذات والثقة فى الذات وتنمية مفهوم ملائم من موجب للذات لدى الاطفال والمراهقين باعطائهم خبرات ملائمة وبتهيئة المناخ النفسى المناسب ، وهذا يؤثر ليس فقط على عملية التعلم بل أيضا على الحياة بصفة عامة . وتشير النتائج أيضا الى اهمية الذات والاهمية القصوى للتربية مع التوجيه والارشاد والعلاج النفسى بادئين بالبيئة القريبة فى المنزل ثم متجهين الى البيئة الاوسع فى المجتمع . وتعزز النتائج الفكرة القائلة بأن تقبل الذات وفهمها يعتبر بمدا رئيسيا فى عملية التوافق الشخصى . وتوضح النتائج أيضا أن تقبل الذات يرتبط ارتباطا جوهريا موجبا بتقبل وقبول الآخرين . وتؤكد الاعتقاد السائد بأن تكوين مفهوم الذات يتأثر الى حد كبير بالعوامل الاجتماعية مثل اتجاهات الفرد نحو الآخرين واتجاهات الآخرين نحو الفرد .

الفصل السادس

القيادة

LEADERSHIP

* تعريف القيادة

* القيادة والرئاسة

* نظريات القيادة

* السلوك القيادي

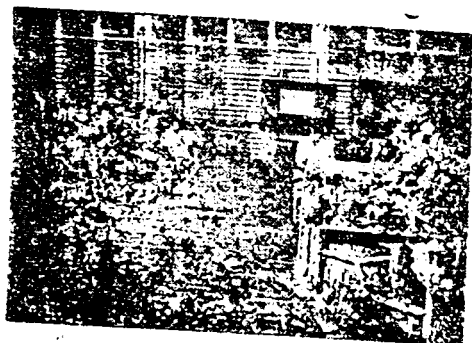
* القائد والاتباع

* أنواع القيادة والمتاخ الاجتماعي

* اختيار القادة

* التدريب على القيادة

* اشكال القيادة



(شکل ۷۵)



(شکل ۷۴)



(شکل ۷۷)



(شکل ۷۶)

تعريف القيادة

القيادة دور اجتماعي رئيسي يقوم به فرد (القائد) أثناء تفاعله مع غيره من أفراد الجماعة (الاتباع) . ويتسم هذا الدور بأن من يقوم به يكون له القوة والقدرة على التأثير في الآخرين وتوجيه سلوكهم في سبيل بلوغ هدف الجماعة . والقيادة شكل من أشكال التفاعل الاجتماعي بين القائد والاتباع حيث تبرز سمة « القيادة - التبعية » .. والقيادة سلوك يقوم به القائد للمساعدة على بلوغ أهداف الجماعة وتحريك الجماعة نحو هذه الأهداف وتحسين التفاعل الاجتماعي بين الأعضاء والحفاظ على تماسك الجماعة وتيسير الموارد للجماعة . وهكذا يمكن النظر إلى القيادة كدور اجتماعي أو وظيفة اجتماعية ، ويمكن النظر إليها كسمة شخصية ، ويمكن النظر إليها أيضا كعملية سلوكية (بافيلاس Bavelas ، ١٩٦٠) . والقيادة دائمة تفاعل اجتماعي نشط مؤثر موجه وليست مجرد مركز ومكانة وقوة . وعلى أي حال فقد تتطلب دراسة عملية التأثير أن نميز بين قيادة « الدفع » وبين قيادة « الجذب » كما يقترح ذلك كوبر ومكجو Cooper & McGaugh (١٩٦٣) .

وتوجد القيادة من أجل الجماعة حيثما سمحت معاييرها وبناؤها للقدرات الخاصة لأحد أعضائها أن تستخدم لصالح الجميع . أن مفهوم القيادة يرتبط بالجماعة أكثر من ارتباطه بالأفراد (جيب Gihb ، ١٩٦٩) .

وهكذا نجد أن القائد هو أي شخص يقود جماعة من الأفراد ويؤثر في سلوكهم ويوجه عملهم . فهو بهذا المعنى يكون بؤرة لسلوك أعضاء الجماعة ويكون الشخص المركزي في الجماعة .

القيادة والرئاسة

قد يلتبس الأمر على البعض فلا يستطيعون التفرقة بين القيادة والرئاسة . ولذلك يحسن أن نحدد باختصار أهم الفروق بين القيادة والرئاسة فيما يلي :

القيادة : تنبع من داخل الجماعة وتظهر تلقائيا غالبا ، وتكون مسبقة بعملية تنافس عليها من قبل عدد من أعضاء الجماعة . والجماعة هي التي تحدد هدفها وليس القائد . والتفاعل الدينامي بين الأفراد شرط أساسي لظهور القيادة . وسلطة القائد يخضعها عليه تلقائيا أفراد الجماعة الذين يختارونه كقائد ويصبحون أتباعا له .

الرئاسة : تقوم نتيجة لنظام وليس نتيجة لاعتراف تلقائي من جانب الأفراد مساهمة الشخص في تحقيق أهداف الجماعة . ويمكن أن يختار الرئيس الهدف ولا تحدده الجماعة نفسها بالضرورة، وتتميز للجماعة بمشاعر مشتركة قليلة أو عمل مشترك ضئيل وهي تسعى لتحقيق هدف الجماعة . ويوجد تباعد اجتماعي أكبر بين الرئيس وأعضاء الجماعة ، ويحاول الأول

الاحتفاظ به كوسيلة للسيطرة على الجماعة ودفعها لتحقيق الهدف وتستند الرئاسة الى السلطة والسيطرة . وهكذا لا يمكن أن نسمي « المرعوسين » بدقة « اتباع » (لويس كامل مليكة ، ١٩٧٠) .

والرئيس الناجح هو الذى يقرب فى سلوكه مع الجماعة من القائد أى انه يجمع بين صفات الرئيس وصفات القائد .

نظريات القيادة

تتعدد نظريات القيادة بتعدد البحث فى سيكولوجية القيادة . ونمينا
بلى تناول اهم هذه النظريات :

نظرية السمات : Trait Theory

ركزت البحوث المبكرة عن القيادة على دراسة شخصية القائد وسمات القائد وخصائصه الجسمية والعقلية والانفعالية والاجتماعية . ولقد قامت نظرية السمات فى اول الامر على أن القيادة سمة موحدة يتميز بها القادة أينما وجدوا بصرف النظر عن نوع القائد أو الموقف أو الثقافة . إلا أن هذه النظرة لم تصمد أمام الواقع ، ذلك أن أنواعا مختلفة من القيادة تنشأ فى الثقافات المختلفة . وصحيح أن هناك سمات معينة شائعة بين القادة إلا أن الدلائل لا توحى بأن القيادة سمة موحدة . وتشير نتائج البحوث والدراسات الى أنه ليست هناك سمة عامة أو دلائل موحدة تفسر القيادة على أساس سمات معينة فى كل المجالات .

ولقد ركز البعض على توافر بعض السمات الخاصة أو زيادة فى بعض السمات العادية أو توافر سمات فوق العادية . وكانت معظم سمات القائد فيما مضى نظرية مبالغ فيها وتعتبر عما يود الناس أن تكون ولا تدل على ما هو كائن فعلا . فظهرت قوائم من السمات مثل التدين والخيال والجدس وحتى الإلهام وأحيانا الاتيان بما يشبه المعجزات . وتقدم البحث العلمى حول سمات القادة (وخاصة سمات القائد الجيد) . ولم تعد تحدد على أساس افتراضى ، ولكنها أصبحت تشتق من نتائج الاختبارات والمقاييس العلمية التى تطبق وتفسر بحرص وعناية . وأجريت الكثير من الدراسات عن السمات الجسمية والعقلية والاجتماعية والانفعالية للقادة . ولقد بذلت محاولات عديدة للوصول الى معايير مناسبة يرجع اليها فى الحكم على « القائد الجيد » لان بعض السمات المرغوب فيها من الصعب قياسها .

ويلاحظ أن السمات والخصائص والقدرات التى تميز القائد تختلف من جماعة لأخرى حسب وظيفتها أو تغير هذه الوظيفة نتيجة للظروف الاجتماعية التى تمر بها الجماعة . والقائد ليس شخصا يتصف بمجموعة محددة وثابتة من سمات الشخصية ، ولكنه ببساطة عضو من أعضاء الجماعة يدركه أعضاؤها بتكرار أكثر وبثبات أكبر على أنه يقوم بسلوك

تأثيرى على الجماعة . ولا شك أن كل أعضاء الجماعة تقريبا تحت بعض الظروف سوف يؤثرون على الآخرين ، ولذلك فإن التعرف على القادة ليس مسألة التمسك بوجود كل السمات مجتمعة ، حتى لنجد أن التمييز بين القادة وبين الأعضاء الآخرين النشطين يكون غير كامل (هولاندر ، Hollander ، ١٩٦١ : ١٠٠)

والملاحظة الهامة التى نسوقها هنا هى أن الفرق بين القائد والاتباع فيما يتعلق بسمات القيادة أنها هو فرق فى الدرجة وليس فى النوع ، وأن الأهمية النسبية لهذه السمات تتوقف على طبيعة المواقف الاجتماعية التى توجد فيها الجماعة والأهداف التى تسعى الجماعة لتحقيقها ، وأن أهمية هذه السمات تتغير على مر الزمن بالنسبة للجماعة .

ولقد أسفرت نتائج البحوث والدراسات عن قوائم من سمات القائد الجيد نورد أهمها فيما يلى :

* **السمات الجسمية :** وهنا نجد أن القادة أميل إلى أن يكونوا أطول من الاتباع ، وأثقل وزنا منهم خصوصا حين يشترط فى القائد أن يكون هدف الجماعة هو القتال مع غيرها ، وهنا أيضا نجد أن القادة أميل إلى أن يكونوا أكثر حيوية وأوفر نشاطا من الاتباع .

* **السمات العقلية المعرفية :** وهنا نجد أن القادة أكثر تنوعا من ناحية الذكاء العام من الاتباع ، خاصة فى الجماعات التى تكون ذات طبيعة أكاديمية . على أنه لوحظ أن القائد الذى تزيد نسبة ذكائه عن متوسط ذكاء أفراد الجماعة بأكثر من انحرافين معياريين يكون الفارق بينه وبين الاتباع واضحا فى الميول والقيم والاتجاهات مما قد يجعل التفاهم بين القائد والاتباع أكثر صعوبة مما لو كان ذكاؤه أقرب إلى متوسط ذكاء الجماعة مع زيادة غير كبيرة . كذلك لوحظ أن القائد يميل إلى أن يكون أغنى ثقافة وأثرى معرفة وأوسع أفقا وأبعد نظرا وأنفذ بصيرة وأقدر على التنبؤ بالمفاجآت والاستعداد لها وأحسن تصرفا وأعلى مستوى فى الإدراك والتفكير ، وأفضل من حيث الطلاقة اللفظية ، وأحكم فى الحكم على الأشياء وأسرع فى اتخاذ القرارات .

* **السمات الانفعالية :** وهنا نجد أن القادة يتصفون بالثبات الانفعالى والنضج الانفعالى وقوة الإرادة (١) ، والثقة فى النفس ومعرفة النفس وضبط النفس .

* **السمات الاجتماعية :** وهنا نجد أن القادة يتسمون أكثر من الاتباع بالتعاون وتشجيع روح التعاون بين الأعضاء ، والقدرة على التعامل

(١) يقول الشاعر :

إذا كنت ذا رأى فكن ذا عزية فان فساد الرأى أن تترددا

ح الجماعة . كذلك نجد ان القائد اميل الى الانبساطية وروح الفكاهة والمرح بين الاتباع ، واقدر على الاحتفاظ بأعضاء الجماعة ومراعاة مشاعرهم ، وكسب ثقتهم فيه وثقتهم في انفسهم (١) . وهو أكثر أعضاء الجماعة ميلا الى المشاركة والاسهام بشكل ايجابي في النشاط الاجتماعي ، وانه أكثر من حيث المهارة الاجتماعية ، وهو اقدر على خلق روح معنوية عالية في الجماعة وأبرع في لم شملها والابقاء عليها .

* سمات عامة : وهذه تشمل حسن المظهر المعقول ، والمحافظة على الوقت ، ومعرفة العمل والامام به والافتخار به ، والامانة وحسن السمعة ، والتمتع بعادات شخصية حسنة ، والتصك بالقيم الروحية والانسانية والمعايير الاجتماعية ، والتواضع .

النظرية الوظيفية : Functional Theory

والقيادة في ضوء هذه النظرية هي القيام بالوظائف الجماعية التي تساعد الجماعة على تحقيق اهدافها .

وينظر الى القيادة هنا في جبلتها على انها وظيفة تنظيمية .

ويهتم أصحاب هذه النظرية بالسؤال عن « كيف تتوزع الوظائف القيادية في الجماعة ؟ » فقد يكون توزيع الوظائف القيادية على نطاق أوسع وقد يكون ضيقا جدا لدرجة ان كل الوظائف القيادية تنحصر في شخص واحد هو القائد »

وتتلخص اهم وظائف القائد في الجماعة فيما يلي :

* التخطيط : للاهداف القريبة المدى والبعيدة المدى .

* وضع السياسة : والقائد هنا يتحرك في اطار تحدد فيه الاهداف من ثلاثة مصادر : مصادر « فوقية » من السلطات العليا للجماعة (كما في الجماعات العسكرية) ، ومصادر « تحتية » نابعة من قرار أعضاء الجماعة ككل ، ومن القائد نفسه حيث تفوضه السلطة العليا او الجماعة نفسها - في حالة الثقة الكاملة فيه - فينفرد بوضع السياسة .

* الايدولوجية : وهنا ينظر الى القائد كايديولوجي فهو في كثير من الاحيان قد يعمل كمصدر لانكار ومعتقدات وقيم الاعضاء .

(١) قيل : من صفات القائد انه يستطيع ان يدفع الناس الى وضع ثقتهم فيه ، ولكن القائد العظيم هو ذلك الذي يستطيع ان يعيد للناس ثقتهم في انفسهم »

- * الخبرة : وهذا ينظر الى القائد كخبير ومصدر للخبرة الفنية والادارية والمعرفة فى الجماعة .
- * الادارة والتنفيذ : وتحريك التفاعل الاجتماعى وتنسيق سياسة واهداف الجماعة ومراقبة تنفيذ السياسة وتحقيق الاهداف .
- * الحكم والوساطة : وهنا يكون القائد حكما ووسيطا فيها قد ينشب من صراعات او مشاحنات داخل الجماعة .
- * الثواب والعقاب : حيث يكون القائد هو مصدر الثواب والعقاب وهذا يمكنه من المحافظة على النظام وعلى الضبط والربط فى الجماعة .
- * نموذج سلوكى : ومثل اعلى للسلوك وقدوة حسنة بالنسبة لاعضاء الجماعة (١) .
- * رمز للجماعة : واستمرارها فى اداء مهمتها .
- * صورة للاب : ورمز مثالى للتوحد والتقمص .

النظرية الموقفية : Situational Theory

وتنظر الى وظائف القيادة والسلوك التى يعبر عنها ولا يقوم بها الفرد فى موقف معين على انها هى القيادة . وتشير هذه النظرية الى ان اى عضو فى الجماعة قد يصبح قائدها فى موقف يمكنه من القيام بالوظائف القيادية المناسبة لهذا الموقف . ومعروف ان الفرد الذى يكون قائدا فى موقف قد لا يكون بالضرورة قائدا فى موقف آخر . فقد يصلح الفرد لقيادة الجماعة فى وقت الحرب بينما لا يصلح لقيادتها فى وقت السلم (ستوجديل Stogdill ، ١٩٤٨) .

وتقول هذه النظرية ان القائد لا يمكن ان يظهر الا اذا تهيأت الظروف فى المواقف الاجتماعية لاستخدام امكاناته القيادية . ويضرب اصحاب هذه النظرية الامثال للناس بأن قلادة الفكر والعبارة المخترعين من امثال اديسون مخترع الفوتوغراف وفورد مخترع السيارة لو كنا قد ظهروا فى القرن السابع عشر حيث لم يكن التقدم العلمى ينجزهما ويمهد الطريق لظهور عبقريتهما لما تسير لهما تبوء المكان الذى احتلاه حين مهد التقدم العلمى لظهور هذه العبقرية .

(١) يقول الشاعر :

فشيمة اهل البيت كلهم الرقص

اذا كان رب البيت للدف ضلوا

ويقول آخر :

على عليك اذا فعلت مظيم

لا تنه عن خلق وتأتى مثله

(م ٢٠ - الصحة النفسية)

النظرية التفاعلية : Interactional Theory

تقوم هذه النظرية على اساس التكامل والتفاعل بين كل المتغيرات الرئيسية في القيادة وهي :

- * القائد وشخصيته ونشاطه في الجماعة .
- * الاتباع (اتجاهاتهم وحاجاتهم ومشكلاتهم) .
- * الجماعة نفسها (بناؤها والعلاقات بين افرادها وخصائصها واهدافها دينامييتها .. الخ) .
- * المواقف كما تحددتها العوامل المادية وطبيعة العمل وظروفه .

وترتكز هذه النظرية على تفاعل القائد مع الاتباع وادراك القائد لنفسه وادراك الاتباع له وادراكه لهم والادراك المشترك بين كل من القائد والاتباع للجماعة والموقف .

وهكذا تقوم النظرية في اساسها على ان القيادة عملية تفاعل اجتماعي . فالقائد يجب ان يكون عضوا في الجماعة بشاركتها معاييرها وقيمتها واتجاهاتها واهدافها وآمالها ومشكلاتها وسلوكها الاجتماعي . وحسب هذه النظرية اذن يمكن التعرف على شخصية القائد وعلى الموقف الاجتماعي وعلى التفاعل بينهما .

نظرية الرجل العظيم : Great Man Theory

يؤكد اصحاب هذه النظرية ان بعض الرجال العظام يبرزون في المجتمع لما يتسمون به من قدرات ومواهب عظيمة وخصائص وعبقريّة غير عادية تجعل منهم قادة ابا كانت المواقف الاجتماعية التي يواجهونها . ومن اوائل الدعاة الى هذه النظرية فرانسيس جالتون Galton .

ومن امثلة الرجال العظام الذين تردد ذكرهم خالد بن الوليد وصالح الدين الايوبي ووينستون تشرشيل ودويت ايزنهاور .

السلوك القيادي

يُهم المشتغلون بالبحث في علم النفس الاجتماعي بدراسة السلوك القيادي (١) . واهم خصائص السلوك القيادي مايلي :

- (١) هناك العديد من الاستفتاءات والاختبارات لوصف ودراسة سلوك القائد المثالي . ومن امثلة ذلك : استفتاء وصف سلوك القائد المثالي . Ideal Leader Behavior Description Questionnaire .
- وضع جول هيمفيل Hemphil والنين كونز Coons ويتضمن ما يجب ان يكون عليه سلوك القائد المثالي .

- * **المبادأة والابتكار والمثابرة والطموح :** فالجماعة تنتظر من القائد ان يكون أكثر الاعضاء مبادأة بالعمل وأكثرهم قدرة على الابتكار في المواقف الاجتماعية . فهو أول من تتوقع منه الجماعة ان يبدأ بالسلوك والتصرف . كذلك تتوقع الجماعة منه ان يكون أكثر مثابرة وأقوى احتمالا ومستوى طموحه أعلى من الفرد المتوسط .
- * **التفاعل الاجتماعي :** فالجماعة تنتظر من القائد ان يكون أكثر الاعضاء مساهمة ونشاطا وإيجابية في التفاعل الاجتماعي في شيء أكثر من الوعى الاجتماعي وبدرجة أكبر من الذكاء الاجتماعي . وتنتظر منه ان يكون أكثر ودا وحرارة في استجاباته الانفعالية .
- * **السيطرة :** قد يكون لدى القائد رغبة أكثر من غيره من أعضاء الجماعة في السيطرة وعلو المركز والمكانة الاجتماعية وتركيز السلطة والقوة في يده (١) .
- * **التمثيل الخارجى للجماعة :** وهنا يعمل القائد كممثل خارجي للجماعة وكسفير لها لدى الجماعات الأخرى والأفراد الآخرين خارج الجماعة .
- * **العلاقات العامة :** وهنا يعمل القائد كضابط للعلاقات العامة الداخلية بين أعضاء الجماعة بعضهم وبعض وهو يعمل كحارس ورفيق على سلامة التماسك الاجتماعي .
- * **التكامل :** والقائد يعمل على تحقيق التكامل الاجتماعي في جماعته ، ويعمل على تخفيف حدة التوتر ويعمل على جمع شمل الجماعة ، ويحترم مبدأ القيادة الجماعية ويعمل على تدعيمه .
- * **التخطيط والنظام والتنظيم :** والقائد بالاشتراك مع أعضاء الجماعة يسطع بقدر أكبر من غيره في عملية تخطيط السلوك الجماعي للجماعة وتنظيم هذا السلوك وتنسيقه وتوجيهه وتركيز انتباه الأعضاء على الهدف .
- * **الإعلام :** يلعب القائد دورا هاما كرجل اعلام في الجماعة يطلعها على حقائق الأمور . فمن طريقه عادة تصل المعلومات الى أعضاء الجماعة وتنقل المعلومات منها الى الجماعات الأخرى .
- * **التقبل والاعتراف المتبادل بين القائد والاتباع :** ويشترط ان يعبر عن هذا التقبل والاعتراف والعلاقات الوطيدة ومراعاة مشاعر الآخرين وان يترجم هذا كله سلوكيا .
- * **التوافق النفسى الاجتماعى :** وهذا ضرورى جدا في السلوك القيادى . ويرتبط به الثبات والرزانة وعدم التأثر بالنقد وتقبله بروح

(١) يقول المثل لعامى : اذا كنت سيد لا تزيد .

طبية والاستفادة منه ، والاعتراف بالأخطاء والمبادرة الى اصلاحها .

وقد أجرى كارتر وآخرون Carter et. al. (١٩٥٣) دراسة عن طريق ملاحظة سلوك القادة في مواقف قيادية بأن سجلوا سلوكهم وسلوك اعضاء الجماعة وهم في مواقف التفاعل الاجتماعي . وتمت الملاحظة حيث كان الملاحظون يجلسون وراء حاجز بحيث يرون افراد الجماعة دون أن يراهم الآخرون . وقد وجد الباحثون أن السلوك الذي تميز به القادة أكثر من الأعضاء يتصل بتطيل الموقف والمبادرة ، ووجدوا أيضا أن سلوك القادة المعينين لا يتشابه تماما مع سلوك القادة الذين يختارهم أعضاء الجماعة ويحتلون مراكز القيادة . وظهر لهم أن هدف وعمل الجماعة يؤثران في طبيعة سلوك القائد ، ويرون أن سلوك القائد يتلخص أساسا في تحقيق هدف الجماعة ، وصيانة بناء الجماعة .

هذا ويتضح أثر الجماعة في سلوك القائد الناجح فيما يلي :

* تفاعل الجماعة مع القائد ومساعدته في تنفيذ ما يخطه أو يشير إليه مما يصل بالجماعة الى هدفها المنشود .

* استخدام اللباقة في استثارة اهتمام القائد مما يساعد على نجاحه وتحقيق مصلحة الجماعة .

* ادراك الجماعة اخطاء القائد ومواطن ضعفه حتى يمكن للجماعة توجيهه وسد النقص لديه بلباقة تحقيقا لصالح الجماعة .

* تسوية الجماعة للمسائل البسيطة من تلقاء نفسها تخفيفا للعبء عن القائد .

وقد انكب بعض الدارسين على بحث الدوافع الى القيادة التي تجعل بعض اعضاء الجماعة يسعون الى احتلال دور القيادة ولاحظوا أن القادة يختلفون — حسب شخصياتهم — بالنسبة للدوافع التي تدفعهم الى القيام بدور القيادة (نيوكوم Newcomb ، ١٩٥٩) . وقد وجد الباحثون أن أهم الدوافع الى القيادة هي :

* الرغبة في الجزاء المادي .

* الحاجة الى السيطرة من حيث الشعور والسلوك ، والمكانة . ويقابلها الحاجة الى الخضوع والتبعية والاعتماد على الغير من جانب الاتباع .

* قوة القائد بالنسبة للاتباع والحاجة الى الشعور بالقوة والرغبة في استخدامها في معاملته للاتباع .

* الحاجة الى المكانة العالية والشهرة مما يضمن على القائد قوة وسلطة وتعود عليه بجزاء مادي .

القائد والاتباع

يمكن أن نعتبر أن الاتباع هم صانعو القيادة على الأقل من ناحيتين :
اولا : لا يمكن أن يكون هناك قادة بدون اتباع .

ثانيا : القيادة تعطى عن طريق ادراك افراد الجماعة ان عملا يقوم به احدهم يؤثر تأثيرا ايجابيا في تقدم الجماعة نحو تحقيق هدفها ، ومن ثم تختاره قائدا لها .

واذا اعتبرنا ان القائد هو نجم الجماعة واهم عضو فرد فيها ، وانه هو بؤرة سلوك اعضاء الجماعة وهو الشخص المركزي في الجماعة وله اكبر سلطان فيها ، فان هذا لا يعنى ان باقى الاعضاء (الاتباع) ليس لهم اهمية في التفاعل الاجتماعى . ان العلاقات المتبادلة بين القائد والاتباع تتضح في الاتصال بين الطرفين وتتحدد من خلال التفاعل الاجتماعى وتحديد المعايير الاجتماعية وادوار كل من القائد والاتباع . كذلك فان علاقة الاتصال هذه ليست ذات طرف واحد (شريف وشريف Sherif & Sherif ١٩٥٦) .

ولقد سبق ان راينا ان الفرق بين القائد والاتباع فيما يتعلق بسمات القيادة والسلوك القيادى انها هو فرق في الدرجة وليس في النوع .

اما عن العلاقات الانفعالية بين القائد والاتباع ، فانها تقوم اما على الحب واما على الخوف : فان كان الحب شديدا والخوف شديدا ، كانت العلاقة « والدية » ، وان كان الحب كبيرا والخوف قليلا او منعما ، كانت العلاقة « نقية » ، وان كان الحب قليلا او منعما والخوف كبيرا ، كانت العلاقة « طغيانا » (جيب Gibb ، ١٩٥٤) .

انواع القيادة والمناخ الاجتماعى

اجريت دراسات عديدة حول انواع القيادة والمناخ الاجتماعى وبصفة خاصة :

القيادة الديموقراطية : (او الاقتناعية) (١) .

القيادة الدكتاتورية (او الاستبدادية او الارغامية او الانوقراطية) (٢) .

القيادة الفوضوية : (او الحرية المطلقة) .

(١) نيلم تعليمي « ممارسة الديموقراطية في الفصل »
(٢) من الامثال العامية عن الحكم الظالم « حكم قراقوش » . وكان قراقوش هذا وزيرا للسلطان صلاح الدين ، والمعروف عنه انه كان عادلا ، ولكنه شديد في العدل ، يحصع للعدل لا للعاطفة (أحمد أمين ، ١٩٥٣) .

تجربة لبيت وهوايت :

قام رونالد لبيت ورالف هوايت Lippitt & White (١٩٤٣) بأجراء تجربة لدراسة تأثير أنواع القيادة والمناخ الاجتماعى Social climate على سلوك الفرد والجماعة .

وكان هدف التجربة دراسة تاثر سلوك الفرد وسلوك الجماعة بمناخات اجتماعية ثلاثة ؛ ودراسة رد الفعل الحادث عند الانتقال من احد هذه المناخات الى مناخ مغاير . وعذو المناخات الاجتماعية الثلاثة هى :

* الديمقراطية (القيادة الديمقراطية او الاقتناعية) .

* الاوتوقراطية (القيادة الاوتوقراطية او الدكتاتورية او الارغامية او الاستبدادية) .

* الحرية المطلقة (القيادة الفضوية) .

اما العينة فكانت تتكون من تلاميذ فى فرقة دراسية واحدة سنهم عشر سنوات قسموا الى اربعة نواد (١) ، وبكل ناد خمسة اطفال ، ولكل ناد اسم معين .

اما عن الضبط فى التجربة ، فقد جونسث النوادي الاربعة من حيث الصفات الشخصية (الصفات الجسمية - الذكاء - الميل الى الطاعة - الاستعداد للقيادة - انماط العلاقات الشخصية المتبادلة - الاستعداد للتعاون مع الجماعة - الميل للمشاجرة ... الخ) واستخدم فى ذلك اختبارات الذكاء وتقديرات المدرسين ومقاييس العلاقات الاجتماعية (اختبار سويسومترى) ، وتشابهت غرف الاجتماعات فى كل شئ (الاثاث والمحتويات) ، وتوحدت أوجه النشاط فى الاندية . وتعاقلت جماعة الغيرمدرسة وحددت وجه أنشيط والمواد الخام والادوات اللازمة للقيام بالنشاط الذى حددته بنفسها (وقررت صناعة نماذج للطائرات من الخشب) . ثم فرض هذا البرنامج فرضا على جماعتى الارتوقراطية . اما فى جماعة الحرية المطلقة فقد عرضت عليهم المواد الخام والادوات اللازمة للنشاط ولم تحدد لهم أوجه النشاط . وعمل بهذه التجربة اربعة رواد مدرسين يعاينوا على كل ناد من النوادي الاربعة ، وتناوبوا العمل فى مناخ الجماعة فى المواقف المختلفة مره كل سنة اسابيع ، واعطيت لهم تعليمات بالدور الذى يلعبونه فى كل من المناخات الاجتماعية المختلفة . وقد عملت

(١) يلاحظ ان المناخ الاوتوقراطى كان يضم مجموعتين احدهما خاضعة والاخرى عدوانية .

لكل جماعة سجلات للملاحظة ، وكانت هناك مقابلات خاصة للحديث مع الاولاد ومع آبائهم ومدرسيهم اثناء التجربة وبعدها .

وفى اى وصف المناخات الاجتماعية كما طبقت فى التجربة :

الديموقراطية :

- * سياسة النادى وواجه النشاط اتفق عليها نتيجة لمناقشة جماعية وقرار جماعى يأخذ الاصوات مع تشجيع القائد ومشاركته . وكانت اعداف النشاط معروفة للجميع .
- * الطة الشاملة والخطوات للوصول الى اعداف الجماعة نوقشت بطريقة ديموقراطية .
- * كان لكل طفل حرية اختيار رفاق العمل والاعمال التى يرغب فى القيام بها .
- * كان للرائد ان يستخدم الثواب والعقاب بطريقة موضوعية لا ذاتية ، ويشترك مع الجماعة اشتراكا معنوياً لا مادياً (اذا طلبت منه النصيحة فانه يجيب اجابة مرنة باقتراح عدة حلول ويترك للانفراد حرية المفاضلة بينها والاختيار منها) .

الاولتوقراطية :

- * وضعت سياسة النادى وواجه النشاط بمعرفة الرائد وحده .
- * املت الخطوات والعمل وواجه النشاط . اما اعداف النشاط فكانت غير معروفة ولم تبلغ للانفراد اولا باول بل اعطيت خطوة واحدة فى الوقت الواحد .
- * لم يكن للفرد حرية فى اختيار رفاق العمل بل عين الرائد العمل ورفاق العمل .
- * استخدم الرائد الثواب والعقاب بطريقة شخصية ذاتية ، ولم يشترك فى نشاط الجماعة وانما كان من الجائز ان يوضح ويشرح طريقة العمل للاعضاء .

الحرية المطلقة :

- * كان هنك حرية تامة مطلقة للانفراد فى نوع النشاط والسلوك وفى ان يعملوا اولا يعملوا ، باقل مشاركة من جانب الرائد .
- * كانت هناك حرية مطلقة فى تحديد الاعداف .
- * كان اختيار رفاق العمل بحرية تامة .
- * كان الرائد حادياً تماماً فى جميع تصرفاته ولم يكن هناك اى محاولة لتقدير نشاط الجماعة او تنظيمها ، واقتصرت مهمته على الاشارة الى

الخدمات والادوات الموجودة وبيان انه على استعداد لابداء النصيحة والمعونة اذا طلبت منه . ولم يكن هناك ثواب او عقاب بل حسياد كامل .

اما عن نتائج التجربة فكانت على النحو التالى :

* من حيث الثقة المتبادلة بين الافراد بعضهم وبعض وبينهم وبين الرائد :

- المناخ الديموقراطى : اشاع جوا من الثقة المتبادلة والتجاوب التلقائى بين الافراد بعضهم وبعض وبين الرائد ، فكانوا يعرضون عليه مشكلاتهم واستشارهم . كما اهدى بعضهم من انتاحهم للرائد . وحرص الافراد على الحصول على التقدير من بعضهم البعض . وهكذا كان المناخ الديموقراطى ينطوى على ود اكثر وتنمر اقل .

- المناخ الاوتوقراطى جعل الافراد اكثر اعتمادا على الرائد واكثر تملقا له وسعيا لجذب انتباهه ولفت نظاره اليهم للحصول على الثواب وتجنبيا للعقاب . فلم يكن هناك جو من الثقة المتبادلة لا بين الافراد بعضهم وبعض ولا بينهم وبين الرائد . وظهر ان المناخ الاوتوقراطى يخلق كراهية نحو الرائد وجهت عن طريق الابدال الى افراد غرساء .

- مناخ الحرية المطلقة : كانت ثقة المتبادلة فيه على درجة متوسطة بين المناخ الديموقراطى والمناخ الاوتوقراطى .

* من حيث السلوك الانفعالى الملاحظ :

- المناخ الديموقراطى : لم يتضح فيه اى شعور بالقلق بل كان هناك شعور بالاستقرار والراحة النفسية والمسألة .

- المناخ الاوتوقراطى ساد فيه الشعور بالصد والاحباط والحرمان وبالتالي بالقلق وعدم الاستقرار وحدة الطبع وانخفاض الروح المعنوية فى الجماعة .

- مناخ الحرية المطلقة : كان مستوى الذمر فيه متوسطا بين الديموقراطية والاوتوقراطية .

* من حيث ترك الرواد للنادى تماما (تعتمد الرواد فى جميع النوادى ان يتغيبوا لفترات قصيرة عن بعض الاجتماعات فكانت النتيجة كالآتى) :

- فى المناخ الديموقراطى : كان الانتاج فى غياب الرائد مساويا للانتاج فى حضوره . كما كان النشاط فى غيابه مساويا للنشاط فى حضوره .

— فى المناخ الاوتوقراطى : اظهرت الجماعة انها اقدر من الجماعات الاخرى على العمل المستمر اثناء حضور الرائد فقط . الا ان العمل كان يتأخر اذا تأخر الرائد ويتوقف مع انصرافه حيث لا يستأنف الاعضاء نشاطهم ولا يبدأون عملا جديدا .

— فى مناخ الحرية المطلقة : مثل المناخ الاوتوقراطى الا انه حدث مرة ان انتج الاعضاء فى غياب الرائد اكثر من انتاجهم العادى ، وذلك لان واحدا منهم تولى قيادة الجماعة قيادة اوتوقراطية .

* من ناحية السلوك الاجتماعى :

— فى المناخ الديوقراطى : كايث هناك اشارات ود واضحة بين الاعضاء فى سلوكهم الاجتماعى وكان الشعور بالـ « نحن » اقوى من الفرد . وكانت الروح المعنوية اعلى من الجماعتين الاخرين .

— فى المناخ الاوتوقراطى : لوحظ فى الجماعة العدوانية سلوك الاعضاء العدوانى نحو بعضهم البعض مع توجيه بعض العدوان نحو الرائد ولوحظ سلوكهم التخريبي حيث حطوا النماذج التى قاموا بصنعها ، وكثر الشجار بينهم . اما فى الجماعة الخاضعة فقد لوحظ خنوع الاعضاء وشدة اعتيادهم على الرائد وعجزهم عن القيام بعمل تعاونى وبلادتهم وكثرة الحادثات بصوت منخفض .

— فى مناخ الحرية المطلقة : كانت اشارات الود التى ظهرت من العضو نحو باقى اعضاء الجماعة فى المتوسط على درجة اقل من المناخ الديوقراطى والايوتوقراطى (العدوانى) وفى نفس الوقت اعلى من المناخ الاوتوقراطى (الجماعة الخاضعة) .

* فيما يختص بتعاقب بعض المناخات الاجتماعىة :

— الانتقال من الاوتوقراطية الى الديموقراطية او الحرية المطلقة ترب عليه فى اول الامر انفجار عنيف (وخاصة فى حالة الافراد الذين سبق لهم الخضوع للنظام الاوتوقراطى) هذا الانفجار يدلنا على ما كان يشعر به الافراد سابقا من كبت وتوتر شديد . الا ان هذا السلوك لم يدم طويلا لايلا نأقلم الاطفال مع المناخ الاجتماعى الجديد (الديموقراطية او الحرية المطلقة) .

— الانتقال من الاوتوقراطية الى الديموقراطية او الحرية المطلقة ثم الى الاوتوقراطية مرة ثانية هو بل بمعارضة شديدة بعد تجربة مناخ الديموقراطية .

تعليق : وهكذا تدلنا هذه التجربة على ان القيادة الديموقراطية هى الاسلوب الذى يجب ان نعمل على تنميته وتدعيمه . وتدلنا التجربة على ان الفرد كما يرفض النظام والسلطة المفروضين عليه من الخارج فانه كذلك لا يستريح الى عدم وجود اى توجيه بالمرّة ، وعدم وجود هدف يسترشد به . فحاجة الفرد الى الحرية تقابلها حاجته الى الضبط فى اطار المناخ الديموقراطى . وهذا يلقى على عاتق المربين والموجهين مهمة تهيئة المناخ الاجتماعى المناسب الذى يمارس الفرد فيه ويتعلم كيف يكون ديموقراطيا وهو يلعب ادواره الاجتماعىة المختلفة . ان القيادة ينبغى ان تكون وسيلة

لتحقيق اهداف الجماعة لا غاية في حد ذاتها . ويجب الا يعمل القائد على تحقيق مزايا خاصة بقيامه بدور القيادة (١) . انظر اشكال ٨٠، ٧٩، ٧٨ .

ومما هو جدير بالذكر ان عددا من الدراسات التجريبية في مجال التدريس قد اجريت على غرار تجربة انواع القيادة والمناخ الاجتماعي ، وذلك في اطار ما اطلق عليه « التدريس المتمركز حول المدرس » او « التدريس الموجه » ، و « التدريس المتمركز حول الطالب » او « التدريس غير الموجه » وسيأتى ذكر ذلك عند الكلام عن القيادة التربوية كأحد اشكال القيادة .

ويخلص جدول (١٠) اهم ملامح انواع القيادة والمناخ الاجتماعي .



(شكل ٧٨)
سلوك الجماعة
تجاه القائد في المناخات
الاجتماعية المختلفة

(١) تدبر قول الله تعالى معلما رسوله القائد صلى الله عليه وسلم :
« فيما رحمة من الله لنت لهم ، ولو كنت فظا غليظ القلب لا نفضوا من
حولك ، فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الامر ، فاذا عزم فتوكل
على الله ، ان الله يحب المتوكلين » (سورة آل عمران : آية ١٥٩) .
« واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين » (سورة الشعراء :
آية ٢١٥)



(شكل ٧٩)

سلوك الجماعة تجاه
القائد في المناخات
الاجتماعية المختلفة



(شكل ٨٠)

الوقت الذي يقضيه
الافراد في النشاط
الجماعي في المناخات
الاجتماعية المختلفة

جدول (١٠) اهم ملامح انواع القيادة والمناخ الاجتماعى

القيادة النفوسية « الحرية المطلقة »	القياده الدكتاتورية أو الارغامية أو الاستبدادية أو الأتوقراطية	القيادة الديموقراطية « الاتناعية »
* المناخ الاجتماعى فوضى يتمتع فيه افراد الجماعة والتأاد بحرية مطلقة كاملة دون ضابط .	* المناخ الاجتماعى ديكتاتورى استبدادى ارغامى - أتوقراطى تسلطى .	* المناخ الاجتماعى ديموقراطى يسود فيه اثباع حاجات كل من القائد والاعضاء ، ويسود الاحترام المتبادل للحقوق ، وتتحدد السياسات والخطط وأوجه النشاط نتيجة للمناقشات الجماعية والقرارات الجماعية وتتوزع المسؤوليات ، والعمل دائما يكون بناء على مناقشة وبناء على قرار جماعى .
* القائد محايد لا يشارك الا بحد أدنى من المشاركة واطهار الاستعداد للمعاونة والنصيحة اذا طلبت منه ويترك الجبل للفرد والجماعة ، وتعليقاته على العمل سطحية لا تحاول بها تنظيم مجرى العمل أو تحسينه ولا يمدح ولا ينم . وليس هناك ثواب أو عقاب .	* القائد يحدد بنفسه السياسة والخطه والنشاط تحديدا كليا ويولى خطوات العمل ويحدد نوع العمل الذى يختار به كل فرد ، ولا يشارك مع الجماعة اشتركا فعليا الا حين يعرض عملا من الاعمال كنموذج ، ويعطى أوامر كثيرة تعارض رغبة الجماعة أو توقف نشاطا معينا لها لتحل محلها رغبته ، ويظل محور انتباه الجماعة ويهتم بضمان طاعة الاعضاء . حتى لقد يعمل على انقسام	* القائد يشترك فى مناقشات الجماعة ويشجع الاعضاء فى مناقشتهم ويعاونهم ويوجههم ، ويخطط الاعضاء علما بخطوات العمل دائما والهدف الذى تسعى الجماعة لتحقيقه هى التي تحدده ، ويترك للجماعة حرية توزيع العمل بين الافراد ، ويكون موضوعيا فى مدحه أو نقده لعمل الافراد ويشجع النقد والنقد الذاتى وحين يلجأ الى الثواب والعقاب يكون موضوعيا .

تابع جدول (١٠)

القيادة الفوضوية « الحرية المطلقة »	القيادة الدكتاتورية أو الارغامية أو الاستبدادية أو الاولتوقراطية	القيادة الديموقراطية « الاتقاعية »
* الافراد لهم حرية مطلقة في تحديد الاهداف ويختارون الامسءاء ورفاق العمل بحرية كاملة .	الجماعة وتقليل الاتصال بين اعضائها لتحقيق ذلك . ويستخدم الثواب والعقاب بطريقة ذاتية . * الافراد لا يعرفون اهداف النشاط بل يحدد لهم خطوة واحدة في الوقت الواحد يتنظرون خطوات العمل خطوة خطوة بصو يصعب عليهم معها معرفة الخطوة التالية أو الخطوة كاملة ، وليس لهم حرية في اختيار رفاق العمل بل يعين القائد العمل ورفاق العمل .	* الافراد بشمر كل منهم باهمية مساهمته الايجابية في تحديد اهداف النشاط في التفاعل الاجتماعي وعندما يحتاجون الى مشورة فنية يعرض القائد عدة اقتراحات ويترك للاعضاء حرية الاختيار ، ولهم حرية اختيار رفاق العمل والاعمال التي يرغبون فيها حسب قدراتهم وميولهم ، وهم أكثر تحمسا واندفاعا للعمل ويفيد كل منهم حسب قدراته ، والجماعة أكثر تماسكا وترابطا ودواما والشعور بالـ « نحن » قوى والروح المعنوية مرتفعة .
* اذا غاب القائد فقد يكون الانتاج في غيابه مساويا أو أقل أو أكثر مما لو كان موجودا حسب ظروف التفاعل الاجتماعي .	* اذا غاب القائد حدثت أزمة شديدة قد تؤدي الى انحلال الجماعة أو الهبوط بالروح المعنوية لها . ويتوقف النشاط الى أن يعود .	* اذا غاب القائد كان الانتاج والعمل والنشاط في غيابه مساويا للانتاج والعمل والنشاط في حضوره .

تابع جدول (١٠)

القيادة الفوضوية « الحرية المطلقة »	القيادة الدكتاتورية أو الارغامية أو الاستبدادية أو الاولوقراطية	القيادة الديمقراطية « الاقتناعية »
السلوك الاجتماعي * يتميز بأن الثقة المتبادلة والود بين الافراد بعضهم وبعض وبين القائد متوسطة والتضمر والقلق بدرجة متوسطة وبعض الافراد يعملون بطاقة كـ وبعضهم قد لا يعمل بتدرك كاف وبعضهم قد لا يشارك في النشاط الاجتماعي مطلقا . ويتقدم العمل بطريق الصدفة .	السلوك الاجتماعي * يتميزه روح العدوان والسلوك التخريبي وكثرة المنافسة أو الخنوع والسلبية والعجز واللامبالاة ، ويشعر الافراد بالقصور والعجز ويزداد اعتمادهم على القائد ، ويسود انعدام الثقة المتبادلة بينهم وبعضهم وبعض وبين القائد ويسود التملق والنفاق والتلفل للقاء مع كرهه والسعي لجذب انتباهه للحصول على الثواب وتجنب العقاب ، ويسود الشعور بالصد والإحباط والحرمان والقلق وعدم الاستقرار وحدة الطبع وانخفاض الروح المعنوية . وقد يتم الانتاج ولكن دون اعتزاز بانجازه وكأنه يقدم للقائد كما أمر في حالة الجماعة الخاضعة وقد يدمر أو يخرب في حالة الجماعة العدوانية .	السلوك الاجتماعي * يتميزه الشعور بالثقة المتبادلة والود والتجاوب التلقائي بين الافراد بعضهم وبعض وبينهم وبين القائد . ويسود الشعور بالاستقرار والمسألة والراحة النفسية . ويكون الانتاج حسب الخطة الموضوعية وبغفر الاعضاء بانجازه .

اختيار القادة

يتبع فى كثير من الاحيان المنهج السوسيو مترى (منهج قياس العلاقات الاجتماعية) فى اختيار القادة . وقد سبق أن تناولنا هذا المنهج بشئ من التفصيل فى الفصل الثانى (ص ٧٦ - ٨١) .

كذلك يلجا البعض الى طريقة الاختبارات الموقفية لدراسة القيادة واختيار القادة . وفى هذه الطريقة يوضع عدد من الأفراد فى موقف يقومون فيه بسلوك اجتماعى مثل مناقشة موضوع أو حل مشكلة ... الخ ، ولا يكون من بينهم من أعطى أى مسئولية . وبعد ذلك يلاحظ أى الأفراد أكثر مبادأة وانشط وأكثر تأثيرا فى سلوك الآخرين ، وهذا هو القائد . وقد وجد أن هذه الطريقة أفضل من مجرد اللجوء الى اختبارات الشخصية وتقدير السمات كوسيلة لاختيار القادة (شريف وشريف Sherif & Sherif ١٩٥٦) . وقد سبق أن لاحظنا أن القيادة

تختلف من موقف الى موقف ومن جماعة الى جماعة . فقد تنتقل القيادة من فرد الى آخر عندما يتغير الموقف . فمثلا قائد المناقشة قد يترك المجال لغيره لقيادة تنفيذ الخطة التى تمخضت عنها المناقشة . وقد لاحظ جيب Gibb (١٩٤٧) بعد أن درس الاختبارات الموقفية فى الجيش الالمانى ، والقوات المسلحة البريطانية والجيش الأمريكى والقوات المسلحة الاسترالية ، وفى الصناعة أن سمات القائد والاتباع لا تظهر فى فراغ ولكنها تظهر فى المواقف الاجتماعية التى تتطلب السلوك القيادى .

وفى الجيش الأمريكى اثناء الحرب العالمية الثانية استخدمت طرق اختبار القادة لمهام حربية مثل أعمال المخابرات وغيرها على أساس تحليل التفاعل والاختبارات الموقفية ، أى على أساس من ملاحظة السلوك فى نماذج مصغرة من المواقف العملية التى يختار لها القادة . وقد اشتمل الجزء الرئيسى من عملية الاختيار على برنامج يستغرق ثلاثة أيام متتالية من الملاحظة والاختبار ، عاش فيها المرشحون للقيادة معا فى جماعات صغيرة تحت ملاحظة دقيقة مستمرة من رجال مكتب الخدمات الاستراتيجية بالجيش الأمريكى . وقد شمل البرنامج بعض اختبارات الاستعدادات الخاصة ، واختبارات أسقاطية ، ومقابلات شخصية ، وملاحظات عامة فى ظروف عادية . وقد صمم لهذا الغرض عدد كبير من الاختبارات الموقفية كما اقتبس غيرها مما سبق استخدامه فى الجيش البريطانى والالمانى .

وقد ساهم علماء النفس فى اختبار المرشحين لمراكز الضباط فى الجيش البريطانى بواسطة مجلس من الضباط العظام . وقد ذكر فيرنون وبارى Vernon and Parry (١٩٤٩) أن إختيارهم كان يتم بطريقة تحديد السمات العامة للقائد ، أى عن طريق تقدير المرشحين على مدد من السمات التى يظن أنها تميز القادة من غيرهم ، وعن طريق إجراء

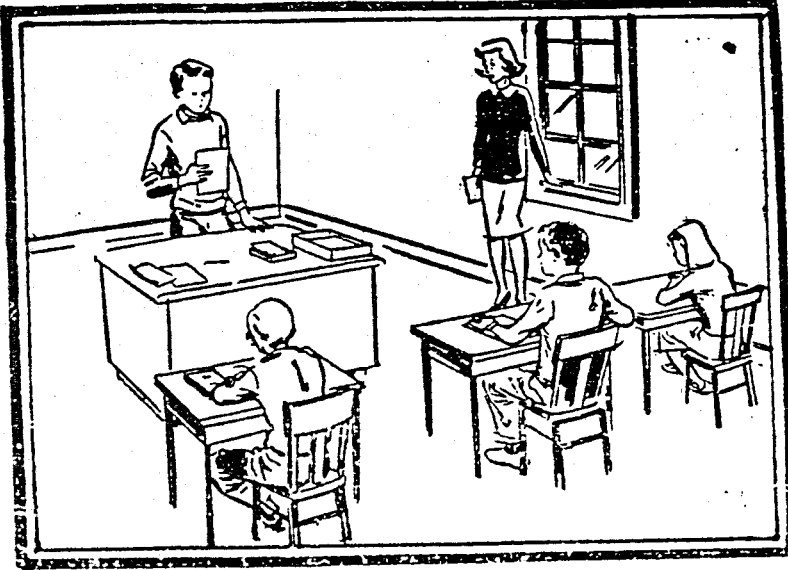
مقابلات شخصية مع المرشحين لتقدير هذه السمات وقياسها . ووجد الباحث أن ٢٢ ٪ من ٤٩١ ضابط تم اختيارهم بهذه الطريقة هم الذين ثبت بعد فترة أنهم في مستوى فوق المتوسط ، ٤١ ٪ في مستوى متوسط ، ٣٧ ٪ دون المتوسط . ويقرر فيليب فيرنون Vernon (١٩٥٣) أنه إذا استخدمت المقابلة فقط في الاختيار كان معامل صدقها منخفضا . ويتضح من ذلك أن هذه الطرق التقليدية لاختيار القادة بعيدة إلى حد كبير عن الكمال . ويوصى بأن تسهم الاختبارات النفسية مثل اختبارات الذكاء ، واختبارات الشخصية ، واختبارات التوافق النفسي ... الخ في زيادة صدق الاختيار .

هذا وقد حاول جولدمان وفراس Goldman and Frass (١٩٦٥) استكشاف آثار طرق اختيار القادة على سلوك الجماعة . وهذه الطرق هي : اختيار الجماعة للقائد بالانتخاب « قائد منتخب » ، اختيار القائد حسب القدرة على القيام بعمل محدد في الجماعة « قائد مختار » ، تعيين القائد « قائد معين » ، لا يوجد قائد في الجماعة « بدون قائد » وطلباً من كل جماعة تحت كل طريقة القيام بعمل معين ، وحسب الزمن الذي استغرقه الأداء وعدد المحاولات المستغرقة . ففياً يتعلق بالزمن أو وقت الأداء كان أحسن أداء تحت نظام « القائد المختار » ، يليه نظام « القائد المنتخب » يليه نظام « بدون قائد » ثم نظام « القائد المعين » . وفيما يتعلق بعدد المحاولات المستغرقة كان أحسن أداء تحت نظام « القائد المختار » يليه نظام « القائد المنتخب » يليه نظام « القائد المعين » ثم نظام « بدون قائد » . وهكذا خلص الباحثان إلى أن نظام اختيار القائد يؤثر على أداء الجماعة . ومن أهم ما يلاحظ أن الجماعة « بدون قائد » تفوق في الأداء الجماعات ذات « القائد المعين » . وعلى العموم فإن الجماعات ذات القائد من حيث أدائها والزمن الذي تستغرقه أفضل من الجماعة بدون قائد بشرط أن يكون هذا القائد مختاراً . أي أن طريقة اختيار القائد لها أثر هام في أداء الجماعة . ومن هذا نستخلص أيضاً أن اتباع يتقبلون قائدهم إذا اختاروه أو إذا اثبت هو في سلوكه أنه جدير بالقيادة ، وخاصة أنه لم يكن يعلم أن حسن أدائه يلاحظه أعضاء الجماعة لكي يختاروه للقيادة . أي أن حسن أدائه كان تلقائياً حيث لم يكن يتنافس من أجل القيادة . وقد لاحظ الباحثان أيضاً أن الجماعات ذات « القائد المعين » والجماعات « بدون قائد » قد يكون القائد فيها كفو أو غير كفء بالصدفة . وفي كل من الشكليين لم تصل الجماعة إلى أداء حسن .

التدريب على القيادة

إذا نظرنا إلى القيادة كسمة من سمات الشخصية فإن معظم سمات الشخصية تكتسب ، وإذا نظرنا إليها كدور اجتماعي فإنه يتحدد في إطار معايير اجتماعية مكتسبة أيضاً . وهذا يجعلنا نرى بطلان القول القديم « أن القادة يولدون ولا يصنعون » ومن ثم فليس هناك حاجة إلى التدريب على القيادة ، أن النظرة الحديثة إلى القيادة هي أنها يمكن تعلمها

وتعليمها وأن « القائد يصنع أكثر مما يولد » ومن ثم يجب الاهتمام بتدريب القادة الجدد علميا وعليا (١) . (شكل ٨١) .



شكل (٨١) التدريب على القيادة

وقد لاحظ بانيلاس Bavelas (١٩٤٢) سلوك ستة مشرفين على ملاعب للأطفال ، ووجد أنهم جميعا يقومون فى أخطاء قيادية مثل اللجوء الى أساليب أوتوقراطية مثل اتخاذ القرارات بأنفسهم وإصدار الأوامر وعدم إعطاء الأطفال فرصة التدريب على تحمل المسئوليات . ثم أعطى ثلاثة من المشرفين تدريبا على القيادة لمدة ثلاثة أسابيع ثم قارن بين سلوكهم وبين سلوك الثلاثة الآخرين الذين لم يعطوا هذا التدريب . فوجد أن الثلاثة الذين أعطوا التدريب على القيادة قد ازداد استخدامهم للأساليب الديمقراطية فى قيادة الجماعة وإدارة الملاعب وارتفع مستوى الروح المعنوية للأطفال وازداد حماسهم للنشاط واشتركهم فيه .

ومن طرق التدريب على القيادة تلك التى ابتدعها يعقوب مورينو Moreno المعروفة باسم طريقة « القيام بالدور » role playing حيث يقوم الفرد بدور القائد فى مواقف متنوعة أشبه ما تكون بمواقف الحياة اليومية . ويرى البعض أن التدريب يمزج بمراحل متتالية . فهو يبدأ بالتعرف على النواحي السلوكية المطلوب تعلمها ، ثم يأتى دور ممارسة

(١) فيلم تعليمى « تنمية القادة » .

السلوك ثم نقل ما تم تعلمه في فترة التدريب الى العمل الحقيقي في القيادة .

ومن العوامل التي تساعد في التدريب على القيادة ما يلي :

- * التدريب العملي على القيادة في جماعات حيث يتم مناقشة أهداف الجماعة ومعرفة اتجاهاتها وإدراك أسس العمل الجماعي ، فللجماعة أثر كبير في تحديد وتعديل سلوك الفرد وأحكامه واتجاهاته ومعاييرها (كما رأينا ذلك في تجارب مظفر شريف Sherif (راجع ص ١١٤) وكيرت ليفين Lewin (راجع ص ١٦٨) . وهذا يتيح أيضا اكتساب الخبرة في كل من القيادة والتبعية .
- * توافر المدرب الكفء الدارس الذي يزود المدربين بالعلم والخبرة والذي يكون قدوة حسنة .
- * بناء جماعة التدريب بحيث تقبل التغير وتكون مستعدة للنمو .
- * تبادل الاتصال وتبادل الآراء وتدارس المشكلات والحلول بين المدربين والمتدربين في حرية ووضوح ، وتقارب الأطار المرجعي عند كل من الطرفين .
- * التدريب والتعلم القائم على الخبرة والممارسة في مناخ ديمقراطي وملاحظة المدرب في قيادته للجماعة وملاحظة باتى أعضاء الجماعة.
- * التدريب على وضوح التفكير واتخاذ القرارات وسرعة البت في الأمور وخاصة الطارئة والمفاجئة .
- * التدريب على النقد البناء والنقد الذاتي وتقبل النقد بما يضمن القدرة على تعديل السلوك الى أفضل .
- * إعطاء المسؤولية لكل شخص راغب فيها قادر عليها ومستعد لتحملها .
- * الاندماج الحقيقي الكامل في برامج التدريب بما يضمن تغير سلوك المتدرب بعد انتهاء فترة التدريب .
- * المشاركة الإيجابية العملية من جانب المتدربين والتحمس لعملية التدريب .
- * المرونة في برامج التدريب بحيث يمكن الأخذ بمنهج أو بآخر ، بطريقة أو بأخرى حسب طبيعة الموقف ومتطلباته .
- * دراسة علم النفس وخاصة علم النفس الاجتماعي للاحاطة بالسلوك الاجتماعي ودوافعه والتفاعل الاجتماعي وسيكولوجية القيادة ... الخ .

أشكال القيادة

تتعدد اشكال القيادة بحسب انواع الجماعات وطريقة اختيار أو تعيين واسلوب القيادة . ونتناول فيما يلي اهم اشكال القيادة . (انظر الاشكال ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٧ ص ٣٠٠) .

القيادة التربوية :

ان دور المربي فى العملية التربوية دور قيادى تربوى ريادى حين يتفاعل مع جماعة الطلاب لتحقيق الاهداف التربوية .

والمربي قائد تربوى يقود جماعة الطلاب ، يربيهم ويعلمهم ، ويؤثر فى سلوكهم الاجتماعى ويوجه تفاعلهم . وهو بذلك يكون بؤرة لسلوك الطلاب ، ويكون الشخص المركزى فى الجماعة .

ويجب ان يهتم المربون بدراسة القيادة التربوية ، وان يدرك القائد التربوى انه رغم أهمية دوره القيادى ، الا ان أهمية هذا الدور نأتى من تفاعله مع طلابه (الاتباع) صانعو دور القيادة ، فلا يوجد معلم بدون طلاب .

ويمكن تعريف القيادة التربوية بأنها دور اجتماعى تربوى يقوم به المربي أثناء تفاعله مع جماعة الطلاب . ويتسم هذا الدور بأن المربي يكون له القوة والقدرة على التأثير فى الطلاب وتوجيه سلوكهم فى سبيل تحقيق الاهداف التربوية . والقيادة التربوية شكل من اشكال التفاعل بين المربي والطلاب حيث تبرز سمة « للقيادة - للتبعية » . والقيادة للتربوية سلوك يقوم به المربي للمساعدة على بلوغ الاهداف التربوية وتحريك جماعة الطلاب نحو هذه الاهداف وتحسين التفاعل الاجتماعى بينهم والمحافظة على بناء الجماعة وتماسكها .

والقيادة التربوية دور (يتعلم) ، ومن يقوم بدور المربي عليه ان يتعلم هذا الدور . ولننظر الى تعلم دور القيادة التربوية مثلاً منذ ان يدخل الطالب كلية التربية حيث يكون عليه ان يتعلم عدداً كبيراً من المعايير السلوكية التى تتعلق بدور المربي وذلك من خلال دراسة مادة التخصص جنباً الى جنب مع عدد من المناهج والمقررات التربوية مثل اصول التربية والمناهج وطرق التدريس والوسائل التعليمية وعلم النفس التربوى والصحة النفسية والتربية العملية وعلم النفس الاجتماعى . وتتحدد معالم شخصية دور القيادة التربوية فى اطار سلوك الدور المحدد بدوره بمجموعة المعايير التربوية . وسلوك دور القيادة التربوية محدد فى اطار معايير معروفة وملزمة الى حد كبير للمربي . وتتضمن عملية تعلم دور القيادة التربوية القواعد والاسس التربوية المعروفة فى نظرية التعلم مثل الخبرة والممارسة والتعزيز ... الخ . وانضك طرق تعلم هذا الدور هو

التعلم المقصود المتخصص حيث تكتسب الانماط السلوكية الخاصة بالمربي .
ويحدد دور القيادة التربوية السلوك القيادي الذي يتوقعه الطلاب من
المربي وهو ان يزودهم بالعلم والمعرفة وان يوجههم ويرشدهم وان يكون
لهم قدوة سلوكية حسنة .

وتتلخص اهم وظائف القائد التربوي فيما يلي :

- مدرس : يقوم بتدريس مادة تخصص .
- مخطط : للعملية التربوية .
- منفذ : للمنهج .
- خبير : تربوي .
- حكم ووسيط : فيما قد ينشب من صراعات او مشاحنات بين الطلاب
- مثير ومعاقب : مما يمكنه من المحافظة على النظام في الجماعة .
- نموذج سلوكي : ومثل أعلى وقدوة حسنة للطلاب .
- رمز للجماعة : واستمرارها في أداء مهمتها .
- صورة أب : ورمز مثالي للتوحد .
- حارس معايير : السلوك التربوي .
- محافظ تماسك وتكامل : لجماعة الطلاب .

والقيادة التربوية سمة (تكتسب) . ويمكن تلخيص أهم سمات
القائد التربوي فيما يلي :

- * السمات الجسمية : الصحة الجسمية ، الحيوية الجسمية العامة ،
النشاط ، الخلو من العاهات المعوقة للسلوك القيادي التربوي .
- * السمات العقلية المعرفية : الذكاء العام ، الابتكار ، التخصص
العلمي ، الكفاءة العلمية ، الثقافة العامة ، الثراء المعرفي ،
اتساع الافق ، بعد النظر ، نفاذ البصيرة ، حسن التصرف ، حسن
الادراك ، السرعة في فهم ما يقصده الآخرون ، سلامة التفكير ،
الطلاقة اللفظية ، الحكمة ، القدرة على اتخاذ القرارات ، القدرة
على الاقتناع ، القدرة على النقد .
- * السمات الانفعالية : الثبات الانفعالي ، النضج الانفعالي ، المشاركة
الانفعالية ، قوة الارادة ، معرفة النفس ، الثقة في النفس ، ضبط
النفس ، التوافق النفسي .
- * السمات الاجتماعية : الذكاء الاجتماعي ، التعاون ، الاجتماعية ،
الانسياس ، المرح ، الايجابية ، مسايمة المعايير الاجتماعية ، المهارة
الاجتماعية ، الديموقراطية ، التسامح ، البشاشة ، تقبل النقد ،
القدرة على الإبقاء على تماسك الجماعة ، القدرة على تكوين علاقات
إنسانية .

* سمات عامة : حسن المظهر ، حسن السمعة ، التواضع ، الامانة ، العدل ، القدرة على الحكم الموضوعى ، المحافظة على الوقت ، التمتع بعلاقات شخصية حسنة ، التدبير ، السلطة ، المرونة ، الحزم ، المثابرة ، الحساسية لمشكلات الطلاب .

والقيادة التربوية سلوك (يمارس) . وتظهر القيادة التربوية حين يمارس المربي دوره التربوى فى المواقف التربوية مع جماعة الطلاب .

وفيما يلى اهم خصائص سلوك القائد التربوى :

- تقديم المعلومات : وهذا امر متوقع من المربي حسب تخصصه كمدرس مادة علمية يقدمها بامانة وتمكن بها يلائم مستوى طلابه مستخدما طرق التدريس الجيد .

- التوجيه والارشاد : والمدرس - المرشد هو التطور الجديد العصرى لشخصية المدرس الذى يهتم بتدريس مادة تخصصه ، وفى نفس الوقت يقوم بدراسة وفهم الطلاب كل على حدة وكجماعة ، واكتشاف حالات سوء التوافق النفسى المبكرة فيهم ومساعدة من يمكن مساعدته واحالة من لا يستطيع مساعدته الى المرشد النفسى او غيره من المتخصصين . وهو يعمل عادة بطريقة الارشاد وخلال العملية التربوية ، ويحرص على تدعيم تكامل وربط التدريس بالارشاد بطريقة مخططة ، واكتشاف النقاط والمواقف التى يجب عندها ان يحول الموقف الدراسى الى موقف ارشادى . ويستطيع ان يسهم بقدر كبير فى مجال الارشاد التربوى والمهنى للطلاب وحل المشكلات التربوية مثل مشكلات التحصيل والنظام وسوء التوافق التربوى ومشكلات المعوقين والمتأخرين دراسيا ... الخ .

- التفاعل الاجتماعى : والقائد التربوى يجب ان يكون نشطا ويجابيا فى التفاعل الاجتماعى وعلى درجة كبيرة من البوعى الاجتماعى والذكاء الاجتماعى ، فى مناخ اجتماعى تسوده الديموقراطية والود فى تفاعله مع طلابه . وما يجدر الاشارة اليه ان التفاعل الاجتماعى بين القائد والاتباع يجب ان يلوته العلاقة الانفعالية النقية (حب كثير + خوف قليل) وان يعتمد عن علاقة الطغيان (حب قليل + خوف كثير) .

- المبادرة والابتكار : فالمربي انضج من طلابه واكثر منهم خبرة وعلما ويتوقع منه ان يكون اكثر مباداة واكثر قدرة على الابتكار ، فهو اول من تتوقع منه الجماعة ان يبدأ بالسلوك والتصرف .

- الطموح والمثابرة : والمربي بحكم قيادته التربوية يصعد بطلابه فى ضوء مستوى طموح يتناسب مع القدرات . ولا بد ان يتوافر سلوك

المثابرة لتحقيق مستوى الطموح ، ولابد أن يلمس الطلاب في المربي نفسه الطموح والمثابرة حتى يكون قدوة لهم .

— التخطيط والتنظيم : والقائد التربوي بالاشتراك مع طلابه ، يطلع بعملية تخطيط السلوك الجماعي وتنظيم هذا السلوك وتنسيقه وتوجيهه وتركيز انتباه الجماعة على الهدف .

— السيطرة : ولا بد أن يتوافر سلوك السيطرة المستندة الى مركز المربي ومكانته بين طلابه .

— المحافظة على التماسك : وييذل القائد التربوي جهده للمحافظة على تماسك جماعة الطلاب وتدعيم القوى التي تجذبهم .

— المحافظة على التكامل : ويعمل القائد التربوي على تحقيق التكامل في جماعته وعلاقات الود المتبادل سعيا لتحقيق الاهداف .

— صيانة بناء الجماعة : وهذا امر هام خاصة بناء العلاقات الاجتماعية الذي يقوم على التجاوب والتقبل والاهتمام المتبادل والتعاون .

— التوافق النفسي الاجتماعي : وهذا ضروري جدا في السلوك القيادي، ويتضمن السعادة بالعمل مع الجماعة والعمل لصالحها .

— الشورى : وهى من اهم خصائص السلوك القيادى : قال الله تعالى : « فيها رحمة من الله لنت لهم ، ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك ، فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الامر ... » (١) ، وقال تعالى : « ... وأمرهم شورى بينهم » (٢) .

هذا ويجب أن يحرص المربي على القيادة التربوية الديمقراطية وقد اجريت دراسات تجريبية في المناخات الاجتماعية الثلاثة (الديموقراطية والاولتوقراطية ، والفوضوية) وفي اطار ما اطلق عليه البعض اسم « التدريس المركز حول المدرس » أو « التدريس الموجه » (حيث يحدد المدرس مادة التدريس وموضوعات المناقشة وطريقة التقييم ... الخ) ، و « التدريس المركز حول الطالب » أو « التدريس غير الموجه » (حيث يكتفى المدرس بعرض عام لمطالب الدراسة وحدود النشاط التعليمي ويترك الطلاب يحدون الموضوعات واسلوب الدراسة والمناقشة والتقييم ... الخ) . وجاءت كل النتائج في صالح مناخ القيادة الديمقراطية . وهذا يلتقى على عاتق المربين والموجهين مهمة تهيئة المناخ الاجتماعي الديموقراطى المناسب الذى يمارس الطالب فيه ويتعلم كيف يكون ديموقراطيا وهو يلعب ادواره الاجتماعية المختلفة .

(١) سورة آل عمران : آية ١٥٩ .

(٢) سورة الشورى : آية ٣٨ .

اختيار القيادة التربوية : (١)

أعد محمد منير مرسى اختباراً موضوعياً مقنناً هدفه قياس القدرة على القيادة التربوية بمكوناتها الرئيسية التى تشمل أساليب القيادة ومدى فاعليتها وجوانب القوة والقصور فيها ، وهذا الاختبار يهتم المشتغلين ببرامج التدريب للقيادات التربوية ، ويمكن استخدامه فى اختيار القيادات التربوية على أساس موضوعى . ويتكون الاختبار من مجموعة من الأسئلة موزعة على خمسة أجزاء ، كل جزء منها يقيس جانباً من الجوانب الرئيسية للقدرة على القيادة التربوية وذلك على النحو التالى :

— الموضوعية : أى الموضوعية فى القيادة ، أو القدرة على رؤية الأشياء من وجهة نظر عامة أكثر منها شخصية ذاتية ، والقدرة على إصدار القرارات بدون التأثر بعوامل لا تتصل بالموضوع نفسه . وتتضمن الموضوعية الاهتمام برأى الطلاب وأخذة دائماً فى الاعتبار ، واللجوء الى الوسائل الموضوعية فى التقييم ، والحزم فى الحكم ، وتطبيق الأفكار التربوية الجديدة وتقييمها .

— استخدام السلطة : أى مدى القدرة على استخدام السلطة بطريقة صحيحة وفى الموقف المناسب كأساس هام للقيادة الإيجابية ويتضمن ذلك الاعتدال فى استخدام السلطة ، والمعادلة فى المعاملة ، وتبئية مناخ ديموقراطى ، وتفهم ظروف الطلاب ، وإتاحة الفرصة لظهور قيادات بينهم ، والتأنى فى اتخاذ القرارات .

— المرونة : أى مدى توافر المرونة التى تمكن من تغيير الخطط وتطويرها إذا لزم الأمر فى الوقت المناسب . وتتضمن وضع كل وجهات النظر المؤيدة منها والمعارض فى الاعتبار والاستعداد للتنازل عن الراى إذا تبين خطئه ، وحسن التصرف فى المواقف المخرجة وتقبل النقد واحترام راى الآخرين .

— فهم الآخرين : أى مدى القدرة على فهم ديناميات الجماعة والقوى التى تحكمها ، وكذلك القدرة على فهم أفكار الآخرين وتفهم عواطفهم ودوافعهم . ويتضمن القدرة على استنتاج تصرفات الطلاب والتنبؤ بسلوكهم ، وتقدير ظروف الطالب عند التعامل معه وتقييمه والمشاركة الوجدانية للآخرين .

— معرفة مبادئ الاتصال : أى مدى توافر القدرة على الاتصال ونقل الأفكار الى الآخرين عن طريق اختيار الكلمات والوسائل المناسبة ويتضمن اجادة مناقشة الموضوعات والتوصل الى قرار جماعى .

(١) محمد منير مرسى (د . ت) . اختبار القيادة التربوية . القاهرة : عالم الكتب .

اما عن اختيار القادة التربويين فهناك العديد من الطرق والاساليب المتبعة ، ويجب استخدام أكبر عدد ممكن من هذه الطرق وأهمها ما يلي :

* الاختبارات الموقفية : وفى هذه الطريقة يوضع الفرد فى موقف مع جماعة من الطلاب ويقوم بسلوك اجتماعى مثل مناقشة موضوع أو شرح درس أو قيادة رحلة أو حل مشكلة .. الخ . ويحدث هذا فى دروس التربية العملية أو التدريس تحت التمرين أو الاشراف ، ويصلح قائداً ذلك الذى يلاحظ لديه حسن قيامه بدور القيادة التربوية وتوافر سمات القيادة التربوية لديه وسلامة التفاعل الاجتماعى والسلوك القيادى .

* الاختبارات النفسية : خاصة اختبارات الشخصية لتقدير السمات كوسيلة لاختيار القادة سواء فى ذلك اختبارات الورقة والقلم أو الاختبارات الاسقاطية (١) .

* تحليل التفاعل : وذلك على أساس من ملاحظة السلوك القيادى بدقة واستمرار ملاحظة عملية منظمة فى نماذج مصغرة من المواقف التربوية العملية ، وحذا لو تم هذا دون أن يدرك الفرد أنه تحت الملاحظة حتى يكون سلوكه تلقائياً .

* المقابلة الشخصية : حيث يجرى الاختبار الشخصى عدد من الخبراء والمختصين التربويين لتحديد مدى مناسبة الفرد للقيادة التربوية . وهذه عادة تبدأ حتى قبل قبول الطلاب الجدد والمرشحين لكليات التربية .

هذا ويجب أن نولى التدريب على القيادة التربوية اهتماماً خاصاً وذلك من خلال طريقة « القيام بالدور » فى مواقف التربية العملية . ومن العوامل التى تساعد فى التدريب على القيادة التربوية اعداد جماعات طلابية تدريبية نموذجية لتدريب القادة التربويين وتقديم نماذج فى القيادة التربوية يقوم بها المربون ويلاحظها المتدربون للتعلم منها (فترة مشاهدة عملية) ، والتدريب العملى على القيادة التربوية فى جماعات طلابية عادية لاكتساب وتنمية الجوانب الرئيسة للقدرة على القيادة التربوية .

(١) من الاختبارات والمقاييس المتداولة :

— مقياس الاستعداد الاجتماعى ، اعداد سيد عبد الحميد مرسى ، وقيس القدرة على التصرف فى المواقف الاجتماعية .

— مقياس الاتجاهات التربوية للمعلمين ، اعداد احمد زكى صالح ومحمد عماد الدين اسماعيل ، ورمزية الغريب . ويتكون من اختبارين أحدهما يقيس المعلومات التربوية والآخر يقيس التصرف فى المواقف التربوية .

القيادة الجماعية :

تتضمن القيادة الجماعية توزيع المسؤوليات القيادية بين أفراد الجماعة حسب قدرات كل منهم . وليس هناك شيء في طبيعة القيادة نفسها يتطلب « تركيزها » أو « توزيعها » . ان الجماعة قد تودع الوظائف القيادية في يد قائد واحد أو قد توزعها على عدد من الأعضاء (١) .

القيادة الجماعية ضد تركيز القيادة في يد فرد ، بل ينتظم الأعضاء في تنظيم ينبع من تعاون المجموع في تحديد الاهداف والعمل معا على الوصول اليها . وهكذا نجد ان القيادة الجماعية ينبع من المبادئ الديمقراطية .

وفي القيادة الجماعية تستخدم المشاركة كأسلوب قيادي ، اي اشراك القادة للأعضاء في القيادة ، ويعنى هذا تخويل الأعضاء سلطة اتخاذ القرارات ووضع السياسات واصدار الاوامر . وكلما ازدادت المشاركة الإيجابية كلما كان ذلك محققا لمفهوم القيادة الجماعية .

وتتحدد القيادة الجماعية وتتطور حسب بناء الجماعة ونوع الاتصال بين أعضائها وبين القائد ونوع العلاقات الاجتماعية بينهم ومراكز القوة فيها وحرية الحركة فيها .

هذا ومن بين اهداف القيادة الجماعية ما يلي :

- * خدمة الفرد من حيث الاهتمام به واشباع حاجاته في الحرية والمساواة وسائر الحاجات العاطفية والمادية والاجتماعية الأخرى .
 - * خدمة الجماعة من حيث تنمية القدرة على القيادة وتحقيق الولاء والتعاون واكسابها الخبرة بالعمليات الجماعية وتحقيق الثقافة الجماعية وتنظيم العمل وشعور الأفراد بالرضا وزيادة الإنتاج وتحمل مسؤوليات القيادة والاعتماد على النفس وتكامل الشخصية .
 - * تنظيم المجتمع وتعاون الجماعات فيه وتحسين السلوك الاجتماعي .
- ومن مميزات القيادة الجماعية مايلي :
- * تؤدي الى تنمية شخصية الفرد سواء كان قائدا أم عضوا .
 - * تشعر كل فرد في الجماعة بان من الممكن له ان يجد نفسه في بعض الاوقات قائدا او موحيا للجماعة .

(١) يقول الشاعر عزيز ابازة :

ليس رايان في الامور كراي واختلاف الآراء ينجي ويهدي

- * تخفف العبء عن القائد وتقل اعتماد الاعضاء على القائد اعتمادا كليا وتزيد من اعتمادهم على انفسهم وتحمل المسؤولية الاجتماعية .
- * وتزيد من اعتمادهم على انفسهم وتحمل المسؤولية الاجتماعية .
- * تكفل للفرد حق تقرير مصيره فى حدود مصالح الجماعة .
- * تعتبر الطريق السليم لحل مشكلة توافق الفرد مع المجتمع وتوافق المجتمع مع الفرد :
- * تتسم بالديموقراطية وتنقى النفوس من النزاعات الفردية والاتجاهات الاستبدادية التسلطية أو الاتجاهات الفوضوية .
- * تدفع القائد للتفاعل مع الجماعة والانسجام معها والاحتفاظ لعضائها بحريتهم فى المشاركة والمساهمة الايجابية :
- * تزيد من فعالية الجماعة وتكفل تحقيق أقصى استفلال لمهارات كل عضو من أعضاء الجماعة حيث تنطلق طاقات الاعضاء من عقالها فيفتح المجال امام ابتكاراتهم مما يحقق تسخير كل هذه الطاقات والانكار بوضعها فى خدمة الجماعة وتحقيق اهدافها .

ومن عيوب القيادة الجماعية وتوزيع الوظائف القيادية بين اعضاء الجماعة على نطاق واسع ما يلى :

- * قد تؤدي الى الفوضى وعدم تحديد المسؤولية وأن يصبح لكل فرد الحق فى ان يقول الكلمة النهائية فيما يتعلق بعمل الجماعة .
 - * قد تؤدي الى انخفاض الروح المعنوية والابتكارية فى الجماعة .
 - * قد تثير الصراع بين القائد والاتباع . (لويس كامل مليكة ، ١٩٧٠)
- القيادة الادارية :**

ينطبق الكثير مما قلناه عن القيادة بصفة عامة على القيادة الادارية . ان المدير يستطيع ان ينظر الى نفسه بوصفه قائدا ، والى مرعوسيه بوصفهم اعضاء جماعة يتولى قيادتها . ان على القائد الادارى ان يدرس جماعته من حيث الادوار التى يقوم بها افرادها وتماسك الجماعة وبنائها واهدافها ، وعليه ان يكون تأثيره فى سلوك اعضاء الجماعة وتوجيهه لهم فى سبيل تحقيق اهداف الجماعة بالاسلوب الديموقراطى بعيدا عن الاوتوقراطية والتسلطية والبيروقراطية (١) .

ولقد حددت نتائج البحوث أسس القيادة الادارية الناجحة ، ويلاحظ عليها انها مؤقتة ، أى انها قد تعمل فى بعض المواقف ولا تعمل فى البعض الآخر . فقد وجد أن بعض فئات الرؤوسيين تختلف فى استجاباتها لنفس الاسلوب القيادى حسب طبيعة العمل (فنى أو يدوى) وحسب الجنس (رجال أو نساء) وحجم الجماعة (صغيرة أو كبيرة) . ويلاحظ ايضا أن هذه الاسس تتوقف على مهارات الادارى وعلى حاجات المرعوسين وطبيعة جماعتهم . وفيما يلى اهم أسس القيادة الادارية :

- (١) انظر : محمد الدق (١٩٨١) . بعض العوامل المتعلقة بالسلوك البيروقراطى : دراسة مقارنة لموظفى الحكومة من الجنسين . رسالة ماجستير . كلية البنات جامعة عين شمس .

- * اعطاء الرؤسين قدرا كبيرا من الحرية فى وضع خطة العمل وتحديد الاهداف ، والاشراف الذى يتسم بالرقابة العامة (غير الشديدة المتواصلة) والتعليمات المفصلة ، والاعتماد على مبادأة الرؤسين فى معالجة المشكلات المتصلة بالعمل مما يؤدى الى ارتفاع مستوى الانتاج كما وكيفا ، وزيادة الشعور بالمسئولية وارتفاع الروح المعنوية فى الجماعة (ينطبق هنا كل ما قلناه عن القيادة الفاجحة) .
- * العمل على الحفاظ على تماسك الجماعة وتضامنها وقوة بنائها مما يحسن اداء الرؤسين ويقلل من التجائهم الى الادارة فى كل كبيرة وصغيرة (راجع تماسك الجماعة فى الفصل الثانى ص ٨٧ - ٩٢) .
- * القيادة المتمركزة حول الجماعة مما يؤدى الى نتائج افضل من اسلوب القيادة المتمركزة حول الانتاج (انظر لويس كامل مليكة ، ١٩٧٠) .

هذا وتقوم القيادة الادارية المتمركزة حول الجماعة على عدة أسس أهمها :

- * توزيع المسئولية واشراك الرؤسين فى اتخاذ القرارات .
- * ضمان حرية الانسال والتفاعل وجهها لوجه بين كل أعضاء الجماعة .
- * ضمان الامن والراحة فى العمل جسميا ونفسيا .
- * اظهار الود والفهم وتبادل الاحترام فى علاقات العمل ونى كل انماط السلوك الاجتماعى .
- * الاهتمام بالافراد والانتباه لهم وحسن الاصفاء اليهم .
- * التقبل المتبادل مع الرؤسين وفهم مشكلاتهم والعمل على حلها .
- * التفاهم المتبادل مع الرؤسين وتقبل معاييرهم وفهم اظاههم المرجعى .
- * تحويل العمل المتمركز حول الذات الى عمل متمركز حول الجماعة .
- * زيادة التعبير التلقائى عن المشاعر والمعانى .
- * تقليل اعتماد أعضاء الجماعة على القائد .
- * التقليل الى اتمنى حد ممكن من استخدام قوة المركز والسلطة .
- * اتباع المنهج العلمى فى الوصول الى القرار السليم عن طريق الاسلوب الصحيح واستشارة اهل العلم والخبرة فى داخل الجماعة وخارجها .
- * مراعاة أسس العلاقات العامة (وتجد فى الفصل السابع تفصيل ذلك) .
- * اشراك أعضاء الجماعة فى تحديد اهدافها (حرصا على زيادة الانتاج) .

- * مساعدة الجماعة فى تحقيق اهدافها .
- * تنسيق جهود الجماعة والتعاون وتشجيع التعاون بينهم .
- * مساعدة الافراد على الاندماج مع الجماعة والتوافق الاجتماعى .
- * الاهتمام بافراد الجماعة والدفاع عن مصالحهم مع التوفيق بين مصلحة الجماعة ومصلحة المؤسسة .
- * المعاملة الانسانية لافراد الجماعة .

القيادة العسكرية :

القيادة العسكرية هى فن التأثير على الرجال وتوجيههم نحو هدف معين بطريقة تضمن بها طاعتهم وثقتهم واحترامهم وولاءهم وتعاونهم ، وكلها لابد منها لاجراز النصر فى المعركة وتحقيق الهدف .

والقائد العسكرية الجيد هو الذى يتحلى بالسمات القيادية الديمقراطية ، والثقافية العامة ، والتدريب العملى ، والصحة النفسية . ولقد قال القائد الانجليزى مونجومرى « لابد للقائد أن يتعمق فى دراسة علم النفس وخاصة نفسية خصومه » وقال القائد الالماني روميل « ان مكان القائد فى مقدمة الصفوف وليس فى الخلف مع هيئة الاركان » . وقال نابليون بونابرت « كل جندي يحمل عصا المارشالية فى جعبته » .

ومن دلائل النجاح فى القيادة العسكرية ارتفاع الكفاءة القتالية للجماعة ، والتزام الافراد بقواعد الضبط والربط ، وارتفاع الروح المعنوية وسيادة روح الفريق .

ويهتم المسؤولون فى القوات المسلحة بما يسمونه «تربية فن القيادة» وتنمية المهارة فى القيادة ، على اساس ان القيادة هبة واكتساب ، يجب ان تكون ديموقراطية (لبناء جيش من الاحرار) . ويهتمون بتربية الشعور بالمسؤولية والتدريب العملى ودراسة التاريخ الحربى وخلق قادة جدد « البديل » . ومنذ وقت بعيد قال الحكيم الصينى ساما « القائد يصنع أكثر مما يولد ، انك تستحق لقب القائد العظيم اذا صنفقت قواك بصورة فنية ، وركزتها بطريقة صحيحة ، ودفعتها للقتال فى الوقت المناسب ، وأدربتها بحكمة وكافأتها بحق ، وحرسها بعناية ووزنت الامور بدقة » .

ولا ينكر احد اهمية وجود القائد الجيد وخاصة ان الجماعة فى القوات المسلحة واجبها مقدس وخطير ويتوقف على حسن أدائها لواجبها كرامة الوطن نفسه . ويضع الكثيرون العبء الاكبر على القيادة . ولقد قال نابليون بونابرت « لا يوجد جندي ردىء بل يوجد ضابط ردىء » .

ولقد تعددت الآراء بخصوص الكفاءة فى القيادة العسكرية ، وفيما يلى بعض هذه الآراء :

- * رأى سقراط : توفير المؤن والعتاد ، ووضع الخطط والقدرة والتشط فى تنفيذها ، وقوة الملاحظة ، والذكاء ، والثبته ،

والقسوة ، والصراحة ، والمجاملة ، والدهاء ، واليقظة ، والإسراف ، والبخل ، والكرم ، والعنف ، وفن القتال .

* رأى ليدل هارت : روح القيادة ، الشجاعة الهائلة وقت الخطر ، والهدوء الروحي وقت الشدة ، وروح الإدراك ، والمعقول ، والعبقرية العسكرية .

* رأى مارشال ويفل : الصلابة ، والشباب ، والذكاء ، والشجاعة والمرونة والتصرف بصدد التعليمات الجاهدة ، والإدراك العام ، ومعرفة الشؤون العامة ، ومعرفة كافة الأسلحة والتكتيك والاستراتيجيات ، والتطور العلمي ، واحترام التخصص ، والاتصال الدائم بالجنود (بالوالدي - بالخواني - أيها الرجال - أيها الرفاق - أيها الزملاء) ، ومطالعة حياة القادة ومذكراتهم وقراءة أحداث التاريخ .

* رأى مارشال مونتهجومي : مراعاة العامل الإنساني : الاحتفاظ بثقة الجنود ، دراسة نفسية الجنود ، التعمق في دراسة علم النفس وخاصة نفسية خصومه .

ويتحدث القادة العسكريون عن أنواع القيادة العسكرية تحت اسم :

* القيادة الانتفاعية : وتعتمد على قدرة القائد ومهارته . ومن محاسنها سيادة روح المحبة والكفاءة والروح الإيجابية والاقبال على العمل وحسن التصرف .

* القيادة الإرغامية : تعتمد على قوة القائد وسيطرته . ومن عيوبها عدم الرضا وعدم الكفاءة والجمود وعدم الحب والشعور العدائي والكبت والانفجار وسيادة روح السلبية .

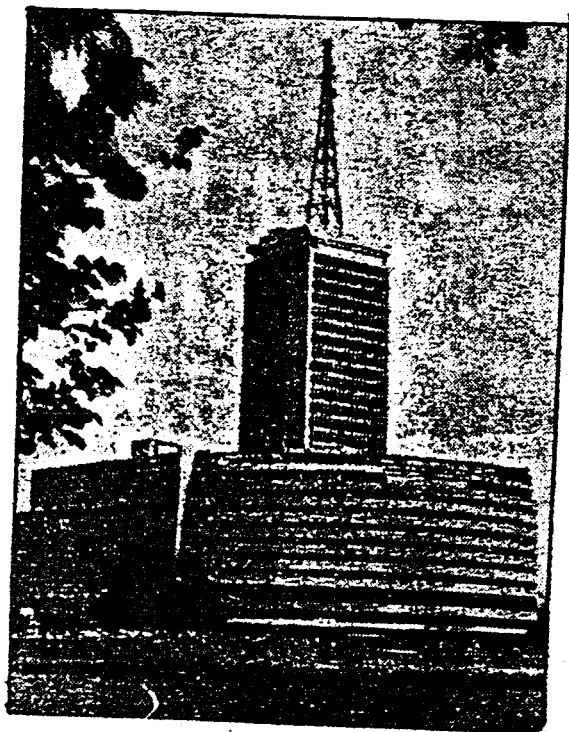
ومن مبادئ القيادة العسكرية التخصص في هذا النوع من القيادة ومعرفة الرجال والجنود والعمل على رعاية شؤونهم ، والمداومة على إعلام الجنود (وضعهم في الصورة) . والقوة والمثل الأعلى للجنود ، والتأكد من أن المهمة المطلوب عملها مفهومة ، وجعل الأوامر حاسمة ومقبولة ، والإشراف على تنفيذها وتدريب الرجال على العمل ك فريق ، وجعل القرارات سليمة وحاسمة في الوقت المناسب ، والبحث عن يمكنه تحمل المسؤولية وتولى تهيئتهم ، واستخدام القيادة طبقاً للقدرة الشخصية له ، واستخدام الوحدة طبقاً لقدرتها ، وتحمل مسؤولية الأعمال وعدم الهرب منها .

ومن الأساليب الناجحة في قيادة الجندي : إقامة روابط المحبة . الاهتمام المتبادل بين القائد والجندي ، والاهتمام برعاية شؤون الجندي ،

والاعتراف بشخصيته ، والمحافظة على كرامته ، واللجوء بين الحزم والمطف في معاملته ، واستخدام كل من الثواب والعقاب بحكمة ، واستغلال تأثير الكلمة الطيبة ، والمشاركة الوجدانية ، واستغلال ذكاء الجندي وسائر الخصائص الايجابية لشخصيته والارتقاء بالكفاءة العسكرية والضبط والربط والروح المعنوية وروح الفريق . كذلك يجب تنمية الاستفادة من الخصائص الايجابية للجندي مثل التدبير والايمان بالله وبقيسائه وقدره ، والمرونة والشهامة ، والنجدة والرجولة والذود عن الشرف والكرامة ، والعاطفية والبساطة والتعفف والقناعة ، وقوة التحمل والصبر والعناد ، والذكاء ، وروح الدعابة . وفي نفس الوقت يجب العمل على التخلص من الصفات السلبية وعلاجها واهمها : عدم الموضوعية والمبالغة والتهويل ، والاستكانة وحب الاستقرار والرغبة والسعى نحو الراحة ، واللامبالاة والبعد عن المسؤولية « الانمالية » ، والتظاهر بالقدره او المعرفة او بالفهم على غير اساس « الفهولة » ، والتسوية اذا لاحت الفرصة للتحكم والتسلط .

الفصل السابع
بعض مجالات
علم النفس الاجتماعي

- * الاعلام
- * العلاقات العامة
- * الدعاية
- * الاعلان



(۱۲ ک)

الاعلام

INFORMATION

تعريف الاعلام :

الاعلام هو عملية نشر وتقديم معلومات صحيحة ، وحقائق واضحة ، واخبار صادقة ، وموضوعات دقيقة ، ووقائع محددة ، وأفكار منطقية ، وآراء راجحة ، للجماهير مع ذكر مصادرها خدمة للصالح العام .

والاعلام يخاطب عقول الجماهير وعواطفهم السامية ويقوم على المناقشة والحوار والاقناع وينزع نزعة ديموقراطية . وعلى هذا لابد أن تتسم العملية الاعلامية بالامانة والموضوعية .

وتهدف اجهزة الاعلام الى : الاعلام وتبصير وتوعية الجماهير ، والتعليم بطريق غير مباشر ، والترفيه ، والاقناع . وينتظر من اجهزة الاعلام أن تيسر فهم ما يحيط بالناس من ظواهر ووقائع ، والاستمتاع ، والاسترخاء للتخلص من توترات الحياة ، والحصول على معلومات جديدة (زيدان عهد الباقي ، ١٩٧٨) .

وهكذا نجد أن الاعلام عملية يترتب عليها تأثير فعلى فى سلوك الفرد والجماعة .

الاعلام واهميته فى المجتمع الحديث :

أن المدنية المتغيرة والتقدم العلمى والتكنولوجى السريع فى المجتمع الحديث يبرز أهمية الاعلام وضرورة احاطة أفراد المجتمع علما بما يجرى فيه من أحداث وتطورات .

ومع زيادة اعداد الجماهير أصبح من الصعب الاتصال المباشر بمصادر المعلومات والأخبار والحقائق ومن ثم أصبح لابد لوسائل الاعلام أن تلعب دورها وتقوم بواجبها .

كذلك فإن زيادة المعلومات ومصادرها وتعدد الحياة السباسبية والاقتصادية والاجتماعية وضيق وقت الافراد وعدم توافر الوقت الكافى للاطلاع والاحاطة بالمعلومات فى المجتمع الحديث جعل مهمة فهم المشكلات ومعرفة الحقائق والأخبار والمعلومات أمرا صعبا عسيرا . ومن هنا تتعاضد أهمية الاعلام الحر الصريح الذى يساعد فى التغلب على هذه الصعاب ويساعد الافراد على فهم الأمور ومعرفة البيئة المحيطة بهم والتجارب معها .

أن الفرد العادى فى المجتمع الحديث لا يمكنه أن يحيط علما بالنظريات الحديثة والاكتشافات العلمية والتقدم التكنولوجى من المصادر الاصلية ، (م ٢٢ - الصحة النفسية)

لذلك فان الاعلام يقوم بهذه المهمة بأسلوب سهل مفهوم وبالفاظ عادية غير فنية وبعيدا عن المصطلحات العلمية المعتدة مع الاحتفاظ بالمعاني الاصلية .

ويلعب الاعلام دورا هاما في عملية التنشئة والتطبيع الاجتماعي والنمو الاجتماعي للفرد بصفة عامة . وتسهم وسائل الاعلام فى الوحدة الثقافية والاجتماعية ، والتقريب بين طبقات المجتمع الحديث ، وتسهم فى عملية النقل الثقافى بين الاجيال .

وفى خضم الحياة الحديثة قد نجد بعض بواقي التفكير الخرافى والانهاط والنماذج والتعميمات الجامدة التى لا بد أن يتصدى لها الاعلام الحديث يحاربها ويزود الناس بالمعلومات الامينة الصادقة .

ان وسائل الاتصال الحديثة قد قويت بين مشارق الارض ومغاربها وشمالها وجنوبها واصبح اى جزء من العالم يتأثر بأحداث اى جزء آخر ويستجيب لها ، ولا يتيسر الاحاطة بهذا الا عن طريق وسائل الاعلام .

الاعلام والعلاقات العامة :

يعتبر الاعلام احدى ادوات تحقيق برنامج العلاقات العامة . والاعلام فى العلاقات العامة السليمة التى تؤمن بالمسئولية لا بد أن يهتم بابرار سياسة العمق والبناء والجدية وتبادل المعلومات الهامة والجسدية ونشر المعلومات الفنية والانسجام الاجتماعى .

ويقوم الاعلام الداخلى فى مجال العلاقات العامة بدور فعال فى تقديم الاخبار والمعلومات الى العاملين بالمؤسسة (او طلاب الجامعة او المدرسة واستاذتها او اطباء المستشفى وموظفيها ... الخ) ويستخدم فى ذلك كافة وسائل الاعلام المختلفة .

وكذلك فان الاعلام الخارجى فى مجال العلاقات العامة يقوم بنشر الاخبار والمعلومات الدقيقة الصادقة على جماهير المؤسسة (المستهلكين او المساهمين او الموردين او الموزعين او الجمهور المحلى او الجمهور العام) عن طريق وسائل الاعلام المختلفة .

الاعلام والاعلان :

تعتبر وسائل الاعلام الاداة التى يتم عن طريقها ابلاغ رسالة الاعلان . ونحن نعلم أن الاعلان هو نشر المعلومات والبيانات عن السلع او الخدمات او الامتكار فى وسائل الاعلام المختلفة لخلق حالة من الرضا النفسى فى الجمهور بقصد بيعها او المساعدة فى بيعها او تقبلها او الترويج لها نظير دفع مقابل .

ولقد تطور الاعلان (في مجال العلاقات العامة بصفة خاصة) من مجرد أداة لزيادة الانتاج والتوزيع الى اعلام عن وظيفة المؤسسة في المجتمع والدور الذي تلعبه في الحضارة وذلك بصفة كسب الراى العام . وهكذا أصبح الاعلان عن وظيفة هامة من وسائل العلاقات العامة من أجل التسويق وترويج المنتجات ومن أجل الاعلام وشرح وجهات نظر المؤسسة وتفسير سياستها واعمالها ، وبهذا أصبح اعلانا اعلاميا .

الاعلام والدعاية :

يقدم الاعلام حقائق مجردة بعضها سار وبعضها غير سار . وليس للاعلامى غرض معين ينشره على الجمهور اللهم الا الاعلام فى حد ذاته . والامكار التى يلقها الاعلامى تكون موضوعية تماما (أو هكذا يجب ان تكون) .

اما فى الدعاية فاننا نجد ان الدعاية يستخدم حقيقة مجردة ويستغلها بطريق مباشر فى تأييد وجهة نظره والقضية التى يعالجها . ويهدف الدعاية الى هدف معين هو الترويج لفكرة أو مذهب سياسى والاستحواذ على زمام فكر الافراد والجماعات أو دفعهم الى سلوك معين عقبت النية على تنفيذه (ولهم فى الاصل الحرية فى القيام به أو عدم القيام به) . وعلى العموم فان علم النفس الاجتماعى يرى فى الدعاية محاولة للتأثير فى اتجاهات الناس وآرائهم ومن ثم فى سلوكهم بحيث تأخذ الوجهة التى يرغب فيها الداعية ، ويحدث هذا عن طريق الايحاء أكثر مما يحدث بواسطة الحقائق والمنطق .

هذا وتصبح الدعاية نوعا من الاعلام اذا قام بها رجال الاصلاح والدموة والفكر لاجتذاب الافراد والجماعات الى مبادئ جديدة تعتمد على الحقيقة .

سيكولوجية الاعلام :

تعتبر عملية الاعلام عملية اتصال بين مرسل (الاعلامى) ومستقبل (الجمهور) عن طريق وسيلة اعلامية (الصحيفة أو الاذاعة أو التليفزيون أو السينما .. الخ) تنتقل بواسطتها الرسالة الاعلامية (فى شكل رموز لغوية ومصورة) من طرف الى آخر ، ويقوم الجهاز العصبى بالدور الرئيسى فى استيعاب الرسالة الاعلامية باعتبارها مثيرا يستجيب له الافراد أو الجماعات .

ان الاستجابة للرسالة الاعلامية تتضمن عمليات نفسية كثيرة ، فالرسالة الاعلامية (كمثل) لكى يستجيب لها المستقبلون الاستجابة المرجوة لاد ان تكون شيقة غير مملة تتناسب مع مكونات شخصية الفرد وتتفق مع

طابع الشخصية القومية والمجال النفسى الذى يوجد فيه الفرد والجماعة والدوافع والغرائز والحاجات والخبرة وحيل الدفاع والتعليم وغير ذلك من محددات الاستجابة (١) . كذلك فان الاستجابة للرسالة الاعلامية تتوقف على ما اذا كانت الرسالة بسيطة ام مركبة ، مباشرة ام غير مباشرة ، كافية ام غير كافية ، واضحة ام غامضة ... الخ .

ونحن نعرف ان من اهم عوامل الشخصية العوامل الجسمية والفسولوجية مثل الصحة والجهاز العصبى والحواس ، والعوامل العقلية المعرفية مثل الذكاء والقدرات والتحصيل والاستعداد والتفكير والانتباه ، والعوامل الاجتماعية مثل المناخ الاجتماعى والذكاء الاجتماعى والتنشئة الاجتماعية والمعايير والاتجاهات والاموار ، والعوامل الانفعالية مثل الثبات الانفعالى او عدمه او الحب والكراهية . ومن عوامل المجال النفسى الشخصيات سواء كانوا افرادا او جماعات ، والثقافة المادية وغير المادية ، والبيئة السلوكية والجغرافية والاقتصادية والاجتماعية ، وغير ذلك من عوامل مثل مرحلة النمو والنضج النفسى والمهنة . ومن العوامل الهامة الدوافع والغرائز والحاجات (الاولى والثانوية مثل الحاجة الى الحب والجنس والانتباه والتقدير والنجاح والمركز والسلطة .. الخ) والخبرة (تذكر الماضى وادراك الحاضر وتخيل المستقبل) والتعلم (والتعزيز) ، وحيل الدفاع الانسحابية مثل (التبرير والانتكار والنكوص والنسيان) والعُدوانية (مثل العدوان والاسقاط) والابدالية (مثل الازاحة والاعلاء والرمزية والتعويض) . ومن العوامل الهامة ايضا الصحة النفسية والتوافق النفسى ونظام التربية ومفهوم الذات ... الخ . (انظر حامد زهران ، ١٩٧٨) .

وبلخص ابراهيم امام (١٩٦٨) اهم عوامل الرسالة الاعلامية فيما يلى :

- * التشاغم او التشابه والمشاركة فى الخبرات والصور لدى كل من المرسل (الاعلامى) والمستقبل (الجمهور) بما يكفل فهم الرموز ومعناها والاستجابة لها .
- * استثارة انتباه المستقبل ، واستعمال رموز مفهومة .
- * ربط الرسالة الاعلامية بحاجات المستقبل مع اقتراح حلول مشبعة لها بشرط الاتئافى مع العادات والتقاليد والقيم والمعايير الاجتماعية .
- * مراعاة الحالة النفسية للمستقبل ومراعاة الدقة فى اختيار الوقت المناسب والمكان الملائم والوسيلة المجدية حسب نوع وقدرة المستقبل .
- * الاهتمام باستعمال الالفاظ وتقديم الصور التى يستطيع المستقبل فهمها والاستجابة لها حسب اطواره المرجعى وخلفيته الاجتماعية الاقتصادية .

(١) راجع نموذج العلاقة بين المثير والاستجابة فى الفصل الاول

* التخلص من عوامل التشويش التي تقف في سبيل التفاهم بين المرسِل والمستقبل (ومن أمثلة ذلك صعوبة فهم الرسالة الاعلامية او سرعة تقديمها أو عدم مناسبة وسيلة نقلها ... الخ) .

الاعلام وأثره في سلوك الفرد والجماعة :

تكن وظيفة الاعلام الرئيسية في احاطة الافراد والجماعات علما بالاخبار الصحيحة الدقيقة والمعلومات الصائقة الواضحة والحقائق الثابتة الموضوعية التي تساعد على تكوين رأى عام صائب في واقعة أو حادثة أو مشكلة أو موضوع هام . وهكذا يؤثر الاعلام تأثيرا واضحا في سلوك الفرد والجماعة ومن ثم يجب على الاعلامي توخي الصدق والامانة والصراحة والوضوح والبعد عن الذاتية تماما في تقديم الاخبار او المعلومات او الحقائق التي يزود بها الناس . ولابد من ذكر مصادرها كوكالات الانباء والتحديثيين الرسميين والباحثين والمتخصصين ... الخ .

ويسهم الاعلام في مجال الصحة النفسية للفرد والجماعة . ولقد أكد هذا المؤتمر العربي الاول للصحة النفسية ، وأوصى باشتراك رجال الاعلام ومختلف وسائله في كل ما يتعلق بالصحة النفسية (١) .

هذا ويشق الاعلام طريقه بين المحافظة والتغير ، فالاعلام ووسائله واجهزته تعمل في اطار بين المحافظة على التراث الثقافي القائم في المجتمع وتعمل على تطويره وتغيير بعض شوائبه . ونحن نجد أن وسائل الاعلام في المجتمع الرأسمالي تعمل على تدعيم الفكر الرأسمالي الذي ارتضاه الشعب ، والمحافظة عليه وتطويره وتغيير بعض شوائبه بينما تعمل وسائل الاعلام في المجتمع الاشتراكي على تدعيم الفكر الاشتراكي الذي ارتضاه الشعب ، والمحافظة عليه وتطويره وتغيير بعض شوائبه ، والعملية واحدة مع ما بين الاتجاهين من تناقض معروف .

ويلخص ابنزاهيم امام (١٩٦٩) بعض الملاحظات على المضمون الاعلامي وأثره في الجماهير مسترشدا بالبحوث التي أجريت حول مضمون الرسالة الاعلامية ومحتوى الاتصال . ويمكن اجمال نتائج هذه البحوث فيما يلي :

* في حالة عرض قضية ما على جمهور مثقف ثقافة عالية ، يجب تقديم وجهتي النظر المختلفتين . أما في حالة الجمهور الامي أو قليل الحظ من الثقافة والذي يميل الى القضية أصلا فيمكن عرض وجهة النظر المستهدفة فقط .

(١) من توصيات المؤتمر العربي الاول للصحة النفسية — القاهرة :

- * يجب ان يلتزم الاعلامى بالموضوعية ، وان يبتعد عن الحياد الظاهرى والانحياز المستتر لوجهة نظر واحدة ، لان الحياد الظاهرى والانحياز المستتر يؤديان الى خداع الجمهور وانصرافه عن الرسالة الاعلامية وثمكه فى مضمونها .
- * يعتبر عرض وجهتى النظر معا (اى وجهة النظر المعسدة ووجهة النظر المعارضة) بمثابة « تحصين » للجمهور ضد التحول الى وجهة النظر الاخرى حين تعرض عليه . اما اذا التزم الجمهور علنا بوجهة نظر تم الاقتناع بها فى اطار من الحرية فان تعريض الجمهور لوجهة نظر واحدة يصبح كافيا .
- * ترداد قوة تأثير المضمون الاعلامى فى تحول الراى عند الشرح والتصريح بالاستنتاجات اكثر منها عند العرض والتلميح فقط .
- * وكلما كان طريق تحقيق الاهداف واضحا محددا امام الجمهور كان تحول الراى الى سلوك اسهل وايسر .
- * وكلما زاد استخدام التهديد والتخويف كاداة للتاثير فى الراى وتحويله يحدث اثرا قليلا ، وكلما قل استخدامه فان ذلك يحدث اثرا اكبر . لذلك وجد ان التهديد الشديد يعوق عملية التعلم ويقلل التاثير بالمعلومات نظرا للاستغراق فى عناصر التهديد الشديد .
- * يؤثر التكرار تأثيرا قويا فى اقناع الجماهير بالرسالة الاعلامية بشرط ان يكون متغيرا متنوعا والا يصل الى حد الالاحاح والمضايقة والمطاردة حتى لا يحدث اثرا عكسيا ، ومن امثلة ذلك المسلسلات والبرامج التليفزيونية .
- * يودى الاعلان عن الاستجابات الناجحة للرسالة الاعلامية الى مزيد من الاستجابات الناجحة الجديدة .
- * الاستناد الى الحاجات النفسية واشباعها ، والدوافع النفسية للسلوك البشرى ومقابلتها يسهل العملية الاعلامية . اما خلق حاجات نفسية جديدة والحث على اكتسابها وتعلمها فانه يكون اصعب بكثير .
- * استغلال الاتجاهات النفسية السائدة وانماط السلوك الحالية يساعد فى التحول الى اهداف جديدة .
- * يؤكد زيدان عبد الباقى (١٩٧٨) على اهمية عوامل تاثير المواد الاعلامية فى الناس واهمها : التكرار ، والجاذبية باستخدام الموسيقى والالوان والديكور ، والمشاركة من جانب الجمهور ، وتقديم النماذج المثالية والمرغوبة . ويستجيب الناس ويتأثرون بالمواد الاعلامية عن طريق الاستيعاب والتقليد والتوحد (التقمص) .
- ولا شك ان من اهم مقاييس الحكم على نجاح الاعلام ووسائل الاتصال الاعلامى هو تجاوب الجماهير واستجابتها للرسالة التى بعث بها الاعلامى عن طريق وسيلة الاتصال . ان على الاعلامى الامين التوصل الى افضل الطرق لتلمس معرفة استجابات وتجاوب او ارجاع او ما يسمى « التغذية الراجعة » feedback اى المؤثرات او الارشادات والتلميحات التى يتلقاها المتحدث من مستمعيه او المحاضر من طلابه او الممثل من جمهوره

من ملامح الوجه والتعليقات أو متابعة المحاضرة أو البرنامج حتى تتمعدل طريقة السلوك أو الاداء وفقا لهذه الاستجابات أو الارجاع. وتدل الدراسات التى قام بها كاتريل Cantril والبورت Allport عن قوة تجاوب الجماهير لوسائل الاعلام ، ووجد أنها تقترب من حيث الاهمية والنجاح وقوة التأثير والتجاوب كما يلى : المحادثة الشخصية ، ثم المناقشة الجماعية ثم الاجتماعات غير الرسمية ، ثم التلفزيون ، ثم الاجتماعات الرسمية ، ثم الافلام الناطقة ، ثم التلفزيون ثم الاذاعة ، ثم التلفزيون ، ثم الرسالة الشخصية ، ثم الخطابات ، ثم الصحافة ، ثم المصقات واللافتات ، ثم المجلات ، ثم الكتب .

والاعلام لكى ينجح ، والرسالة الاعلامية لكى تحظى بالتقبل والاهتمام لا بد أن تهدف الى اشباع الحاجات النفسية للجماهير وتلبية رغباتهم وتحقيق مائدة ملموسة لديهم فى حياتهم اليومية . ومن أهم حاجات الجماهير التى يشبعها الاعلام ما يأتى :

- * الحاجة الى المعلومات والتسلية والترفيه .
- * الحاجة الى الاخبار حول مشكلات الساعة .
- * الحاجة الى رفع مستوى المعارف والثقافة العامة .
- * الحاجة الى دعم الاتجاهات النفسية وتعزيز المعايير والقيم والمعتقدات أو تعديلها والتوافق مع المواقف الجديدة .

والاعلام له اهميته وتأثيره بالنسبة للقيادة . فالاعلام اداة اتصال ذات اتجاهين ، تنقل المعلومات من القيادة الى القاعدة الشعبية ، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى ترفع للقيادة تقارير دقيقة عن اتجاهات القاعدة الشعبية والجماهير وحاجاتهم ورغباتهم والرأى العام . وهكذا يربط الاعلام القيادة بالقاعدة ويزكى الشعور الجمعى وينمى الشعور بالتعاون من أجل تحقيق الاهداف الجماعية .

ومن واجبات الاعلام واجب تثقيفى وواجب تربوى تعليمى على جانب كبير من الخطورة ، فهو يخاطب عقول الجماهير لا غرائزها . أن من بين الاهداف الثقافية للاعلام تنمية الفكرة وتنمية التفكير الناقد . أن الاعلام يقدم للجماهير اخباراً أو معلومات هدفها زيادة المعرفة والانتفاع والتفاهم . ويقدم الاعلام المعلومات الجديدة حول مشكلات الساعة وغيرها من المسائل الجدلية التى تختلف حولها وجهات النظر . ويستطيع الاعلام ووسائله ان يساعد المعلم فى جميع عمليات التربية والتعليم ، ويكمل ويعوض النقص الناجم عن قلة عدد المعلمين . ولقد اصبحت البرامج التعليمية فى كل من الاذاعة والتلفزيون وبعض المجلات مكملة لعمل المعلم . ولقد أصبح التعليم المبرمج Programmed Learning من اوضح التطورات فى التعليم العصرى حيث ادخلت الاجهزة الالكترونية لتهيئة الفرصة للتعليم الذاتى ومساعدة المعلم . والاعلام عامل اساسى فى نشر الانكار العصرية المتقدمة واشاعة المعلومات الحديثة المتصلة بالتقدم العلمى والتكنولوجى . ويسهم

الاعلام ووسائله بصفة خاصة في محو الامية . ويلعب الاعلام ووسائله دورا هاما في اكمال ثقافة الذين يتركون التعليم الرسمي في سن مبكرة لاي سبب من الاسباب ، فوسائل الاعلام كما نعلم احدى المؤسسات التربوية المكمل لدور المدرسة شأنها في ذلك شأن الاسرة ودور العبادة ... الخ .

التخطيط الاعلامي :

اذا كان للاعلام اهميته كما اوضحنا ، واذا كان له تأثيره النفسي في سلوك الفرد والجماعة كما فصلنا ، فانه يجب ان يقوم على اساس التخطيط العلمي المدروس والدراسة المنظمة والبحوث العلمية الدقيقة ، التي تتناول الموقف الاعلامي ككل يشمل عناصر متعددة كالاعلامى والجمهور والرسالة الاعلامية ووسيلة الاعلام والعملية الاعلامية .

ويجب ان يكون التخطيط الاعلامي متكامل مع التخطيط القومى الشامل في المجالات الدبلوماسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية والتربوية .. الخ . ان الخطة الناجحة تتصف بالشمول والتكامل والمرونة والتجديد والتطور بالقدر الذى يكفل اهداف السياسة القومية العليا .

ان التخطيط الاعلامي يتوجه الى الفكر والمقيدة والعادات والتقاليد والقيم والاتجاهات والراى العام والى الروح المعنوية للجماهير . انه يهدف الى تغيير السلوك ، اى الى احداث التغير النفسى .. ومن ثم يجب دراسة هذه النواحي جميعا تمهيدا لعملية التخطيط الاعلامى .

ان الخطة العامة للاعلام يجب ان تترجم الى برامج تنفيذية واستراتيجيات وتكتيكات عملية للاتصال بالجماهير ، ويجب ان تخضع برامج تنفيذ الخطة واستراتيجيات وتكتيكات الاتصال بالجماهير للتقييم لمعرفة مدى النجاح او القصور وتحقيق الاهداف المنشودة وتقويم الموع منها .

ولا بد من توخى الدقة فى تحديد الاهداف القريبة المدى والبعيدة المدى التى تساير الايديولوجية الاجتماعية والتى ترسم الخطة الاعلامية من اجل تحقيقها . لذلك لابد منذ البداية ان تكون الاهداف ممكنة التحقيق وفق اطار الوسائل والامكانيات المتاحة . ويجب الا ننسى عمل حساب الطوارئ .

وهكذا نجد ان التخطيط الاعلامى يحتاج الى اعداد كبيرة من العلماء والخبراء والفنيين والمختصين فى شتى الميادين المتصلة بالاعلام وفى سائر الجيات المعنية به .

الاعلامى :

ان الاعلامى او رجل الاعلام هو الشخص المسئول عن تنفيذ كل ماسبق ذكره . ان عليه مسئولية توصيل الحقائق والمعلومات والابصار مشروحة مبسطة بطريقة علمية فنية مؤثرة . انه يوصل المعلومات من القيادات العلمية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية الى الجماهير ، وفى نفس

الوقت يجمع وينقل الى القيادات صوت الجماهير واتجاهات الرأي العام ،
انه يقوم بدور الوسيط او الرجل الثالث .

وسائل الاعلام :

يميل البعض الى تقسيم وسائل الاعلام الى قسمين :
* وسائل الاعلام العامة وهى التى تصدرها مؤسسة معينة كصحيفة
والاعلانات واللافئات والمهرجانات وغيرها مما تنتجه مؤسسات النشر
العامة مما يعرض على الجمهور العام .

* وسائل الاعلام الخاصة وهى التى تصدرها مؤسسة معينة كصحيفة
المؤسسة او نشراتها او كتيباتها او افلامها او حفلاتها او معارضها ..
الخ .

ويلخص ابراهيم امام (١٩٦٨) اهم خصائص وسائل الاعلام
فيما يلى :

* وسائل الاعلام السمعية كاذاعة تساعد على تذكر المواد البسيطة
القصيرة (٥)

* وسائل الاعلام البصرية كالصحافة والكتب تساعد على تذكر المواد
المعقدة الطويلة . ومعروف ان الكلمة المطبوعة تلقى ايمانا وتصديقا
اكثر من غيرها .

* وسائل الاعلام السمعية البصرية كالتلفزيون والسينما تمتاز بالواقعية
والحيوية والتاثير القوى وتجمع بين خصائص كل من وسائل الاعلام
السمعية ووسائل الاعلام البصرية .

* وسائل الاعلام المكانية كالكتب والصحف والمجلات واللافئات تتميز بالى
القارىء او المشاهد يستطيع السيطرة على الوسيلة بطريقة تلائمه
فيمكنه الاعادة والمراجعة واختيار الوقت المناسب والسرعة المناسبة
له ولذلك فهى اصلح بالنسبة للموضوعات المعقدة الصعبة الطويلة
ذات التفاصيل الكثيرة الدقيقة وهى الى جانب ذلك تمكن من النقد .

* وسائل الاعلام المكانية البصرية تتميز بأنها تناسب الانواق المختلفة
والاعمار المختلفة وتعتبر عن الاتجاهات المتعددة .

* وسائل الاعلام الزمنية السمعية كالاذاعة تناسب التنظيمات اللغوية
المبيلة والعبارة البسيطة القصيرة وتناسب كلا من متوسط الثقافة
والامى . وهى لسرعتها من اصلح الوسائل للايحاء والتاثير النفسى فى
الجماهير العريضة . ولذلك فهى تلعب دورا هاما فى الدعاية والاعلان
ايضا . الا ان للوسائل الزمنية السمعية اوجه قصور حيث لا يمكن
السيطرة عليها وهى محددة الموعد ولا يمكن الاستفادة
بالاعادة او قد لا تناسب سرعتها مع سرعة الفرد فى الفهم
والاستيعاب (٥)

* تلعب الفروق الفردية والعادات والتقاليد والاساليب الحضارية دورا هاما في اختيار انسب وسائل الاعلام سواء كانت سمعية أو بصرية وتحديد اكثرها ملائمة بالنسبة للفرد والجماعة .

وفيما يلي عرض سريع مختصر لوسائل الاعلام المختلفة :

الاعلام الصحفي :

وهو نشر وتقديم المعلومات والاخبار والحقائق والموضوعات والوقائع والافكار عن طريق الصحف والمجلات العامة والخاصة حيث تستغل الكلمة المطبوعة والصورة .

وتلعب الصحافة كمورد للاعلام والدعاية والاعلان والتأثير في الرأي العام دورا هاما في الثقافات والحضارة الحديثة حتى لقد أصبحت قراءة الصحف والمجلات امرا يكاد يكون ضروريا لدى قطاع عريض من الجمهور . وتؤدي المؤتمرات الصحفية دورا اعلاميا ممتازا وخاصة اذا خطط لها التخطيط المناسب .

ولقد بلغت الصحافة (الحرة) من الاهمية مكانا جعل البعض يطلقون عليها « السلطة الرابعة » .

ومن مزايا الاعلام الصحفي الدورية والتكرار ، واعطاء القارئ حرية اختيار الوقت المناسب للقراءة ، وامكان اعادة او مراجعة الموضوعات في أى وقت ، وامكان الاحتفاظ باصل المادة الاعلامية ، وسعة الانتشار ، ورخس التكاليف .

ومن عيوب الاعلام الصحفي انه يحتاج لكى يستفاد منه الى معرفة القراءة والكتابة ، هذا فضلا عن أن الكثيرين من القراء لا يقرعون الا العناوين وبعض المقدمات القصيرة (يتصفحون) .

الاعلام الاذاعي :

وهو نشر وتقديم المعلومات والاخبار والحقائق والموضوعات والوقائع والافكار والآراء عن طريق المذياع (الراديو) .

ولقد أصبح المذياع بوصول صوته الى كل الناس ومخاطبته لكل الثقافات والطبقات من أهم وسائل الاعلام المؤثرة في حياة وسلوك الجماهير بوجه عام وخاصة القليلة الحظ من الثقافة والتعليم والمستوى الاجتماعي الاقتصادي .

ويعمل الاعلام الاذاعي على نشر الثقافة ومتابعة النشاط الفكرى والمحافظة على القيم العلمية والفنية والقومية والاخلاقية والدينية وتقوية الشعور القومى ومعالجة المشكلات الاجتماعية ورعاية المعايير الاجتماعية وتنوير الرأي العام وتشجيع الموهبة والترفيه عن الجمهور .

وهكذا أصبح صوت المذياع يملأ كل جنبات الحياة وخاصة بعد اختراع « الترانزستور » وأصبح المذياع بذلك من أهم سمات الحضارة الحديثة .

ومن مزايا الاعلام الاذاعي الحيوية التي يجسدها الصوت الانساني والموسيقى والغناء والتثيل والاحاديث المباشرة ، وعدم حاجة المستمع الى أى دراسة وخبرة سابقة ، وقوة التأثير الياثائى للكلمة المسموعة ، ودور الاخراج الفنى فى الاشارة ، وامكان متابعته اثناء العمل الزوتينى بدرجة ايسر من وسائل الاعلام الاخرى ، وتعدد البرامج الاذاعية تعددا يخدم الميول والمستويات الثقافية المختلفة ، وهو يناسب جميع الاعمار ابتداء من الطفولة الى الشيخوخة .

ومن عيوب الاعلام الاذاعي تنوع البرامج مما قد يصرف المستمع متجولا بين البرامج فلا يتابع رسالة اعلامية معينة ، والتدخل الصوتى الخارجى مما قد يفسد الاستماع ، والتحديد الزمنى للبرنامج مما قد يفوت الفرصة على المستمع حسب ظروف عمله او نتيجة السهو .

الاعلام التليفزيونى :

وهو نشر وتقديم المعلومات والاخبار والحقائق والموضوعات والوقائع والافكار والآراء عن طريق التليفزيون .

ويقدم التليفزيون البرامج الثقافية المتنوعة الشاملة ، والبرامج الدينية وبرامج الاطفال ، والبرامج النسائية ، وبرامج الاعلان والدعاية ، والبرامج التعليمية ، والبرامج الترفيهية بصفة عامة .

ولقد زاد الاقبال على متابعة البرامج التليفزيونية بعد ادخال التليفزيون اللون وبعد انتشار اجهزة الفيديو .

ومن مزايا الاعلام التليفزيونى جمعه بين مميزات الوسائل البحرية والوسائل السمعية فى وقت واحد مما جعله اقوى وسائل الاعلام تأثيرا فى النفوس .

ومن عيوب الاعلام التليفزيونى ارتفاع التكاليف ، وعدم دخوله بعد الى كل بيت .

الاعلام السينمائى :

وهو نشر وتقديم المعلومات والاخبار والموضوعات والوقائع والافكار والآراء عن طريق السينما .

والى جانب الافلام العادية توجد انواع عديدة من الافلام مثل الافلام التسجيلية والافلام التعليمية والافلام التوجيهية وافلام المعلومات العامة .

ويدخل فى هذا الصدد الصور المتحركة carton التى تناسب الاطفال بصفة خاصة ، والشرائح المصورة slides مع المؤثرات الصوتية المناسبة . وهذه تنيد فى دراسة التفاصيل .

وقد أصبح فى مقدرة رجال الاعلام الاستفادة من الحركة البطيئة slow motion فى التوضيح والدراسة .

ومن مزايا الاعلام السينمائى انه يجمع بين الاعلام والتعليم والنشلية ومن عيوبه انه يحتاج لوقت يخصص له قد لا يتيسر للكثيرين .

الاعلام الاعلانى :

وهو نشر وتقديم المعلومات والاخبار والموضوعات والوقائع والافكار والآراء عن طريق اى وسيلة من وسائل الاعلام كالصحف او الاذاعة او التلفزيون او السينما للاعلان عن رسالة تجارية او اعلامية فى المجالات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية بقصد كسب الرأى العام واحداث تأثير طيب فى نفوس القراء او المستمعين او المشاهدين .

ومن مزايا الاعلام الاعلانى انه يلعب دورا هاما فى تخفيض الاسعار . ومن عيوبه ان الاعلان التجارى قد يحتاج اموالا طائلة تكون عادة على حساب العملاء والمستهلكين ، وانه قد يستخدم فيه الصور المبتذلة والالوان الصاخبة مما قد يفسد الاخلاق والذوق ويعبث بالفرائز .

الاعلام بالمعارض :

وهو تقديم المعلومات والحقائق والموضوعات والوقائع والافكار والآراء عن طريق معرض يختار فى مكان متوسط ومناسب .

ولا يقتصر المعرض على العرض ولكنه يقوم بدور اعلامى اعلاى دعائى هام ويعتمد على كل من التشويق والتسويق ، فهو يعلم الجمهور بأحدث التطورات فى فنون الانتاج ويعتبر على حاجات الجمهور فى نفس الوقت . وقد يستخدم فى المعرض سائر وسائل الاعلام كالكتيبات والنشرات والملصقات واللافتات والتماذج المجسمة والاعلانات والاذاعة المحلية . وقد يكون المعرض عاما او متخصصا او دوليا او محليا .

الاعلام عن طريق قادة الرأى :

وهو تقديم المعلومات والاخبار والموضوعات والوقائع والافكار والآراء عن طريق قادة الرأى وقادة الجماعات مباشرة .

ويشترط هنا ان يكون هؤلاء لهم تأثيرهم القيادى بحكم طبيعة عملهم كالاساتذة والمدرسين وعلماء الدين ورؤساء النقابات والهيئات والمؤسسات الخ .

ويكمل الاتصال الشخصى دور قادة الرأى فى العملية الاعلامية ، اذ يكمل مستقبلا الرسالة الاعلامية مهمة توصيلها عن طريق الاتصال الشخصى بأفراد آخرين ، وهذا ما يعبر عنه بالاتصال الاعلامى على مرحلتين .

العلاقات العامة

PUBLIC RELATIONS

يحتاج الافراد والجماعات في المؤسسات والهيئات وكل من يتعامل مع الجمهور في المدرسة وفي المصنع وفي الجيش وكذلك اصحاب المهن الحرة من اطباء ومحامين وممثلين وغيرهم الى تدعيم علاقات الود والتفاهم المتبادل بينهم وبين الجمهور (١) .

معنى العلاقات العامة :

العلاقات العامة هي الجهود المقصودة المستمرة المخططة التي تقوم بها ادارة المؤسسة والتي تهدف الى الوصول الى تفاهم متبادل وثقة متبادلة ومنفعة متبادلة وتأييد متبادل وتعاون متبادل وعلاقات سلبية بين المؤسسة (٢) وبين الجماهير التي تتعامل معها في داخلها وخارجها عن طريق النشر والاعلام والاتصال الشخصي بحيث يتحقق في النهاية التوافق بين المؤسسة وبين الجماهير .

ويشير البعض الى العلاقات العامة على انها « ضابط الاتصال » بين المؤسسة والجمهور ، او هي بمثابة « مسفير » بينهما ، او هي « هنسية العلاقات » الودية المتبادلة بينهما ، وانها « فن معاملة الناس » والنور بثقتهم ومحبتهم وتأييدهم .

- وتتضمن العلاقات العامة ثلاث نواح هامة هي :
- * تقدير قيمة الرأي العام وقياسه وتوضيح معالم الجمهور داخل وخارج المؤسسة والتوافق معه .
- * وضع البرامج الملائمة لتقييم هذا الغرض .
- * استخدام الوسائل الفعالة للتأثير في الرأي العام .

ويرى ايفي لي Ivy Lee ، ابو العلاقات العامة كما يدسمونه ، ان مهمة العلاقات العامة تتصل بالاعلام ونشر المعلومات الصحيحة عن المؤسسة للجمهور وذلك لكسب وده ، وتستخدم في ذلك نشر الاخبار والصور واذاعة البيانات والتعليقات وعرض الافلام وتنسيق المعارض والندوات . كذلك تستخدم اساليب الدعاية عندما تقوم بالتأثير الانفعالي على الجماهير . وتلجأ الى الاعلان بوسائله المختلفة . هذا وقد ينطوي نشاط العلاقات العامة على بعض النواحي التعليمية والتثقيفية لجمهور المؤسسة من الداخل او جمهورها في الخارج :

- (١) فيلم تعليمي « العلاقات الانسانية » .
- (٢) يقصد بالمؤسسة هنا اى مؤسسة او هيئة او منشأة او اتحاد او مصلحة او وزارة او جماعة .. الخ .

ويلاحظ أن بعض المؤسسات تطلق على العلاقات العامة اسم «الشئون العامة» (١) . إلا أن من الملاحظ أن مصطلح «العلاقات العامة» أدق وأدل .

ويخطئ من يظن أن العلاقات العامة قاصرة فقط على خبراء العلاقات العامة . صحيح أنها تخصصهم ، ولكنها واجب ومسئولية جميع العاملين في المؤسسة .

العلاقات العامة في المجتمع الحديث :

لقد أصبحت العلاقات العامة في المجتمع الحديث معقدة وليست بسيطة ذلك أن المجتمع الحديث أصبح نفسه معقدا . فقد اتسع العمران وباد النشاط الصناعي والتقدم العلمي والتكنولوجي وظهرت المؤسسات الكبيرة التي تضم آلاف العاملين وتتعامل مع ملايين من البشر ليس في المجتمع المحلي فحسب بل على نطاق عالمي . لقد تضخمت أعداد الجيوش وزادت أعداد طلاب العلم واتسعت النقابات والاتحادات العمالية وأصبحت نظم الحكم السياسية معقدة سريعة التغير وأطردت المخترعات العلمية التي غيرت وجه التاريخ والعلاقات الدولية والسلوك الدولي .

أن الديمقراطية الحقيقية تحتم إقامة علاقات سليمة ووجود خطوط اتصال معقدة واضحة لتبادل المعلومات والآراء والفكر والنهم المتبادل بين الجماهير من ناحية وبين الحكومات والمؤسسات المختلفة من ناحية أخرى .

وهكذا أصبح على رجال العلاقات العامة في المجتمع الحديث أن يوجهوا عناية خاصة إلى الدراسة العلمية للعلاقات الانسانية بين الفرد والجماعة وبين فئات الجمهور المختلفة وبين المؤسسات الحكومية والاهلية وحتى بين الدول بعضها وبعض على أسس جديدة تضع في حسابها هذا التطور الضخم والتقدم المستمر في شتى المجالات في الصناعة وفي القوات المسلحة وفي التربية والتعليم وفي الاعلام ... الخ .

صحيح أن الخنية الحديثة المتطورة السريعة التغير التي أوجدت هذه الضخامة وأبرزت تلك التعقيدات قد ابتكرت طرق المواصلات الحديثة ووسائل الاتصال الفائقة السرعة ووسائل الاعلام الحديثة ، إلا أن هذه الوسائل الحديثة تحتاج إلى مهارات متخصصة يكون عليها أن تبسط الحقائق المعقدة والمعلومات المتفصصة وتشرحها وتفسرها للجماهير (إبراهيم إمام ، ١٩٦٨) .

(١) تتضمن برامج الشئون العامة خمسة أنشطة هي من صميم عمل العلاقات العامة وهي : العلاقات بالحكومة ، وتشجيع الأنشطة السياسية للمستخدمين ، والتربية السياسية والاقتصادية ، وخدمة المجتمع ، وحل مشكلات البيئة (على عجوة ، ١٩٨٢) .

سيكولوجية العلاقات العامة :

يلعب علم النفس بصفة عامة وعلم النفس الاجتماعى بصفة خاصة دورا رئيسيا فى دراسة العلاقات العامة حيث يهتم رجال العلاقات العامة بدراسة آراء واتجاهات الافراد والجماعات ودوافع السلوك الاجتماعى واحداث التأثير أو التغيير فيها .

ومن أهم النواحي النفسية فى العلاقات العامة ان رجالها يتعاملون مع بشر (افراد وجماعات) بينهم فروق فى الشخصيات والمعايير الاجتماعية والقيم والمعتقدات والحاجات والدوافع والمشكلات ... الخ . وكل هذه نامية متغيرة تتأثر بعوامل كثيرة كالوراثة والبيئة خلال مراحل النمو المختلفة .

لذلك يتحتم على رجال العلاقات العامة ان يدرسوا سلوك الافراد والجماعات دراسة علمية موضوعية بغية تنظيم العلاقات الانسانية على اسس من التعاون والمحبة الوعى .

ويذكر من (١٩٦١) ان رجل الاعمال الناجح هو الذى يثق بنفسه ويعلمه وبياتجاهه ويكسب ثقة الجمهور . ويؤكد ان العلاقات العامة يجب الا تصبح مجرد دعاية للذات ترضى الغرور الذاتى لرجل الاعمال . فالواقع الذاتى للعلاقات العامة يقوى الحافز الذى يشعر رجل الاعمال انه بمصيب تقدما يرفع من مستوى طموحه ويجعله يضع اهدافا جديدة ، مما يساعد على ايجاد قوة دافعة تدفع العمل الى الامام . ان الدوافع النفسية تدفع العاملين وتحفزهم الى العمل المخلص الجاد الذى يفخرون به . والفرد يجب ان يشعر بالاعجاب والارتياح من جراء ما انجزه من عمل .

ان من اوضح اهداف العلاقات العامة رعاية العلاقات الانسانية السليمة فى المجتمع وكسب ود الجماهير والتأثير فى الراى العام والحصول على تأييده .

ومن أبرز وظائف العلاقات العامة تهيئة مناخ نفسى صالح وإيجاد علاقات ودية تقوم على الفهم والتفاهم المتبادل بين المؤسسة والافراد وبين الافراد بعضهم وبعض وبين الجماعات داخل المؤسسة وخارجها ، مما يؤدي الى التوافق الاجتماعى بين المؤسسة والجماهير .

ان المشتغل بالعلاقات العامة لابد ان يتحلى بصفات شخصية مكتسبة لابد ان يتعلمها قبل ان يبدأ عمله ، وعليه ان يدرس علم النفس بصفة عامة وعلم النفس الاجتماعى بصفة خاصة . ومن الصفات الشخصية التى يجب ان تتوفر فى خبراء العلاقات العامة : الجاذبية ، والاتبساط ، وحس الاستطلاع ، والكياسة والاتزان والاهتمام بالآخرين ، والموضوعية ، والحماس ، والاستمالة ، والاستقامة ، وخصوبة الخيال ، والشجاعة ، والنشاط . (على عجوة ، ١٩٨٢) .

كذلك فان تخطيط برامج العلاقات العامة يركز على عوامل نفسية عامة منها ان الجماهير تحب ان تعرف مقدما ما لها وما عليها ، وإن الذين

عليهم تنفيذ الخطة يجب أن يشتركوا في وضعها بشكل جماعي ، وأن من الضروري مراعاة ميول الجماهير واهتماماتهم وحاجاتهم .

وظائف العلاقات العامة :

يمكن تلخيص وظائف العلاقات العامة في البحث ، والتخطيط ، والتنسيق ، والإدارة ، والانتاج والاعلام . وفيما يلي أهم هذه الوظائف :

- * **بحث** وقياس الاتجاهات والرأي العام واستجابات الجماهير ، ودراسة التغير الاجتماعي ومد المؤسسة أولا بأول بكافة التطورات التي تحدث في ذلك .
- * **تخطيط** ورسم سياسة العلاقات العامة في المؤسسة . وتخطيط وإنشاء العلاقات السليمة والتفاهم المتبادل بين المؤسسة والمؤسسات الأخرى وبينها وبين وسائل الاعلام وبينها وبين الهيئات الحكومية ، وتنفيذ هذه المخططات وتقييم برامجها .
- * **التنسيق** بين المؤسسات والهيئات والمصالح المختلفة في المجتمع تحقيقاً للتوافق في التفاعل الاجتماعي في المجتمع . والتنسيق بين الإدارات المختلفة في المؤسسة لتحقيق التوافق والانسجام بينها وبين الجمهور الداخلي والخارجي .
- * **مد مجلس الإدارة** بالآراء الفنية وتحديد الأعمال والسياسات التي تؤثر على المجتمع والاشتراك في وضع التخطيط العام لسياسة المؤسسة وإطلاع إدارة المؤسسة على رد فعل سياساتها بين الجمهور الداخلي والخارجي بما يحقق التوافق بين مصلحة المؤسسة ومصلحة الجماهير .
- * **تحديد الأهداف** الرامية إلى زيادة التفاهم والتعاون والتوافق والثقة والمنفعة المتبادلة بين المؤسسة وجماهيرها .
- * **اعلام الجمهور** بالمؤسسة وشرح خدماتها والدور الذي تقوم به في المجتمع في أسلوب سهل صادق دقيق . واعلام الجمهور الخارجي بسياسة المؤسسة وتعريفه بأي تعديل أو تغيير أو إضافة إلى نشاطها . وتزويد الجمهور بكافة المعلومات لمساعدته وتكوين رأي عام مبني على أساس من الحقائق .
- * **انتاج الوسائل** الاعلامية ونشر الانبياء المتصلة بالمؤسسة والتي تكسب تأييد الرأي العام . وتحليل وسائل الاعلام المختلفة والتأكد من صحة الاخبار التي تنشر على الجمهور شكلاً وموضوعاً . والاجابة عن الاستفسارات والاسئلة عن طريق مكتب الاستعلامات وتقدير مدى نجاح الحملات الاعلامية وحماية المؤسسة من أي هجوم مثل نشر اخبار كاذبة أو ترويج معلومات غير صحيحة عنها .

* **اقامة علاقات** ودية تقوم على الفهم المتبادل بين المؤسسة والانفراد وبين الانفراد بعضهم وبعض وبين الجماعات داخل المؤسسة وخارجها . ومساعدة وتشجيع التفاعل الاجتماعي والاتصال بين المستويات المختلفة في المؤسسة .

* **خدمة العاملين** ورعايتهم في النواحي النفسية والاجتماعية والصحية .
الاسس ومبادئ العلاقات العامة :

هناك عدد من المبادئ والاسس التي يستلزم بها المشتغلون العلاقات العامة في المجال العملي . ويلخص حسن خير الدين (١٩٦٩) اهم هذه الاسس والمبادئ فيما يلي :

* **البعد من داخل المؤسسة والعمل على ايجاد تقاهم متبادل بين المؤسسة** وجميع الانفراد العاملين بها ، والعمل على تماسك الجمهور الداخلي، وتدعيم روح الجماعة والتعاون في داخل المؤسسة .

* **مراعاة الصديق والامانة** في طرح كل ما يصدر من المؤسسة حرصا على كسب ثقة الجمهور ورضاه حتى تنجح المؤسسة وتقوم طويلا .

* **التمسك بالاسلوب المهني** والتمسك باهداف العدل ، واتساق القول والعمل ، واتساع انبساط والتقييم الاخلاقية العالية في جميع التصرفات .

* **الابتعاد عن اتخاذ موقف دفاعي** وعن تغذية السلوى واوجه التعتيد ، لان ذلك يضرب ستارا من التضييق يحجب الحقيقة ويعرقل وضوح الرؤية .

* **اظهار الحقائق** في صراحة ووضوح حرصا على كسب ثقة الجمهور وذلك لان اخفاء الحقائق اذا نجح بعض الوقت فان هذا النجاح مؤقت وسرعان ما تنكشف الحقيقة ويفقد الجمهور ثقته في المؤسسة . كذلك فان اخفاء الحقائق يترك المجال للمائدين في الماء العكر الى نشر الاشاعات والايخبار الكاذبة التي تضر بمصالح المؤسسة وتبطل انكار جمهورها .

* **المساهمة في رفاهية المجتمع** وتقدم انراده اكثر من مجرد تحقيق اكبر كسب مادي . وهذا يعمل على كسب تأييد الجمهور داخل المؤسسة وخارجها .

* **التعاون مع المؤسسات الاخرى والاتفاق على الخطوط العريضة** في محيط العلاقات العامة حتى يتحقق لها جميعا النجاح .

* **اتباع مناهج البحث العلمي** البنية على المنطق والتحليل الموضوعي في حل اي مشكلة حتى يمكن الوصول الى قرار سليم مبني على الواقع .

المشتغلون بالعلاقات العامة :

يشترط في من يشتغل بالعلاقات العامة تميزه بعدة صفات يجب الاهتمام بقياسها وتقييمها والتأكد من توافرها فيه قبل أن يتولى العمل في العلاقات العامة ، وأهم هذه الصفات ما يلي :

- * نصح وتكامل الشخصية جسديا وعقليا وانفعاليا واجتماعيا .
- * الفكاهة العام ، والقدرة على الابتكار والتجديد ، والقدرة على التكيف المنطقي المنظم ، والقدرة على الكتابة الجيدة والتعبير الواضح الدقيق ، والقدرة على الاقتناع والاغراء والتأثير في الناس ، والقدرة على حل المشكلات ، والقدرة على النقد البناء .
- * الهدوء الانفعالي وضبط النفس والتفائل .
- * الاجتماعية والانسباط ، والقدرة على التعامل مع الناس بأسلوب ديمقراطي تعاوني ، والثقة في الجمهور ، والقدرة على تكوين علاقات طيبة مع الرؤساء والمؤسسين ، والشجاعة المادية والادبية ، والقدرة على تحمل المسؤولية الاجتماعية .
- * الادب واللباقة واللياقة ، والصدق والامانة والعذالة ، والموضوعية والنظام ، وحسن المظهر ، والخلق القويم ، والتصرف السليم .
- * المعرفة الشاملة بالاعلام ووسائله المختلفة ، ودراسة علم النفس وخاصة علم النفس الاجتماعي .

تخطيط برامج العلاقات العامة :

يعتبر التخطيط من أهم سمات العلاقات العامة الحديثة . ويجب ان يقوم تخطيط برامج العلاقات العامة على اساس تحقيق الاهداف الآتية :

- * شرح وتفسير سياسة المؤسسة واهدائها للجماهير .
- * دليل الصعاب التي تواجه المؤسسة .
- * الحصول على رضا الجماهير عن عمل المؤسسة .
- * رفع الروح المعنوية بين العاملين وضمان التعاون لتحقيق الاهداف .
- * توجيه ادارة المؤسسة فيما يتعلق بخطة المستقبل .

- * ويلزم لنجاح تخطيط برامج العلاقات العامة شروط منها :
- * ان يكون هدفه الاساسي اعلام الجماهير بنشاط المؤسسة وسياستها .
- * ان يكون مرحليا محدد الوقت بدقة .
- * ان تتم دراسة الجمهور في داخل وخارج المؤسسة دراسة واقية .
- * ان يعتمد على الاتصال المباشر بالجماهير .
- * ان يضع الخطة متخصصون مسئولون .
- * ان تحدد المسؤوليات فيما يتعلق بتنفيذ الخطة على مستوى الفرد والجماعة .

وهناك **الاسئلة التقليدية** التى تساعد فى عملية التخطيط بصفة عامة وهى « من ومتى وكيف وماذا واين ولماذا » :

- * من يضع الخطة ، ومن ينفذها ... الخ .
- * متى توضع الخطة ، ومتى يبدأ التنفيذ ، ومتى يتم ... الخ .
- * كيف توضع الخطة ، وكيف يتم تنفيذها ... الخ .
- * ما هى الطرق المؤدية الى الهدف ... الخ .
- * ماذا يتطلب وضع الخطة ، وماذا تحتاج من اشخاص ... الخ .
- * اين تركز الجهود ، واين توجه ... الخ .
- * لماذا هذا الاسلوب او ذاك ... الخ . وهكذا .

ومن الامور العامة الهامة التى يجب مراعاتها فى تخطيط برامج العلاقات العامة ما يلى :

- * تحديد الاهداف القريبة المدى والبعيدة المدى بغاية الدقة .
- * تحديد السياسة العامة وسياسة العمل بالادارات المختلفة .
- * دراسة الجمهور وتحقيق مصالحه بالطريقة العلمية .
- * رسم الخطة المناسبة لتحقيق استراتيجية العلاقات العامة فى ضوء وحدود الميزانية .
- * اختيار انسب طرق ووسائل التنفيذ .
- * تصميم البرنامج تصميما دقيقا يكل نجاح تنفيذ الخطة
- * مراعاة التوقيت السليم والملاءمة بين الخطة وظروف العمل .
- * تقييم واختيار مدى نجاح كل خطوة من خطوات التنفيذ قبل الانتقال الى الخطوة التى تليها .

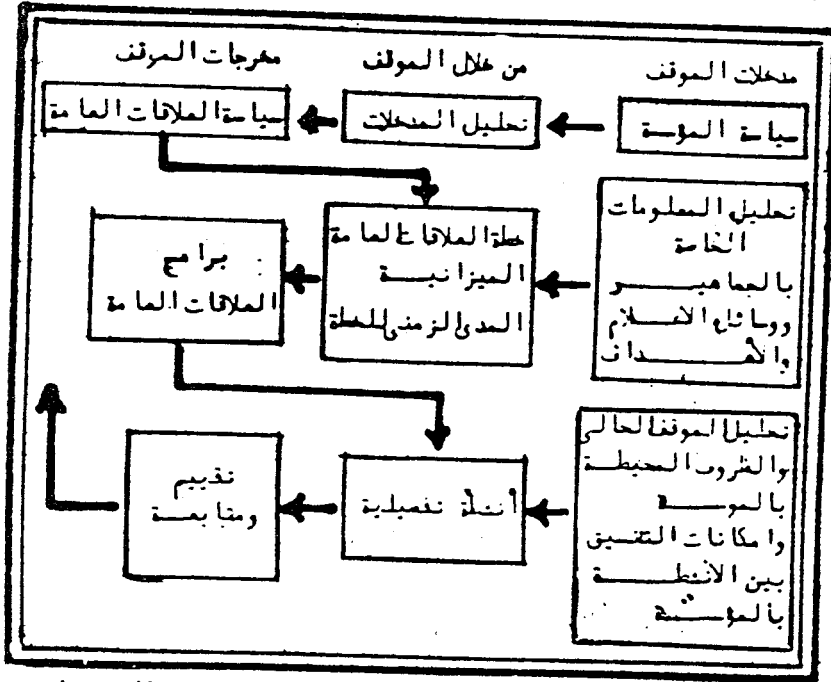
هذا ومن صور التخطيط للعلاقات العامة ما يلى :

- * التخطيط الوقائى للمدى القريب ، والتخطيط الوقائى للمدى البعيد ، لتجنب الاخطاء قبل حدوثها وصيانة المؤسسة من الاخطار التى قد تحدث بها .
- * التخطيط العلاجى لحل المشكلات والتغلب على الازمات التى قد تواجه المؤسسة بعد حدوثها .
- * التخطيط لحالات الطوارئ كما فى حالة ظهور مشكلات مفاجئة او وقوع حوادث (انظر حسين محمد على ، ١٩٦٦) .

ويتطلب تخطيط برامج العلاقات العامة الى جانب ذلك ما يلى :

- * دراسة الماضى بعمقه واحداثه حتى يتيسر الالم بالوقوف الحالى والعوامل التى ادت اليه .
- * دراسة الحاضر والواقع الذى يشكل الاطار العام للخطة على هدى

السياسة العامة للمؤسسة مع الاستفادة بالتجارب المماثلة والظروف المشابهة .
 * التطلع الى المستقبل مع وضع الاهداف نصب الاعين .
 ويوضح شكل (٨٣) نموذج تخطيط العلاقات العامة فى إحدى المؤسسات . (انظر على عجوة ، ١٩٨٢) .



شكل (٨٣) نموذج تخطيط العلاقات العامة فى إحدى المؤسسات

مجالات العلاقات العامة :

تتعدد مجالات العلاقات العامة - وسوف نتناول أهم هذه المجالات وهى :

- * العلاقات العامة مع الجمهور الداخلى (مع العاملين فى المؤسسة) .
- * العلاقات العامة مع الجمهور الخارجى (العملاء والمساهمين والموردين والموزعين والمنافسين) .
- * العلاقات العامة فى المجتمع المحلى .
- * العلاقات العامة مع وسائل الاعلام .
- * العلاقات العامة مع الهيئات الحكومية .

العلاقات العامة مع الجمهور الداخلى (مع الانفراد العاملين بالمؤسسة) :
 من أهم اهداف العلاقات العامة مع الجمهور الداخلى ما يلى :

- * العمل على تماسك الجماعة الداخلية وسلامة بنائها ، وإن يقوم التفاعل الاجتماعي في داخلها على أساس العلاقات الطيبة والصلات الودية والتفاهم المتبادل والتعاون الوثيق والثقة المتبادلة بين الأفراد العاملين بعضهم وبعض من ناحية وبينهم وبين إدارة المؤسسة من ناحية أخرى .
 - * رفع الوعي بينهم بأهمية الدور الذي تقوم به جماعتهم في تقدم الوطن وأشعارهم بمسئوليتهم الاجتماعية تجاه المجتمع .
 - * غرس الثقة والطمانية في نفوسهم بتوضيح سياسة المؤسسة بأمانة وصدق .
 - * رفع الروح المعنوية بينهم ومعاملتهم كبشر محترمين وزعامتهم وتأمين مستقبلهم .
 - * نشر الثقافة والارشاد بهدف رفع مستواهم .
 - * رفع كفاءتهم الانتاجية بتشجيع الاتصال بينهم وبين الادارة وتوفير الخدمات وتيسير الرعاية الصحية والنفسية .
 - * صيانة مبدأ وضع الرجل المناسب في المكان المناسب ضمانا للاستقرار في العمل .
 - * للتقريب بين العاملين في الاقسام المختلفة واشعارهم أنهم جماعة واحدة متماسكة قوية البناء وأن المؤسسة مؤسستهم .
 - * تشجيعهم لدعم سمعة المؤسسة لدى الجمهور الخارجي .
 - * امدادهم بالمعلومات التي يطلبونها والخاصة بهم وبالمؤسسة نفسها وبالجمهور الخارجي .
 - * الاستفادة منهم كل في موقعه في تحقيق برامج العلاقات العامة .
- وفيما يلي أهم الوسائل لتحقيق هذه الاهداف :
- * انشاء اللجان المشتركة من ادارة المؤسسة والانفراد العاملين وعقد اجتماعات دورية بهدف دراسة اتجاهاتهم وآرائهم ورغباتهم وحاجاتهم وميولهم وعاداتهم لكي ترسم سياسة المؤسسة نحوهم على اسس واقعية .
 - * الاتصال الشخصي المباشر عن طريق الاجتماعات الدورية بين الرؤساء والمرؤوسين عن طريق النشاط الاجتماعي والرياضي والترفيهي وفي المناسبات العامة والاعياد .
 - * اصدار نشرة خاصة بأخبار العاملين وتوضيح المسائل الادارية ونظم المكافآت والعلاوات والجوائز والجازات والجزاءات ... الخ .
 - * ارسالي الخطابات الشخصية والمعايدات والبطاقات في المناسبات المختلفة .
 - * دعوة عائلاتهم لزيارة المؤسسة في المناسبات وتقديم الهدايا التذكارية .
 - * منح الجوائز التشجيعية او التقديرية وتيسير بعض الامتيازات لهم .

- * إقامة الحفلات وبرامج الترفيه والقيام بالرحلات فى المناسبات المختلفة لتجمع بين العاملين فى جميع الأقسام وبينهم وبين الجمهور الخارجى .
 - * زيارة المرضى بالمستشفيات وعمل اللازم نحوهم والمشاركة فى حالات الكوارث والطوارئ . .
 - * اتباع سياسة الباب المفتوح بين الإدارة وبينهم مما يبعث على راحتهم النفسية .
 - * الحرص على سيادة العدالة فى معاملتهم ورعاية مبدأ تكافؤ الفرص للتقدم والترقى والحركة .
 - * انشاء نظام تحقيق الشكاوى لدراسة المشكلات القائمة والشخصية .
 - * تشجيع نظام الاقتراحات حيث يدلون باقتراحاتهم بخصوص كل نواحى العمل .
 - * اشراكهم فى الإدارة وفى وضع السياسات والقرارات المتعلقة بهم .
 - * اتباع نظام المرشدين counsellors للتعرف على المشكلات وحلها . وهنا يأتى دور الاختصاصى النفسى والاختصاصى الاجتماعى فى المؤسسة .
- العلاقات العامة مع الجمهور الخارجى (العملاء والمساهمين والموردين والموزعين والمنافسين) :**

- * من أهم أهداف العلاقات العامة مع الجمهور الخارجى ما يلى :
- * إقامة علاقات طيبة وتفاهم متبادل وصلات ودية وصداقة قوية وثقة متبادلة بين المؤسسة وبينهم . وتنمية التعاون معهم تحقيقا لصالح الطرفين .
- * كسب وتنمية الثقة المتبادلة بين المؤسسة وبينهم .
- * كسب تأييدهم بالنسبة لتصرفات المؤسسة ، وارضائهم وكسبهم الى جانب المؤسسة . وتحقيق سمعة مشرقة للمؤسسة لديهم .
- * تشجيعهم على الاحتفاظ بتعاملهم مع المؤسسة وتفضيلها على غيرها واجتذاب المزيد منهم .
- * علامهم ولا بأول بكافة الوسائل بكل ما يهمهم من امر المؤسسة فى ماضيها وحاضرها ومستقبلها وأهدافها فى خدمتهم وفى خدمة المجتمع وإمدادهم بالمعلومات التى يحتاجونها من المؤسسة . والإجابة على استفساراتهم .
- * دراسة مشائهم واتجاهاتهم وآرائهم ورغباتهم وحاجاتهم وميولهم وعاداتهم .
- * نقل أفكارهم وآرائهم الى إدارة المؤسسة .
- * تشجيعهم على مد المؤسسة بالمعلومات الفنية التى يستطيعون إمدادها بها .
- * دراسة مشكلاتهم واتخاذ خطوات ايجابية لحلها .
- * إقامة علاقات تسودها الروح الرياضية والصداقة والمودة والتعاون والاتحاد والتسكك مع المنافسين .

وفنيا إلى أهم الوسائل لتحقيق الأهداف :

- * الاتصال الشخصي المباشر والمقابلات الشخصية الفردية والجماعية معهم كلما أمكن . والاتصال بهم عن طريق البريد ووسائل الاعلام المختلفة : وارسال الخطابات الشخصية والمايدات والبطاقات اليهم في المناسبات المختلفة .
- * تتبع الانباء المتعلقة بكار الشخصيات ومداومة الاتصال بهم في المناسبات المختلفة .
- * القيام بزيارات وترتيب زيارة المسؤولين بالمؤسسة لهم تدعيا لروح الثقة والتفاهم المتبادل . ودعوتهم لزيارة المؤسسة للتوقف على مدى التقدم فيها والترحيب بهم .
- * اقامة الحفلات الخاصة بالمؤسسات وبرامج الترفيه في المناسبات ودعوتهم لحضورها .
- * تقديم الهدايا التذكارية ومنح الجوائز التشجيعية او التثبيرة وتيسير بعض الامتيازات لهم .
- * اصدار مجلة للمؤسسة وتزويدهم بها . واصدار دليل خاص بكل فئة من فئاتهم وتيسير حصولهم عليه . واصدار نشرة خاصة باخبار المؤسسة وامدادهم بها .
- * اعداد التقارير الدورية كل عدة اشهر او في المناسبات الهامة وتزويدهم بها . واعداد التقرير السنوي المطبوع المفهوم الخالى من المصطلحات الفنية وتزويدهم به .
- * استخدام وسائل الاعلام المختلفة لوضعهم في الصورة . واستخدام كافة الطرق في الدعاية : والاعلان المنظم الموجه لابلاغهم بما توفره لهم المؤسسة من تسهيلات .
- * عقد الاجتماعات الخاصة بالمؤسسة دوريا ودعوتهم اليها . وعقد الجمعيات العمومية دوريا او سنويا للنظر في اعمال المؤسسة ودعوتهم اليها .
- * اقامة المؤتمرات الخاصة بالمؤسسة ودعوتهم لحضورها . والاشتراك في المؤتمرات العامة .
- * اقامة المعارض الخاصة بالمؤسسة ودعوتهم لحضورها . والاشتراك في المعارض العامة .
- * التاء المحاضرات العامة والاشتراك في الندوات في المناسبات المختلفة .
- * القيام بالمقابلات والاستفسارات وغيرها لدراسة اتجاهاتهم وآرائهم ورغباتهم وحاجاتهم وميولهم وعاداتهم . ودراسة استفساراتهم والاستجابة لها .
- * انشاء نظام تحقيق الشكاوى ودراسة شكاواهم والاستجابة لها . وتشجيع نظام الاقتراحات ودراستها والعمل على تنفيذ المفيد منها .

* التعاون مع الإدارات الأخرى في المؤسسة في تدريب العاملين بها تدريباً دقيقاً على كيفية الاتصال بالجمهور الخارجي .

العلاقات العامة مع المجتمع المحلي :

من أهداف العلاقات العامة مع المجتمع المحلي ما يلي :

* تزويد المجتمع المحلي (باعتباره صورة مصفرة للمجتمع العام تستمد منه المؤسسة أفرادها والعاملين بها ومساهميها وفيه يقطن عملاؤها .. الخ) بأخبار المؤسسة وسياساتها ونظمتها .

* اجتذاب أكبر عدد من العاملين الممتازين من أبناء المجتمع المحلي وإقبال المساهمين وقبول العملاء .

العمل على تحسين سمعة المؤسسة في المجتمع المحلي .

* اكتساب تأييد أفراد المجتمع وخاصة في الأوقات العصيبة والازمات .

* المشاركة والارتباط بالبيئة المحلية والمساهمة في نهضة المجتمع المحلي ورفع مستواه وإشعاع النور فيه .

* تصحيح المعلومات الخاطئة في أذهان أفراد المجتمع المحلي نتيجة للشائعات أو المنافسة .

* التعاون وإقامة ملاقات خفية مع المؤسسات الأخرى في المجتمع المحلي لاكتساب تأييدها .

وفيما يلي أهم الوسائل لتحقيق هذه الأهداف :

* الاتصالات الشخصية وسياسة الباب المفتوح على المجتمع المحلي ومناقشة أوجه نشاط المؤسسة وخططها وتبادل الآراء وتقبل النقد البناء .

* الاتصال بقيادة الرأي والفكر في المجتمع المحلي عن طريق دعوتهم لزيارة المؤسسة في المناسبات الهامة وأعلامهم بأحوال التطورات في المؤسسة .

* زيارة كبار الشخصيات وقادة الرأي في المجتمع المحلي وتشجيعهم على زيارة المؤسسة .

* دعوة وتشجيع زيارة أفراد المجتمع المحلي للمؤسسة وإقامة الحفلات والمهرجانات والمعارض .

* الإعلام بالصحف والمجلات والافلام والمراسلات والمطبوعات وتيسير النشرات والتقارير العامة ... الخ .

* تشجيع الأفراد العاملين بالمؤسسة وإشراكهم في تنفيذ برامج للعلاقات العامة باعتبارهم رسل إعلام ودعاية وإعلان للمؤسسة في المجتمع المحلي .

* دراسة تكوين المجتمع المحلي من حيث فئات السن والجنس ومستوى

المعيشة والمستوى التقامى ودراسة الرأى العام والاتجاهات .. الخ.

العلاقات العامة مع وسائل الاعلام :

من أهم أهداف العلاقات العامة مع وسائل الاعلام ما يلى :

- * توطيد الصلة مع رجال الصحافة والاذاعة والتلفزيون ووسائل الاعلام الاخرى .
- * جمع كل ما ينشر عن المؤسسة نشاطها وكذلك المؤسسات المختلفة .
- * نشر المعلومات والبيانات للوصول الى اكبر عدد من الجمهور .
وفى ما يلى اهم الوسائل لتحقيق هذه الاهداف :
- * اصدار دليل المؤسسة الذى يعد بحيث تستطيع اى وسيلة من وسائل الاعلام الاستفادة به حين تتناول اى امر يخص المؤسسة مثل تاريخها ووصفها وسياساتها وخدماتها واعضاء مجلس ادارتها وكبار موظفيها والمتأثرين من افرادها العاملين ... الخ .
- * اصدار مجلة المؤسسة التى تحتوى الاخبار والمعلومات الصحيحة الموضوعية والتفسير الواضح للحقائق والسياسات .
- * الاشراف على انتاج افلام اعلامية خاصة بالمؤسسة .
- * انشاء سجل يحتوى على كل ما ينشر عن المؤسسة فى جميع وسائل الاعلام .
- * الاتصال الشخصى والدعوة للحفلات وأوجه للنشاط المختطفة .

العلاقات العامة مع الهيئات الحكومية :

- * من أهم أهداف العلاقات العامة مع الهيئات الحكومية ما يلى :
- * دعم كل ما يحقق رسالة المؤسسة فى خدمة الوطن .
- * اطلاع الهيئات الحكومية على نشاط المؤسسة فى إطار العمل للمجتمع .
- * دعم العلاقات الشخصية والعلاقات بين المؤسسة والهيئات والادارات والمصالح والوزارات المختلفة .
- * وفى ما يلى اهم الوسائل لتحقيق هذه الاهداف :
- * الاتصال المباشر المستمر بالشخصيات الكبيرة والمسؤولين فى الهيئات الحكومية .
- * موافاة الهيئات الحكومية المختلفة بنشرات ومجلات المؤسسة .
- * دعوة المسؤولين الحكوميين لحضور المحاضرات والندوات التى تقام فى المناسبات المختلفة .

الدعاية

PROPAGANDA

معنى للدعاية :

يمكن تعريف الدعاية بأنها نشر معلومات (حقائق أو مبادئ أو مجادلات أو اشاعات أو انصاف حقائق أو اكاذيب) وفق اتجاه معين من جانب فرد أو جماعة في محاولة منظمة للتأثير في الراى العام وتغيير اتجاه الافراد والجماعات باستخدام وسائل الاعلام والاتصال بالجمهور .

وهناك آراء ترى أن الدعاية (من يقوم بالدعاية) يعتمد اخفاء جزء من الحقيقة في محاولة الاقناع . وقد تكون الدعاية نوعا من الاعلام والتعليم والتثقيف اذا قام بها رجال الاصلاح والدعوة والفكر لاجتذاب الناس الى مبادئ جديدة تعتمد على الحقيقة . وقد تعتمد للدعاية الى استغلال الامراد اقتصاديا أو اجتماعيا أو سياسيا حتى يخفى القائم بها غرضه الحقيقى .

وعلى العموم فان علم النفس الاجتماعى يرى في الدعاية محاولة للتأثير في اتجاهات الناس وآرائهم وسلوكهم بحيث تأخذ الوجهة التى يرغب فيها للدعاية ويكون هذا عن طريق الإيحاء أكثر مما يحدث بواسطة الحقائق والمنطق . فالدعاية الخطب الفرد والجماعة بقصد توجيه الامكار والسلوك واتقاء الفعل المثير للشك والحصول على نتيجة معينة .

وهكذا نرى أن هدف الدعاية هو قيادة الافراد والجماعات لاعتناق فكرة ما ، أو القيام بعمل ما ، لهم الحرية فى القيام به أو عدم القيام به (دوب Doob ، ١٩٣٥) .

الدعاية والاعلام والتعليم والاعلان والعلاقات العامة :

فينا يقتصر بالفرق بين الدعاية والاعلام ، نجد أن الداعة يستختم حقيقة مجردة ويستغلها بطرق ماثرة فى تأييد وجهة نظرو. والتقصية التى يعالجها ، بينما الإعلامى يقدم حقائق مجردة بعضها سر وبعضها غير سار. ويهدف الدعاية الى هدف معين وهو سوق الجمهور الى فكرة محددة أو مذهب سياسى معين والاستحواذ على زمام فكرهم ودفعهم الى طريقة مرسومة للقيام بعمل . نقدت النية على تنفيذه ، بينما الإعلامى ليس له غرض معين فيما ينشره على الناس اللهم الا الاعلام فى حد ذاته . وبينما نجد أن الإنكار التى يقدمها الدعاية قد لا تكون كلها موضوعية ، نجد أن الامكار التى ينقلها الإعلامى تكون موضوعية تماما .

أما عن الفرق بين الدعاية والتعليم ، فنحن نعلم أن اهداف الدعاية تختلف عن اهداف التعليم ، فبينما نجد أن الدعاية تعطى الفرد ما ينبغى أن

يفكر فيه وتعلمه آراء معدة وجاهزة وتعمل على اغلاق نوافذ العقل بغية العمل فى الحال ، نجد أن التعليم يهدف الى تشجيع تكوين الراى وتطليم الفرد كيف يفكر بنفسه ويعمل على فتح نوافذ العقل وتوسيع المدارك والآفاق . وبينما تقدم الدعاية للناس أفكارا وآراء يمكن معارضتها وليست معزومة للجميع نجد أن التعليم ينقل ميراثا اجتماعيا راسخا علميا . ونحن نجد الدعاية قد تكون إما لخدمة فرد أو لخدمة جماعة بينما التعليم دائما يعمل لخدمة الفرد والجماعة . وبينما نجد أن الدعاية عملية ذاتية سطحية ووقتية نجد أن عملية التعليم موضوعية تهدف الى تكوين الشخصية المتكاملة . هذا ويعتبر التعليم نفسه مصلا وأقيا ضد الدعاية المبالغ فيها .

وأما عن الفرق بين الدعاية والاعلان ، فنحن نجد أن مصدر المعلومات فى الدعاية — فى كثير من الاحيان — يكون غير معروف ، بينما نعرف عادة من المسئول عن الاعلان وما الهدف الذى يحاول تحقيقه .

وأما عن الفرق بين الدعاية والعلاقات العامة ، فيلاحظ أن الدعاية تعتمد على العلاقات العامة أن رجل العلاقات العامة يستخدم الدعاية لكسب ثقة الجمهور وتأييده ولكن يجب أن يكون هذا الاستخدام فى موضعه . كذلك فان العلاقات العامة ذات مضمون أوسع كثيرا من الدعاية .

The Propagandist

الداعية :

الداعية رجل عام يشغل نفسه بمسائل تتعلق بمصالح الجماعة ، ويكون دائم الاتصال بالجمهور فى المجتمع . وهو شخص يعرض رايه على الراى العام ، وهو رجل فنى أكثر منه فنانا . والداعية يتعمق عليه أن يتعرف على قادة الراى فى المجتمع وكيف يمكن الاتصال بهم لانه عن طريقهم يمكن أن تصل رسالته الدعائية الى الجمهور (لويس كابل مليكة ، ١٩٧٠) وكذلك يحتاج الداعية الى أن يكون ذا ثقافة عامة واسعة وخبرة راسخة طويلة وشخصية محبوبة جذابة وأن يكون دارسا لسيكولوجية الجماعة والجمهور . ويحتاج أيضا الى أن يكون خطيبا وكاتباً قديرًا نافذ التأثير فى الناس .

أنواع الدعاية :

فى إطار الأنواع المختلفة من الدعاية الدينية (التى تعتبر أول أنواع الدعاية ، فأول الدعاة هم الأنبياء والرسل والصحابة والانتصار والمبشرون والوعاظ) والدعاية السياسية (التى استخدمت منذ القرن الثامن عشر كما حدث فى الثورة الفرنسية والحروب ونظم الحكم) والدعاية التجارية (للمشروعات والمنتجات) فى إطار هذه الأنواع نجد أنواع الدعاية التالية:

الدعاية البيضاء (او المكشوفة) : وتكون مكشوفة مسافرة ظاهرة

واضحة الهدف وبناءة . ويفصح فيها للدعاية عن نفسه ويوضح غرضه ، ويدرك الناس أنها تؤثر فيهم .

الدعاية السوداء (المقنعة) : وتكون مقنعة مستترة محبة خفية خافية الغرض وتقوم على رفع الشعرات البراقة والكلمات الرنانة (مثل الديموقراطية والحرية والثورية والعدالة .. الخ) . وتطلق الانماط والقوالب الجامدة (مثل الدكتاتور والخائن والمستعمرون والصهاينة والشيوعيون .. الخ) ، وتستخدم المترادفات السلبية بدلا من تسمية الاشياء بسمياتها (مثل الفراعنة بدلا من المصريين والحرر بدلا من الشيوعيين أو الروس ... الخ) . وتستعمل التهويل والمبالغة . وتعتمد اختيار جانب من الحقائق يخدم غرضها دون ذكر باقى الحقائق . وتلجأ الى الاختلاق والتشويه وتغيير الحقائق والارقام . وتستخدم الصور الكاريكاتيرية والتهم والسخرية . وتعتمد الى التكرار حتى يؤمن الناس بالفكرة حتى وأن كانت كذبا (وهذا من مبادئ هيتلر Hittler) .

الدعاية المضادة : counter propaganda وتقوم على أساس تمييز لدعاية للخطئة وكشفها ومهاجمتها بطريقة مباشرة ، وتهدف الى تجنب الوقوع تحت تأثيرها ضد ارادة الافراد والجماعات . ومن اساليبها : دراسة تحليل الدعاية ، ومعرفة اساليب الدعاية وحيلها المختلفة ، والقيام بالدعاية المضادة التى تقدم للناس معتقدات واتجاهات مضادة لتلك التى يربطها للدعاية ، وللتصرف وعمل شئ فيما يتصل بالحاجات والمطالب المسنولة عن جعل الدعاية الخاطئة مقبولة .

وسائل الدعاية :

مع انتشار وسائل الاعلام المختلفة التى تصل الى اوسع قطاعات من الجماهير أصبحت الدعاية ممكنة على اوسع نطاق . ولا شك ان الثورة التى شهدتها العالم فى وسائل الاتصال الآن قد سهلت عملية الدعاية الى حد بعيد جدا . ولذلك نجد قادة الثورات والانقلابات يتوجهون اول ما يتوجهون الى الاذاعة والتلفزيون كمكان استراتيجى ، ويسيطرون على الصحافة ، وكذلك يتخذ الاعداء منها هدفا لضربه واسكاته ، ويلاحظ انه يجب تحرى الدقة فى اختيار سيلة الدعاية المناسبة حسب درجة ثقافة وسن الداعوين ... الخ . وأهم الوسائل التى تستخدم فى حملة الدعاية propaganda campaign هى :

الوسائل السموعة : وتشمل الاذاعة والاناشيد والاغاني والخطب فى الاجتماعات والشائعات ... الخ .

الوسائل المرئية : وتشمل المعارض والمهرجانات والاشارات الضوئية والشارات والالوان والعلامات التجارية والتماثيل والنصب التذكارية والازياء والوسمة والشعارات ... الخ .

الوسائل المسموعة المرئية : وتشمل الأفلام السينمائية والتلفزيون والمرحيات ... الخ .

الوسائل المطبوعة : وتشمل الصحف والمجلات والكتب والكتيبات والنشرات والمنشورات واللافتات والملصقات ... الخ .

المؤسسات والبعثات : وتشمل المؤسسات الثقافية والرياضية والمستشفيات وغيرها ، ويشمل كذلك البعثات في الخارج ... الخ .

الاجتماعات : وتعد في مناسبات معينة كما في حملات الدعاية الانتخابية ... الخ .

المؤتمرات الصحفية : تعد خاصة في الدعاية السياسية ... الخ .

سيكولوجية الدعاية :

الدعاية مؤثر خارجي يؤثر في سلوك الفرد والجماعة . وتلقى الدعاية آثار في نفوس الواقعين تحت تأثيرهم ، وهم يسجيون لها ويتأثرون بها في سلوكهم وفي حياتهم اليومية . ومن المبادئ في هذا الصدد أن يراعى الداعية عدم اشعار الجمهور بأن ما يوجه اليه دعاية مريحة .

ومن أهم الأساليب التي تستخدمها الدعاية الإيحاء والاستهواء والافتناع . وتستغل ميل الفرد الى التوحد والمسايرة والتقليد . ومن الأساليب الهامة هنا التكرار والاستمرار للفت الانتظار ، والتنويع المبتكر تجنباً للملل . ويراعى هنا أيضاً الاختصار والسرعة والتوكيد والاحكام . ويكون ذلك في شكل أوامر أو شعارات حيث تقنع بدون مناقشة أو جدل أو نقع أو تحفظ .

ويستغل الداعية تأثير الجماعة المرجعية في سلوك الفرد ، وذلك بلفت الانتظار الى أن الجماعة المرجعية تفضل موضوع الدعاية . وهنا يستعان بحاجة الأفراد الى المسيرة والتطابق مع الجماعة .

ومن مبادئ الدعاية محاولة الوصول الى بؤرة الانتباه وجذب انتباه ولفت انظار اكبر عدد من الجمهور ، والاعتماد على الترغيب والتشويق والمبالغة وضرب الامثلة وتقديم العينات .

وتساعد الدعاية في تكوين الآراء ، وتغيير الاتجاهات ، وتعديل السلوك ومن ثم يجب الاهتمام بدراسة الرأي العام والاتجاهات وطرق دراسة وتعديل السلوك . ويجب استغلال نتائج هذه الدراسة وتوجيهها في عملية الدعاية ، وخلق الشعور باجماع الرأي العام على موضوع .

وتمس الدعاية الحاجات النفسية . ولذلك يجب على الداعية دراسة حاجات المدعويين مثل الحاجة الى الامن الاقتصادي والحاجة الى المكافأة والرفاهية والحاجة الى الخبرات الجديدة والمخاطرة ... الخ ، ويربط بها

دعايته . وعندما يشعر الجمهور بالحاجة يقوم الداعية بدعايته فيضخم لهم ما يشبع حاجاتهم الأساسية ويشبع رغباتهم ويوافق أهواءهم ، مركزاً على أشياء مثل الاستقرار الأسرى والاقتصادى والامن الشخصى والقومى وما شابه ذلك .

ويتلمس الداعية الانفعالات والمواطف ويخطب ود ومشاعر الجماهير لتحقيق هدفه . فهو يلجأ الى استخدام الحب والغضب والامل والخوف . الخ . وهو يثير حماس الجمهور ويعدّه بأشياء سارة محببة الى النفس .

ويلجأ الداعية الى بعض العمليات العقلية مثل التبرير فى حالة الظروف القاسية التى لا يمكن تحاشيها ... وهكذا .

يجد الداعية فرصة سانحة حينما يشعر الجمهور بأى نوع من الاحباط وتهديد الامن .

ويوضح هدف الدعاية نفسه انها تتم فى اطار من التنافس والصراع . ويراعى هنا ضرورة اهتمام الدعاة باخلاء الميدان من الدعاية المنافسة المضادة .

هذا ومن أهم أساليب الدعاية الناجحة دراسة سيكولوجية الجمهور واستجابته للدعاية واستغلال نتائج هذه الدراسة فى عملية الدعاية نفسها بحيث تتفق مع الاستعدادات النفسية والقيم والعقائد والمشاعر والأفكار السائدة ، وتوسيع دائرة الدعاية وتوصيلها الى أكبر عدد من الجمهور كذلك يجب مراعاة مبدأ البساطة فى الأسلوب والسهولة فى التعبير والوضوح فى المعنى وملاءمة ذلك للمستوى الثقافى للمدعوين .

ومن المبادئ الهامة فى الدعاية تخير اللحظات السيكولوجية والأوقات المناسبة لعرض الأفكار والآراء والحقائق المتصلة بموضوع الدعاية . ويسعى الداعية الاحداث الهامة مثل انتصار حربى أو اكتشاف علمى أو عيد قومى أو مناسبة دينية ... الخ . كذلك يستغل الداعية الموافق الغامضة لأنه كلما كان الموقف غامضاً كلما زاد احتمال تقبل الدعاية وتصديقها ، وهنا يعمل الداعية على جلاء ما غمض على الجمهور بطريقة تخدم هدفه .

تأثير الدعاية فى سلوك الفرد والجماعة :

تلعب الدعاية دوراً هاماً فى تحديد سلوك الفرد والجماعة . ويتوقف انتشار الدعاية وتأثيرها فى السلوك على الشخص والزمان والمكان . ونحن نعلم أن البرنامج أو الفيلم أو المقال الذى يحتوى على الدعاية له صفات معينة يجب أن تراعى فى حد ذاتها ، ولكنها لا تنفصل عن الأشخاص القائمين بالدعاية من حيث سمعتهم وشجرتهم وخبرتهم وجاذبيتهم وبندى ثقة الجمهور بهم وأهدافهم ووسائلهم هل هى فعالة أم غير فعالة ومدى عزيمتهم

على تشجيع أو إعاقة التغير الاجتماعى ، وهى أيضا لا تنفصل عن الواقعين تحت تأثير الدعاية من حيث سماتهم الشخصية وحاجاتهم واتجاهاتهم النفسية ومستوى تعليمهم وثقافتهم ودرجة عدم رضاهم بالنسبة للتقدم وهل يقبلون الدعاية أم لا يفتعلونها . ومن حيث توجيه الدعاية لتؤثر فى انفعالاتهم وعمق قابلية تأثرهم بالافتناع والايحاء . وهى كذلك لا تنفصل عن الموقف الاجتماعية التى تحدث فيها الدعاية تأثيرها من حيث الزمان والمكان .

وفى المناخ الاجتماعى الدكتور توري نجد أن الدعاية تمنع وتحرم الدعايات المضادة والمضادة وتقلل من المعلومات أو تحذفها من مصادر التعليم وتشوه النتائج العلمية أو تحذف مالا يتفق مع وجهة النظر التى تفرضها . وفى الجو الاجتماعى الديموقراطى يتعرض الأفراد والجماعات لدعايات متصارعة تصحيبها أخبار تتفاوت فى درجة موضوعيتها كما فى المعركة الانتخابية حيث يجد الأفراد والجماعات انفسهم وسط دوامة من الدعايات تضد من كل جانب (جابر عبد الحميد جابر وعماد الدين سلطان ، ١٩٦٤) .

ومن امثلة استغلال الدعاية ما كان اiban الحربين العالميتين الاولى والثانية فى الحرب النفسية لتحطيم معنويات العدو وترويض المعلومات المشوهة ونشر الاكاذيب عنه . ومن ثم اصبحت الدعاية مرتبطة فى غقول للناس بالكذب وتشويش الحقائق والتأثير فى الراى العام وصرفه عن الحقائق الموضوعية لاغراض ذاتية . ذلك لان الدعاية التى تكون من جانب واحد توضح الجوانب الحسنة او وجهة نظر القائمين بها والجوانب السيئة للجانب الآخر . ثم اصبحت الدعاية اهم من هذا فاصبحت تستغل بعض الحقائق الناقصة او المحرفة محاولة من الناحية الانفعالية مستغلة الرموز والمعانى الخفية . وفى الثورات مثلا نجد ان قادتها الذين يسعون لتعزيز نجاحهم يلجئون الى الدعاية لكسب الجماهير والتفافهم حول النظام الجديد . وتلجأ الأحزاب السياسية المتعارضة الى الدعاية والافتناع لكسب الانصار . ومع التقدم التكنولوجى ، يزداد عدد الجماعات الماهرة فى اعمال معينة وقد يتصارع بعضها وتعتمد على الدعاية لاجتذاب العلماء والعاملين . وفى المجتمعات الصناعية حيث تصغر وحدة جماعة الاسرة تتسائر السياسية العاوة يعطيات الدعاية ضد الطلاق ومشكلات الاسرة مثلا او الدعاية لضبط النسل ، رعاية الطفولة ... الخ . وكذلك تستخدم الدعاية لخصمين موقف جماعات الاقلية والطبقات المهضومة الحق أو لرفع أو خفض مقام فرد فى نظر الراى العام . كذلك فان البعثات التبشيرية الدينية تستخدم الدعاية بشكل واضح . وتستخدم الدعاية فى النواحي السياسية الخارجية لكسب صداقة الدول الخارجية ، وقد يستخدم فيها أسلوب التبادل الثقافى والتعلمى والعلمى والرياضى والتعاون الاقتصادى والدعم العسكرى ... الخ .

ومعروف أن الدعاية يزداد تأثيرها اذا اختل توازن المجتمع وحدثت ثورة سياسية او تغير تكنولوجى او اقتصادى او اجتماعى ، ويقل تأثير

للدعاية باستعادة التوازن أو حدوث التوافق من جديد . كذلك فان تأثير الدعاية يكون قويا كلما كانت اتجاهات الجمهور غير مضادة لاهداف الدعاية .

وليس من الضروري ان يكون تأثير الدعاية مباشرا ، ولكن قد يكون لها تأثير بعيد المدى على السلوك .

وقد تؤدي الدعاية الى تأثير عكسي ، فقد يقع الدعاية فريسة تصديق ما يروجه والاعتقاد فيه ، اى انه قد يكذب ويكذب حتى يصدق نفسه .

دراسة وتحليل الدعاية :

من افضل اساليب دراسة وتحليل الدعاية التركيز على « حملة لدعاية » ومعناها مصدرها وهدفها ومحتواها ووسائلها والمواقف التي تتم في طائرها وآثارها السلوكية الاجتماعية .

ومن حيث مصدرها ، يجب معرفة هذا المصدر والتأكد منه ومعرفة من يقوم بها .

ومن حيث هدفها ، يجب معرفة ما اذا كان هو مصلحة الامة ام منفعة خاصة او فائدة الفرد والجماعة او الدعاية لفكر مردي جديد او حزب سياسي يجمع حوله الانصار ، ومعرفة ما اذا كان الهدف هو حماية القيم والمعنويات الاجتماعية القائمة ام التغيير الاجتماعي المتدرج او الثوري . كذلك يجب معرفة استراتيجيات تحقيق هدف الدعاية .

ومن حيث محتواها : يجب دراسة محتويات البرامج الاذاعية والتلفزيونية ومقالات وتحقيقات الصحف ومواد الكتب والنشرات وتحليل ما فيها من حيل للدعاية اما لاستغلالها او لاغراض للوقاية .

ومن حيث وسائلها يجب دراسة مدى ملائمتها وانسجامها مع المعايير الاجتماعية والقيم الاجتماعية الاخلاقية والتعليم الدينية ... الخ .

ومن حيث المواقف التي تتم فيها ، يجب دراسة مدى ملاءمتها ومناسبة الجوانب الاجتماعية فيها .. والجمهور الذي توجه اليه .. الخ . ومن حيث آثارها السلوكية الاجتماعية يجب دراسة مدى تأثيرها في الافراد والجماعات ومدى تغييرها الحقيقي لاتجاهاتهم وآرائهم وسلوكهم ... الخ .

ويلاحظ ان الحكم على الدعاية قد يكون ذاتيا من جانب الشخص فالروسي يحكم على الدعاية الامريكية بانها سيئة والعكس صحيح .

ومن امثلة دراسة تحليل الدعاية دراسة دالين Dallin (١٩٤٧) للحتوى الصحفية الروسية . فقد وجد ان ٨٠٪ من الاخبار عن الولايات المتحدة الامريكية في جريدة براندا السوفيتية تدور حول :

المسكينة الاستعمارية في سياسة الولايات المتحدة الخارجية .

- * اقوال لافراد وجهاعات في أمريكا مناصرة للاتحاد السوفيتي ومناهضة للسياسة الأمريكية .
- * الرجعية والفاشية والتفرقة العنصرية والاحتكار في أمريكا .
- * اضرابات العمال والبطالة والفلاء وقرب وقوع أزمة اقتصادية في أمريكا .

وفي نفس العام قام كريزيبرج Kreisberg بدراسة لمحتوى جريدة نيويورك تايمز الاعريكية فوجد أن معظم الاخبار عن الاتحاد السوفيتي تدور حول :

- * زعماء الاتحاد السوفيتي لاخلق لهم وظالمون وغير معقولين .
- * حكومة الاتحاد السوفيتي لا تهمل الشعب .
- * حكومة الاتحاد السوفيتي لن تنجح .
- * الحكومة السوفيتية والشعب السوفيتي قوم غامضون .

الاعلان

ADVERTISING

معنى الاعلان :

يتم علم النفس بالاعلان من حيث انه وسيلة من وسائل التأثير في السلوك . انه يقتحم المجال النفسي للانسان بدون استئذان .

والاعلان هو نشر المعلومات والبيانات عن الانكار او السلع او الخدمات والتعريف بها في وسائل الاعلام المختلفة ، ومقابل اجر مدفوع ، بقصد خلق حالة من القبول والرضا النفسي في الجماهير تجاهها ، والاعلان غير شخصي وغير مباشر (لان الاتصال بين المعلن والمعلن والجمهور ليس شخصيا وغير مباشر) . وحيث ان المعلن محدد ومعروف ويدفع ثمن النشر فانه يتحكم في رسالته الاعلانية وفي طريقة نشرها والمكان الذي تشغله والوقت الذي تظهر فيه .

ولقد أصبح الاعلان الآن (اعلانا اعلاميا) بمعنى انه أصبح وسيلة هامة من وسائل العلاقات العامة من اجل التسويق وترويج المنتجات من اجل الاعلام وشرح وجهات نظر المؤسسات والهيئات وتفسير سياستها واعمالها ووظيفتها في المجتمع والدور الذي تقوم به في الحضارة وذلك بغية كسب الرأي العام .

المستفولون بالاعلان :

ان فن الاعلان جهد جماعي متكامل لفريق من المتخصصين في مجالات الاعلان المختلفة في اطار استراتيجية ابتكارية يقوم بتحديد الاهداف الاعلانية واقتراح الافكار البيعية ، ورسم الخط الاعلاني الاساسي ، وتحديد الاجاذبيات

الإعلانية ، وتقريز خطوات الحملة الاعلانية ، والاشكال المختلفة التى تستخدمها الاعلانات المتضمنة . (سمير حسين ، ١٩٧٧) .

المعلن : وهو منتج السلعة أو مقدم الخدمة أو صاحب الفكرة فردا كان أو شركة أو مؤسسة أو هيئة . ويقوم مدير الاعلان بمساعدة لجنة تخطيط الاعلان برسم السياسة الاعلانية ومتابعة تنفيذ خطة الاعلان . ويساعد فى هذا الصدد قسم للبحوث والاحصاء وقسم لوسائل النشر وقسم للتصوير والتحرير وقسم للإنتاج .

وكالة الاعلان : وهى شركة أو مؤسسة أو منشأة متخصصة فى عملية الاعلان تخطيطا وتنفيذا ، وتقوم بحملات الاعلان بعد أن تجمع الاحصاءات والمعلومات اللازمة وتحديد الاحتياجات والمناسبة ... الخ . وهى تضع السياسة الاعلانية وتصمم الاعلانات ، وهى تتبع نتائج الحملات الاعلانية التى تخططها لعملائها وإذا ظهر ما يدعو لتغيير أو تعديل قامت به حسب الظروف .

الناسر : وهو صاحب وسيلة النشر والاعلان ، وهو الذى يتلقى من المعلنين أو وكالات الاعلان وينشرها فى وسيلته . ويحدد الناسر (سواء فى الإذاعة أو الصحافة أو التلفزيون وغيرها) مكان وزمان وكيفية الاعلان حسب العوامل المدروسة التى تحدد ذلك .

وسائل الاعلان :

وسائل الاعلان هى الطرق المستخدمة لنقل وإبلاغ الرسالة الاعلامية الى الجمهور . ويتناول محمود عساف (١٩٦٥) ، و خليل صابات (١٩٦٩) وسمير حسين (١٩٧٧) . أهم وسائل الاعلان وهى الرسوم على الجدران واللوحات الاعلانية ، ولوحات الدعاية ، والملصقات ، والنشرات الضوئية واللافتات العادية وفى الطرق ووسائل المواصلات ، والنشرات والنوافذ التجارية والمعارض ، وأسواق الانتاج ، والصحافة ، والمطبوعات ، والسينما ، والإذاعة والتلفزيون ، والسلع الاعلانية ، والمسابقات الاعلانية وشرح طريقة استعمال السلعة ، وسائل أخرى كالكبريت وطوابع البريد والمفكرات والهدايا والعينات ... الخ .

هذا ويجب توخى الدقة فى اختيار انسب وسائل الاعلام من حيث سعة الانتشار وقوة التأثير ... الخ .

الاعلان واثره فى سلوك الفرد والجماعة :

يقوم الاعلان فى المجتمع بدور التوجيه والارشاد ولفت الانتظار . ويهدف الاعلان الى الاعلام والإفادة والاقناع والحث على السلوك فى ضوء ما جاء به الاعلان .

ويتوجه الاعلان بصفة خاصة الى غرائز الإنسان ودوافعه وانفعالاته أكثر مما يتوصل الى فكره وعقله وذلك لتحقيق هدفه . ويعتبر هذا نقطة

نقد توجه الى الاعلان . فهو يجعل الناس يرغبون فى أشياء أو يمتقدون فى افكار قد لا يكونون حقيقه فى حاجة اليها .

ويعتبر تعديل السلوك هو هدف الاعلان مثل تقرير شراء سلعة أو تننى فكرة أو الاستفادة بخدمة .

ان من اهم اهداف الاعلان الاعلام والترويج المباشر لسلعة أو خدمة أو فكرة وتقديمها للجمهور . ومن اهدافه أيضا تحفيز الجمهور وجذبه نحو السلعة أو الخدمة أو الفكرة وتحطيم مقاومة اقباله عليها وحثه على السلوك فى ضوء ما جاء به الاعلان . كذلك نجد ان من اهداف الاعلان رفع الروح المعنوية للعاملين وذلك بابرار صفاتهم الحميدة وطرق معاملتهم للجمهور وحرصهم على ارضائه وراحته وذلك يزيد انتاجهم .

وهناك فرق بين الاعلان الذى يوجه الى الفرد وحده وبين الاعلان الذى يوجه الى الجماعة أو الجمهور . يقول خليل صابات (١٩٦٩) أن الاعلان الذى يوجه الى الفرد يعمل أولا على جذب انتباهه ثم على افهامه موضوع الاعلان ، ثم على اقتناعه بفكرته ، ثم على جعله يسلك فى الاتجاه المرغوب فيه . اما الاعلان الذى يوجه الى الجماعة أو الجمهور فانه يمكن بل يجب ان يستغنى عن عملية الفهم والاقتناع وأن يركز على التأكيد المبالغ فيه والتكرار بلا انقطاع (وكأنا ندق على مسمار لفقره فى الخشب) .

هذا ويجب الان نسى فى صدد كلامنا عن الاعلان فى اطار علم النفس الاجتماعى ضرورة مراعاة المعايير والقيم الاجتماعية والاتجاهات النفسية والرأى العام . وقد سبق تفصيل هذه المحددات الاجتماعية للسلوك

ويلخص سمير حسين (١٩٧٧) أهم الاعتبارات النفسية فى اختيار العناوين والصور والرسوم الاعلانية المؤثرة فيما يلى :

- استغلال الحاجة الى التقليد لدى المستهلكين ، وتسهيل عملية التوجد (التقمص) مع الشخصيات التى يتضمنها الاعلان مثل الاعلانات التى تتضمن رجلا أنيقا أو امرأة جميلة .

- تكبير مساحة الاعلان لزيادة جذب الانتباه والمتابعة للفرد والجماعة .
- تضمين العنوان الوتر الاعلانى الصحيح باعتبار ان الوتر الاعلانى هو الاساس الذى يبنى عليه الاعلان .

سيكولوجية الاعلان :

ينظر علم النفس الى الاعلان من حيث انه موقف ادراكى عام (لا يتطلب استجابة مباشرة) يجعل الفرد يستجيب فيها بعد وقتا لما ينطبع فيه من آثار نتيجة لهذا الموقف بحيث تكون الاستجابة المرجاة فيها نوع من التفضيل لموضوع الاعلان (انظر احمد زكى صالح : علم النفس فى الادارة والصناعة) .

ومن أهم قوانين الإدراك التي يفيد منها الإعلان ما يلي :

- * قانون التكرار : فالمادة التي يتكرر جودها في الإدراك الخارجى تكون أسهل تذكرًا واستدعاءً وتأثيرًا من غيرها . ويلاحظ أن التكرار الموزع أفضل من التكرار المركز . ويلجأ المعلنون الى التكرار في شكل جملة اعلانية منظمة لا هي بالطويلة المملة ولا هي بالتصيرة التي لا تتيح فرصة التدعيم الكافى . ويلاحظ أن التكرار الملح يبدد الانتباه ويظهر الإعلان في ثوب المطارد والطارد للانتباه أكثر منه الجاذب له .
- * قانون الأولوية : فالخبرات التي يمر بها الفرد لأول مرة تترك في الذاكرة اثرا بالغاً .
- * قانون الحدائة : فالصور والمعانى التي وردت حديثا في ادراك الفرد أو في تذكيره يكون استدعاؤها أسير من غيرها .
- * قانون الشدة : فكلما قويت المثيرات كلما كان تأثيرها أقوى وساعد هذا على استدعائها .
- * قانون ثبات الملابسات : فعندما يوجد الفرد في نفس المجال السلوكى الذى اكتسب فيه الخبرة فان ذلك يعينه على استدعائها .

ومن أهم أهداف الإعلان اثارة وجذب وتركيز انتباه أكبر عدد ممكن من الأفراد الذين تصلهم وسيلة النشر الاعلانية والاحتفاظ بهذا الانتباه أطول مدة ممكنة . أى انه لا بد أن يترك تأثيرا قويا في ذاكرة الفرد بحيث يمكن استدعاء بعضه أو كله بعد فترة من الزمن . ويلجأ المعلن في هذا الصدد الى كل وسائل التشويق والجدة والطرافة ... الخ . (انظر سمير حسين ، ١٩٧٧) .

ومن أهم وسائل جذب الانتباه للإعلان ما يلي :

- * كبر المساحة التى يشغلها .
- * طول الوقت الذى يقدم فيه .
- * جاذبية ألوانه وسهولة رؤيته .
- * حسن طريقة أدائه وعرضه ووضوح القائه لتسهيل الاستيعاب والفهم .
- * جودة تصميمه وأخراجه وتنظيم أجزائه وتنسيق محتوياته حتى تبدو وحدة متكاملة .
- * التركيز على بعض الأجزاء المهمة في الإعلان بطريقة تسهل إبرازها .
- * تذى الى اتصال الفكرة الرئيسية المطلوب التركيز عليها .
- * المكان المناسب كما في الصفحة الأولى أو الأخيرة من الصحف خاصة في مكان منفرد وفي أعلى الصفحة يمينا ويسارا والإعلان بين الأغنيات والإعلان العمودى على الطريق .
- * الاعتدال في المادة الاعلانية وعدم الحشو والازدحام أكثر من اللازم .
- * استخدام الوسائل السمعية والبصرية المعينة بدقة خير استخدام مثل الصور الفوتوغرافية وصور الإنسان والمشاهير والألوان والاصوات الجذابة .

- * التجديد والتنويع الذى يساعد على جذب الانتباه سواء كان التجديد فى الحجم أو الألوان أو العبارات أو الصور ... الخ مع الاحتفاظ بمجموعة معينة من ملامح الاعلان ثابتة مثل الشعار أو العنوان مع تنويع التفاصيل الاخرى . ولا شك أن لكل جديد لذة . ويستغل المعلن الاعجاب بالجديد باستحداث كل ما يلفت النظر ويثير الانتباه ويداب على التطوير والتجديد وإبراز ذلك فى اعلانه .
- * الحركة التى تجذب الانتباه أكثر . فالاعلان المتحرك افضل من الثابت .
- * سهولة النهم والقدرة على الاقتناع والتأثير والحفز على السلوك .
- * جذب الانتباه الى نقطة معينة فى الاعلان ، ثم توجيهه بعد ذلك حسب التتابع المطلوب .

ومن الاسس الهامة فى الاعلان تثبيت صورته فى الذاكرة اى تذكر الفكرة أو السلعة أو الخدمة حتى تنشأ الحاجة اليها فعلا . ومن وسائل تحقيق هذا الى جانب ما ذكرناه من وسائل جذب الانتباه : تكوين ارتباط بين الفكرة أو السلعة أو الخدمة وبين الاسم التجارى أو الماركة المسجلة بحيث يتميز ذلك بالسهولة والاختصار والبساطة . ويستخدم فى ذلك الشعارات البسيطة والعلامات التجارية والرسوم المميزة والالوان المميزة التى تعتبر مثيرا استجابته هى تذكر موضوع الاعلان . كذلك يلجأ المعلن الى تكوين ارتباط بين السلعة أو الخدمة وبين الحاجة التى تشبعها حتى اذا ما نشأت الحاجة استدعت الى الذهن للسلعة أو الخدمة المرتبطة بها .

ويستغل الاعلان الانفعالات فهو يحاول خلق جو من المرح والتقبل والتفاؤل ويستغل فى ذلك الاغاني والاناشيد والموسيقى والالوان الزاهية والاشكال الفنية ووسائل التسلية والفكاهة . وهو يستغل الخوف كانهج . قوى يخدم المحافظة على حياة الانسان ، ويستغل المعلنون خاصة فى شركات التأمين وشركات الدواء الخوف من المرض والموت ولكن يجب الحرص فى استغلال الحساسية النفسية ومشاعر الشفقة والعطف لدى الناس .

ويستغل الاعلان احياء بشكل واضح . ويجب توخى الدقة هنا . فالايحاء المباشر والايحاء السلبي والاوامر والنواهي تستثير ثورة الانسان وتنفره .

ويعتمد الاعلان على الاقتناع لضمان رأى الجمهور . فلا بد أن يكون الاعلان مقنعا غير مبالغ فيه ، يقدم بيانات محددة مصورة ورقمية ويعرض الشهادات والقرارات ويدعو ويتيح الفرصة امام الجمهور للتجربة المباشرة عن طريق منح العينات المجانية . ويجب الا يقتنع المعلن بوصول الاعلان وكفى ولكن يجب العمل على الوصول الى مرحلة الاقتناع والثقة فى الاعلان . ولا شك أن الهدف البعيد للاعلان هو الاحتفاظ بالعملاء الذين اكتسبهم الاعلان . وتلعب السلعة نفسها بعد شرائها والخدمة بعد الحصول عليها والفكرة بعد تبنيها دور الاعلان عن نفسها اذا كان الاعلان مقنعا ومصادقا .

ويتوجه الاعلان بصفة خاصة الى غرائز الانسان اكثر مما يتوصل الى فكره وعقله . ونحن نعلم ان الفريزة الجنسية واشباعها والعلاقات بين الجنسين لها دورها الهام في الحياة . فمثلا يستغل المعلن الفريزة الجنسية عندما يستخدم صور النساء او النساء والرجال عند الاعلان عن العطور وشغرات الحلاقة .. الخ ، وعندما يستخدم العناوين المثيرة ، وعندما يؤكد انه بالاستجابة للاعلان سيكون الفرد موضع اهتمام واعجاب الجنس الآخر . كذلك يستغل المعلن غريزة البحث عن الطعام خاصة في الاعلان عن السلع الغذائية .

ويستغل الاعلان الدوافع مثل دافع الاستطلاع والميل للاعلام . فالانسان محب للاستطلاع يميل الى ان يكون على علم بكل شيء وخاصة ما هو جديد . ويستغل الاعلان وسائل الاعلام في اشباع هذا الدافع فتنسب من خلالها الاعلانات . ويستفيد الاعلان كذلك من دافع الودية وهو اساس تكوين الاسرة والعناية بالاطفال ، ويستفيد المعلنون منه في الاعلان عما يخص ازواج والاطفال . ويستغل المعلن دافع التملك اي اقتناء شيء مفيد والمتعة به مثل او دون سائر الناس في اقتناع الجمهور ان من البسير عليه ان يشبع دافعه اذا استجاب للاعلان وان ما يريد تملكه واقتنائه هو الآن في متناول يده وكان في يده خاتم سليمان . ويستغل المعلن الاشتناء والرغبة والطموح عند الناس في استثارته لكي يكونوا مثل غيرهم فليسوا اقل منهم .

ومن المبادئ الاساسية التي يجب مراعاتها اشباع الحاجات النفسية للجمهور مثل الحاجة الى الامن . فالانسان في حاجة دائمة الى الامن والاطمئنان والراحة باستخدام ما يعلن عنه . ويستغل المعلن للناس تحقيق الامن والراحة باستخدام ما يعلن عنه . يستغل المعلن حاجة الانسان الى حياة افضل وسعادة اكمل وضحة اوفر فغشيع التفاؤل والنظرة المشرقة لمستقبل افضل . ويستفيد المعلن من حاجة الانسان الى التأكد من انه على صواب وانه لم يخطئ الاختيار . ومن ثم ينجأ المعلن الى اشباع هذه الحاجة بالاستناد الى شهادة اهل العلم والخبرة والشهرة والسلطة .

كذلك من المبادئ النفسية الاساسية التي يجب مراعاتها ارضاء ميول الجمهور . وتنقسم الميول بالنسبة للمعلن الى ميول مواتية (يملكها المعلن ويعمل على تحريكها) . وميول معاكسة (يقفادها المعلن ويتجنب اثرها المضاد) . ويستغل المعلن ميل الناس الى المحاكاة والتأثر بالايحاء فيرسم صورة لشخص بارز يستعمل سلعته او يستفيد بخدماته او يقتنى افكاره ، ويستفيد المعلن من ميل الناس الى حب الظهور والتظاهر واحراز المكانة الاجتماعية المرموقة فيبرز ان مساهمته تحقق المظهر الحسن والاناقة . ويلاحظ المعلن ميل الانسان الى بذل اقل جهد عقلي وجسمي وتجنب المجهود العقلي الذي يبذله في عملية الاختيار ، ولذلك يعمل المعلن على اقتناع

الجمهور انه يوفر عليه هذا الجهد ويختار له انسب مايناسبه وانه يحصل على اقصى ما يمكن من نتائج بأقل جهد ممكن وأن العلم والتكنولوجيا فى خدمته . ويعلم المعلن ميل الانسان الى الاقتصاد والتوفير فى الوقت والجهد والمال فيستغل ذلك ببرزا جودة سلعته وامتيار خدماته مع رخص سعرها.

هذا ويجب وضع سيكولوجية الجمهور فى الحسبان وعمل حساب : ما يريده الناس ، وكيف يمكن اقتناعهم ، وما العوامل التى تؤثر فى تفضيلهم لسلعة من السلع او فكرة من الافكار او خدمة من الخدمات ، ومن هم : هل هم الآباء او الامهات او الأزواج او الزوجات ، او الإبناء أو البنات ، هل هم الشيوخ ام الشباب ام الاطفال ، هل هم اغنياء ام فقراء ، وما دينهم .. الخ .



الفصل الثامن

الامراض الاجتماعية

SOCIAL PATHOLOGY

- * السلوك الاجتماعى المرضى
- * الاسباب الاجتماعية للأمراض النفسية
- * الاعراض الاجتماعية فى الامراض النفسية
- * اهم الامراض الاجتماعية
- * تفسير الامراض الاجتماعية
- * الوقاية من الامراض الاجتماعية
- * علاج الامراض الاجتماعية



(شکل ۸۵)

السلوك الاجتماعى المرضى

لقد تحدثنا طويلا عن السلوك الاجتماعى السوى . ويأتى دور السلوك الاجتماعى المنحرف أو المرضى . ولقد اهتم علماء النفس وعلماء الاجتماع بالامراض الاجتماعية ، أو ما يسمى أحيانا بالاثولوجيا الاجتماعية . أن المجتمع له فى ضوء مدى التزامه أو خروجه عن المعايير الاجتماعية للسلوك . السلوك الاجتماعى فى حد ذاته لا يمكن أن يقال أنه سلوك منحرف أو غير منحرف سوى أو مرضى ولكن الذى يصفه بهذه الصفة أو تلك هو تقييم ويتفاوت التقييم الاجتماعى للسلوك من الموافقة التامة الى الرفض البات . ويتراوح رد فعل الآخرين بالنسبة للسلوك المنحرف من الاستهجان وعدم الموافقة الى المحاكمة والسجن وأحيانا الاعدام . وقد يقع الانسان فى الانحراف منجرنا فى تياره أو مختارا له أو رغم ارادته أو نتيجة جهله أو ظروفه السيئة .

وعلى العموم فإن المرض الاجتماعى سلوك سالب غير بناء وهدام ويعتبر مشكلة اجتماعية تهدد أمن الفرد والجماعة .

وتأتى أهمية دراسة الامراض الاجتماعية لانها من المشكلات الخطيرة التى تواجه الأسرة والمدرسة والمجتمع والتى يهمننا دراستها فى علم النفس الاجتماعى . أن المنحرفين والجانحين وذوى السلوك المضاد للمجتمع يمثلون خطرا على حياة الآخرين ، ويكونون عنصر قلق واضطراب ، قد يمرضون فيه حياة الآخرين للخطر ، فهم إما أن يسرقوهم أو يقتلوهم أو يعتدوا عليهم جنسيا ... الخ . وهم فى نفس الوقت يمثلون خطرا على حياتهم انفسهم لانهم نتيجة لانحرفهم يقاومهم المجتمع مما يجعلهم عرضة لاضطرابات نفسية أكلها القلق ، وهم يمثلون مشكلة اجتماعية اقتصادية خطيرة ، فهم فاقد بشرى بالنسبة لعملية البناء الاجتماعى الاقتصادى ، بل الادهى من ذلك أنهم معاول حدم . ويبدوان الامراض الاجتماعية فى تزايد يستوجب التدخل للوقاية والعلاج حتى نتجنب الخسارة البشرية الناتجة عنها (انظر محمد على حسن ، ١٩٧١ ، أنور الشرفاوى ، ١٩٧٠ ، ليمبرت Lemert ١٩٥٧ ، ويلكينز Wilkins ١٩٦٥) .

الاسباب الاجتماعية للأمراض النفسية

الى جانب الاسباب الحيوية (البيولوجية) مثل الاضطرابات النفسية والبيولوجية التى قد تحدث فى مراحل النمو المتتالية ابتداء من الحمل والولادة والبلوغ الجنسى والزواج أو الحالة الزوجية وسن التعمد (سن اليأس) والشيوخوخة ، والوراثة والبنية (التكوين) ، والعوامل العضوية مثل الامراض وتنقسم والاصابات والعاهات والعيوب والنشوءات الخلقية .

والى جانب الاسباب النفسية مثل الصراع ، والاحباط ، والحرمان ، والعنوان وحيل الدفاع النفسى الفاشلة ، والخبرات السيئة والصادمة ، والعادات غير الصحية ، والاصابة السابقة بالمرض النفسى ، وعدم النضج النفسى ، الى جانب هذا كله تاتى الاسباب الاجتماعية (انظر حامد زهران ، ١٩٧٧ ب) .

وفىما يلى تفصيل الاسباب الاجتماعية للأمراض النفسية :

البيئة الاجتماعية :

تؤثر عوامل البيئة والوسط الاجتماعى الذى يتحرك فيه الفرد فى تشكيل ونمو شخصيته وتحديد حيل دفاعه النفسى عن طريق نوع التربية والضغوط والمطالب التى تسود فى البيئة الاجتماعية التى يعيش فيها . واذا فشل الفرد فى مقابلة هذه الضغوط وتلك المطالب وخاصة اذا زاد ما بينها من تناقضات ساء توافقه النفسى (الشخصى والاجتماعى) وادى ذلك الى المرض النفسى . وتحدد البيئة التى تربى فيها الفرد والمؤثرات التى خضع لها منذ طفولته سمات شخصيته سواء كانت سوية او لاسوية . وتدل بعض الدراسات أن نسبة المرض النفسى تتفاوت حسب البيئة الفقيرة او الغنية والحضرية او الريفية . (انظر حامد زهران ، ١٩٧٧ ب) .

العوامل الحضارية الثقافية :

تمثل العوامل الحضارية والاتجاهات الثقافية عوامل هامة فى احداث المرض النفسى . وتدل بعض الشواهد على أن بعض الامراض النفسية نويل الى الانتشار فى المجتمعات المتحضرة اكثر من المجتمعات البدائية .

ومن امثلة ذلك :

* الثقافة المريضة التى تسود فيها عوامل الهدم مما يولد الاحباط ، والتعقيد الثقافى ، وعدم التوافق بين الفرد والثقافة التى يعيش فيها وعدم تطابق شخصيته مع النمط الثقافى وعدم تطابق سلوكه مع الاوضاع الثقافية المتغيرة ، وعدم امكان الفرد مجاراة المستوى الثقافى السائد والاتجاهات الجديدة .

* التطور الحضارى السريع وعدم توافر القدرة النفسية على التوافق معه ، وعدم التوافق مع الحياة الصناعية المعقدة المتغيرة ، وعدم التوافق مع عصر السرعة الذى يحول دون التأمل والاسترخاء والاستجمام والاستمتاع وتعقيد القوانين والخوف من الوقوع تحت طائلها ، وزيادة المسؤوليات الاجتماعية وعدم القدرة على تحملها .

اضطراب التنشئة الاجتماعية :

ان عملية التنشئة الاجتماعية هى عملية تعلم وتعليم وتربية تؤدى الى تشكيل السلوك الاجتماعى للفرد وادخال ثقافة المجتمع فى بناء

شخصيته وتحوله من كائن حيوى (بيولوجى) الى كائن اجتماعى يتكسسه صفة الانسانية .

ومن الممكن أن يصبح أى شئ يعوق عملية التنشئة الاجتماعية . صدرا! للضغط والاضطراب النفسى . ولاشك أن التنشئة الاجتماعية غير السوية تخلق أحباطات وتوترات لدى الفرد (انظر كوجلر وبريل Koegler and Brill ، ١٩٦٧) .

ومن أمثلة ذلك :

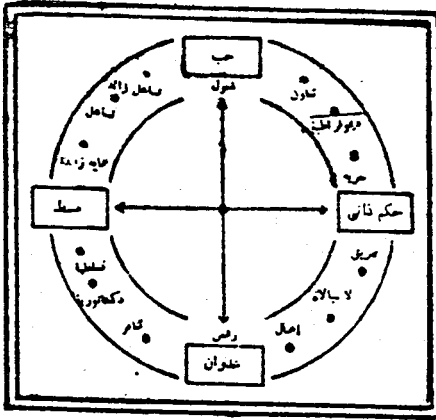
الاضطرابات فى الأسرة :

الوالدان : الزواج غير السعيد والخلافات بين الوالدين ، والخianات الزوجية ، وعدم التكافؤ بين الزوجين اقتصاديا أو ثقافيا أو اجتماعيا أو فكريا أو دينيا ، والهجران ، الانفصال والطلاق ، والوالدان العصبيان ، ومشكلات تنظيم النسل ، والعجز عن انجاب الأطفال ، وكون الوالدين نموذجا سيئا للطفل ، والمثالية وارتفاع مستوى الطموح ، والام العاملة وثقل عنايتها بالأطفال والأسرة ، وتدخل أهل الزوج أو أهله الزوجة .

الطفل : الاسم الذى لا يقبله الفرد أو يشعر أنه سببه ويرغب فى تغييره ، والدين اذا أدرك أن فيه القسوة والتهديد والوعيد واللامعقول ، واللغة والطرق غير السليمة فى تعليمها .

الوالدان والطفل : الاتجاه السالب نحو الطفل وعدم الرغبة فيه وكرمه قبل مجيئه ، والاتجاه السالب نحو جنس الطفل (رغبة الوالدين فى ولد بدل بنت أو بنت بدل ولد) ، والرقص أو الآهال وتقص الرعاية والحماية الزائدة (التدليل والتسلط والسيطرة) ، وشدة التعلق بالوالدين والاعتماد عليهما ، واضطراب العلاقة بين الوالدين والطفل ، وعدم الثبات فى معاملة الطفل ، ومشكلات النظام والتضارب فى الطرق المتبعة ، والمغالاة فى المستويات الخلقية المطلوبة ، وفرض النظم الجامدة (أو النقد) وفرض القيود الشديدة على سلوك الطفل ، وفرض العزلة على الطفل ، والتدريب الخاطئ على عملية الإخراج قبل أن يكون الطفل مستعدا لها جسديا وانفعاليا ، وأخطاء التربية الجنسية ، والارتباط الانفعالى بالوالدين من الجنس الآخر (عقدة أوديب أو عقدة ككرا) ، ومشاهدة أو ملاحظة المواقف الجنسية بين الوالدين أو رؤية أجسام الوالدين وهم عرايا .

الطفل والأخوة : ميلاد طفل جديد فى الأسرة والخطأ فى تحويل كل الحب والعطف والاهتمام نحوه وترك الآخرين (عقدة قابيل) ، واضطراب العلاقة بين الأخوة ، والغيرة بين الأخوة ، وشعور الطفل بالاختلاف عن غيره فى المعاملة .



(شكل ٨٦) السلوك الوالدى

الطفل والاسرة : التغير في تجمع
الاسرة ، والمستوى الاجتماعى
الاقتصادى الضعيف وانحراف
معايير الاسرة عن المعايير
الاجتماعية ، وعدم استقرار الاسرة
وزيادة حركتها جريا وراء لقمة
العيش .
عام : الاعمال المنزلية الشاقة ،
والاعتماد الزائد عن الحد على الغير
(الانتكالية) ، والعدوان . (انظر
شكل ٨٦) .

سوء التوافق فى المدرسة :

بين الاسرة والمدرسة : ادراك خبرة الذهاب الى المدرسة على انها
انفصال عن الوالدين والخضوع لنظم وضعتها جماعة غير الاسرة والمشاركة
فى توجه نشاط هذه الجماعة ومعالجة الوالدين والمربين الخاطئة لهذه
المتطلبات ، واخفاق المدرسة فى تحقيق مسئولياتها عن نمو شخصية
التلميذ من النواحي الجسمية والعقلية والانفعالية والاجتماعية ، واضطراب
العلاقة بين الاسرة والمدرسة ونقص التعاون بينهما أو انعدامه .

المربون : سوء التوافق النفسى للمربى نفسه ، وممارسة التهديد
والعنف ، وممارسة النقد والتوبيخ .

التلميذ : ارتفاع مستوى المواد الدراسية بالنسبة لمستوى قدرات
التلميذ ، ونقص الاستعداد الدراسى ، وبطء التعليم ، والفشل الدراسى
والتأخر الدراسى ، والضعف العقلى .

المربون والتلميذ : اضطراب العلاقة بين المربين والتلاميذ .

التلميذ ورفاقه : اضطراب العلاقات بين التلميذ وزملائه .

عام : نقص التوجيه التربوى .

سوء التوافق فى المجتمع :

عام : المجتمع المريض الذى يحول دون اشباع حاجات افرادة والذى
يفيض بأنواع الحرمان والتحريلات والاضطرابات والصراعات والذى يشعر
فيه الفرد بعدم الامن ، حيث يتولى فيه الامر أنصاف المتعلمين والادعياء
وحيث يسود الشك فى الآخرين . ومشكلات الجماعة مثل الالم
والكراهية والحقد والغيرة ، والتجارب النفسية الاجتماعية الاليمية من خلال
التفاعل الاجتماعى غير السليم ، والعزل الاجتماعى أى عزل الجماعة

للفرد لمخالفته فى الدين أو المذهب السياسى أو الطبقة الاجتماعية ، وتصارع الادوار الاجتماعية التى يقوم بها الفرد ، والتنافس الشديد بين الناس ، وعدم المساواة والاضطهاد والاستغلال وعدم اشباع حاجات الفرد ورغباته فى المجتمع ، ووسائل الاعلام الخاطئة ذير الموجهة التى تؤثر تأثيرا سيئا فى عملية التنشئة الاجتماعية أو التى تستغفر الناس وترفع مستوى طموحهم وتشعرهم بالحرمان .

الصحة السيئة : المشكلات التى يتورط فيها الفرد مع الصحة السيئة وجماعة الرفاق المنحرفة .

مشكلات الاقليات : نقص التفاعل الاجتماعى ، والاتجاهات الاجتماعية السالبة ، والتعصب ضد جماعة الاقلية التى ينتمى اليها الفرد مع الشعور بالنقص وانعدام الامن ، والتفرقة العنصرية فى المعاملة والاسكان والتعليم والحقوق .

سوء التوافق المهني : مشكلات اختيار المهنة مع التطور التكنولوجى المعقد المتغير فى العصر الحديث ونقص التوجيه المهني ، واختيار العمل على أساس الصدفة ، وفرض العمل على الفرد ، وعدم مناسبة العمل لقدرات الفرد وميوله ، وعدم كفاية الاجر ، والارهاق فى العمل ، واضطراب العلاقة بين العامل وزملائه ، والاستغلال بأعمال يتعرض فيها العامل لمواد تؤثر على الجهاز العصبى ، وظروف العمل السيئة والاستغلال والفصل والتعطل والبطالة ، وعدم تحقيق المطامح والشعور بالايجاب .

سوء الاحوال الاقتصادية : الهزات والكوارث الاقتصادية كقتر الثرى وعدم الرضا بالحالة الاقتصادية ، وصعوبة الحصول على ضروريات الحياة كما فى حالات الفقر والعجز .

تدهور نظام القيم : تصارع القيم بين الثقافات المختلفة التى يعيش فيها الفرد ، وتصارع القيم بين جيل قديم وجيل جديد ، والفروق بين القيم الاخلاقية المتعلبة والفعلية ، والفروق بين القيم التى يتناها الفرد وبين الواقع الفعلى .

الكوارث الاجتماعية : الكوارث الاجتماعية العنيفة ، والظروف الاجتماعية الضاغطة ، والكوارث المدنية والمجاعات .

الحرب : اجتئال وقوع الحرب وما يصاحب ذلك من توتر وخوف وخاصة فى العصر الذرى وأسلحة الدمار الشامل ، ووقوع الحرب فعلا وما يصاحبه من خسائر فى الارواح والممتلكات واعاقة المدنية وتحطيم المثل والاخلاقيات والاسى والضياغ وعدم الشعور بالامن .

الضلال : البعد عن الدين وعدم الايمان أو الالحاد وتشوش المفاهيم الدينية ، وضعف القيم والمعايير الدينية ، وعدم ممارسة العبادات والشعور بالذنب وتوقع العقاب ، والضعف الاخلاقى ، وضعف الضمير .

الاعراض الاجتماعية في الامراض النفسية

الى جانب الاعراض المتمثلة فى اضطرابات الإدراك مثل الهلوسات والخداع ، واضطرابات التفكير مثل اضطرابات انتاج أو تكوين الفكر واضطرابات سياق أو مجرى الفكر واضطرابات محتوى الفكر ، واضطرابات الانفعال والوجدان مثل القلق والاكتئاب والتوتر والفرع (الذعر) والتبدل (البلادة العاطفية أو الخمول) واللامبالاة والتناقض الوجداني وعدم الثبات الانفعالي (السيولة الانفعالية) وانحراف الانفعال (الوجدان غير الملائم) والزهو والمرح والنشوة والتجلى والوجد ومشاعر الذنب الشاذة والاستثارية ، واضطرابات إتحركه مثل النشاط الزائد والنشاط الناقص والنشاط المضطرب ، واضطرابات الذاكرة مثل حدة الذاكرة وفقد الذاكرة (النسيان) وخطا الذاكرة ، واضطرابات الكلام مثل اضطرابات الكلام العامة وعيوب ثلاثة اللسان واضطرابات كم الكلام واضطرابات سريان الكلام واضطراب تكرار الكلام ، واضطراب الترجيحه والذهول والهذيان والحالة الحاملة أو الفسقية والخلط والانشقاق ، واضطرابات الانتباه مثل زيادة الانتباه وقلة الانتباه وتحول الانتباه والسرمان والسهيان والانشغال واضطرابات الإرادة مثل اضطراب اتخاذ القرارات واضطرابات الفعل الإرادى واضطراب الدافعية ، والاضطرابات العقلية المعرفية مثل الخبل والضعف العقلي ، واضطرابات النوم مثل كثرة النوم وقلة النوم أو انعدامه (الارق) وتقطع النوم واضطرابات نظام النوم والكلام أثناء النوم والمشى أثناء النوم والمخاوف الليلية والاحلام المزعجة والكابوس ، واضطرابات المظهر العام مثل النمط الجسمي الزائد النحافة أو الزائد البدانة ، وتعبيرات الوجه الحزين أو اللامعبر وحالة الملابس الرثة أو المهملة أو غير المتناسقة أو الزاهية المتبرجة وحالة الشعر اللافتة والوضوح (الوقفة أو الجلسة) الشاذة ، واضطرابات التفهم واضطرابات البصيرة . الى جانب هذا كله تاتى الاعراض الاجتماعية (انظر حامد زهران ، ١٩٧٧ ب) .

وفىما يلى تصنيف الاعراض الاجتماعية فى الامراض النفسية (انظر أرجيل Argyle ، ١٩٦٧) .

الاعراض العامة ... تشمل :

- * عدم النضج وسوء التوافق الاجتماعى وعدم القدرة على مطالب البيئة وخاصة من الناحية الاجتماعية .
- * اضطراب العلاقات الاجتماعية ونقدامكان اقامة علاقات انسانية .
- * والشعور بالرفض والحرمان ونقص الحب وعدم الامن وعدم فهم الآخرين له والشعور بالعجز (الحقيقى أو التخيل) ومشاعر النقص فى الاسرة وفى المدرسة ومع الرفاق ، والشعور بالمرارة والغيرة نحو واحد أو اكثر من الاخوة بسبب التفرقة فى المعاملة ، والشعور بالذنب بخصوص السلوك المنحرف .

- * عدم الارتياح بخصوص الاسرة وسوء سلوك الوالدين وحدوث أخطاء في التنشئة والتطبيع الاجتماعى للطفل والمراهق .
- * الشقاء بسبب وجود صراعات عنيفة (مكبوتة غالبا) .
- * وجود مفهوم سالب للذات وتشوه صورة الذات .
- * ويصاحب هذا كله اعراض مثل نقص البصيرة وعدم التبصر بعواقب السلوك وعدم التعلم من الخبرة وعدم القدرة على الحكم السليم ، وعدم المسؤولية وخطأ الحكم وعدم الاهتمام بالمستقبل وعدم وضوح أهداف او فلسفة للحياة واتخاذ أهداف قصصيرة المدى والانانية القاسية والشدة ونقص التقدير الذاتى والبله الاخلاقى وضعف الضمير وعدم الشعور بالذنب ، والاستهتار بالتعاليم الدينية والمعايير الاجتماعية وسوء الاخلاق .
- * تبرير السلوك المنحرف بشتى الوسائل والدفاع عنه احيانا .
- * عدم الاستقرار الاسرى وفشل الزواج والعزوبة والدعارة .
- * ويلاحظ ايضا ان قلة من المنحرفين يكونون أذكاء ، الا ان الغلبة لحالات حدية وضعاف العقول . والصحة العامة لهم اقل من المتوسط ، وتشاهد العيوب الجسمية والتعرض للحوادث . وتشاهد ايضا العصبية وسطحية وبرود الحياة الانفعالية ، وزيادة النشاط الحركى وعدم الاستقرار ، والانفعال والقابلية للايحاء وعدم ضبط النفس والاتجاهات الدفاعية والعدائية ونقص التعاون ومنافاة السلطة والمخاطر والتهمرد والتدخين وغير ذلك فى سن مبكرة .

أهم الامراض الاجتماعية

فيما يلى أهم الامراض الاجتماعية والاعراض المميزة لها : (انظر Master ، ١٩٦٧ ، وبولاتين Polatin ، ١٩٦٦ ، وكوجلر وبريل Kogler and Brill ، ١٩٦٧ ، وفرايزر وكار Frazier and Carr ، ١٩٦٤)

الشخصية السيكوباتية Psychopathic Personality (١) : وتشمل الشخصية المريضة اجتماعيا غير المتوافقة اجتماعيا ومهنية ، والشخصية التهيجية التى تتصف بالانفعالات الانفعالية الشديدة والشخصية القاصرة التى تتصف بالنشل وعدم القدرة على تحقيق مطالب لحياة اليومية .

جناح الأحداث Juvenile Delinquency : وتشمل أعراضه : الكذب المرضى المزمين ، والسرقة والنشل والنصب والاحتيال والغش

(١) السيكوباتية او المرض أو الاعتلال النفسى هو حالة مرضية يبدو فيها المريض فى الظاهر وكأنه سوى ، ولكنه فى الواقع يعانى من اضطراب خطير فى المقومات الاجتماعية والخلقية للشخصية (الشخصية السيكوباتية) وما يبدو عليه من مظاهر « السواء » ليس فى الواقع الا « قناعا » ، (ماء من تحت تين) .

والتزيف ، والتخريب والشغب واشعال النار والخطورة على الامن والهروب من المنزل والمدرسة والفشل الدراسي والتشرد والتسوك والبطالة والعدوان والتمرد وعدم ضبط الانفعالات (حدة الطبع والتقلب) . والسلوك الجنسى المنحرف ، وتعاطى المخدرات والادمان وغير ذلك من الوان السلوك الاجرامى المضاد للمجتمع .

السلوك المضاد للمجتمع Antisocial Behaviour (١) (او الخارج

على القانون) : وتشمل اعراضه اضطراب السلوك الذى يكون تمردا مخربا ضد مطالب المجتمع وضد السلطة الاجتماعية ، وعدم الاستعداد للسلوك الملتزم بالمعايير والقيم الاجتماعية ، وعدم الشعور بالاثم .

الاجرام : ويشمل الاعمال غير القانونية الشائعة فى عالم الرذيلة والاجرام مثل الغش والخداع والتزيف والتزوير والنصب ولعب الميسر والاتجار فى الوسق السوداء والاختلاس والرشوة وابتزاز الاموال والنشأ والسرقة والجاسوسية والشعوذة والقتل .

الادمان : ويشمل الكحولية وادمان تعاطى العقاقير والانيون والحشيش (انظر سعد المغربى ، ١٩٦٣) والكوكايين ومشتقاته الباربيتورات Barbiturates والامفيتامين Amphetamine .

الانحرافات الجنسية : وتشمل السعى للحصول على الاشباع الجنسى بطرق غير شرعية ، وتجارة الجنس والدعارة فى اسواق البغاء (٢) و (الكباريات والنوادي الليلية وسائر الاماكن التى تقدم الخدمات الجنسية فى عالم الانحراف Underworld ، والمغامرات الجنسية المتواصلة غير المسؤولة والاستهتار والاستسلام الجنسيين والجنسية المثلية (اللواط والسحاق) ، وجماع الاطفال ولبس ملابس الجنس الآخر والتشبه بهم ، والاستعراض الجنسى او الاستعراض عن طريق اظهار اعضاء التناسل امام اعضاء الجنس الآخر او الاطفال وفى الاماكن العامة ، والاثرية (الفتيشية) اى التعلق الجنسى بالاشياء التى يستعملها الجنس الآخر كاللباس او جزء من جسمه كالشعر او الرائحة مثلا ، والفرجة والتلصص والنظر الجنسى الى الاجسام العارية او الى العملية الجنسية نفسها ،

السلوك المضاد للمجتمع عكس السلوك لمصلحة المجتمع

Prosocial behaviour وهو الذى يتضمن مساهمة المعايير الاجتماعية وتحمل المسؤولية الاجتماعية ومساعدة الآخرين عند الطوارئ والكوارث وسلوك الايثار والتضحية من اجل المجتمع (انظر تيديسكى وليند سكولد) (٢) انظر بحث « البغاء فى القاهرة » المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية ، ١٩٦١) .

(٢) انظر بحث « البغاء فى القاهرة » المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية ، ١٩٦١) .

والاحتكاك الجنسي ، والسادية اى الحصول على الاشباع الجنسي عن طريق تعذيب الغير ، والماسوكية اى الحصول على الاشباع الجنسي عن طريق التعذيب من الغير ، والاغتصاب وهتك العرض ، والجنسية الحيوانية ، وجماع المحارم .

تفسير الامراض الاجتماعية

تعددت محاولات تفسير الامراض الاجتماعية . وفيما يلي اهم هذه التفسيرات :

يصف العامة المرض الاجتماعى بأنه سلوك منحرف ينأى الاخلاق والاداب العامة والقانون والدين .

وينسره علماء الاعصاب والفسولوجيا والوراثة فى ضوء وجود اضطرابات عصبية تكوينية ترجع الى اسباب وراثية . واهم القائلين بهذه النظرية والتر Walter . وقد استدلت أصحاب هذه النظرية بعائلات معظم افرادها من المجرمين الخارجين على القانون مثل عائلة جوكس Jukes فى امريكا حيث دلت دراسة تتبعية لثلاثة آلاف شخص منها أن ٣٤٪ منهم كانوا يحترفون السرقة والنهب والسطو والدعارة ... الخ ، وكذلك عائلة الطفلة جريس التى عرضت على سيريل بيرت Burt فى انجلترا، وكانت الطفلة غير شرعية والدها لص ومهرب مخدرات وجدها قاتل وشقيقها سكير مدمن ونشال محترف وعمتها عضوان فى عصابة تزييف . وقد أثبتت دراسات جورنج Goring وهيلى Healy وهوايت White وغيرهم عدم قيمة هذه النظرية وأن معظم هذه الانحرافات يرجع الى تأثير البيئة أكثر منه الى الوراثة الحيوية . وهناك من ربط بين بعض الصفات الجسمية الخلقية والعاهات الجسمية وخاصة فى الوجه والحجبة وبين بعض أشكال الانحراف مثل لومبروزو Lumbroso الا أن البحوث انحطت الاستناد الى الفراسة فى اثبات الانحراف وأثبتت أن الانحراف لا يرتبط بالعاهات الجسمية بقدر ما يرتبط برد فعل الناس لصاحب العاهة .

وينظر رجال القانون الى السلوك الاجتماعى المنحرف على انه هو السلوك المتمرّد الخارج على القانون والذى يعود بضرر (فعلى موضوعى) على الآخرين . ويهتمون بالدوافع الاجتماعية لا بكتاب الجرائم الاجتماعية وما ينتج عن الامراض الاجتماعية من جرائم . ويرون أن المنحرف لا بد أن ينال جزاء وفاتما عادلا رادعا هدفه التقويم والاصلاح والتربية واعادة التربية . ويرون انه اذا كان الخروج على القانون كبيرا والضرر بالآخرين بالغافاته يضحي بالشخص المنحرف حرصا على (المصلحة العامة) وعبرة وعظة لغيره .

ويرجع رجال الاقتصاد الامراض الاجتماعية الى مشكلات البطالة والفقر .

اما علماء الاجتماع فيرون أن المنحرفين فى المجتمع هم (البؤساء)

وهم المحرومون وهم الذين يدفعون دفعا الى الانحراف . ان اتساع الهوة بين مستوى الطموح وبين الامكانيات المتاحة للوصول اليه يؤدي الى الانحراف والتحايل بغية الوصول الى هذا المستوى . وحتى اذا فشل الفرد في الوصول بطرق منحرفة فانه يردد ويلجأ الى سلوك منحرف آخر مثل الكحولية وادمان المخدرات . وهذا هو « الانحراف المزدوج » (انظر لندسميث ، ستراوس Lindesmith and Strauss ، ١٩٦٨) . ويرى بعضهم ان الأمراض الاجتماعية تحدث نتيجة التغير الاجتماعي السريع والهجرة والهجرات والطلاق وتعدد الزوجات والانهيار الاسري وانخفاض المستوى الاجتماعي والاقتصادي وانخفاض مستوى المعيشة . ويتبنون نظرية « الدفاع الاجتماعي » باعتبار المجتمع مسئولا الى حد كبير عن الأمراض الاجتماعية فيه .

ويؤكد علماء النمو النفسي العلاقة الوثيقة بين اجباطات الطفولة والضغط الزائد والتنشئة الاجتماعية غير السوية وبين الاضطرابات الانفعالية ومشكلات التوافق في المراهقة وما بعدها .

ويربط بعض الاطباء النفسيين بين السلوك الاجتماعي المرضى (مثل الايمان والدعارة) وبين العصاب أو الذهان .

ويركز علماء التحليل النفسي (سيجموند فرويد Freud واتباعه) على دافعين اساسيين هما دافع الجنس ودافع العدوان ، ويرون ان الانحراف يرجع الى اضطراب نمو الانا وعجز الانا الاعلى (نتيجة تقيص خاطيء) عن التحكم في الهو (فلا احترام وربما لا معرفة بالمعايير الاجتماعية ولا شعور بالاثم ولا بالخطيئة) . ويرون في الهرب حيلة دفاعية ضد القلق وحيلة هروبية من العقاب . ويرون ان السرقة ترتبط بالجنس فهي ترتبط بحالة تثبيت التطور الليبيدي الذي يحدد موضوع السرقة ، بل ان السرقة تكون في بعض الاحيان بديلا للاستمناء الذاتي تمثل شيئا محرما . وقد ذكر أوتو فينيخل Fenichel حالة امرأة كانت تشهر بالشبق الجنسي أثناء السرقة Kleptolagnia وتشعر انها تسرق وهي تمارس المعادة السرية . وترى كارين هورني Horney ان الفرد يشعر بالقلق نتيجة احساسه بالعجز ، فهذا العالم يدفعه الى ان يكون اما ضد الغير او مع الغير او الانسحاب بعيدا عن الغير ويكون الانحراف اسلوب توافق للقلق ، والعدوان وسيلة لخفض التوتر نتيجة شعور الفرد بالعجز امام العالم المليء بالعداء .

واهتم رجال مدرسة التحليل العاملي بوصف الكثير من سمات شخصية الجانح مثل عدم الاستقرار الانفعالي وعدم القدرة على التوافق والقلق والانتقاص وعلى رأس هؤلاء جيلفورد Guilford الذي قاس أبعاد شخصية الجانح ، كاتيل Cattell الذي وصف سمات الجانح ، وايزينك Eysenck الذي حدد مفهوم الانحراف في ضوء سمات سلوكية تتجمع في صورة عوامل مثل العصائية العامة .

وقدم علماء المدرسة السلوكية الحثيثة تفسيراً للانحراف على انه استجابة نمطية دأمة للتوتر والقلق الناجم عن استمرار الاحباط . وعلى رأسهم ماورر Mowrer الذى فسر الانحراف على انه نتيجة لسوء عملية التنشئة والتطبيع الاجتماعى (باعتبارها عملية تعلم اجتماعى) والفشل فى تعلم القيم وفى امتصاص عوامل الضغط الخارجى وعيب فى نمو الضمير . (مايروشيسر Meyer and Chesser ، ١٩٧٠) .

ويقول اصحاب نظرية الذات وعلى رأسهم كارل روجرز Rogers ان الانحراف يتحقق فى حالة جهل الفرد بخبراته الحقيقية ، ونمو السلوك غير المتوافق مع بنية الذات ، ووجود خبرات غير متطابقة مع تكوين الذات . وبالتالي يدرك الفرد هذه الخبرات على انها مهددات لذاته فيتعرض للقلق والاحباط الذى يؤدى به الى الانحراف . ويرجعون الانحراف ايضا الى عدم قدرة الفرد على التمييز بين الاشياء التى تنتمى اليه وبين ما ينتمى الى الآخرين فى البيئة ، وانراك المعايير والقيم الاجتماعية بصورة محرفة او تكوين مفهوم سالب للذات غير متطابق مع الذات الواقعية او الذات المثالية ، واختيار اساليب سلوكية لا تتفق مع مفهوم الذات (حامد زهران ، ١٩٧٧ ب) .

وفى نظر علم النفس الاجتماعى نجد ان السلوك فى حد ذاته ليس منحرفا او غير منحرف ، اخلاقيا او لا اخلاقيا ، ولكن التقييم الاجتماعى للسلوك اى النظرة اليه والحكم عليه من جانب من يتأثرون بهذا السلوك هى التى تحدد ما اذا كان منحرفا ام لا . والحكم على السلوك ما اذا كان منحرفا ام غير منحرف يكون فى ضوء السلوك المياري المرتضى فى المجتمع . ويرجعون المرض الى البيئة النفسية الاجتماعية والمشكلات الاجتماعية والاضاع الثقافية واضطراب عملية التنشئة والتطبيع الاجتماعى وانخفاض نسبة الذكاء الاجتماعى . ويرى العلماء ان الانحراف الاجتماعى يعنى التمرد العلنى على المعايير والقيم الاجتماعية وكل ما يخلف التغير الاجتماعى للفرد . ويرى روبرت اندرى Andry (١٩٦٠) وجون بولبى Bowlby ان هناك بعض الظروف الاجتماعية التى تؤدى الى الانحراف وعلى رأسها الحرمان النفسى من الام ومن رعايتها وانعدام الحب والدفء العاطفى والنبيذ والعقاب والانفصال والتفكك الاسرى .

والخلاصة : ان التفسيرات المختلفة تتداخل وتتفاعل واهمها فى نظرنا العوامل النفسية الاجتماعية التى تؤدى الى الانحراف وهى :

✳ العوامل الاجتماعية داخل المنزل وتشمل :

— الناحية الاقتصادية (الفقر وازدحام المنزل وانعدام وسائل الراحة .. الخ) .

— الاسيرة (افراط اللين وقلة الضبط والرقابة واللامبالاة والقسوة والفرقة فى المعاملة ... الخ) .

- الحالة الاخلاقية (الادمان والمجون والتشجيع على الانحراف .. الخ) .
- * العوامل الاجتماعية خارج المنزل وتشمل :
 - قرناء السوء .
 - مشكلات وقت الفراغ .
 - مشكلات العمل أو الدراسة .
- * العوامل النفسية وتشمل :
 - الصراع ، والزعزعة العدوانية ، والحرمان الوالدى وخاصة من الام ، وعدم اشباع حاجات الطفل ... الخ .
 - الازمات النفسية ، والنمو المضطرب للذات ، وعدم تعديل الدوافع الفطرية ، وضعف أو انعدام الشعور بالخطيئة ... الخ .

الوقاية من الامراض الاجتماعية

يجب اتباع مبدأ « الوقاية خير من العلاج » أو « الوقاية تغنى عن العلاج » . وأهم الإجراءات الوقائية ما يلى : (انظر حامد زهران ، ١٩٧٣) .

- * تبنى وجهة نظر اصحاب نظرية الدفاع الاجتماعى واتخاذ كل التدابير الوقائية اللازمة فى اطار الاسرة والمدرسة والمؤسسات الاجتماعية المختلفة والاهتمام بوسائل رفع مستوى المعيشة وبرامج التوعية . وتضامن جهود الاسرة ووسائل الاعلام والمجتمع بصفة عامة فى تقادى اسباب الامراض الاجتماعية منذ الطفولة عن طريق التربية الصالحة فى بيئة ملائمة .
- * محاولة التنبؤ المبكر بالانحراف وتحديد القابلين أو المعرضين للانحراف استخدام مبادئ القابلية للانحراف السلوكى حتى يمكن اتخاذ الإجراءات الوقائية من تقاوم المشكلة . واعداد المعلم لمواجهة حالات الانحراف بطريقة عملية فى تعاون مع الاسرة ومع الهيئات العلاجية الاخرى . وتوجيه الاطفال والمراهقين مع الاهتمام الخاص بالولئك الذين يبدون اتجاها مبكرا نحو الانحراف .
- * توجيه الوالدين بخصوص عملية التنشئة والتطبيع الاجتماعى للاطفال ومعاملة المراهقين .
- * امداد الفرد بعدد متنوع من الخبرات واوجه النشاط البناء حيث يستطيع أن يحقق بعض النجاح ويتجنب العثلى .
- * فهم طاقات الفرد ومساعدته فى التعرف على تنمية قدراته الاجتماعية والانفعالية والعقلية وتقبل معوقاته وعاهاته ان وجدت .
- * قيادة وتوجيه نشاط وخبرات الجماعة بحيث يحصل كل فرد على

الرضا والاشباع مع تحقيق قدر مناسب من النجاح فى علاقاته الاجتماعية البناءة .

✳ تيسير الفرص المواتية للنمو الانفعالى العادى والسلوك الانفعالى العادى وتقبل بعض عفوآت السلوك دون تعليق أو عقاب .

علاج الأمراض الاجتماعية

يحتاج علاج الأمراض الاجتماعية الى فريق يضم المعالج النفسى والطبيب والاختصاصى الاجتماعى على الاقل . وتتلخص أهم ملامح العلاج فيما يلى : (انظر حامد زهران ، ١٩٧٧ ب) .

✳ علاج الاسباب السابقة الذكر .

✳ استشارة تعاون المريض واثارة رغبته فى العلاج وتقوية ارادته والعمل على زيادة قوة الانا والانا الأعلى ونمو الضمير وزيادة التحكم فى السلوك وتقوية ارادته وعلاج الإرادة .

✳ العلاج النفسى الفردى أو الجماعى (ومن طرقه العلاج بالتمثيل النفسى المسرحى والمحاضرات والمناقشات الجماعية والنوادر الملاجية وعلاج الاسرة والتحليل النفسى الجماعى) ومحاولة تصحيح السلوك المنحرف ، وتعديل مفهوم الذات عن طريق العلاج النفسى المركز حول العميل ، مع الاهتمام بعلاج الشخصية والسمات المرتبطة بالانحراف ، وحل الصراعات ، ومقابلة عوآمل الاحباط ودوافع العدوان ومحاولة التغلب عليها ، واشباع الحاجات النفسية غير المشبعة وخاصة الحاجة الى الامن ، وابدال السلوك العدوانى بسلوك بناء ، والعلاج بالعمل ، والاهتمام بالتربية الجنسية .

✳ الارشاد النفسى العلاجى والتربوى والمهنى للشخص المنحرف فى جو نفسى ملائم يتسم بالصبر والفهم والمساندة والتوجيه السليم نحو سلوك فعال مقبول ، ومساعدة المريض على رسم فلسفة جديدة لحياته .

✳ توجيه وارشاد الوالدين ، وتحملها مسؤولية العمل على تجنب الطفل التعرض للآزمات الانفعالية ومواقف الصراع والاحباط ، وانهامها ان العقاب العنيف لا يجرى مع المنحرفين ، وتصحيح اساليب المعاملة الوالدية المضطربة ، واساليب التربية الخاطئة والاثار السلبية والاعتراف بشخصية الأبناء وعدم التفرقة فى المعاملة بين الأبناء ، وعدم المقارنة بين الاطفال وان يكونوا قدوة سلوكية حسنة للابناء .

✳ العلاج البيئى وتعديل العوامل البيئية العامة ، وهنا يجرى علاج الطفل البيئى والدفع الكلى من البيئة المنحرفة الى بيئة مستقلة دائنة حازمة . ويمكن عن طرء ق العلاج الاجتماعى والبيئى تغيير السلوك داخل المنزل وخارجه وشغل وقت الفراغ والترفيه المناسب والرياضة والنشاط الاجتماعى .

- * توفير الرعاية الاجتماعية للمريض فى الاسرة والمدرسة او المؤسسة واستخدام كافة امكانيات الخدمة الاجتماعية المنبصرة فى المجتمع .
 - * الإيداع فى المؤسسات للتأهيل النفسى والتربوى والمهنى تحت الاشراف العلمى واعادة للتطبيع الاجتماعى وتطعيم الدوافع والاتجاهات وغرس اتجاهات جديدة مدروسة والعمل مع المنحرفين على أساس من الفهم والرعاية بهدف الاصلاح والتقويم وليس العقاب .
 - * انشاء المزيد من العيادات النفسية المتخصصة لعلاج الامراض النفسية الاجتماعية . وقد ساهم المؤلف فى انشاء أولى هذه العيادات التابعة للإدارة العامة للدفاع الاجتماعى بوزارة الشئون الاجتماعية .
 - * العلاج السلوكى باستخدام طرقه المخططة مثل التخلص من الحساسية وللكف المتبادل والاشراط التجنبى والتعزيز الموجب (الثواب) والتعزيز السالب والخبرة المنفرة (العقاب) وتدريب الاغفال (الانطفاء) والممارسة السالبة (راجع بيتش Beech ، ١٩٦٩ ، ماير وشيسر Mayer and Chesser ، ١٩٧٠) .
 - * العلاج الطبى بالمعتاتير المهدئة تحت الاشراف المتخصصى .
 - * العلاج الدينى والتربية ائدىنية والتربية الخلقيّة السليمة .
- هذا ويلاحظ ان هناك بعض الصعوبات التى تواجه علاج الامراض الاجتماعية ومن هذه الصعوبات ما يلى :
- عمق اضطراب الشخصية ومقاومته للتغير .
 - عدم رغبة المريض فى التغير وعدم تعاونه فى العلاج .
 - هناك خلاف حول احسن مكان للعلاج — هل هو العيادات النفسية
 - أم المستشفيات أم المؤسسات أم السجون الخاصة .
 - المرضى العائدون (المرتدون الى المرض) يؤثرون على غيرهم .

الفصل التاسع

الحرب النفسية

- * تعريف الحرب النفسية
- * الحرب بلا قتال
- * أهداف الحرب النفسية
- * الحرب النفسية وتوجيهها
- * أسلحة الحرب النفسية
- * الحرب النفسية الدفاعية
- * سيكولوجية المعركة



(شکل ۸۷)

تعريف الحرب النفسية

الحرب النفسية من أهم موضوعات الساعة ، وهى موضوع هام من موضوعات كل من علم النفس الاجتماعى وعلم النفس العسكرى . وقبل أن نتحدث عن الحرب يجب أن نتحدث عن السلام . فحينما يحدث صراع بين قوتين تبذل الجهود لحل هذا الصراع سلميا فإذا أخفقت الجهود والحلول السلمية فلا مناص من الحرب .

ولعل الحرب بين العرب واسرائيل من أوضح ما يدل على ذلك . وأنظر الى الصراع الذى بدأ منذ وعد بلفور سنة ١٩١٧ وخلال حرب ١٩٤٨ و ١٩٥٦ و ١٩٦٧ وحرب ٦ أكتوبر ١٩٧٣ ومؤتمر السلام فى جنيف فى ١٩٧٣ وتفاقيات السلام فى ديسمبر ١٩٧٨ ومعاهده السلام فى ١٩٧٩ حتى تطبيع العلاقات بين البلدين فى يناير ١٩٨٠ وانسحاب بل من سيناء نهائيا فى أبريل ١٩٨٢ .

الحروب حرب بالمدافع حرب بلا مدافع (١) ويستخدم كل من النوعين لتنفيذ خطة أو استراتيجية معينة . والحرب ذات المدايع هى التقليدية هى حرب الحديد والناز . والحرب عكس إيجابى ترمى الد من ورائه الى فرض إرادتها على عدوها ووسيلتها فى ذلك القوات المسلحة . والحرب بلا مدافع تشمل الحرب السليبية ، والحرب الاقتصادية ، والحرب النفسية .

الحرب النفسية تعتبر أخطر أنواع الحروب : ومن أمثلة الحرب النفسية تطويق العدو باتتاج القنبلة الذرية .

والحرب النفسية هى حرب تغيير السلوك ، وميدان الحرب النفسية هو الشخصية . والحرب النفسية هى استخدام مخطط من جانب دولة أو مجموعة من الدول فى وقت الحرب أو وقت السلام لاجراءات اعلامية بقصد التأثير فى آراء وعواطف ومواقف وسلوك جماعات اجنبية معادية أو محايدة أو تهينة تساعد على تحقيق سياسة وأهداف الدولة أو الدول المستخدمة .

وعلى العموم فان الحرب النفسية هى حرب باردة ، هى حرب افكار تهدف للحصول على عقول الرجال واذلال إرادتهم ، هى حرب ايدولوجية عقائدية . والحرب النفسية حرب أعصاب ، هى حرب سياسية ، هى حرب دعائية ، هى حرب كلمات وأشاعات ، هى حرب تزلزل العقول وتغيير

(١) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « جاهدوا الكفار بأنفسكم وسيوفكم والسننكم » وقال عليه الصلاة والسلام « جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم والسننكم » .

السلوك . والحرب النفسية هي استخدام علم النفس بصفة عامة وعلم النفس العسكري بصفة خاصة لاحتراز النصر . وتعتبر الحرب النفسية ضمن سلاح تستخدمه الدول في الحرب الحديثة لأنها تقوم بالدور الفعال في قتل إرادة وتحطيم معنويات العدو والحصول على استسلامه . وينبغي ألا تكون حرب العدو النفسية سلاحاً مؤثراً ، ويساعد على ذلك الدراسة الواعية لاساليب العدو وأغراضه وكافة طرق الحرب النفسية الدفاعية .

امثلة من الحرب النفسية :

الحرب النفسية قديمة قدم الجنس البشري نفسه . وبند القدم عرف رجال الدين ورجال السياسة ورجال الحرب سر الاتوال والانعمال التي تدفع الانسان وتحركه . ففي مصر القديمة استخدم تحتمس الثالث الحيلة والخديعة والمفاجأة في حروبه خاصة عند فتح يانا في فلسطين . وفي الصين القديمة استخدم السحر والعرافون العسكريون . وفي اليونان القديمة استخدم السب والشتم والتشهير السياسي للتأثير على الروح المعنوية للعدو .

وفي الحروب الإسلامية استخدمت الحرب النفسية . فبعد وفاة الرسول عليه الصلاة والسلام استغل الكل هذا لاحتداث الفرقة بين المسلمين ، ولكن ابا بكر رضى الله عنه قال : « ايها الناس من كان يعبد محمداً فان محمداً قد مات ، ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت ، واسمعوا قول الله : وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل ، انما مات او قتل انقلبتم على اعقابكم ، ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا ، وسيجزي الله الشاكرين » . وقال طارق بن زياد « ايها الجنود ، العدو امامكم والبحر وراءكم ، وليس لكم والله الا الموت او النصر » .

واستخدم المغول الجاسوسية واجاد التتار الحرب النفسية وكانوا اساتذة فيها . والقراصنة أيضا استخدموا الحرب النفسية البحرية .

والانجليز استخدموا الجاسوسية والخلافات العقائدية والدعاية وسياسة « فرق تسد » . والفرنسيون ونايليون في حملته على مصر ادعى انه مسلم ولقب نفسه حامي الاسلام ، وقال : « اننى اعبد الله سبحانه وتعالى واحترم نبيه والقرآن العظيم .. ان الفرنسيين مسلمون مخلصون ... » .

وفي الحرب العالمية الاولى تحولت الحرب النفسية من وسيلة عرضية الى اداة عسكرية رئيسية . وقيل ان الحرب النفسية كانت السلاح الذي كسب الحرب . وبين الحربين قام الانجليز والالمان والروس والاميركان بجهود كبيرة في ميدان الحرب النفسية . وفي الحرب العالمية الثانية استخدم الذعر الكامل والانهيار العصبي حرب الاعلام . وبعد الحرب انعالمية الثانية وحتى الان اصبحت الحرب النفسية المستمرة لا هي حرب فعلية ولا سلام حقيقي . انها الحرب الباردة .

الحرب بلا قتال

القوات المسلحة لها مصدران للقوة مصدر معنوى ومصدر مادي ، والمصدر المعنوى للقوة أهم بكثير من المصدر المادي ، ولا حصران النصر يجب توجيه ضربات نفسية قوية الى معنويات العدو باعتبارها مصدر القوة لديه . ان افضل سلاح لتوجيه الضربات النفسية للعدو هو الحرب النفسية . وان أعظم درجات المهارة هي تحطيم مقاومة العدو دون قتال . والحرب النفسية تستهدف عقل وتفكير وقلب المقاتل بغرض تحطيم معنوياته والتضاء على رغبته وقدرته على القتال .

ان الشخصية هي ميدان الحرب النفسية . وأسلحة الحروب تتغير ، بينما الطبيعة البشرية لا تتغير .

ان الاسلحة المادية ليست العامل الوحيد ولا الاول والاخير في كسب الحرب . والحرب ليست مجرد سلاح ضد سلاح وانما الحرب ارادة ضد ارادة . ان الناس يلجأون الى القتل عندما يعجزون عن تحقيق أهدافهم بوسائل أخرى . ويجب الا تلجأ الاطراف المتنازعة الى حرب الحديد والنار الا بعد ان تستنفد كل الطرق الأخرى ، اى بعد ان يثبت عدم جدوى الحرب السياسية والحرب النفسية والحرب الاقتصادية .

ويجب ان تهمد الحرب النفسية مع شقيقاتها لحرب الحديد والنار وتلازمها وتستمر بعدها . ان الأسلحة يجب ان تكون آخر وسائل الحرب . ان اصلح استراتيجيات الحرب هي ان تؤجل العمليات الحربية حتى يهيمء تحلل القوى المعنوية للعدو الى الضربة القاضية بسهولة ويسر .

ان الغرض من القتال ليس دائما تدمير قوات العدو ، ويمكن تحقيق الغرض دون ان يجرى اى قتال على الاطلاق . ان من اضمن الاستراتيجيات ان تدفع العدو الى تحطيم نفسه او انهزامه عن طريق نفسه .

ان اخضاع دولة بالوسائل النفسية ارخص بكثير من اخضاعها بقوة السلاح . لقد أصبح في مقدور الجيوش ان تنتصر بواسطة الحرب النفسية بأقل عدد وعلى ارض غير مناسبة اذا ما مهد لها علم النفس الطريق بأضعاف معنويات الاعداء العسكريين والمدنيين وبتقوية معنويات القوات الضاربة والجبهة الداخلية .

أهداف الحرب النفسية

يمكن تلخيص اهداف الحرب النفسية فيما يلى :

✳ بث اليأس من النصر في نفوس القوات المعادية ، وذلك عن طريق :
المبالغة في وصف القوة وفي وصف الانتصارات والمبالغة في وصف الهزائم حتى يشعر العدو انه امام قوة لا يمكن ان تقهر ، وتوضيح

- أن كل مجهودات النهوض والتقدم فى صفوف العدو ضائع سدى .
 واستخدام مبدأ الحشد فى عدد الطائرات والدبابات ، والصواريخ ،
 والتلويع بالتفوق العلمى والتكنولوجى .
- * تشجيع افراد القوات المعادية على الاستسلام ، وذلك عن طريق :
 توجيه نداءات الى القوات المحاربة للعدو بواسطة مكبرات الصوت
 — قبل أن يبدأ الهجوم — تدعوهم الى الاستسلام وعدم المقاومة ،
 وتوزيع منشورات تحتوى على حيل مختلفة لتشجيع الاستسلام .
- * زعزعة ايمان العدو بمبادئه وأهدافه ، وذلك عن طريق : اثبات
 استحالة تحقيق هذه المبادئ أو الاهداف ، وتصويو المبادئ
 والاهداف على غير حقيقتها ، وتضخيم الاخطاء التى تقع عند محاولة
 تحقيق هذه المبادئ والاهداف .
- * اضعاف الجبهة الداخلية للعدو واحداث شغرات داخلها . وذلك عن
 طريق : اظهار عجز النظم الاقتصادية والاجتماعية والسياسية عن
 تحقيق آمال الجماهير والضغط الاقتصادى على حكومة العدو حتى
 ينهار النظام الاقتصادى . وتشجيع بعض الطوائف على مقاومة
 الاهداف القومية والوطنية . وتشكيك الجماهير فى ثقتها بقياداتها
 السياسية . وتشكيك الجماهير فى قدرة قواتها المسلحة على
 مواجهة عدوها المشترك . وإيجاد التفرقة بين القوات المسلحة
 وباقى قطاعات الشعب المدنية فى الجبهة الداخلية . والدس
 والوقية بين طوائف الشعب المختلفة .
- * تفطيت وحدة الجبهة القومية والعالمية المعادية ، وذلك عن طريق :
 التشكيك فى اهداف التعاون بين أعضاء هذه الجبهة ، وتشجيع
 بعض أعضاء الجبهة على الخروج على ما تجمع عليه الغالبية ،
 وإثارة مخاوف أعضاء الجبهة من بعضهم البعض ، والتشكيك فى قدرة
 أعضاء الجبهة .

الحرب النفسية وتوجيهها

توجه الحرب النفسية لشل معنويات العدو ، وتثبيط هزيمته على
 القتال ، والقاء الرعب فى قلبه ، ودفنه الى الاستسلام .

والحرب النفسية حرب شاملة توجه الى القوات المسلحة وتمتد الى
 الجبهة الداخلية ، الى الشعب كله من عسكريين ومدنيين . وهى حرب
 متصلة ومستمرة فى زمن الحرب والسلم على السواء ... أنها تشن قبل
 الحرب الفعلية لتحطيم معنويات العدو . وأثناءها لزلزلة ثباته ، وبمدها
 لاختصاصه . وتتغلغل الحرب النفسية فى جميع حئون ونواحي الحياة ،
 فى السياسة ، وفى الاقتصاد ، وفى النواحي الاجتماعية ، وفى النواحي

التربوية ... الخ . وتقوم الحرب النفسية على الهجوم والدفاع فى وقت واحد وهى تستخدم على أوسع نطاق فى الحرب الخاطفة .

ولابد من أحداث تغييرات نفسية فى كل من الجبهتين المحاربة والداخلية قبل نشوب الحرب . ان القتل غردى . وأما حرب الأعصاب فمعد ، وهز الأعصاب سريع الانتشار يؤدى الى وباء من الذعر . لذلك يجب غرس سمات المهارة والشجاعة والاقدام والاصرار على المقاومة فى القوات المسلحة . ويجب التمسك بشعارات مثل شعار « النصر أو الاستشهاد » وشعار « لا تتراجع خطوة واحدة » وشعار « احرص على الموت توهب لك الحياة » . ولا شك ان المستعدين للموت فى سبيل وطنهم هم وحدهم المواطنون وهم وحدهم الذين يستحقون الحياة . ان غرقه فى الجيش افرادها اصحاء نفسيا ، روحهم المعنوية مرتفعة ، يساندتهم جبهة داخلية قوية ، محصنون ضد الحرب النفسية التى يوجهها العدو ، مثل هذه الفرقة تقبل على المعركة بحماس وعزيمة وتحقق النصر تحت نداء « الله اكبر » .

أسلحة الحرب النفسية

إذا كان ميدان الحرب النفسية هو الشخصية ، فان أسلحتها هى الكلمات ، والامكار ، والدعاية ، والاشاعات ، وهذه توجه مباشرة وعن طريق وسائل الاعلام الى الافراد والجماعات ، ومن أخطر أسلحة الحرب النفسية سلاح للرعب الشامل وهدفه تدمير الروح المعنوية للعدو . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « نصرت بالرعب » . وكذلك من الأسلحة الهامة فى الحرب النفسية الخداع . قال الله تعالى « وان يزيؤوا أن يخذعوك فان حسبك الله هو الذى ايدك بنصره وبالمؤمنين » .

ويمكن تلخيص الوسائل التى استخدمت فى الحرب النفسية قديما فيما يلى :

* الخداع عن طريق الحيل والايهام فالحيلة هى أساس فن الحرب . وينبغى التظاهر بالعجز عندما تتوافر القدرة على الهجوم ، والتظاهر بعدم العمل عند الرغبة فى استخدام الجيوش ، واتناع العدو بأننا بعيدون عندما نكون على مقربة منه ، وبأننا قريبون ونحن بعيدون عنه ، واستخدام الفخ لجذب العدو ، والتظاهر بالفوضى ثم محاربته .

* إثارة القلق والتوتر باستخدام وسائل مثيرة مثل الشتم .

* الافتراءات وتشويه قضية العدو التى يحارب من أجلها .

(١) يقول الشاعر :

بعثوا الرعب فى قلوب الاعاد
ويقول أيضا :

فان كان خوف القتل والاسر ساقهم
فعلوا ما القتل والاسير فاعل

- * زعزعة الايمان بالنصر واشاعة الانهزامية .
- * انشاء قوة خاصة جبارة لا تقهر ، والتحقير من قوة العدو .
- * التهديد بواسطة التسليح .
- * الارهاب وبث الذعر والتخويف من الموت والفقر وأطلاق الشائعات .
- * الاغراء والتضليل والوعد والوعيد ، ومحاولة كسب العناصر المحايدة والمترددة .
- * استغلال الخلافات الدينية والعقائدية واستثارة الطائفية والعنصرية وتاجيج الاحتقاد .
- * استغلال للعلاقات الزوجية مثل اخبار الجنود أن زوجاتهم يرتكبن الخيانات الزوجية وأنهن مصابات بأمراض سرية ، مما يجعله جنود العدو فى حالة يأس وقلق مستمر على ذويهم قد يؤدي بهم الى الانهيار العصبى أو الفرار من الميدان .

وفيما يلى اهم اسلحة الحرب النفسية الحديثة :

الدعاية فى الحرب النفسية :

الدعاية العسكرية هى الاستخدام المخطط لاي نوع من وسائل الاعلام بقصد للتأثير فى عقول وعواطف جماعة معادية معينة أو جماعة محايدة أو جماعة صديقة اجنبية لغرض استراتيجى أو تكتيكى معين . والدعاية لها اثرها على المدنيين والعسكريين على السواء . وتبنى الدعاية الحديثة على اساس علم النفس وعلم الاجتماع وعلم النفس الاجتماعى .

ومن مميزات الدعاية فى الحرب النفسية ما يلى :

- * تنشر للتخاذل ، وتثبط المعنويات ، وتعمل على تحطيم الدوافع والبواعث للقتال .
- * تجد الدعاية طريقها فى كل كلمة مكتوبة أو منطوقة وفى كل صورة مرسومة ومطبوعة ، وهى اكثر انسيابا فى تيار الحياة اليومية للناس ، وتسرى فى النفوس دون ما ضجة ولا صخب الى أن تنتهى بهم رويدا رويدا الى تبديل الراى والعقيدة وتغير الاتجاهات ثم اعتناق الاراء التى ترسمها لهم .

- * لها تكتيك يشبه تكتيك القتال ، فهى تهاجم وتدافع وقد تنسحب من قطاع من الجبهة لكى تسدد ضرباتها فى قطاع آخر ، وقد توهم بالهجوم من ناحية بينما هى تحشد قواها من ناحية أخرى .

ومن أنواع الدعاية فى الحرب النفسية ما يلى :

- * الدعاية الاستراتيجية : ضد الشعوب المعادية لبث روح الاستسلام واليأس .

- * الدعاية التكتيكية : ضد القوات المسلحة المعادية ، لبث روح الهزيمة .
- * الدعاية الخاصة : الى البلاد المحايدة بغرض كسب تأييدها .
- * الدعاية البيضاء : الصريحة العلنية ، ومصدرها معروف . وتحمل الدولة مسئوليتها ، وتستخدم جميع وسائل الاعلام .
- * الدعاية السوداء : الخفية السرية ، غير الرسمية ، وهى غير مسئولة ، وتصعب مقاومتها .
- * الدعاية الرمادية : لا يعرف مصدرها ، وهى بين العلنية والسرية .

ومن اهم اهداف الدعاية فى الحرب النفسية ما يلى :

- * تغيير الفكر والاتجاه ، وتغيير القيم والمعتقدات والرأى والسلوك تغييرا من شأنه أن يحقق الكسب لنا والخسارة للعدو .
- * احداث الفرقة بين صفوف العدو وزعزعة ايمانه ببيادته ومعتقداته افكاره وخفض قدرة العدو القتالية باضعاف روحه المعنوية وزعزعة معتقداته التى يؤمن بها والتشكيك فى قدرة العدو على تحقيق النصر فى حالة نشوب القتال ، مع تهيئة جماهيرهم للوقوف ضد فكرة الحرب . وبث الرعب والخوف فى قلوب قوات العدو المحاربة ، وحلهم على الاستسلام والفرار ، وبث روح التذمر والتمرد بين جنودهم .
- * كسب العدو فكريا ، ودعم المكاسب فيما احتل من ارض العدو ، واطهار ان قضية العدو خاسرة ، واستغلال الفكرة التى تزعم انه لا جدوى من المقاومة ، واللعب بنفسية الشعب والقوات المعادية . ورفع معنويات العناصر الموالية فى ارض العدو حتى يحين الوقت المناسب لاستخدامهم .
- * الخداع والتويه الاستراتيجى ، وتشجيع الامال الزائفة ، والتقليل من شأن انتصارات العدو ، والتهويل من شأن هزائمه .
- * كسب التأييد والرأى العام العالمى ، وتهيئة الاحتفاظ بصداقة الدول الحليفة ، والحصول على صداقة الدول المحايدة . واطهار عدالة القضية التى نقاتل من اجلها .
- * المحافظة على روح القتال فى الشعب وتثبيتها . ورفع معنويات السكان المدنيين وتوجيه افكار الجمهور لقبول فكرة الحرب وما قد

ومن وسائل الدعاية فى الحرب النفسية ما يلى :

- * الاذاعة حيث توجه الى الدولة المعادية مثلا نشرات الاستسلام .
- * السينما والطينزيون حيث تقدم الصور التى توضح قوتنا والصور التى توضح ضعف وهزيمة العدو ، وتلعب الصحافة دورا هاما فى عملية الدعاية عن طريق الاخبار والنشرات والتحقيقات الصحفية .
- * وهناك عدد من الوسائل التى تحقق الاهداف السابق ذكرها ومنها الكتيبات والمنشورات ، ومكبرات الصوت ، والاحاديث الفردية (م ٢٦ - الصحة النفسية)

والجماعة ، والاستعراضات العسكرية (استعراض القوة والتفوق .
والمعارض ، كذلك يستغل الزوار الأجانب وطريقة معاملتهم لتحقيق
أهداف الدعاية . وقد لجأت بعض الجيوش الى استخدام دبابات
الدعاية التي لا تفتح نيران المدافع بل تفتح أفواه مكبرات الصوت ،
وطائرات الدعاية التي لا تقذف بالقنابل بل تلقى بالمنشورات .

ومن أساليب مقاومة دعاية العدو ما يلي :

- * الاستمرار في رفع المعنويات داخل الوحدات العسكرية وبين المدنيين ،
وكشف دعاية العدو وتبصير الشعب والقوات المسلحة بأنها دعاية
وهذا يفقدها مفعولها ، ومن ثم يجب ألا تروعا دعاية العدو .
- * سرعة اعلان ونشر الاخبار الصحيحة مهما كانت مريرة حتى لا تحور
أو يبالغ فيها بمعرفة العدو وعملائه .
- * منع تسريب أى معلومات الى العدو .
- * بالعلم والمعرفة يمكننا أن نحصى ترائنا من الفساد الذى يحاول العدو
ادخاله اليه .

الشائعات فى الحرب النفسية :

الشائعة هى موضوع خاص يتناوله الافراد بواسطة الكلمات بتعمد
تصديقه أو الاعتقاد بصحته دون توافر الأدلة اللازمة على حقيقته .

ومن أهداف الشائعات ما يلي :

- * تدمير القوى المعنوية وتفتيتها ، وبث الشقاق والعداء وعدم الثقة
(حملات نفسية من التشكيك) ، والإرهاب وبث الرعب فى النفوس
(الهجوم بالإشاعة) .
- * استخدامها كستار دخان لاختفاء حقيقة ، وللحط من شأن مصادر
الانباء ، وكطعم بقصد اظهار الحقيقة (من الجانب الآخر) .
- * تحطيم وتفتيت معنويات الجبهتين العسكرية والداخلية .

ومن سمات الشائعات ما يلي :

- * الإيجاز ، وسهولة التذكر ، وسهولة النقل والرواية ، والتناس ،
والأهمية والغوض .
- * القانون الاساسى للشائعة هو . « قدر الإشاعة السارية يتغير تبعاً
لدى أهمية الموضوع عند الأشخاص المعنيين وتبعاً لمقدار الغوض
المتعلق بالمسألة المعينة » والعلاقة بين الأهمية والغوض ليست علاقة
إضافة وإنما علاقة تضاعفية () .
- * تبدأ الشائعة من إيجاد خبراً لا أسس له من الصحة ، أو تلفيق خبر
فيه أثر من الصحة ، أو المبالغة فى نقل خبر فيه شيء من الصحة .

- * تزدهر الشائعات بالمعوز الى الاخبار ، وعندما تكون الاخبار فى اقمى وفرتها وحينما يرتاب الافراد فى الاخبار .
- * الشائعة تنفس عن المشاعر المكبوتة ، وتشعر راويها بأنه رجل مهم ومتصل بيوطن الامور .

ومن انواع الشائعات ما يلى :

- * الشائعة الزاخفة ... وهى التى تروج ببطء وهمسا وبطريقة سرية .
- * الشائعة الغائمة .. وهى التى تروج ثم تغوص تحت السطح لتظهر مرة اخرى عندما تنهيا لها الظروف .
- * الشائعة الهجومية ... وهذه توجه ضد العدو .

وتنقسم الشائعات حسب موضوعها الى اشاعة اتهامية ، واشاعة توقعية ، واشاعة الفظائع ، واشاعة مروعة (غولية) ، واشاعة الفضول (الاستطلاع) ، واشاعة هدامة ، واشاعة مفرقة ، واشاعة مثيرة للاعصاب ، واشاعة الخوف ، واشاعة الكراهية والعداء ، واشاعة ملتبية ، واشاعة سوء السلوك ، واشاعة سابقة على الشغب ، واشاعة جنسية ، واشاعة افتراضية ، واشاعة سامة (اشاعة الضفائن) ، واشاعة شريرة ، واشاعة التمنى (الامنى) .

ويجب مقاومة الشائعات والسيطرة عليها : وهذه من مسئوليات القيادة ، ومسئولية الافراد ، ومسئولية مكتب الامن . ومن اهم اساليب مقاومة الشائعات ما يلى :

- * تعاون الجمهور فى الابلاغ عن الشائعات ، وتكذيبها وعدم ترديدها .
- * تكاتف وسائل الاعلام المختلفة من اجل عرض الحقائق فى وقتها واشاعة الثقة بين المواطنين ، وتنبيه الوعي العام وتحصينه ضد الحساسية النفسية بصفة عامة وضد الشائعات بصفة خاصة .
- * النوعية المستمرة لتثبيت الايمان والثقة بالبلاغات الرسمية عن طريق الندوات والمحاضرات والمناقشات .
- * اقتناء خط سير الشائعة والوصول الى جذورها ، واصدار البيانات الصحيحة الصريحة ، والتخطيط الشامل وتكاتف الجهود .
- * الثقة بالقادة والرؤساء ، والثقة بأن العدو يحاول خلق الشائعات عندما لا تتيسر لديه الحقائق .
- * تولية الامر والقيادة لاهل العلم والخبرة والخلق والدين .

الراى العام والاتجاهات فى الحرب النفسية :

ومن امثلة الراى العام والاتجاهات تلك التى تختص بالحرب الصهيونية والجنسية والاشتراكية والراسمالية ... الخ .

ولقد سبق أن تكلمنا عن قياس رأى العام ، وقياس الاتجاهات . وتناولنا كذلك طرق تغير الرأى العام وتعديل الاتجاهات مثل المناقشة والقرار الجماعى وذكرنا التجارب الخاصة بذلك ، وذكرنا أثر الإلفة والاعتقاد والاختلاط (كما فى حالة الجنود المستجدين) ، وأثر الدعاية (ضد الاستعمار والصهيونية) ، وأثر الأحداث الهامة (مثل الثورة والتصنيع والسد العالى واكتشافات البترول والاتحاد بين الدول العربية ... الخ) ، وأثر الشهرة (اتفاق الاتجاه مع رأى الخبراء) . وعرفنا أنه يساعد فى تغيير الاتجاه أشياء مثل ضعف الاتجاه الحالى ، واقتران الاتجاه الجديد بالخبرة المباشرة ، أو عدم وجود اتجاه معاكس . وراينا أن تعديل الاتجاهات نظريا يسهل بزيادة المؤثرات المؤيدة ، وخفض المؤثرات المضادة ، والجمع بين الاثنين معا . (راجع الفصل الثالث ص ١٦٢) .

غسيل المخ : Brain Washing

غسيل المخ هو عملية تطويع المخ وإعادة تشكيل التفكير thought reform وهو عملية تغيير الاتجاهات النفسية ، بحيث يتم هذا التغيير بطريقة التجبير السريع ، وهو محاولة توجيه الفكر الإنسانى أو العمل الإنسانى ضد رغبة الفرد أو ضد إرادته أو ضد ما يتفق مع أفكاره ومعتقداته وقيمه ، أنه عملية إعادة تعليم re-education وهو عملية تحويل الإيمان أو العقيدة الى كثر بها ثم الى الإيمان بنبطيسها . أن توغل القوى النفسية البيئية فى الانفعالات الداخلية للفرد هى من أهم الحقائق الهامة فى عملية غسيل المخ وتطويعه وإعادة تشكيل التفكير . ولقد استغل المشتغلون بالحرب النفسية دراستهم لعلم وظائف الأعضاء والجهاز العصبى والعلاقة بين علم وظائف الأعضاء وسيطرتها على المخ .

شاع استخدام غسيل المخ بعد ثورة الصين ، وأثناء الحرب الكورية . ويلخص براون Brown (١٩٦٣) طريقة غسيل المخ فيما يلى :

* عزل الفرد اجتماعيا عزلا كاملا وحرمانه من أى مشيرات خاصة بالموضوعات المطلوب «غسيلها» (فى مستشفى أو معتقل أو سجن) . ومفاداته برقم وليس باسمه . واستغلال مؤثرات الجو والجوع والتعب والام والاساليب الأخرى مثل الصدمات الكهربائية (بدلا من قضبان الحديد الملتهبة فيما مضى) . واستخدام العقاقير المخدرة مثل الكحول والمواد الكيميائية والكوكايين ، وهذه تضعف قدرة الفرد على التحكم فى إرادته ، وخلق عصاب مؤقت . واستخدام جهاز كشف الكذب . وجعل الفرد فى حالة من الاعتماد الكامل على الآخرين كما لو كان طفلا . واضعاف الفرد عن طريق تقليل ساعات نومه أو الحرمان منه ، ونقص الغذاء أو الحرمان منه ، وحرمانه من الملابس الكافية المناسبة . واستخدام كل ما من شأنه أن يجعل الفرد فى حالة اكتئاب شديد غير قادر على القيام بأى نشاط . والعمل على اضطراب التوجيه لديه بالنسبة لنفسه وذاتيته وبالنسبة للزمان والمكان .

وإشعاره أنه تحت ضغط تام . وخلق صراع كلى ، وخوف أساسى من الأعداء والغناء . وخلق حالة يصبح الفرد عندها متلهفا الى « الخلاص » . واقتناعه أنه متهم بتهمة خطيرة لكنها غامضة ولا بد أن يعترف بها ويقرر أنه مخطئ وذنب ، وتنمية الاحساس بالذنب لديه ، وأن مايلاتيه من معاملة أنها هو نتيجة لانه مذنب وليس كظلم واقع عليه ، وتشكيكه فى أصدقائه ونفى الجماعات والمؤسسات التى ينتمى اليها ومعايير السلوكية السابقة حتى يتبرا منها . والقضاء على أى ولاء لماضيه . واقتناعه بأن أى دليل يسوقه على براءته أنها هو عرض مرضى ، مع دفعه الى الاعتراف حتى يتم شفاؤه . وتعريضه للمرض الجسمى ، والمرض العقلى وحتى الاشراف على الموت وجعل الفرد فى حالة « يكلم فيها نفسه » أو تظهر لديه أعراض مثل الهلوسات والاهوام .

* وحسب شخصية الفرد ونمط انفعالاته ومعتقداته ونقاط قوته وضعفه ، فقد يظهر البعض مضطربين ، وقد يتغير البعض بشكل ظاهر ، وقد يتقوّم البعض .

* ثم يأتى دور اللين والهوادة والتساهل والرفق والاعتذار عن المعاملة السابقة وإظهار الصداقة ، وإتاحة الفرصة أمام الفرد ليلبس ذلك (فسجين الزنزانة يخرج الى الشمس والهواء تحت حراسة مخففة أو بدون حراسة ، والمتضور جوعا يأكل ويشرب ويدخن ويشرب الشاي والقهوة ، وتتحول التحقيقات والاستجوابات الى مناقشات ، ويتغير اقبال شأنه الى عناية) .

* ومن خلال هذا كله يحمل الفرد على مزيد من الاعتراف وهذا يعتبر إجبارا على الاعتراف لان الفرد قد أصبح يعرف انه اذا اعترف فان المعاملة ستزداد تحسنا ويمكنه أن يعيش . وتزداد محاولات « جعل الفرد يتكلم » ، يقول « كل شيء وأى شيء » . وتزداد الضغوط لكى يعترف ويعترف .

* ثم يبدأ اقتناعه عن طريق المقابلات الشخصية بوجهة النظر والافكار المراد غرسها . وهذه عملية إعادة تعاليم يستخدم فيها الأساليب الممكنة حيث يتعلم الفرد أن ينتقد نفسه ويلعن كل ما كان منه .

* يلى ذلك مرحلة اعتراف نهائى .

* ثم يحدث تغيير مفهوم الذات لدى الفرد ويستخدم أساليب مثل التنويم الإيحائى أو الإيحاء النفسى حيث يكون الفرد دائما تماما للإيحاء .

* ثم يتم محو الافكار المراد محوها تماما .

* ثم تقدم الافكار الجديدة . ويحمل الفرد ويشجع على تعلم معايير سلوكية جديدة وأدوار اجتماعية جديدة .

* ويتم تحويل الفرد الى فرد جديد

هذا ويجب مقاومة غسيل المخ في الحرب النفسية وذلك بزيادة الثقة بالنفس وعدم الاستسلام ، والامتناع عن الادلاء بأية معلومات ، وعدم الاستماع الى الهجوم الكلامي من العدو ، والايمان بالله والوطن والحرية ونظام الدولة والقضية التي نحارب من اجلها .

« النكتة » في الحرب النفسية :

النكتة في الحرب النفسية سلاح خطير .

ومن اساليب الحرب النفسية نشر وتشجيع تناقل (النكت) خاصة النكت السياسية التي تمس نظام الحكم والنظام السياسي والاقتصادي وبعض جوانب الحياة واستغلال ميل الشعب الى الفكاهة في ترويد ونقل « النكت » التي تدخل كل بيت وتصل الى كل وحدة قتالية وتترك اثرا بالغ السوء على الروح المعنوية لافراد الشعب وعلى روح القتال لدى افراد القوات المسلحة . ولقد لاحظنا خطورة «سلاح الهزل» هذا في اعقاب حرب يونيو سنة ١٩٦٧ حين بدأت «النكت» تركز على للضباط والجنود ، ولكن الله سلم حين ادرك الشعب خطورة الموضوع وقضى تماما على هذه الموجة . ولم تظهر للنكتة آثار كسلاح من اسلحة الحرب النفسية في معركة العيون في أكتوبر ١٩٧٣ .

دور المخابرات في الحرب النفسية :

يقوم جهاز المخابرات بنشاط هام في الحرب النفسية الهجومية والدفاعية . وهدف المخابرات هو الشيء أو الشخص الذي يباشر نشاطا مهما ويحوى أو لديه معلومات يراد الحصول عليها .

ويضم جهاز المخابرات جميع المنظمات التي تباشر نشاط المخابرات والامراء العاملين بها .

ويضم نشاط المخابرات : نشاط بحث (هو جميع الاعمال الخاصة بالحصول على معلومات وتجبيعها وفحصها والخروج منها باستنتاجات تدون في تقارير) ، ونشاط تعرضي (ويشمل الاعمال التي تتعلق بالحصول على معلومات مثل اعمال التخريب والخداع والدعاية) ، وتحليل الرأي العام ، والتعرف على خطط العدو ومواقفه ، ومقاومة التجسس .

وتهتم مخابرات الامن بمكافحة التخريب والتآمر والتمرد والنشاط الهدام ، والمحافظة على أمن الافراد والمعلومات والوثائق والمنشآت وأمن العمليات والتدريب والمواصلات والمؤتمرات والرقابة البريدية . ويهتم الامن الذاتي بمصادر المعلومات ، والافراد ، والوثائق ، ووسائل المواصلات السلكية واللاسلكية ، والمنشآت والمطارات والتحركات ... الخ . ويركز أمن الافراد على الافراد غير الموالين للحكومة ، والافراد غير الموالين المنعزفين لانسفط خارجي والافراد الذين يتعاملون مع الاسراء وحماية

الأفراد من المؤثرات التي تؤثر على معنوياتهم مثل المؤثرات الداخلية والقيادة السيئة والتفريق في المعاملة وعدم وصول البريد وعدم العناية بالماكل ... الخ . ومثل المؤثرات الخارجية وخاصة الحرب النفسية الهجومية . ويولى عناية خاصة بالمحافظة على معلومات الأفراد . أما أمن المعلومات والوثائق فيركز اهتمامه على المعلومات التي يسعى العدو للحصول عليها سواء كانت معلومات عسكرية أو معلومات مدنية ، ويهتم بمصادر تسرب المعلومات (الاستطلاع الجوي والأرضي ، وأسرى الحرب ، ومواصلات الإشارات والوثائق ، والرسائل : ووسائل الإعلام ، والجواسيس ، والمدنيين ، والأفراد العسكريين) . ويهتم بدرجات السرية على الوثائق ، ويهتم أيضا بوسائل استخلاص المعلومات (النساء ، والأشخاص المدسوسين ، ووسائل الاستماع السرية) . أما أمن المنشآت فيهتم بالمنشآت والمناطق الممنوعة والحظيرة ويهتم بالآخطار التي تتعرض لها المنشآت مثل هجوم العدو ، والسرقة والنهب ، والجاسوسية والتخريب ، والعوامل الطبيعية . أما أمن العمليات والتدريب فيركز على عملية وضع الخطة ، ومرحلة التحضيرات التي تسبق العملية والتحركات . أما أمن المواصلات فيتناول المواصلات السلكية واللاسلكية ، والبريدية والإشارات ، والطائرات . أما أمن المؤثرات فيهتم بالتحضير للمؤتمر ، ومنايعته أثناء انعقاده وبعد انتهاء المؤتمر .

الحرب النفسية الدفاعية

لا يمكن أن يطعن أي من الجانبين المتحاربين نفسه بسلاح من أسلحة العدو إلا بسلاح الحرب النفسية ، وذلك بترديد شائعاته وترديد وتصديق دعاياته وقبول إحياءاته والاستسلام لهجومه النفسي ... الخ . وتلائم الحرب النفسية الدفاعية وتسير جنباً إلى جنب مع الحرب النفسية الهجومية . وتقوم الحرب النفسية الدفاعية أساساً على تعبئة الدوافع النفسية للجنود وتعبئة الشعب للحرب ومن أهم الوسائل في الحرب النفسية الدفاعية استخدام الدعاية المضادة ، ومقاومة الشائعات والقضاء عليها ، وحسن القيادة ومقاومة الجاسوسية .

الوقاية ضد الحرب النفسية :

ومن أهم مبادئ الحرب النفسية الدفاعية الوقاية ضد الحساسية النفسية التي تجعل من السهل على أقل سلاح نفسي للعدو أن يصيب القوات المتقدمة فيشل حركتها أو الجبهة الداخلية فيضعف معنوياتها . من وسائل العدو في الحرب النفسية موجودة باستمرار مثلها مثل الميكروبات والجراثيم ولكن وجودها وحده لا يؤثر وإنما الذي يؤثر هو استعداد المواطنين في جبهة القتال وفي الجبهة الداخلية لاستقبالها والتأثر بها .

ويجب ألا ينتهي عمل علم النفس في الجيش عند الانتقاء والتوزيع فقط بل يتابع الانتقاء والتوزيع ، ويستمر مع كل تغيير في حياة الفرد ومراحل تدريبه ومع كافة تشكيلات الجيش . ويهدف هذا كله إلى رفع

وتدعيم الروح المعنوية على أنها الغاية التصوى والدروس المستفادة من تطبيق علم النفس ، ويهدف أيضا الى رفع روح القتال والوقاية ضد الحرب النفسية . ان علم النفس وعلماء النفس والبحوث النفسية يجب ان يفسح لها المجال الذى يتناسب مع أهمية وخطورة الحرب النفسية .

ومن اساليب الوقاية ضد الحرب النفسية تدعيم الايمان الحق بالحرب النفسية لا تؤثر فى المؤمن الحق . قال الله تعالى : « الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم ، فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل ، فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء » (سورة آل عمران آيات ١٧٣ ، ١٧٤) .

دور التوجيه المعنوى :

يتم التوجيه المعنوى بعدة وسائل منها اللقاءات المستمرة بين القادة والجنود (فكريا وتدريبيا) ، وتأكيد تحقيق النصر فى كل مناسبة .

ويهدف التوجيه المعنوى الى رفع الروح المعنوية ، وغرس الروح الوطنية والتضامنى والولاء للدولة ، واثارة الكراهية والروح المدوانية تجاه العدو ، وازالة للخوف من العدو ، ومن الامراد والجماعات بالثقافة السياسية ، والعمل على رفع مستوى التدريب ودعم الضبط والربط مع مراعاة الجانب الانسانى والمساواة ومراعاة حقوق الفرد وواجباته ، وتقوية الرابطة بين الفرد وسلاحه ، وتنمية الوعى الدينى ، وامداد الافراد والجماعات بالثقافة العامة .

سيكولوجية المعركة

ومن الضرورى اتباع الاسلوب المناسب فى القيادة وهو اسلوب القيادة الديمقراطية الاتقاعية بعكس القيادة الاوتوقراطية الارغامية (راجع موضوع القيادة فى الفصل السادس ص ٢٩٩) وتحتاج الحرب النفسية الى المقاتل المثقف ، المدرب ، القادر على مواجهة المواقف والمصاعب المؤمن بالله والوطن ، الصحيح نفسيا المستقر اجتماعيا واقتصاديا ، الذى يمكن التركيز والانتباه لما يقوم به من عمل ، الذى يعتمد على نفسه ويتصرف دائما بذكاء وحكمة لمواجهة الصعاب مظهرا قوة ارادته وتصرفه معتمدا على نفسه . وتحتاج الحرب النفسية الى المقابل الذى يمكنه الانتظار فترة طويلة بدون نشاط حتى تنهار الروح المعنوية بين جنود العدو ، المقاتل القادر على الهجوم بقوة وسرعة والضرب بنشاط وسرعة عند بدء المعركة ، المدرب على تخطى الصعاب العنيفة كالبقاء لفترة داخل الدبابة والعمل الشاق فى الاماكن المعزولة ، هذا ويجب الاستفادة من الخصائص الايجابية للمقاتل واهمها : التدين والايمان بالله وبفضائله وقدره ، والمروءة والشهامة والخبرة والرجولة والذود عن الشرف والكرامة ، والعاطفية والبسالة والتشف والتضامن وقوة التحمل والصبر والعناد ، والذكاء وروح الدعابة . وفى نفس

الوقت يجب التخلص من الصفات السلبية وعلاجها ، ومنها : عدم الموضوعية والمبالغة ، والتهويل والاستكانة وحب الاستقرار والرغبة والسعي نحو الراحة أو المعرفة أو الفهم على غير أساس والقسوة اذا لاحت الفرصة للتسلط والتحكم .

ومن المهم جدا شحن الافراد والجماعات ماديا ومعنويا ، اذ يجب المحافظة على الكفاءة القتالية ، والاهتمام بالضبط والربط ، والتحضير الجيد للمعركة ، والتعاون . كذلك يجب غرس روح الشجاعة والاثام وتقدير مسئولية ، والولاء للوطن ، والاتجاهات الاجتماعية والعسكرية والقومية والنفسية ، وتأكيد حتمية المعركة وحتمية النصر .

وقبل ان نضع السلاح في يد المقاتلين يجب ان نركى روح القتال في انفسهم . وتتولد روح القتال عند المقاتلين من عوامل مثل الثقة بالنفس ، والثقة بالقائد والايان بالهدف . وتلعب الثقافة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والقومية والنفسية دورا هاما في هذا الصدد . ومن الصفات التي تساعد على رفع روح القتال الايمان بالله والوطن ، والصحة النفسية للمقاتلين ، والاستقرار الاجتماعي والائتمادي ، والثقافة والعلم .

ويجب العمل على تدعيم القواحي البناءة مثل : الروح المعنوية الموثقة (١) والشجاعة ، والتمهل ، والمهارة ، والطاعة عن رغبة ، وروح الجماعة والفخر بالامجاد والبطولات القومية والفردية ، والاعتزاز بالسلاح الذي يخدم المقاتل فيه والولاء للوحدة ، والاعتزاز بالرموز والشعارات ، والتمسك بالعلم والاسلوب العلمي والتمسك بالدين (٢) كذلك يجب تدعيم الروح القتالية العالية ، والتدريب العنيف الجاد في ظروف تشبه ظروف المعركة الحقيقية وعدم تبديد الطاقة في الاستعراضات ، والتعود على المفاجآت والتلوه بالثقافة العسكرية ، ونشجيع البطولات والاهتمام بالترفيه ، والاستعداد الكامل لكافة الطوارئ والاحتمالات لارهاب العدو (٣) .

(١) ان الروح المعنوية المرتفعة ترفع قوة المقاتلين في سبيل الله بنسبة ما في قلوبهم من ايمان وصبر وصدق حتى ليكون الواحد منهم كعشرة للعشرة من العدو . قال الله تعالى : « يا ايها النبي حرّض المؤمنين على القتال ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مئتين وان يكن منكم مئة يغلبوا الفا من الذين كفروا بانهم قوم لا يفقهون » (سورة الانفال : آية ٦٥) .

(٢) روى عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو عائذ من احدي الغزوات انه قال : « لقد عدنا من الجهاد الاصفر الى الجهاد الاكبر » فقالوا « وما الجهاد الاكبر يا رسول الله » قال « جهاد النفس » .

(٣) قال الله تعالى : « واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم .. » (سورة الانفال : آية ٦٠) .

ونى نفس الوقت يجب التخلص من النواحي الهدامة مثل : الروح المعنوية المنخفضة والاحساس بالخوف ، والقلق العصبى ، والكبت وعدم كفاءة القيادة والعقاب والتهديد بالعقاب ، والعزلة ، والوهم من قوة العدو (١) ، والذعر . كحصوله لخاوف فردية ، وعنصر المفاجأة دون الاستعداد له ، والشعور بالملل والاجهاد والتملل ، والالية بلا ذكاء ، والانشغال بالمشكلات الشخصية والاجتماعية والاقتصادية وضعف العقيدة الدينية .

ويجب أن نهتم باللياقة والقوة النفسية للمقاتلين بالضبط كما نهتم باللياقة والقوة الحسية لهم . ويبرز هنا أهمية فهم الغرض من الحرب ، والالمام بوسائل العدو وأسلحته ، ومহারبة الخوف بالعمل ، ورفع الروح المعنوية للقوات المقاتلة ، وعدم التفرقة فى المعاملة ، وتخفيف التوتر والكبت والصراع النفسى ، وإخلاء الجرحى بسرعة من الميدان . وهذا يستلزم تواجد الطب النفسى فى وحدات الجيش ، والاهتمام بالخدمات النفسية الفردية والجماعية ، والاهتمام بالخدمات الاجتماعية مع العناية بالحالة الاجتماعية والاقتصادية للجنود .

كذلك يجب توجيه عناية فائقة الى الصحة النفسية للأفراد فى كل من الجبهة الداخلية وجبهة القتال . ان علينا قبل أن نعلم الفرد طبوغرافية الميدان أن نساعده فى استكشاف طبوغرافية نفسه . وعلينا ان نعلمه مهارة التعامل مع السلاح والمعدات ، وأن نعلمه اصول التعامل والتوافق مع رفاق السلاح .

والصحة النفسية هى حالة دائمة نسبيا يكون فيها الفرد متوافقا نفسيا (شخصا ، وأنفعاليا ، واجتماعيا أى مع نفسه ومع بيئته) ، ويشعر فيها بالسعادة مع نفسه ، ومع الآخرين ، ويكون قادرا على تحقيق ذاته واستغلال قدراته وإمكاناته الى اقصى حد ممكن ، ويكون قادرا على مواجهة مطالب الحياة ، وتكون شخصيته متكاملة سوية ، ويكون سلوكه عاديا بحيث يعيش فى سلامة وسلام . (أنظر حامد زهران ، ١٩٧٨) .

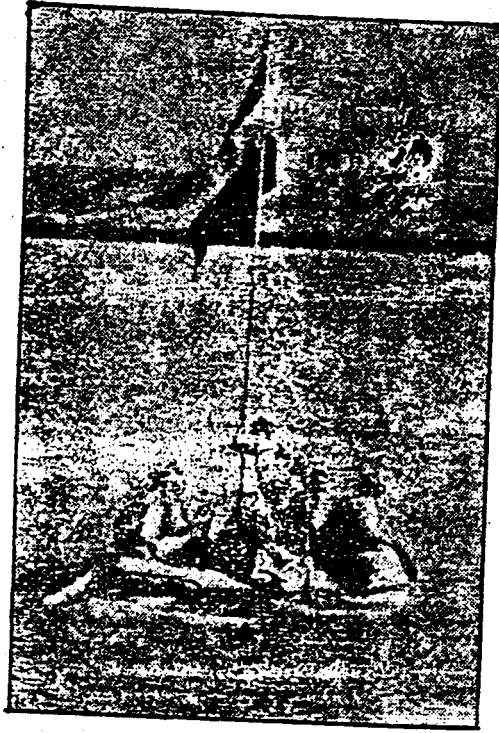
ويجب هنا أن نؤكد أهمية أحداث التغيرات النفسية والتعبئة النفسية للشعب للحروب قبل نشوب الحرب ذاتها ، ويكون ذلك عن طريق الرعاية النفسية كحصول واق ضد دعاية العدو ، وزيادة الثقافة العسكرية لدى الشعب وقت السلم ، وبث روح الوطنية لدى الشباب (التربية العسكرية) والمحافظة على روح الشعب المعنوية وقت الحرب ، ووقايته

(١) والحمد لله لقد قهر أبطال معركة العبور فى أكتوبر ١٩٧٣ صلف عدوهم الذى طالما اشاع أن قوته لا تقهر من خلال حملة نفسية ضارية اكدت فيها اسرائيل قوة ومناعة خط بارليف وسحق تواننا لو فكرنا فى العبور بل سحقتها قبل وصولها الى الضفة الشرقية للقتال بل سحقتها قبل ان تصل الى الضفة الغربية وقبل عبور القناة نفسها . كل هذا حطمه نصر الله لجند الله .

من حرب العدو النفسية ، ومواجهة الشعب باكبر قسط من الحقائق وقت الحرب بحيث لا يستفيد منها العدو .

وعلى العلماء والعمال المنفيين عبء وواجب وامانة يحملونها وقت الحرب ، اذ عليهم ان يعملوا جميعا يدا واحدة من اجل النصر فى الجبهة الداخلية . ومن اهم الواجبات وقاية الشعب من حرب الاعصاب التى اطلق عليها (المدفعية النفسية) .

ويجب تنمية الثقة فى النصر . قال الله تعالى : « وكان حقا علينا نصر المؤمنين » . وقال تعالى : « الا ان نصر الله قريب » . وقال تعالى : « ان بنصركم الله فلا غالب لكم » وقال تعالى : سيجعل الله بعد عسر يسرا » .



(۸۸)

الفصل العاشر

السلوك الاجتماعي للجماعات غير البشرية

SOCIAL BEHAVIOUR OF NONHUMAN GROUPS

* الجماعات غير البشرية وسلوكها الاجتماعي

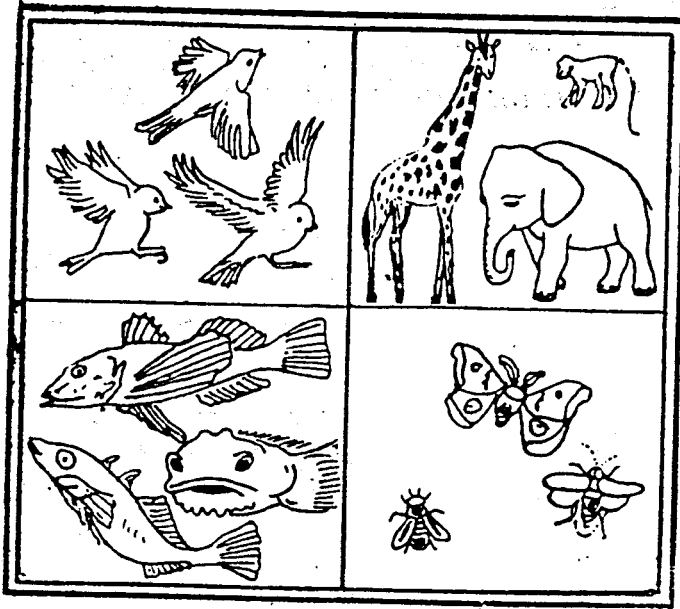
* التنظيمات الاجتماعية غير البشرية

* التنشئة الاجتماعية غير البشرية

* التفاعل الاجتماعي غير البشري

* الاتصال الاجتماعي غير البشري

* القيادة والتبعية في الجماعات غير البشرية



شکل (۸۹)

الجماعات غير البشرية وسلوكها الاجتماعي

يقصد في هذا الفصل بالجماعات غير البشرية ، الجماعات فير الانسانية ، او غير الانمية . وتضم جماعات الحيوان ، والطيور ، والحشرات ، والكائنات البحرية .

الجماعات غير البشرية في القرآن الكريم :

الجماعات غير البشرية أهم مثل الانسان . قال الله تعالى : « وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم ، ما فرطنا في الكتاب من شيء ، ثم الى ربهم يحشرون » . (سورة الانعام ، آية ٢٨) . وقال تعالى : « ومن الناس والدواب والانعام مختلف الوانه كذلك ، انها يخشى الله من عباده العلماء ، ان الله عزيز غفور » . (سورة فاطر ، آية ٢٨) .

وقد ذكر الله تعالى في القرآن الكريم الانعام والدواب والطيور . وفي القرآن سور كاملة تحمل اسماء الانعام والدواب والحشرات مثل : سورة البقرة ، وسورة الانعام ، وسورة النحل ، وسورة النمل ، وسورة العنكبوت ، وسورة العاديات ، وسورة الفيل .

وذكر الله تعالى الانعام والدواب والطيور بصفة عامة في آيات كثيرة من القرآن الكريم ، فذكر الانعام في اثنتين وعشرين سورة ، وذكر الدواب في ثلاث عشرة سورة ، وذكر الطير في خمس عشرة سورة . وذكر الله تعالى اسماء الانعام والدواب والطيور في آيات متعددة من القرآن الكريم ، فذكر العجل في ست سور ، وذكر الحوت والحمار كل في خمس سور ، وذكر الخيل والجمال والخنزير كل في أربع سور ، وذكر الفهم والقرد والسلوى (الطير السمانى) كل في ثلاث سور ، وذكر الكلب والثعبان كل في سورتين ، وذكر الماعز والذئب والحية والغراب والهدد والجراد والقمل والضفادع والنباب والبعوض كل في سورة . واورد القرآن الكريم .. والكتب السماوية التي سبقته - ذكر بعض الانعام والدواب والطيور في قصص الانبياء والرسول عليهم السلام . ومن امثلة ذلك : ذكر البقرة والثعبان والفهم في قصة سيدنا موسى ، والذئب في قصة سيدنا يوسف ، والحوت في قصة سيدنا يونس ، والهدد في قصة سيدنا سليمان ، والغراب في قصة ابني آدم ، والكلب في قصة اصحاب الكهف .

وقد خلق الله الانسان وغيره من خلقه لعمارة الارض . ولذلك لما حدث الطوفان امر الله تعالى سيدنا نوح عليه السلام ان يحمل في سفينته ذكرا وانثى من كل نوع من الانعام والدواب والطيور واهله الا من سبق عليه القول ومن آمن . (١)

(١) قال الله تعالى : « حتى اذا جاء امرنا وفار التنوير قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين واهلك الا من سبق عليه القول ومن آمن .. » . (سورة هود ، آية ٤٠) .

دراسة السلوك الاجتماعي للجماعات غير البشرية :

عرفنا في الفصل الأول أن علم النفس الاجتماعي هو الدراسة العلمية لسلوك الكائن الحي — ككائن اجتماعي — وليس لسلوك الإنسان فقط ، أي أنه يدرس السلوك الاجتماعي في الجماعات البشرية وفي الجماعات غير البشرية .

والسلوك الاجتماعي للجماعات غير البشرية عادة ما نجده أحد الفصول الهامة في علم نفس الحيوان Animal Psychology وهو علم سلوك الحيوان ، ويقوم على ملاحظة سلوك « الحيوان » (ويشمل كل الجماعات غير البشرية) ودراسة أسبابه ومقارنته عادة بسلوك الإنسان . وهذا ميدان هام من ميادين علم النفس أخذت منه الميادين الأخرى وأعطته ، واستفادت منه وأفادته .

مظاهر السلوك الاجتماعي للجماعات غير البشرية :

يقصد بالسلوك الاجتماعي للجماعات غير البشرية ، ذلك السلوك الذي يعتبر استجابة لمثير اجتماعي ، أي الذي يظهر فيه التفاعل الاجتماعي بين الأفراد بعضهم وبعض في الجماعة ، وبين الجماعات بعضها وبعض .

وسلوك الجماعات غير البشرية جميعها لا يخلو من مظهر اجتماعي يرتبط به ويرتبط باستثارته واستجابته ، ولا يخلو أيضاً من بعض الأسباب أو النتائج الاجتماعية (فؤاد البهي السيد ، ١٩٨٠) .

وتجدر الإشارة إلى الفرق بين السلوك الاجتماعي والسلوك الجماعي ، حيث الأخير هو استجابة لمثير غير اجتماعي ، ولا ينبع من تفاعل اجتماعي مثل هروب جماعات للحيوان أو الطير فزعة عند اشتغال النيران في الغابات ، ومثل أنجذاب جماعات الفرائش وأسراب الحشرات نحو مصدر الضوء .

والسلوك الاجتماعي للجماعات غير البشرية يكون عادة لفائدة الجماعة ككل ولكل فرد على حدة مما يفيد ويقوى قطور هذه الأنواع على مر الأجيال .

والسلوك الاجتماعي للجماعات غير البشرية قد يكون بسيطاً أو معقداً . ومن أمثلة السلوك الاجتماعي البسيط سباحة أسراب السمك من نوع واحد مثل سمك الرنجة وهي تلتهم غذاءها وتستجيب كل سمكة لحركة الأخرى ، وبذلك تظل الأسماك كلها مجتمعة . ومن أمثلة السلوك الاجتماعي المعقد السلوك التعاوني الفائق التنظيم في جماعات النحل .

وتتربب الثدييات العليا في سلوكها الاجتماعي بدرجة ملحوظة من الإنسان .

وتسلط بعض الطيور سلوكا اجتماعيا واضحا فى علاقاتها مع بعضها البعض ومع غيرها .

وبعض الحشرات لها سلوك وحياة اجتماعية واضحة حتى أصبحت يطلق عليها اسم « الحشرات الاجتماعية » مثل النحل والنمل .

اهمية دراسة السلوك الاجتماعى للجماعات غير البشرية:

تستند اهمية دراسة السلوك الاجتماعى للجماعات غير البشرية الى ملاحظات اهمها ما يأتى :

- معظم الكائنات غير البشرية سبقت الانسان فى الظهور والحياة على الارض بل وسبقته فى تنظيمها الاجتماعى . ومنها من تعلم منه الانسان ، مثل الغراب الذى بعثه الله تعالى ليعلم قابيل بن آدم الذى قتل اخاه ، ولم يدرك ما يصنع به لانه اول ميت على وجه الارض من بنى آدم فحمله على ظهره ، فعليه الغراب كيف يوارى سوء اخيه بأن اخذ ينش ذى الارض بمنقاره وبرجنيه ويثير التراب على غراب ميت معه حتى واره . (١)
- بعض الامم اهتمت بالجماعات غير البشرية لدرجة العبادة والتقديس ، كما فعل قدماء المصريين حين عبدوا العجل وتدنسوا الجعران واتخذوا من الطيور رموزا للالهة .
- خلق الله سبحانه وتعالى الكائنات غير البشرية لنفع الانسان وخدمته ومن ثم يجب دراسة سلوكها حتى يمكن التعامل معها والانتفاع بها كما شرع الله (٢)

(١) قال الله تعالى : « فبعث الله غرابا يبحث فى الارض ليريه كيف يوارى سوء اخيه ، قال يا ويلتى اعجزت ان اكون مثل هذا الغراب فاوارى سوء اخى ، فاصبح من النادمين » . (سورة المائدة ، آية ٣٤) .

(٢) قال الله تعالى : « والانعام خلقتها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون ، ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون ، وتحمل أثقالكم الى بلد لم تكونوا بالفيه الا بشق الانفس ، ان ربكم لرؤوف رحيم ، والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ، ويخلق ما لا تعلمون (سورة النحل) ، آية ٥ - ٨) .

وقال تعالى : « الله الذى جعل لكم الانعام لتركبوا منها ومنها تأكلون . ولكم فيها منافع ولتلبثوا عليها حاجة فى صدوركم وعليها وعلى الفلك تحملون » . (سورة المؤمنون ، آية ٧٩ - ٨٠) .

وقال تعالى : « وهو الذى سخر البحر لتأكلوا منه لحما طريا .. » (سورة النحل ، آية ١٤) .

— هناك صور من السلوك الاجتماعى مشتركة بين الانسان وغيره من الكائنات غير البشرية وخاصة القرية منه . ومظاهر السلوك الاجتماعى المشتركة هذه تساعد فى الفهم والتمييز بين ما هو حيوى (بيولوجى) وبين ما هو ثقافى من مظاهر السلوك الاجتماعى . ويهتم العلماء بدراسة الاصول الحيوانية لبعض انماط السلوك الانسانى ويبحثون كذلك بدراسة الجانب الانسانى فى سلوك الحيوان (١) (فانس باكاز ، د . د . ت) .

— السلوك الاجتماعى يمكن ان يلاحظ فى الجماعات غير البشرية على صورة ايسر منها عند الانسان ، فتساعد على فهم ما هو اكثر تعقيدا عند الانسان ، ارقى الكائنات الحية واکرمها عند الله .

— دراسة السلوك الاجتماعى فى الجماعات غير البشرية — خاصة باتباع المنهج التجريبي — حيث يمكن احداث تغيرات وضبط وتحكم ، يكون اسهل واسرع وانجح منها فى الجماعات البشرية ويمكن اتخاذ سلوك الحيوان مقياسا لدراسة سلوك الانسان حين يمكن تكرار التجارب على الانسان (جون سكوت ، د . د . ت) وقد درس علماء النفس الكثير من المفاهيم النفسية مثل التعلم والذكاء والدافعية ... الخ باثنين بدراستها فى الجماعات غير البشرية مثل الحيوان والطير والحشرات والكائنات البحرية ، مثل دراسات بافلوف Pavlov على الكلاب وكوهلر Kohler على القردة ، وثورنديك Thorndike على القطة ، وسكينر Skinner على الحمام وبحوث غيرهم على الفئران والسماندر والدرايل .. وهكذا . وقد تشابهت نتائج هذه الدراسات الاساسية فى عالم الانسان الى حد كبير مع الجماعات غير البشرية .

— هناك بعض جوانب السلوك الاجتماعى من الصعب — واحيانا من المستحيل — بحثها ودراستها مباشرة مع الانسان ، كما هو الحال

= وقال تعالى : « وما يستوى البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه هذا ملح اجاج : ومن كل تاكلون لحما طريا ... » (سورة فاطر آية ١٢) ونزل تعالى : « ولحم طير مما يشتهون » (سورة الواقعة ، آية ٢١) وقال تعالى : « واوحى ربك الى النحل ان اتخذى من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون . ثم كلى من كل الثمرات فاسلكى سبل ربك الا : يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه فيه شفاء للناس ، ان فى ذلك لآية لقوم يتفكرون » (سورة النحل آية ٦٨ — ٦٩) (٢) فى كتاب كلية ودمنة لابن المقفع امثلة تعبر عن الحكمة جرت الى لسان الحيوان والطير ليتخذ منها الانسان موعظة وعبرة .

فى دراسة سلوك التزاوج الجنسى ، ولذلك يتم دراسة ذلك فى الجماعات غير البشرية .

— هناك تطبيقات عملية هامة ، منها على سبيل المثال ما تم فى ولاية بنسلفانيا بأمريكا حين غزى طير الزرزور المدينة ، فأمسك أحد العلماء بعض الزرزور فوجد أنه حين أمسك به أطلق صيحات هلع عالية فسجلها وأحضر سيارة مزودة بمكبر صوت وطاف بها الشوارع مطلقة صيحات الزرزور الأسير المنذرة نهجرت الأرازيير الى غير رجعة .

— فى عصر الفضاء استعان الانسان بالحيوان فى غزو الفضاء فاستخدم الكلاب (الكلبة لاىكا) واستخدم الشمبانزى .

— فى مجال مساعدة غير العاديين كالعُميان ، تقدم الحيوانات الحرية خاصة الكلاب خدمات كبيرة فى قيادتهم .

— دراسة السلوك الاجتماعى للجماعات غير البشرية تهم العلماء فى تخصصات متعددة . ففى الطب البيطرى يتركز الاهتمام على الحيوانات والطيور والحشرات ، وفى مجال الاقتصاد تهتم الشركات العالمية بالامن الغذائى من الحيوان والطيور والاسماك ، ويولى الحيوانات التى تعمل فى خدمة الانسان فى الزراعة والنقل والمواصلات ... الخ عناية خاصة . وفى المجتمع هناك حدائق الحيوان التى تجمع شتى الانواع من كافة البيئات . وهناك السيرك بحيواناته المختلفة وطيوره والكائنات البحرية خاصة خنزير البحر (الدرفيل) وعجل البحر . وفى الجيوش يستعان بالحيوان خاصة ، الخيل ، وفى للشرطة هناك الخيالة والكلاب البوليسية التى تقتنى الاثر وتضبط اللصوص والمجرمين .

التشابه بين السلوك الاجتماعى البشرى وغير البشرى :

التشابه بين السلوك الاجتماعى البشرى وغير البشرى هو أحد الأدلة الكثيرة على وحدة الخالق سبحانه وتعالى . ويجمع بين البشر وغير البشر وحدة الخالق وعبادته . وفى القرآن آيات كثيرة تثبت أن الدواب والانعام والطيور تعبد الله مثلما يعبد الانسان (١) .

(١) قال الله تعالى : « ولله يسجد ما فى السموات وما فى الارض من دابة والملائكة وهم لا يستكبرون (سورة النحل ، آية ٤٩) . وقال تعالى : « ألم تر أن الله يسجد له من فى السموات ومن فى الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الغلس ... » (سورة الحج ، آية ١٨) .

وقال تعالى : ألم تر أن الله يسبح له من فى السموات والارض والطيور صافات ، كل قد علم صلاته وتسبيحه ، والله عليم بما يفعلون . (سورة النور ، آية ٤١) .

وقال تعالى : ... وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطيور وكنا فاعلين . (سورة الانبياء ، آية ٧٩) .

وفى القرآن الكريم آيات كثيرة تذكر خلق الله من انسان ودواب وغيرها . (١) .

وتتشابه الحياة الاجتماعية للانسان والجماعات غير البشرية فى بعض عناصرها كالحياة الزوجية مثلا (٢) .

والواقع ان هناك شىء من الاتصال بين السلوك الاجتماعى فى الجماعات غير البشرية والسلوك الاجتماعى الانسانى يشبه ذلك الاتصال بين التكوين المورفولوجى بين الحيوان والانسان .

وكما علت الكائنات غير البشرية فى مرتبتها كاد سلوكها الاجتماعى يقترب من سلوك الانسان كما هو الحال فى الشمبانزى والقردة حيث يتضح لدى هذه الجماعات نظام الاسرة والامومة ورعاية الصغار والتنشئة الاجتماعية والسلوك العدائى والتنازع على السيطرة للاستحواذ على الغذاء او للفوز بالاثاث . وقد يكون هذا السلوك العدائى مباشرا فى شكل عراقك بدنى او غير مباشر فى شكل تجهم الوجه واشارات اليدين ونبرات الصوت . ولعب صغار الشمبانزى والقردة العابا مختلفة مثلها يلعب الأطفال بنو الانسان . ويتعاون افراد جماعات الشمبانزى وجماعات القردة فى البحث عن الطعام وفى مواجهة الخطر المشترك وفى الدفاع عن المأوى وعن الغذاء وعن الصغار ، ويتفاهم الشمبانزى والقردة بالاصوات والاشارات ، وتستطيع استخدام بعض الآلات البسيطة كالعصى والحبال . هذا وهناك وجه شبه بين السلوك الاجتماعى للانسان والسلوك الاجتماعى للحشرات التى تسلك سلوكا اجتماعيا فطريا لانها اجتماعية بالفطرة .

الاختلاف بين السلوك الاجتماعى البشرى وغير البشرى :

على الرغم من وجود أوجه تشابه بين السلوك الاجتماعى البشرى

(١) قال الله تعالى : وكاين من دابة لا تحمل رزقها ، الله يرزقها واياتي ، وهو السميع العليم . (سورة العنكبوت ، آية ٦٠) .
وقال تعالى : « انما مثل الحياة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض مما يأكل الناس والانعام ... » (سورة يونس ، آية ٢٤)
وقال تعالى : « ألم يروا انا نسوق الماء الى الارض الجز فنفخرج به زراعا تاكل منه انعامهم وانفسهم ، افلا يبصرون » (سورة السجدة آية ٢٧)
وقال تعالى : « فلينظر الانسان الى طعامه . انا صبينا الماء صبا . ثم شققنا الارض شقا . فانبتنا عنها حبا . وعنبا وقضبا . وزيتونا ونخلا . وحدائق غلبا . وفاكهة وابا . متاعا لكم ولانعامكم » (سورة عيس ، آية ٢٤ - ٣٢) .

(٢) قال الله تعالى : « فاطر السموات والارض ، جعل لكم من انفسكم ازواجا ومن الانعام ازواجا ... » (سورة الشورى ، آية ١١) .

وغير البشرى ، فإنه يوجد اختلاف بينهما ، وفيما يلى أهم أوجهه هذا **الاختلاف :**

- غلبة ما هو اجتماعى وثقافى أكثر فى السلوك البشرى ، وغلبة ما هو وراثى وبيولوجى أكثر فى السلوك غير البشرى . فالسلوك الاجتماعى الانسانى تحكمه الثقافة بما تتضمنه من عقائد وقوانين وعادات وتقاليد وأخلاقيات وفنون ... الخ ، وهذا ما لا نجده فى الجماعات غير البشرية .
- توجيه السلوك البشرى فى معظمه بالعقل ، وتوجيه السلوك غير البشرى فى معظمه بالغريزة . (١) .
- تعتد السلوك الاجتماعى البشرى بدرجة أكبر من السلوك الاجتماعى غير البشرى .
- تميز السلوك الاجتماعى البشرى بقدره الانسان للفائقة فى استخدام الرموز واللغة ، ومحدودية هذا لدى كل الجماعات غير البشرية حيث نجد فى معظم أنواعها ان اللغة عبارة عن اصوات منفردة تعبر عن حالة انفعالية خاصة وتنبع من اصول غريزية فطرية . فلفه الانسان من أهم ما يميزه عن الجماعات غير البشرية .

تشابه واختلاف السلوك الاجتماعى فى الجماعات غير البشرية :

يتشابه السلوك الاجتماعى بين انواع الفصيلة الواحدة فى الجماعات غير البشرية ، كما هو الحال فى انواع العائلة الواحدة فى الحيوانات مثل الذئاب والثعالب والكلاب ، أكثر مما يتشابه مع السلوك الاجتماعى للانسان وفى نفس الوقت يلاحظ أوجه اختلاف فى السلوك الاجتماعى بين اواع المختلفة فى الجماعات غير البشرية ، فلكل نوع خصائص سلوكية اجتماعية مميزة ، وبعضها قد بلغ درجة كبيرة من التنظيم الاجتماعى والبعض الآخر على درجة أقل من التنظيم .

ويلاحظ أنه على الرغم من الكلام عن السلوك الاجتماعى للحيوانات فى شيء من التعميم على جنس الحيوان ، وعلى الطيور فى شيء من التعميم كذلك ، وعلى الحشرات فى كثير من التعميم أيضا ، الا أنه يجب معرفة أن السلوك الاجتماعى رغم وجود شيء من التشابه الا أنه يتنوع ويختلف داخل

(١) جاء فى مقدمة ابن خلدون : « لما كان الانسان متميزا عن سائر الحيوانات بخواص اختص بها ، فمنها العلوم والصنائع التى هى نتيجة الفكر الذى تميز به عن الحيوانات وشرف بوضعه على المخلوقات ومنها الحاجة الى الحكم الوازع والسلطان القاهر ، اذ لا يمكن وجوده دون ذلك من بين الحيوانات كلها الا ما يقال عن النمل والجراد وهذه وان كان لها مثل ذلك فبطريق الالهام لا بفكر وروية » .

في نوع ، بل وأكثر من ذلك في فئات النوع الواحد . وعلى سبيل المثال يختلف السلوك الاجتماعى للطيور في اختلاف عدد افراد الجماعة عند تجمعها مثل جماعات البط في الماء لو في الهواء أو أثناء الهجرة والطيور تتجمع أثناء الطيران وتفرق عند الهبوط وهكذا .

التنظيمات الاجتماعية غير البشرية

عندما يتجمع الامراد في جماعة ويتفاعلون يظهر التنظيم الاجتماعى . وفى الجماعات غير البشرية تظهر العديد من التنظيمات الاجتماعية مثل التجمعات غير البشرية ، ونظام التزاوج ، ونظام الاسرة ، والجماعة الداخلية والجماعة الخارجية ، والانشطة الجماعية ، ولعب الادوار الاجتماعية ، والادخار ، وموطن الإقامة ، والهجرة الجماعية .

التجمعات غير البشرية :

يتجمع الامراد في الجماعات غير البشرية في تنظيم تتضح فيه الادوار وخاصة ادوار القيادة والتبعية والسيطرة والخضوع . ويتجمع الامراد للتعاون بحثا عن الطعام أو عن المأوى أو الدفاع أو للتزاوج .

ويبدو ان التجمعات غير البشرية تمثل حياة اجتماعية كاملة ، من امثلتها ملكة النحل التى يسودها النظام الاجتماعى المحكم حيث الترابط والتعاون وتقسيم العمل .

والتجمع له اهميته في الحياة الاجتماعية للجماعات غير البشرية . فقد لوحظ ان الفصل الارغامى للشبائزى عن رفاته يحدث ردود فعل انفعالية كالخوف الشديد ، ويحدث ردود فعل فسيولوجية واضحة منها اضطرابات هضمية ، وفى الحالات المتطرفة أو حالات العزل قد يصاب الحيوان بالمرض أو يموت (أوتوكلينبرج ، ١٩٦٧) .

وقد يكون التجمع موقوتا أو مستمرا . ومن امثلة التجمعات الموقوتة لفترة محدودة أو لفصل واحد تجمعات التزاوج في مواسم معينة أو النوم معا كما في طيور البحر . ومن امثلة التجمعات المستمرة التجمع العائلى للعناية بالصغار كما في الثدييات العليا والطيور والحشرات الاجتماعية مثل النحل والنمل .

ويختلف حجم الجماعات غير البشرية ، فمنها الصغيرة والكبيرة . ومن امثلة الجماعات الصغيرة جماعة الثعالب التى تتكون عادة من الذكر والانثى وصغارهما . وعن امثلة الجماعات الكبيرة تلك التى تعدد بالبلايين كما في أسراب الجراد .

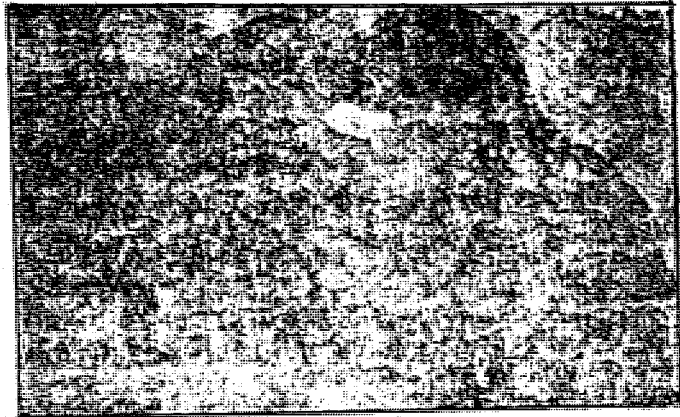
ومن امثلة تجمعات الحيوان جماعات حيوان الغنابة مثل قطعان الجاموس الوحشى . ومن امثلة تجمعات الطير الاسراب التى قد تضم الآلاف تلقزم جميعها بسلوك يضمن تماسك السرب كما في أسراب السمان

والزرزور . ويتجمع الطير على الأرض في جماعات كبيرة تحيا حياة اجتماعية بمعنى الكلمة . ومن أمثلة تجمعات الحشرات المستعمرات حيث تعيش الحشرات في جماعات تضم كل منها آلاف أو ملايين الأفراد تسير معا في نظام وتعمل في توافق ومهارة وتتعاون في الفة وتشارك معا في تشيئة الصغار . ومن أبرز نماذج تجمعات الحشرات مملكة الذحل ومستعمرة النحل .

نظام التزاوج :

يتضح التنظيم الاجتماعي في الجماعات غير البشرية من خلال سلوك التزاوج .

ويلاحظ سلوك الغزل عادة قبل سلوك التزاوج بين الذكر والانثى . واشيع اشكال سلوك الغزل والاستعراض الغزلى لاثارة الجنس الآخر ، وهو عبارة عن حركات واوضاع للجسم واصوات تعبر عن الزهو ولفت الانتظار مثل استعراض الحيوان لقوته وانتصاره واستعراض الطيور والحشرات والاسماك لالوانها الزاهية واصواتها الجميلة . ومن أمثلة ذلك الغزل أيضا تبادل القبلات . وفي عالم الحيوان يلاحظ سلوك الغزل اللودى الهادى واضحا كما بين ذكر الشمبانزى القرد والسنجاب (شكل ٩٠) ، وة: يأخذ الغزل بين بعض ذكور الحيوان واناثه شكلا عنيفا كما بين ذكر وانثى النمر اذ يكون العض العنيف مؤديا الى جرح المحبوب . وفي عالم الطير نجد من امثلة الاستعراض الغزلى الكثير ، فالذكر يلف حول الانثى مستعرضا ريشه الجميل . والطاووس مشهور باستعراض مروحة ذيله الفاخر البديع الالوان متباها وهو يتبختر زهوا وتبها . وبعض ذكور الطيور تستعرض امام اناثها بحركات طيران بهلوانية في البواء . وتشاهد القبلات بين طيور الكناري وكذلك الغراب الاسود حيث تمسك الذكور والاناث بمناقير بعضها البعض قبل التزاوج ، ويقوم ذكر الحمام بالانحناء امام انثاه كما لو كان يحييها



(شكل ٩٠) سلوك الغزل بين ذكر وانثى السنجاب

ثم يتم نوع من الدغدغة للأنثى ويقبلها بمنقاره . وبعض الطيور تعبر عن حبها بالتفريد كما لو كان للمناغاة . وفى عالم الحشرات تقوم بعض الفراشات باستعراض غزلى يغازل فيه الذكر الأنثى ويفر بها ، ويشتمل هذا الاستعراض على رقص ورش رائحة تشمهها الأنثى فتسمح له بتلقيحها . وبعض العناكب ترقص وتلوح بأطرافها مستعرضة أمام الأنثى لاثارتها جنسيا وفى نفس الوقت لاخافتها حتى لا تقترب منه بعد التزاوج . وفى الكائنات البحرية نجد أن سرطان الماء (أبو جلنبو) مشهور أيضا باستعراضه الجنسي حين يغير لونه وكان ذلك يكون خصيصا من أجل التزاوج . وهناك بعض الأنواع لا يقوم فيها الذكر بأى سلوك غزلى ، بل تأتى الأنثى طالبة التزاوج عندها تكون على استعداد لذلك ، بل قد تتوسل إليه . فأنثى طائر أبى الحناء (الهزاز) تجلس أمامه القرفصاء ولا تبدى حراكا ، وهذا إشارة إلى طلب التزاوج .

ويتم فى بعض الأحيان نوع من نداء التزاوج ، وفى عالم الطير يفرد الذكر معلنا وجوده على الإناث . ونجد أن ذكر النورس مثلا يصدر نداء طويلا فتجذب إليه الإناث التى لا يلف لها، ويبدأ بعد ذلك نوع من الغزل والتألف يعرض الأنثى ريشها والتبخر أمام الذكر ، يلى ذلك تقديم الذكر بعض الطعام للأنثى كهدية عندما تقبلها يتم التزاوج . وفى عالم الحشرات يتم تجاذب الذكور والإناث بطرق مختلفة منها اتجاه ذكر الفراش لى الأنثى إذا أتت الرياح إليه برائحتها حتى ولو كانت على بعد كيلومترات . وتصدر أنثى البعوض طنينًا يزجج الإنسان ، وما هو الا إشارة صوتية تجتذب الذكر ويجتذب ذكر وأنثى حشرة النار بعضها بعضا بواسطة اشارات ضوئية تختلف فى طولها وقصرها ونظامها ويعرفها الإنسان .

وقبل التزاوج قد يتم تقديم ما يشبه المهر أو الهدية . وفى عالم الطير تقدم بعض الطيور للعروس الطعام لكى تغربها ، فيقدم خطاف البحر الى عروسه السمك ، ويطعم النورس أسود الرأس عروسه قبل التزاوج . وبعض الطيور تحضر مواد عش الزوجية لتقديمها الى الأنثى مثل الصقر وملك الحزين والغراب النوحى . ونذكر من الطيور (البنجوين) يغازل الأنثى بتقديم حصاة يلقيها بين قدميها فان التفتت الحصاة فمعنى هذا القبول وان تركتها فمعنى هذا الرفض ، واذا تم الوداد تعانقا بعد عنقبيهما ناحية السماء جنباً الى جنب ثم تأخذ الأنثى الحصاة لبدء بناء عش الزوجية .

وعلاقة التزاوج قد تكون قصيرة أو طويلة ، وفى عالم احيوان يكون التواد بين الجنسين مؤقتا الى أن يتم التزاوج ثم يفتر الود . وقد لا تبقى العلاقة الجنسية سوى دقائق أو ساعات كما فى الحيوانات ذات الظلف او ذات الحافر ، وعندما يتم الاخصاب لا يكون هناك علاقات جنسية حتى تكتمل دورة الحمل . فأنثى الفم لا تظهر ميلا نحو الذكر الا يوما واحدا فى فصل الخريف من كل عام . وفى نفس الوقت نجد أنه فى بعض الرئيسيات قد يحدث اتصال جنسى يومى طوال حياة البلوغ . وفى عالم الطير يلاحظ أن التزاوج المستمر والسلوك الجنسي المتكرر ضرورى لكثرة البيض وضرورة

تكرار التلقيح ، ويترتب على ذلك استمرار السلوك الجنسي طوال موسم وضع البيض ، وينتج عن هذا وجود علاقات تزاوجية ثابتة بين الذكور والإناث تدوم طوال الموسم كله كما فى طيور الشحور . وفى عالم الحشرات قد لا تدوم علاقة التزاوج سوى بضع دقائق أو ساعات فى دورة الحياة بكاملها كما هو الحال فى طيران الزفاف عند بعض الحشرات الاجتماعية . ويلاحظ أنه فى حالة الحشرات نجد أن بعضها تستطيع الأنثى أن تختزن السائل المنوى من جماع واحد لفترة طويلة .

أما وقت التزاوج فيكون معظمه ليلا . ففى عالم الحيوان نجد أن سلوك التزاوج يحدث ليلا عندما تكون الحيوانات فى ذروة نشاطها وحين تزداد فرص التقاء الذكور بالإناث وعندما تكون الحيوانات فى أقل أوقاتها تعرضا لاعدائها الطبيعيين .

وفى بعض الأنواع يتصف التزاوج بالشيوخ أو بالخصوصية . ففى بعض الأنواع يحدث التزاوج بين أى ذكر وإى أنثى ، بينما فى البعض الأخرى بظل ذكرا معينا بذاته يرتبط بأنثى معينة بذاتها .

أما عن تعدد الزوجات والأزواج ، فيلاحظ أن بعض الأنواع يتخذ فيها الزوج زوجة واحدة والزوجة زوجا واحدا ، بينما تتمدد الزوجات والأزواج فى بعضها الآخر . ففى عالم الطير تتخذ بعض الطيور زوجة واحدة مثل أبى الحناء (الهزاز) والشحور والنورس ومالك الحزين والغراب النوحى . وبعض الطيور مزواج يتخذ العديد من الزوجات مثل الديك وعصفور الجنة . وهناك من الذكور ما تغفل حياة العزوبة مثل الديك الرومى وذكر الطاووس .

ومما هو جدير بالذكر أن عملية التزاوج تتم عن طريق التلقيح داخل الجسم أو خارجه . فعند جميع الحيوانات العليا والطيور وكثير من الحشرات تتم عملية التلقيح داخل الجسم عن طريق الأعضاء التناسلية كما عند الإنسان . وعند بعض فصائل الحشرات تتم عملية التلقيح داخل الجسم ولكن باستخدام أعضاء غير تناسلية . فذكر العنكبوت يستخدم أطرافه الامامية فى إيصال السائل المنوى الى داخل جسم الأنثى ولا يترك أطرافه داخلها . ويستخدم ذكر الإخطبوط أحد أطرافه الامامية لإيصال السائل المنوى الى داخل جسم الأنثى ويتركه داخلها . وقد تتم عملية التلقيح داخل الجسم كذلك ولكن بدون اتصال الذكر بالأنثى . ففى بعض الاصداف يلقى الذكر بالسائل المنوى فى الماء فتحمله التيارات المائية الى داخل جسم الأنثى . وعند كثير من الكائنات المائية يتم التلقيح خارج الجسم . ففى الأسماك تغوص الأنثى الى قاع المجرى المائى وتحفر حفرة تضع بيضها فيها وعندما تفرغ من ذلك تتدافع الذكور نحو البيض لتصب عليه سائلها المنوى . وكذلك فى حالة الضفادع نجد أنه فى موسم اللقاح يلقى الذكر الأنثى ويظل قابضا عليها بأطرافه الامامية حتى تلقى بيضها فى الماء فيصب عليه سائله المنوى (على عبد الواحد وإلى ، ١٩٦٤) .

نظام الاسرة :

توجد من بين الجماعات غير البشرية ما يقترب نظام الاسرة عنده من الاسرة البشرية . ففى معظم الجماعات الحيوانية تتكون الاسرة من جماعة الذكور وجماعة اخرى من الاناث والصغار . ويلاحظ فى معظم الحالات استحالة تحديد الاب بيولوجيا لاشتراك الذكور جميعا فى الزواج مع اناث الجماعة .

والعلاقات الاسرية ضعيفة بين الذكور والصغار ، لان الذكر فى معظم الحالات لا يعرف صغيره هو ، ولكن العلاقات قوية جدا بين الاناث والصغار ، لان الصغير يعرف امه والام تعرف صغيرها .

وفى بعض الحالات تكون الاسرة محدودة ومعروفة . ففى تمر الجييون تتكون الاسرة من الذكر والانثى والصغار . وتعيش الغوريلا فى نظام اسرى يضم الذكر وانثى او عدد من الاناث مصحوبات بصغارهن .

الجماعة الداخلية والجماعة الخارجية :

الجماعة الداخلية هى تلك الجماعة التى ينتمى اليها الفرد . **والجماعة الخارجية** هى تلك الجماعة التى لا ينتمى اليها الفرد . وفى الجماعة الداخلية يتعرف افرادها على بعضهم البعض بطرق شتى اشييعها الرائحة . ويتألف افراد الجماعة الداخلية فى قوة تهاجم افراد الجماعات الخارجية اذا تعارضت مصالحها كما فى جماعات الشمبانزى وجماعات الكلاب ، وكما فى جماعات النحل وجماعات النمل وكثير من جماعات الطيور . والعلاقات التى تجمع بين افراد الجماعة الداخلية الواحدة علاقات اجتماعية اساسا لان جماعة كلاب الحى تهاجم الكلب الضال مع انها جميعا كلاب .

اما عن علاقة الجماعة الداخلية بالجماعة الخارجية فالتقاعدة العامة هى علاقات الصداقة والود فى الجماعة الداخلية بين افراد نفس النوع والمصحوبة بشيء من الكراهية والعداء تجاه الجماعات الخارجية . فجماعات النمل تقيم حدودا فاصلة بينها على أساس فروق الرائحة . وعلى الرغم من أن بعض الجماعات الداخلية غير البشرية تكون أنغزالية ولا تتصل كثيرا ولا تتفاعل مع الجماعات الخارجية ، إلا أنه فى بعض الحالات تلتقى الجماعات الداخلية والجماعات الخارجية وتتفاعل معا كما فى التجمع للغذاء . وغالبا ما تتجمع جماعات داخلية وخارجية من الحيوانات كما فى الغابة ، وأخرى من الطيور خاصة طيور المحيط ، وكذلك من الحشرات كما فى المناطق الزراعية . ففى الغابة تشاهد قطعان الحمر الوحشية مع الغزلان والنعمام ، وتشاهد جماعات الجاموس الوحشى مع الفيلة والخراثيت ، وتتألف الخيل مع الحمير حتى التزاوج فينتج البغال (أوتوكلينبيرج ، ١٩٦٧) . وأحيانا تتعايش الجماعات من

الانواع المختلفة فنحدد جماعات من الحيوان تعيش جماعات أخرى من الطير . وهذا التعايش ليس فى الواقع صداقة بقدر ما هو من ضرورات الامن الغذائى أو الدفاعى المتبادل بين الطرفين . فبعض الطيور تلتزم بالامتنان والفيلة والخراتيت وانراس البحر وتلتقط الحشرات من على أجسامها ومن حولها وأحيانا تستظل بأجسامها . ومن اعجب العلاقات ما يحدث بين الطائر المعروف باسم « الهادى الى العسل » والحيوان المعروف باسم « أكل العسل » . فالطائر يحب اكل يرقات نحل العسل ، والحيوان يحب العسل ، والطائر يهاجمه النحل ، والحيوان بطيء الحركة . فالطائر حين يجد خلية نحل يسرع الى الحيوان ليعرفه بذلك فيتحرك الحيوان ذو الشعر الكثيف حتى يصل الى الخلية فيهاجمها ويحطمها دون أن يصيبه النحل بأذى لكثافة شعره ثم يجتمع هو والطائر على المائدة الشهية (على عبد الواحد وائى ، ١٩٦٤) .

ويلاحظ التطفل فى بعض الحالات . ففى عالم الطير مثلاً يشاهد التطفل فى احتضان البيض وتغذية الصغار . ومن أمثلة ذلك طير البقر (الذى يرافق الماشية) لا يتعب نفسه فى بناء عشه ، ولكنه يضع بيضه فى أعشاش الطيور الأخرى بل ويتركه لها لتحتضنه حتى يفقس بل وتغذى الصغار وتتنهم ، وأحيانا يصل التطفل الى ازالة البيض الموجود أصلاً فى العش المتطفل عليه . وعادة ما يكون النوع المتطفل أكبر حجماً وأقوى من المتطفل عليه حتى يكون الأخير ضحية سهلة . وقد يصل الحال بالطائر الطفيل الذى قد يتربى مع صفار الطائر المتطفل عليه أن يقذف بها خارج عشها الأصلي ويستأثر هو به . وفى حالة التطفل تكون الاستجابة هكذا فى كل الانواع بل قد يلقي الطائر المتطفل عليه البيض الغريب من العش ، أو يبني لنفسه عشاً آخر ويترك العش الذى وضع فيه بيض المتطفل له (هارولد بيرت Burt ، ١٩٦٧) .

الأنشطة الجماعية :

يشاهد النشاط الجماعى فى الجماعات غير البشرية بوضوح .

والأنشطة الجماعية تيسر السلوك الاجتماعى فى الجماعات غير البشرية . ومن أمثلة ذلك مشى جماعة من الحيوانات معاً ، أو اكل جماعة من الطيور معاً ، أو عمل جماعة من الحشرات معاً . فالسلوك الجماعى ييسر النشاط لدى المتعب فيمشى ، ولدى الشبعان فياكل ، ولدى الكسل فيعمل .

وفى جماعات الطير يبدو النشاط الجاعى حين تغدو خماصاً وتروح بطاناً ، وعندما تغرد معاً ، وعندما ترقص خاصة عند شروق الشمس وعند غروبها (هارولد بيرت Burt ، ١٩٦٧) .

لعب الادوار الاجتماعية :

يتضح التنظيم الاجتماعى فى الجماعات غير البشرية من انتظام أعضاء الجماعة فى ادوار متميزة ، وبينها علاقات ، أوضحها فى معظم

الانواع ادوار الذكور والاناث والصفار . وفي معظم الفقاريات وحيوانات المرامى كالأبل وألبقر والجاموس وغيرها يميل الذكور الى التخصص فى ادوار القتال والسيادة - نظرا لقوتها وضخامتها - وتميل الاناث الى العناية بالصفار . وفى الأسماك يكون الذكر فى معظم الاحيان هو المسئول عن بناء العش وحراسة البيض والصفار بعد الفقس ، بينما يكون دور الانثى مركزا فى وضع البيض فى الوقت المناسب .

وتميل الجماعات غير البشرية الى توزيع الادوار وتقسيم العمل بين أفرادها وتوزيعه حيث تقوم كل طائفة بعمل خاص . ويعتمد توزيع الادوار على الاختلاف فى التكوين الحيوى (البيولوجى) والتكوين الفسيولوجى . ففى ملكة النحل يحدد التكوين البيولوجى وظائف الأفراد مثل الشغالات وهى الاناث العقيمة التى تبني الخلية وترعى الصفار ، والذكور الملقحة ، والملكة واضعة البيض . وفى مستعمرة النمل نجد أن الذكور والاناث المنحصة هى التى تنشئ المستعمرة وتقوم بالسلوك الجنسى والتكاثر ، والشغالات - وهى الاناث العقيمة - تبني العش وترعى الصفار ، أما اليرقات الصفار فسلوكها الاجتماعى بسيط وغير ناضج . ويعتمد توزيع الادوار كذلك على أساس سيكولوجى كما فى ادوار القيادة والتبعية والسيطرة والخضوع .

الادخار :

ويلاحظ سلوك ادخار الطعام لدى بعض الجماعات غير البشرية . فبعض فصائل الحيوان مثل الذئاب والثعالب والسنائير تدخر فى جحورها ما يزيد عن حاجتها من الطعام .

والادخار قد يكون طويل الامد او قصير الامد . ومن امثلة الادخار طويل الامد ما يقوم به السنجاب الذى يدخر طوال فصل الصيف ما يكفيه طوال فصل الشتاء من غذاء فى ثقوب الاشجار . والنمل يدخر فى جحوره غذاء الكبار والصفار طوال فصول البرخاء حتى لا يحتاج فى فصول الجذب . والنحل كذلك يخزن بين اقراص الشمع العسل الذى تحتاج اليه الجماعة لغذاء الكبار والصفار . ومن امثلة الادخار قصير الامد ما تقوم به البجعة التى تدخر بقيرتها الموجودة فى منقارها ما يزيد عن حاجتها للراهنة مما تصيده من السمك لغذائها وغذاء صغارها .

موطن الإقامة :

تتخذ بعض الجماعات البشرية لنفسها مواطن اقامة فى شكل مستعمرات او مقاطعات خاصة لا تسمح لغيرها بدخولها ، وتدافع عن حدودها بشراسة وقوة . ويلاحظ أن وجود المستعمرات او المقاطعات يقوى الروابط الاجتماعية وخاصة الروابط الزوجية فى الجماعة . ففى عالم الحيوان نجد بعض انواع القرود تحدد لها موطن اقامة وتدافع عنه

ضد أى دخيل . وفى عالم الطير نجد ان المقاطعة الخاصة بالنسر قد تمتد لتصل الى عدة كيلو مترات مربعة . وتعشش طيور النورس تعيشها جماعيا فى شكل مستعمرة . وفى عالم الحشرات نجد خلايا النحل ومستعمرات النمل من الامثلة المعروفة .

وفى بعض الاحيان قد تتداخل مواطن الإقامة بين الانواع المتقاربة كما فى الغابات مثل جماعات القردة والشبانزى والغوريلا .

الهجرة الجماعية :

الهجرة الجماعية معروفة عند بعض الجماعات غير البشرية فى البر والجو والبحر ، وهى تمثل نمونجا واضحا للسلوك الاجتماعى المنظم .

فى عالم الحيوان تهاجر الحيوانات سعيها وراء الرزق فى نظام قيادة وتبعية يتقن تتع فيه الجماعة قائدها وتمنع دخول أى غريب يحاول الانضمام اليها .

وفى عالم الطير نجد امثلة كثيرة للهجرة الجماعية . وفى اواخر الصيف تهاجر عصافير الجنة من بريطانيا وغيرها من البلاد الاوروبية قاطعة حوالى ٦٠٠٠ ميل الى جنوب افريقيا حيث تقضى فصل الشتاء هناك ، ثم تطير عائدة الى موطنها الاصلى فى الربيع التالى قاطعة نفس المسافة . ويهاجر طائر القطقاط الذهبى من كندا الى امريكا الجنوبية قاطعا حوالى ٢٠٠٠ ميل . وطائر البطريق - الذى لا يستطيع الطيران - يهاجر سابحا كل عام عبر المحيط من موطنه الاصلى فى القطب الجاوبى الى امريكا ثم يعود سابحا مرة اخرى الى موطنه .

وفى عالم الحشرات يعاجر الجراد فى اسراب هائلة تعد بمئات والاف الملايين تمر مر السحاب عبر الصحارى - كما فى صحارى افريقيا ، وقد يستغرق مرور سرب الجراد بضع ساعات . والفراشات المعروفة باسم « السيدة المنقوشة » تهاجر من انجلترا ومن معظم دول اوروبا لتقضى الشتاء فى شمال افريقيا حيث تتكاثر هناك ، وفى الربيع تطير شمالا عبر البحر المتوسط حتى تصل فى النهاية الى موطنها الاصلى فى الصيف .

وفى عالم الاسماك تهاجر ثعابين السمك التى تعيش فى الأنهار (فى مصر وأوريا) مرة واحدة فى حياتها عندما تبلغ من العمر عشر سنوات ، فتتجه صوب مصب النهر فى طريقها الى البحر المتوسط ثم تتجه عبر مضيق جبل طارق الى المحيط الاطلنطى وتقطع آلاف الكيلو مترات الى جزر الهند الغربية ، وهناك تتناسل ثم تموت بعد ذلك ، وتبدأ سفارها تقطع الاف الكيلو مترات عائدة الى الوطن الذى اتت منه آباؤها وتستغرق هذه الرحلة حوالى ثلاث سنوات . وهكذا تتكرر هذه العملية .

وتقوم اسراب سمك السالمون برحلات طويلة من موطنها في البحر الى حيث تتكاثر في النهر ، وتظل صفار السالمون في النهر عاة مدة عامين تسبح بعدها في جماعات عائدة الى البحر فتظل حوالى عامين وتنمو بسرعة ، وعندما تصبح على وشك التكاثر تدخل نفس النهر الذى بدأت فيه حياتها ثانية لتتكاثر ... وهكذا .

التنشئة الاجتماعية غير البشرية

تبدأ عملية التنشئة الاجتماعية في الجماعات غير البشرية منذ ان يوجد الصغير في جماعته بعد الولادة أو الفقس ويتعلق بأمه وينمو وينشأ وسط الجماعة ويتطبع بطباعها .

ومن وظائف الاسرة كنظام اجتماعي في الجماعات غير البشرية التنشئة الاجتماعية للصفار . وأهم من يقوم بهذا الدور هو الام . وانظر الى انثى القنفر وهي تحمل صغيرها باستمرار في جرابها وتنقل به لاعنائها من الحركة ولحمايته ، وبعد ذلك عندما يصبح قادرا تعلمه الاستقلال (شكل ٩١) .

وفي بعض الجماعات غير البشرية يقوم الذكر بدور الحاضن ومربي الصفار كما في النعام .



(شكل ٩١)
انثى القنفر
تحمل صغيرها

وفي بعض الحشرات تقوم الشغالات (عقيمات الاناث) بتربية الصغار ، بينما لا تقوم الام نفسها (الملكة) بهذه المهمة .

ويتعلق الصغار عادة بالامهات ويلزمون الجماعة خاصة كلما كانت الحاجة ماسة لديها الى التغذية لعدم قدرتها على البحث عن الطعام ، او تناوله بنفسها . ويشعر الصغار بالغربة وتعبر عن هذا الشعور اذا ما ابتعدت او ابعدت عن الاهل والاقربان والبيئة .

اما عن فترة اعتماد الصغار على الكبار فقد تقصر او تطول . ومن امثلة تصرفها حالات الكناكيت ، فهي لا تتعدى يوما . ومن امثلة طولها حالات الفيلة حيث تمتد فترة رضاعة الصغير من ثلاث الى اربع سنوات كاملة يعتمد فيها الفيل الصغير على امه في الرضاعة والرعاية ويلزمها كظنها .

مظاهر التنشئة الاجتماعية :

يلاحظ ان مظاهر التنشئة الاجتماعية واثارها عند الجماعات فيمر البشرية تتضح بسرعة اكثر منها عند البشر . ففي حالة الكناكيت تبدأ آثارها خلال اليوم الاول من بدء حياتها حين يتعلق الككوت بأى أم سواء من الدجاج أو البط أو حتى نماذج لها طلبا للامن . وعند الكلاب الاليفة تبدأ عملية التنشئة بعد الولادة بثلاثة أسابيع . وبعد ثلاثة اشهر يتعلق الكلب الصغير بالكلاب الصغيرة الاخرى وبالناس . والقرود عادة تنجب صغيرا واحدا في كل مرة وتظل ترعاه وهو يمتطى ظهرها او تحمله بين ذراعيها وتكون علاقتها به قوية جدا حتى يبلغ من العمر اربعة اشهر . وبعد ذلك يتدرج تدريبه على الاستقلال . وقد اوضحت بحوث هارلى هارلو وزوجته Harlow and Harlow (١٩٦٦) على صغار القرود انها تتعلق بامهاتها تعلقا شديدا فاذا غابت الام تعلق الصغير بنموذج بديل غير حي وكسو بكساء ناعم ودافئ ويشعره باللمس الناعم والدفء الى جانب الغذاء (الصناعي) ، واذا غاب هذا النموذج تعلق الصغير بالجائع بنموذج بديل غير مكسو به مصدر غذاء فقط . واذا ما عادت الام هرع اليها الصغير تاركا النماذج البديلة كلها .

ومن اهم مظاهر التنشئة الاجتماعية في الجماعات غير البشرية ما يلي :

— تعلم اساليب التنقل والنظافة والتواد . ومثال ذلك في عالم الحيوان انثى الشمبانزى التى تعلم صغيرها وتدرجه وتربيته بطرق مختلفة وبصور منظمة ، فهي تعلمه الحركة والمشى والتسلق والجري والرفاقه وتدرجه على النظافة .

— تعلم اساليب البحث عن الطعام . ومن امثلة ذلك ما يقوم به الاسد وانشاء من اصطحاب الاشبال في رحلات الصيد وتعليمها كيف تختبئ وتتوارى ثم تنقض على الفريسة وتجهز عليها . ومن الامثلة ، ايضا

فى عالم الحيوانات الاجتماعية ما يقوم به كبار القردة عديمة الذيل من تعليم المهارات العملية للصغار مثل الرعى وطريقة تناول الطعام .

— تعلم معايير وأصول السلوك الاجتماعى البسيط مثل احترام الكبار والانتقاد لهم حسب ترتيب القوة والسيطرة والسيادة ، وتعلم السلوك اللازم للتعامل مع الأفراد الآخرين فى الجماعة .

— تعلم الأدوار الاجتماعية والتدرب على ممارستها وخاصة الأدوار الجنسية (كيفية تعامل الإناث مع الذكور والسيادة الذكرية على الإناث فى معظم الحالات) ، وأدوار القيادة والتبعية والسيطرة والخضوع (مثل تعلم الحيوانات علاقات وإشارات ووقتات تعبير عن النصر أو الهزيمة) .

— تعلم أساليب الدفاع عن النفس وعن الجماعة ، كما فى حالة الحشرات حيث تتعلم الشفالات نظام الدفاع الجماعى عن المستعمرة .

— تعديل السلوك غير المرغوب لدى الصغار . ومن أمثلة ذلك ما تقوم به أنثى انشيمبانزى مع صغيرها ، وكذلك تفعل القردة مع صغارها .

استثناس الكائنات غير البشرية :

لقد سخر الله تعالى معظم الكائنات غير البشرية للإنسان . ومنذ زمن طويل استثناس الإنسان الحيوان وشمله برعايته فى شكل منفعة متبادلة .

ومن أحسن اصديقاء الإنسان فى عالم الحيوان ، الحصان رفيق الإنسان فى حربه وسلمه وفى حياته ورزقه (١) . ومن أوفى اصديقاء الإنسان فى عالم الحيوان ، الكلب أمهر الحراس (٢) .

وقد برع الإنسان فى استثناس الحيوانات التى وجد فى استثناسها فائدة ، ولم يحاول استثناس ما وجد أن تركه على طبيعته أكثر فائدة . فهو لم يستأنس الدب بصفة عامة ولكنه استأنس دببة السيرك ، وهكذا بالنسبة للأسود والنمور وغيرها .

(١) قال الله تعالى : « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم » (سورة الأنفال ، آية ٦٠) .
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الخير معقود بنواصى الخيل إلى يوم القيامة » . (رواه مسلم) .
(٢) رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا ميتا فقال : ما شأنه ، قالوا إنه سطا على غنم بنى زهرة فأخذ منها شاة فوثب عليه كلب الماشية فقتله ، فقال صلى الله عليه وسلم : قتل نفسه وأضاع دينه وعمى ربه وخان أخاه وكان الكلب خيرا منه .

ومعروف أن استئناس الحيوان لابد أن يمر بمراحل تدريب تهدف إلى توطيد علاقات اجتماعية بين الإنسان والحيوان ، ويكفي أن ننظر إلى الفرق بين سلوك الحيوان البري وسلوك رفيقه المستأنس . (شكل ٩٢).



(شكل ٩٢) جماعة من الشمبانزي المستأنس تتناول الطعام

ويقال أن الاستئناس يفسد طبيعة الحيوان . ويكفي للدلالة على ذلك لجام الحصان والحصار والبغل ، وهو يؤدي إلى الفقد النسبي في الحواس التي تحتفظ بها رفاتها غير المستأنسة (فانس باككر ، د.ت) .

وعلى الرغم من أن الحيوانات المستأنسة تبدى سلوكا اجتماعيا واضحا وذكاء كبيرا في مسايرة النظام الاجتماعي الإنساني والثقافة الإنسانية إلا أنها — مع ذلك — ليس لها ثقافة حيوانية تنقلها إلى ذريتها عن طريق عملية التنشئة الاجتماعية . إن الحيوانات يمكنها أن تخضع للثقافة الإنسانية ولكنها تعود إلى حالتها المتوحشة لو أهملها الإنسان (أوتو كينبيرج ، ١٩٦٧) . (شكل ٩٣) .

هذا وقد لوحظ أن الام المستأنسة تدرب صفارها على اتباع بعض القواعد (البشرية) التي فرضت عليها .

وفي عالم الطير سلك الإنسان نفس المسلك الذي اتبعه في عالم الحيوان فاستأنس ما يفيد استئناسه وترك مالا يفيد استئناسه على طبيعته ابتداء من طيور الفداء مروراً بطيور الصيد مثل الصقر حتى طيور الزينة ومن أشهر أمثلتها الببغاء .



(شكل ٩٣)

الحصان الراقص

ويعتبر السيرك مثالا خاصا لاستئناس الكائنات غير البشرية . فالسيرك يضم عددا من الحيوانات والكائنات البحرية يتم استئناسها وتدريبها تدريجا استعراضيا خاصا . ومن أشهر حيوانات السيرك الاسد والنمر والفيل والدب والحصان والكلب والقرود والشيمبانزى والقنفذ وعجل البحر وخنزير البحر (الدرنيل) . ويقوم مدربوا السيرك ولاعبوه بدراسة طباع وشخصية وسلوك هذه الكائنات غير البشرية حتى يستطيعوا التعامل معها بل واللعب معها فى السيرك . وعادة مايبدؤون عملية الاستئناس وهى فى مرحلة الطفولة حيث يربونها ويطعمونها بالايدي ثم يبدؤون عملية التدريب العملى والفنى وهى فى مرحلة النضج حتى يمكن نقل التدريب وحسن الاداء (شكل ٩٤) .



(شكل ٩٤)

تدريب حيوانات السيرك

التفاعل الاجتماعي غير البشري

أهم مظاهر التفاعل الاجتماعي غير البشري هي العلاقات الاجتماعية في حدود الأدوار الاجتماعية ، والرعاية المتبادلة ، والتعاون ، والضيافة ، واللعب ، والدفاع ، والسلوك العدواني ، والقتال والرق ، وحتى السرقة .

العلاقات الاجتماعية :

طالما وجد التنظيم الاجتماعي فلا بد من وجود نظام للعلاقات الاجتماعية الشاملة في الجماعة (١) والتي تظهر في علاقة الذكر بالذكر ، وعلاقة الذكر بالأنثى ، وعلاقة الأنثى بالأنثى ، وعلاقة الأنثى بصغارها ، وعلاقة الصغار بعضهم وبعض . وفيما يلي ذكر ذلك :

* **علاقة الذكر بالذكر :** يلاحظ في عالم الحيوان مثلاً أن ذكور الجماعة تميل إلى التقارب والتلازم ، وتدافع عن الجماعة وتهاجم الغريب والدخلاء عليها ، ولكنها قد تتعارك فيما بينها خاصة في حالة التنافس على الإناث . وقد يلجأ الذكور في بعض الجماعات الحيوانية إلى القيادة الجماعية كما في حالة جماعات القردة العارية حيث يقود الذكور مسيرة الجماعة يتبعها الإناث ومعها الصغار (جون سكوت ، د . ت . ، واحمد الحسيني ، ١٩٦٣) .

* **علاقة الذكر بالأنثى :** وهي في جوهرها علاقة جنسية . وفي عالم الحيوان بصفة عامة تمر الأنثى بفترة شبق محددة تستمر بضعة أيام ، فإذا حميت فيها الرغبة اتجهت إلى الذكر (غالباً أي أو اقرب ذكر في الجماعة) واثارت فيه السلوك الجنسي ويتم التزاوج ، وقد تتركه الأنثى إلى ذكر غيره حتى تشبع حاجتها . ويبدو بصفة عامة أنه لا توجد غيره جنسية لدى معظم جماعات الحيوان ، ولكن لوحظ لدى بعض الأنواع مثل القرد الرياح (الميمون) أن الذكر يفتك بأنثاه إن هي عاشرت ذكراً آخر . والعلاقة بين الذكر والأنثى في

(١) حين تشمل العلاقات الاجتماعية جميع الأفراد في الجماعة يكون عدد العلاقات الاجتماعية كما هو موضح في المعادلة التالية .

$$\text{عدد العلاقات} = \frac{n(n-1)}{2}$$

حيث n = عدد أفراد الجماعة

فإذا كان عدد أفراد الجماعة ١٠ فإن عدد العلاقات =

$$= \frac{10(10-1)}{2} = \frac{10 \times 9}{2} = 45 \text{ علاقة}$$

للجماعات الحيوانية فيها عدا العلاقة الجنسية هي غالبا علاقة قيادة وسطيحة من جانب الذكر وتبعية وخضوع من جانب الانثى .

* **علاقة الانثى بالانثى :** العلاقات بين الاناث البالغة عادة علاقات تقارب وود وتعاون في رعاية الصغار . والاناث عادة لا تتشارك ، وتميل الى التجمع معا تحمل الصغار ويتبعها الذكور .

* **علاقة الذكر بالصغار :** يلاحظ انه في عالم الحيوان غالبا ما تترك الذكور مسئولية تربية ورعاية الصغار للاناث . ونادرا ما تعبر الذكور صغارها التفاتا الا اذا اسبابها مكروه فتنبه لانقاذها والدفاع عنها ، اى ان علاقة الرعاية والاعتماد ضعيفة بين الذكور والصغار .

* **علاقة الانثى بصغارها :** وهي من اقوى العلاقات في الجماعات غير البشرية وهي علاقة رعاية من جانب الام واعتماد من جانب الصغير ، فالام تمكف على رعاية الصغير وهي دائمة الاستجابة له . وفي عالم الحيوان تتضح تماما قوة غريزة الامومة التي تتجلى في حنان الام وعطفها على صغارها واحتضانها لها وحمايتها واطعامها . وأوضح الأمثلة علاقة انثى القرد بصغيرها . فهي تحمله معظم الوقت أينما ذهبت طوال العام الاول من عمره وتحضنه طوال الليل لحمايته من البرد والمطر وترضعه قراية العامين .

* **علاقة الصغار بعضها ببعض :** يتواجد الصغار معظم الوقت كل مع امه وبالقرب منها . ويلعب الصغار معا ويلهون تحت رعاية الامهات ، وتقسّم علاقة الصغار عموما بالصدقة وبمحاكاة سلوك الكبار .

الرعاية المتبادلة :

علاقة الرعاية المتبادلة موجودة بوضوح في الجماعات غير البشرية ، وتظهر بصفة خاصة في عمليات التنظيف والتائق المتبادل . وتساعد العلاقة الاجتماعية التي تنشأ عن هذه الخدمة المتبادلة على نمو التعارف والتقارب والصدقة والثقة والتواد والاخلاص وتقوية الروابط الاجتماعية ، وتفيد في قضاء وقت الفراغ .

ومن اوضح امثلة الرعاية في عالم الحيوان عادة التنظيف المتبادل في جماعة الشبانزى . وفي جماعات القردة تلاحظ الرعاية المتبادلة في عملية التنظيف والتائق حيث تغلى القردة بعضها بعضا لتنزع الاجسام الغريبة والحشرات والفطريات (شكل ٩٥) ، ويلاحظ ايضا أن الخيل تنفّ بخيل متقابل رؤوسها وذيلها حتى يتسنى لكل أن يذب بذيله الذباب عن وجهه



(شكل ١٥)
التنظيف المتبادل
في جماعات القردة

رفيقه . وفي جماعات الفئران تمشط بعضها فراء بعض باستخدام الإنسان والأظفار .

وفي عالم الطير يظهر سلوك الرعاية المتبادلة في عملية التآكل حيث تتعاون في اصلاح ريشها بمناقيرها وخاصة في منطقة الراس حيث لا يستطيع الطير ان يساعد نفسه فيساعد غيره في تبادل وتعاون .

وفي عالم الحشرات يلاحظ في مستعمرة النمل انه عندما تتقابل نملتان تلمس كل منهما جسم رفيقتها وتعطى التي اخذت حظها من الغذاء لزميلتها قطرة منه .

التعاون :

يظهر سلوك التعاون والجهد الجماعي بين اعضاء الجماعات غير البشرية خاصة في جمع القوت والمساعدة والمشاركة في معظم جوانب النشاط الاجتماعي .

وأوضح مظاهر التعاون في الجماعات غير البشرية التعاون في جمع القوت . ففي عالم الحيوان وجد كوهلر Kohler (١٩٢٦) في تجاربه الشهيرة عن القردة ان التعاون واضح بينها عندما تساعد بعضها بعضا في وضع الصناديق فوق بعضها لتصل الى الموز المعلق في السقف . وفي عالم الطير نجد انه عندما يجد احدها طعاما يصيح «صيحة العثور على الغذاء» حتى يسمعا رفيقه فتحضر للمشاركة . وفي عالم الحشرات نجد ان النحلة حين تعثر على مصدر ازهار لجمع للرحيق تطير

بطريقة خاصة لتعرف رفاقها بذلك . وانظر الى جماعة النمل حين تجد فريسة وهي تتعاون في افتراسها وجرها الى المستعمرة .

ومن مظاهر التعاون المساعدة . ففي عالم الطير تتعاون الطيور في بناء الاعشاش وفي احتضان البيض وفي اطعام الصغار . ويحدث هذا بصفة خاصة من جانب العزاب او من لا صغار عنده .

ومن مظاهر التعاون ايضا مشاركة الماوى . ففي عالم الطير نجد انها تتعاون في مشاركة العش ، كما يحدث لدى العصافير والبط .

ومن مظاهر التعاون كذلك سلوك التبني حين يحدث شيء ل احد الوالدين او كليهما فيتولى اخرون من الكبار تربية الصغار وتشتيتهم ، او حينما يساعد احد الكبار في تربية صغير جار فيترك هذا الجار صغيره لجاره ليتبناه . ونجد هذا واضحا في عالم الطير .

الضيافة :

يلاحظ سلوك الضيافة في الجماعات غير البشرية . ومن اوضح الامثلة على ذلك في عالم الحشرات ، حين تمتد الصداقة والتعاون الى الاستضافة والايواء والاطعام بل والايثار . وقد لوحظ ان يرقات بعض انواع الخنافس تتسلق الجذوع الى ان تبلغ الزهور وتظل ترتقب قدوم النحل حتى اذا جاء ركبته ظهره فيحملها النحل الى خلاياه ويستضيفها ويرعاها ويغذيها . وترحب الصغار بالضيوف وتتسلق ظهورها وتلمق اجسامها ، ويظل الحال كذلك الى ان تخرج الخنافس ساعية الى رزقها (على عبد الواحد واني ، ١٩٦٤) . ويلاحظ ان بعض طوائف النمل تاوى لديها بعض حشرات طفيلية وتستضيفها وتقدم اليها الغذاء وعصير سكري ، ولكن بعض هذه الضيوف تخون وتسلبو على الصغار وتقتربها .

اللعب :

يمثل اللعب مظهرا هاما من مظاهر التفاعل الاجتماعي في الجماعات غير البشرية خاصة بين الصغار .

ويبدو ان اللعب يكون له عدة اهداف منها تنفيس الطاقة الزائدة ، ومنها تعلم السلوك الاجتماعي خاصة التدريب على الصيد والقتال دون اذى ، وهذا ما ستقوم به الصغار عندها تكبر في المستقبل ، ومنها ايضا التقليد . ويلاحظ في عالم الحيوان ان القطط مثلا تأتي لصغارها بفئران نصف مقتولة - لا تزال حية - كي تلعب بها وتتدرب على اتمام قتلها .

وقد يتم لعب الصغار تحت اشراف الكبار . ويلاحظ هذا عند القرود ، العاوية حيث يلعب الصغار معا ، واذا ما تطور اللعب واتسم بالخشونة ،

زمر أحد الكبار فيقتلع الصغار عن السلوك الخشن ويعود الجميع الى اللعب الهادى أو يتوقف اللعب (ميليسيت سياسام ، ١٩٦٦) .

ومن أبرز أمثلة اللعب لعب صغار الكلاب والقطط والاغنام والخييل وغيرها من الحيوانات الاليفة . كذلك الحال فى الحيوانات البرية مثل صغار القرود والثعالب واشبال الاسود والنمور . وفى عالم الطير تلعب الصغار ايضا مع بعضها . وفى عالم البحار يلاحظ اللعب كثيرا بين خنازير البحر (الدرافيل) والحيتان حيث تقفز كثيرا خارج الماء ، والسماك الطائر حين يرتفع فى الهواء بعد أن يكتسب قوة للدفع وهو تحت الماء .

ولا يقتصر اللعب على صغار النوع الواحد فيما بينها بل قد يمتد ليشمل الصغار من أنواع مختلفة ، ففى عالم الحيوان نجد صغار القرد تلعب مع جراء الكلاب .. وهكذا .

وليس اللعب قاصرا على الصغار فقط ، ولكن الكبار يلعبون ايضا . ففى عالم الحيوان نجد أن الكلاب البالغة تلعب العاب العراك والعباب الصيد ولكن بدرجة أقل من لعب الجراء (مونزو فوكس ، د.ت) . والقططة تلهو وتلعب بالنار بعد صيده وقبل قتله ، والحصان بعد أن يشبع يشب فى الهواء . والقرود تلهو معظم الوقت بحركات بهلوانية بين الأغصان . وفى عالم الطير نجد أن كبار الطيور تلهو وتهبط فى الجو بسرعة فائقة وعندما تقترب من الأرض تستخدم أجنتها كمرامل ، ويشاهد هذا عند الغربان مثلا ، كذلك فان البيغاء المحبوس داخل قفص يلعب كثيرا ، فهو يطير قليلا داخل القفص ثم يهبط على أرجوحته ويتمايل من جانب الى آخر ويدير أرجوحته فى شكل دائرى .

هذا ويلاحظ أن هناك بعض الأنواع قصيرة العمر لا تلعب صغارها ولا كبارها كثيرا . ففى عالم الحيوان نجد القوارض كالارانب والفئران والسنجاب والخنازير الهندية لا تلعب كثيرا .

الدفاع :

يقوم كل نوع بالدفاع عن نفسه وعن جماعته وعن موطن اقامته . ولكل نوع أساليبه وحيله الدفاعية مثل التظون بلون البيئة كما فى للحرباء ومثل التماوت كما فى الثعالب ومثل العض وأفراز السم كما فى الثعابين . وفى معظم الحالات يظهر الاتحاد والتعاون للدفاع عن الجماعة بالانتفاض على الخصم بكل قوة مهما كانت النتائج .

ففى عالم الحيوان تدافع بعض الأنواع عن موطن اقامتها وعن دوائر نفوذها كما تفعل جماعات الاسود .

وفى عالم الطير نجد انه فى مستعمرات النورس أسود الراس تتكاتف اعضاء الجماعة فى المياح المستمر كدفاع فعال ضد الطيور

الجارحة وضد الدخلاء . ومعروف عن جماعات طير النورس أنها تتعاون في الدفاع عن بعضها ضد أكلة البيض من الأنواع الأخرى . كذلك فإن جماعات طائر أبو الحناء تتعاون في الدفاع ضد جماعات القطط ، فإذا اقتربت قطرة أو مجموعة من القطط علا صياح جماعى من الطيور ، وإذا حصلت قطرة على أحد الطيور الصغيرة تعاونت الطيور الكبيرة في مهاجمتها لانتقاذ الصغير ومطاربتها .

وفى عالم الحشرات يلاحظ أنه فى مستعمرة النمل يوجد نظام ائذان ودفاع متقن . وتقوم الشغالات بالدفاع عن المستعمرة فتهاجم أى دخيل حتى ولو كان من النمل المنتمى الى غير نوعها أو الى غير مستعمرتها إذا ما حاول دخول مساكنها ، وينشب قتال وتقوم معركة يكون لها من الضحايا الكثير .

ويلاحظ أحيانا نوع من الدفاع المشترك حيث تتعاون عدة أنواع مختلفة ضد عدو مشترك ، فقد تتحد جماعات من الطيور ضد عدو مشترك مثل الثعالب والحية .

السلوك العدوانى :

يلاحظ السلوك العدوانى لدى الجماعات غير البشرية خاصة حين يكون هناك أخفاق فى إشباع حاجة أو غريزة يصاحبه شئ من الغضب والرغبة فى الإيذاء ، وحين تكون هناك مشيرات حسية مخيفة . ويأخذ العدوان مظاهر كثيرة أهمها الهجوم والعض أو النقر والضرب . ويلاحظ أن بعض لحيوانات تعبر عن العدوان بالزمجرة وجرش الأسنان (برود هيرست Broadhurst ، ١٩٦٣) .

وفى عالم الحيوان نجد أن الفوريلا تسلك سلوكا عدوانيا تجاه أى دخيل يهدد أمنها ، ومعروف عنها أنها إذا أمعن النظر فيها أى إنسان نازها تهأهه . والشبانزى إذا خاف سلك سلوكا عدوانيا ، وقد يكون مثيرا الموت لديه شئ عاى كشخص أو جهاز أو حبل . والفار إذا مسك أحد ذيله هاجبه وعضه .

وفى عالم الطير نجد أن الغراب إذا سمع صوت طائر غريب يفزع ويصيح ويطارده ويعتدى عليه . ويلاحظ أن الطائر الأزرق حين يصاب بأخطأ تجريبي كان يسمع سوتا مسجلا لطائر أزرق آخر ثم لا يجده يئور ويحطم عشه ويبضه كمخرج للأحباط (هارولد بيرت Burt ١٩٦٧) .

القتال :

القتال عند الجماعات غير البشرية يحدث لأسباب عديدة . فهو عادة ما يكون بسبب الصراع على الطعام وخاصة عندما يكون الأمر فيه حياة

أو موت ، وكلما زاد عدد المتنافسين كلما زادت حدة القتال . ويحدث القتال أيضا دفاعا عن إقليم أو مكان الإقامة كالمستعمرة أو المقاطعة أو الوكر أو العش ضد أى مفتر أو طامع . ويحدث القتال من جانب الذكور بصفة خاصة ضد الذكور الطامعين دفاعا عن الإناث أو الزوجات . كذلك يحدث القتال بسبب علاقة السيادة والتبعية ، والأمثلة كثيرة . ففى عالم الحيوان نجد أن القرد الذكر الرياح (الميمون) يقتتل مع الذكور دفاعا عن أنثاه حتى الموت ، كما أنه يقتل أنثاه إذا هى تزوجت مع ذكر آخر . وفى عالم الطير نجد أن الديكة تقتتل من أجل الدجاجات .

والقتال عند الجماعات غير البشرية قد يكون شكليا وغير عنيف ويكون مظهره صراخ وينتهى حين ينسحب المغلوب على أمره بسرعة قبل أن يؤذى كثيرا بينما يظل المنتصر يستعرض قوته حتى يبعد أن يختفى المغلوب عن أنظاره . ففى عالم الحيوان عندما يقتتل ذكران من الثعالب مثلا ينصرف المهزوم مطاطا الرأس وقد وضع ذيله بين رجليه الخلفيتين ، وبظل المهزوم خاضعا للمنتصر ما حيا .

وقد يكون القتال دراميا وشرسا يصل أقصى مدى حتى القتل فعلا . (شكل ٩٦) .



(شكل ٩٦) قتال بين أسدين

وقد يكون القتال فرديا أو جماعيا ، ففى عالم الحيوان مثلا نجد أن القتال فى جماعات الغنم والماعز يكون فرديا ، بينما فى جماعات الدنايب والقردة يكون القتال جماعيا .

وفى القتال يقوم بعض أفراد الجماعات غير البشرية بما يشبه الحرب النفسية حين يقوم المتقاتل بسلوك استعراضى للقوة لارهاب العدو أو الفرير . ففى عالم الطير نجد أن طائر أبى الحناء (الهزاز) إذا اغار عليه دخيل فى مقاطعته فإنه يقوم باستعراض صدره الأحمر (المائل

نون الحناء) متخذًا وضعًا يبدو فيه كأنه على وشك الهجوم وعندئذ ينسحب الطير الدخيل دون قتال .

الرق :

يلاحظ الرق عند بعض الجماعات غير البشرية ، فتشاهد نزعة الاسترقاق أو الاستعباد أو تسخير الغير . فمثلاً فى عالم الحشرات نجد أن بعض فصائل النمل تحتاج الى رقيق للاستعانة به فى أمور حياتها اليومية مثل جمع الغذاء وادخاره وتغذية وتربية الصغار وتغذية وخدمة أسباطها الكبار وحفر الجحور والحراسة والدفاع كما تعمل الشغالات . وهذه الفصائل (الاسياد) تتكون من الاناث المنتجات لتلقى اللقاح ووضع البيض ، والذكور لتلقيح الاناث المنتجات . وتقوم الاناث المقيمات بعمليات الاغارة والقتال والغزو وسلب بيض ويرقات فصائل أخرى مستضعفة من النمل وتربيتها فى عشش خاصة بالرقيق .

السرقة :

تعتبر السرقة من مظاهر السلوك المضاد للجمتمع ، وهى موجودة لدى بعض الجماعات غير البشرية . وبطبيعة الحال فان السرقة فى الجماعات غير البشرية لا تعتبر « خطأ » وليس هناك معايير اجتماعية تخطئوها ، ولكن على المعتدى عليه أن يدافع عن نفسه ضدها ، فالدفاع ضد السرقة ومقاومتها مسئولية الفرد والجماعة .

واكثر اشكال السرقة شيوعاً سرقة الغذاء . ففى عالم الطير نجد العصفور يسرق الدود الذى يجمعه طائر أبو الحناء . والنسر قد يسرق صيد زميل له من السبك . وبعض أنواع البط تظل عائمة فوق سطح الماء بينما تغوص بطات أخرى لتحصل على الغذاء من تحت الماء وتخرجه الى السطح ، وعندما تغوص مرة أخرى تسرق البطات المترصة ما جمعه البطات الفائصة .

وقد تتم السرقة بالإكراه حيث يحصل السارق على الطعام بعد العدوان على الآخرين أو على الاقل التهديد بالعدوان خاصة اذا كان موضوع السرقة هو الصغار كهدف غذائى .

الاتصال الاجتماعى غير البشرى

الاتصال الاجتماعى ركن أساسى فى التنظيم الاجتماعى والتفاعلات الاجتماعى . ومن المعروف أن للجماعات غير البشرية وسائل للاتصال لها وظائف اجتماعية محددة .

ومن الثابت أن الجماعات غير البشرية تسبح لله (١) .

لغة الإنسان ولغة الجماعات غير البشرية :

اللغة من أهم الفروق بين الإنسان والكائنات غير البشرية .
فالإنسان يتكلم بالرموز وتتعدد لغاته وتختلف من ثقافة إلى أخرى (٣) ويرتبط للكلام بالتفكير ، ولغة الإنسان مكتوبة . وتعبير عن الماضي والحاضر والمستقبل ولغة الإنسان معظمها مكتسب . وهذا ما لا نجده في الكائنات غير البشرية . ف لغة الكائنات غير البشرية مجرد أصوات أو حركات أو اشارات تثير في أفراد نفس النوع استجابات خاصة . وهي متشابهة لدى النوع الواحد في كل زمان ومكان ، وهي تعبير عن الحاضر المباشر فقط . ومعظمها موروث (جون سكوت ، د.ت) . وعلى سبيل المثال يلاحظ أن الخيوان يعبر بطريقة تختلف عن الإنسان . فالشبانزى إذا أراد ثمرة موز يعبر عن جوعه ، وإذا حصل عليها يظهر سروره ، وإذا أخذت منه يظهر غضبه ، ولكنه لا يستطيع أن يقول شيئاً عن ثمرة الموز لأنه لا يتكلم مثل الإنسان (مونرو فوكس ، د.ت) .

ويبدو أن التقارب أوضح بين لغة الإشارة والتعبير الحركى عند الإنسان وعند الجماعات غير البشرية .

ويمكن حدوث الاتصال الاجتماعي بين الإنسان وبين غيره من الكائنات غير البشرية عن طريق اللغة بالصوت والإشارة . ويشاهد هذا في تعامل الإنسان مع الحيوانات الأليفة والمذلة وحيوانات السيرك التي تأتمر بأمر مدربها رابطة بين الكلمات وبين حركات المدرب والحركات التي تؤديها أكثر منها فهما للغة . والكلب المدلل مثلاً يهز ذيله طرباً حين تظهر علامات السرور على صاحبه ويضع ذيله بين رجليه إذا ظهرت على صاحبه علامات الغضب . والقط المدلل يموء حتى يفتح صاحبه له الباب . وفي حدائق الحيوان يتعلم الحيوان كيف يطلب طعامه من حارسه . ويتفاهم الإنسان مع الطيور الداجنة بنفس الطريقة .

قال الله تعالى « تسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن ، وان من شئ الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم ، انه كان حليماً غفوراً » (سورة الاسراء ، آية ٤٤) .

وقال تعالى : « الم تر ان الله يسبح له من فى السموات والارض والطير صافات كل قد علم صلواته وتسبيحه ، والله عليم بما يفعلون » (سورة النور ، آية ٤١) .

وقال تعالى : « ... وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير ، وكنا فاعلين » (سورة الانبياء ، آية ٧٩) .

(٢) قال الله تعالى « ومن آياته خلق السموات والارض واختلاف السنتكم واللوانكم ، ان فى ذلك لآيات للمالين » . (سورة الروم ، آية ٢٢) .

ومعروف أن من الطيور ما يستطيع محاكاة لغة الإنسان الى حد ما مثل الببغاء الذي يربيه الإنسان ، وهذا تقليد وليس تعبيراً مقصوداً ، ويتم عن طريق التدريب والاثابة .

ولقد من الله تعالى على سليمان عليه السلام بأن علمه منطق الطير . وقد جرى حوار بينه وبين الهدد الذي أطلع نبي الله سليمان على نسيان بلقيس ملكة سبا (١) .

وسائل الاتصال في الجماعات غير البشرية :

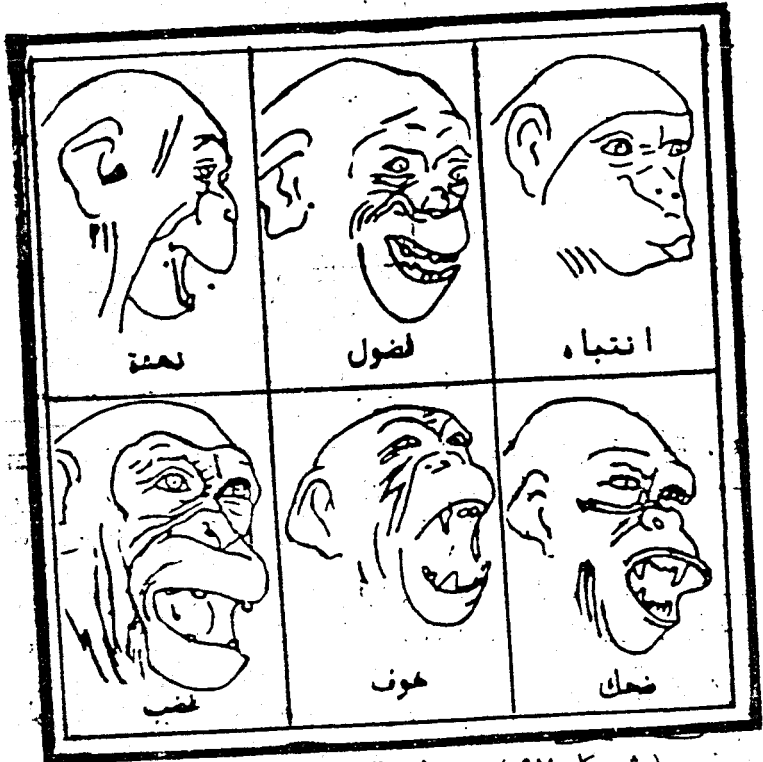
تتعدد وسائل وأساليب وطرق لاتصال في الجماعات غير البشرية . فقد تكون بالصوت أو بالإشارة أو بتعبير الوجه أو بالرائحة (أحمد بهجت ، ١٩٧٣) . وتعتمد وسائل الاتصال في الجماعات غير البشرية غالباً على أعضاء الحس . ويلعب التقليد دوراً هاماً هنا . وفيما يلي أهم وسائل الاتصال في الجماعات غير البشرية :

* **الصوت :** وهو وسيلة اتصال مألوفة في الجماعات غير البشرية . وفي هذه الجماعات ينضج الاتصال من خلال جماعية الصوت . ففي عالم الحيوان قليلاً ما يسمع صوت حيوان واحد ، ولكن الغالب هو سماع زئير الأسد يصحبه أو يطلوه زئير الأسود القريبة ، وكذلك الحال في نباح الكلاب ، وعواء الثئاب ، وصهيل الخيل ، ونهيق الحبير ، ومواء القطط ، وثغاء الغزلان . هذا وقد يلزم صوت الحيوان حركة مميزة مثل صياح الغوريلا وهي تضرب صدرها بيديها . وفي عالم الطير نسمع تغريد الطيور مثل الغنزالين ، وشنة شقة العصافير ، وهديل الحمام ، وصياح طيور النورس . ومعروف أن الخفافيش تطلق أصواتاً عالية التردد لاستطيع الأذن البشرية سماع معظمها . وتصدر الحشرات أصوات الطنين والأزيز والصرير والصليل . ومنها ما تصدر أصواتاً جماعية عند شروق الشمس أو عند غروبها أو عند سطوع الشمس أو عند حلول الليل . وفي عالم البحار نجد أن الأسماك تصدر أصواتاً تسجلها الميكروفونات المائية ويعرفها الغواصون ورجال البحرية (ميليسينت سيلسام ، ١٩٦٦) وبعض الأسماك تعرف بصوتها مثل « السمك النفاق » . والجبري يطقطق والسلاحف البحرية لها نقيق . ومن الكائنات البحرية معروفة الصوت الحيتان وختنازير البحر (الدرايفيل) .

(١) قال الله تعالى : « وورث سليمان داود وقال علمنا منطق الطير وأوتينا من كل شيء ، أن هذا لهو الفضل المبين » (سورة النمل ، آية ١٦) . وقال تعالى : « وتفقد الطير فقال مالي لا أرى الهدد أم كان من الغائبين . لأعذبه عذاباً شديداً أو لأذبحنه أو ليأتيني بسلطان مبين . فمكث غير بعيد فقال أحطت بما لم تحط به وجئتكم من سبأ نبأ يقين » (سورة النمل ، آية ٢٠ - ٢٢) .

* الإشارة : وهي من وسائل الاتصال الشائعة في الجماعات غير البشرية . ففي عالم الحيوان نجد أن الكلاب تستعين في اتصالها الاجتماعي بإشارات . فالكلب إذا نصب ذيله مشدوداً وحركه بطيئاً كان هذا علامة على السيادة ، فإذا تقابل ذكران وهما بهذه الصورة بدأت معركة بينهما . وعلى العكس فإن اتخاذ الكلب وضع الجثوم وتبلى الذيل وتحريكه سريعاً كان هذا علامة على الخضوع والانتقياد . وفي قطيع الغزلان حيث تكون قيادة القطيع لأمثى بالغة تقوده بإشارات تأتيها بتحريك رأسها وعنقها وذيلها ، فمثلاً ، إذا كان الطريق آمناً رفعت ذيلها (ولونه بني من الخارج وأبيض من الداخل) فبان بياضه وهذه إشارة الأمان . وفي قطيع الأوغال حيث تكون للقيادة لأحد الفحول يستخدم بعض الإشارات برأسه وقرونيه للوقوف فيقف جميع أفراد القطيع ، وبعض إشارات للسيور فيسير جميع أفراد القطيع . أما أسراب الفيلة فهي دائمة الإشارة لبعضها البعض باستخدام الأذان والخرطوم .

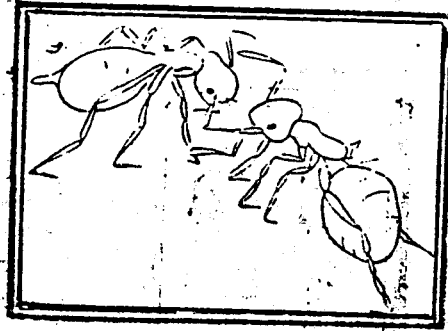
* تعبير الوجه : وهو وسيلة أخرى من وسائل الاتصال الاجتماعي في الجماعات غير البشرية . ففي عالم الحيوان من المعروف تعبيرات الوجه عند الشمبانزي مثلاً ويوضحها (شكل ٩٧) . كذلك فإن تعبيرات



(شكل ٩٧) تعبيرات الوجه عند الشمبانزي

الوجه عند الذئب تظهر الحالة الانفعالية ، ويتضح ذلك من وضع الاذنين والنم والعين بالاضافة الى وضع الذيل . ويظهر تعبير الوجه ايضا عند الثعالب ، فعند الغضب يكشر الثعلب عن أسنانه وينتفض شمر رقبته .

*** الرائحة :** وهي من أهم وسائل الاتصال في الجماعات غير البشرية ففي عالم الحيوان نجد الاتصال بالرائحة معروف خاصة عند الكلاب والذئب . والجماعات التي تعيش في قطعان كالفيلة مثلاً تتفاهم بالرائحة ، وإذا ضل أحدها الطريق أهدى الى رفاته بانتقاء أثر رائحة الجماعة . وفي عالم الحشرات نجد في مستعمرة النمل نظام الاتصال بالافرازات الهرمونية . والنمل مشهور بنظام الاتصال والدفاع والانذار المبكر ، لذا ما شم رائحة حشرة غريبة تختلف عن رائحة مستعمرة النمل . وإذا راقبنا طوابير النمل وجدنا ان النمل حين يتلاقى يتوقف وتربت الواحدة على الأخرى بقرنى الاستشعار وتتبادلان اشارات شميمة (شكل ٩٨) .



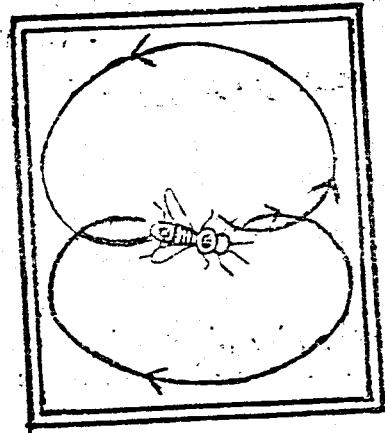
(شكل ٩٨)
الاتصال بالرائحة
في جماعات النمل

وظائف الاتصال في الجماعات غير البشرية :

تتعدد وظائف الاتصال الاجتماعي في الجماعات غير البشرية . فهي تعبر بوسائل وأساليب الاتصال المختلفة . ويعبر لغوياً عن تعدد وظائف الاتصال في الجماعات غير البشرية حتى في إطار وسيلة واحدة وهي الصوت . فيقال نباح الكلب بصفة عامة ، ويقال أيضاً ضنبغاء الكلب أي صوته إذا جاع ، وقرقرة الكلب أي صوته إذا خاف . ومن وظائف الاتصال في الجماعات غير البشرية نداء التجمع ، والتعبير عن الجوع والعطش وعن وجود الفذاء ، والتعبير عن الخوف والعداوة والفرح والاضطراب والتحذير والاستغاثة ، والتعبير عن العاطفة والتزاوج ، والتعبير عن الغضب والتحدى . وفيما يلي أهم وظائف الاتصال في الجماعات غير البشرية .

* **نداء التجمع :** مثل نداء الام لصغارها ، ونداء الذكر لانه . ففى عالم الحيوان يلاحظ نداء الحيوانات بعضها بعضا لتبقى الجماعة على اتصال ببعضها . وقبل أن تخرج الذئب للصيد يتجمع عدد منها وتأخذ فى العواء كنداء للتجمع . وفى عالم الطير نجد أن الاسراب أثناء طيرانها تصدر أصواتا حتى إذا ضل أحدها الطريق عاد لينضم الى رفاق سريه .

* **نداء الغذاء :** ففى عالم الحيوان نجد أن الفرس يصدر صرخه عند رؤية صاحبه للتعبير عن حاجته الى العلف . ويصدر القط مواء للتعبير عن جوعه . ونجد الحيوان إذا وجد مصدر غذاء أو إذا حصل على صيد فإنه يصدر أصواتا تدعو الحيوانات الأخرى الى المكان . وفى عالم الطير نجد أن النورس يصدر نداء الغذاء فتتجمع النوارس فى الحال عند سماعه . وتصدر الدجاجة نداء الغذاء لصغارها فيهرغون اليها طلبا له . وفى عالم الحشرات نجد أن النحلة يخبر بعضه بموارد الغذاء ويوجه بعضه بعضا نحو الثمرات . وهو يصدر طنيناً بأجنحته ويقوم برقصات اهتزازية ورقصات دائرية لها دلالتها الاتصالية كما فى الرقصة الدائرية على شكل رقم 8 التى تحدد اتجاه وبعد الثمرات ، وتقل دورات الرقص عندما يكون مصدر الغذاء بعيدا ، وتزداد عندما يكون قريبا . ويحدد ميل النحلة ومباشرة فمعنى هذا أن مكان الغذاء يوجد فى اتجاه الشمس ، وإذا اتجهت الى أسفل مباشرة فمعنى هذا أن مكان الغذاء يوجد فى الاتجاه المضاد للشمس (شكل ٩٩) . وعندما تعثر نحلة على مصدر غذاء تعود بسرعة الى مستعمرة النحل وتتجول فيها معرفة رفاقها فيهرعون الى مصدر الغذاء مقتنين الاثر الكيماوى الذى تركته النحلة الاولى . وفى الكائنات البحرية عندما تضبع كلاب البحر مواليدها على البر تتردد لأطعابها وذلك بأن تناديه بصوت يعرفه الصغار وينادى الصغير أمه بصوت تعرفه أيضا ويستعان كذلك بالشم .



شكل ٩٩

نداء الغذاء

« رقصة النحلة الدائرية »

*

نداء الخطر والاستغاثة : تعبر الكائنات غير البشرية عن الخوف والخطر والنزع والاضطراب والتحذير والاستغاثة . ففي عالم الحيوان تطلق الحيوانات أصوات تحذير عندما يحيط بها أى خطر كان تقع في أسر أو شرك أو إذا تم صيدها وهي في الغالب أصوات عالية وطويلة ومستمرة ، يلي ذلك هروب باقي افراد الجماعة وابتعادها عن مصدر الخطر واحتمائها في أماكن آمنة وهدوء وانكماش الصغار . وينبج الكلب ليوقظ أهل المنزل أو يرشدهم الى ان غريبا قد تواجد . وتمسوى الذئبة الام محذرة صغارها اذا حاق خطر حتى تنتشبت بعيدا عنه . وللسناجب ثلاثة نداءات تحذير مميزة واحدة للصقور وأخرى للثعابين وثالثة للكلاب والبشر ، وتردد السناجب الأخرى نداء التحذير حين تسمعه ثم تسرع الى مخابئها . وعندما يدنو خطر من قطع الغزلان تطلق الانثى القائدة صوتا محذرا مثبتة بصرها على مصدر الخطر ، وإذا أدرك أحد الغزلان مصدرا للخطر رفع رأسه ووجه أذنيه الى الامام واخذ يقفز فجأة ثم يهبط على اقدامه الأربعة محدثا صوت ارتطام بالأرض محذرا . وفي القردة العاوية ، اذا سقط صغير من أعلى الأشجار صرخ الصغير وناحت الام فتتجه العشيرة كلها الى الصغير هابطة الى الأرض لتلتقطه . وتصدر التماسيح أصواتا عالية تشبه الزئير للتحذير والتحذير . وفي عالم الطير اذا تم صيد طائر فانه يصدر أصواتا تحذر بقية افراد الجماعة وتكون فيها أيضا استغاثة ودعوة الى الانتقاذ ، وعندما يفير صقر على جماعة من الطيور يطلق أول طائر صوت الفزع والاستغاثة فتتجه مجموعة من الطير على الصقر تطير حوله مما يدفعه الى الهرب (١) . وفي عالم الحشرات يكفى ان تتأمل ما قالته النملة لبقية جنسها وهي تحذر من سليمان وجنوده (٢) .

وفي عالم البحار ، تستطيع الاسماك التي تعيش في أسراب ان تتناقل اشارات الخوف والخطر . وتصدر الضفادع نقيقا خاصا عندما تقع في خطر كان تقع في قبضة الثعابين .

*

التعبير عن الماطفة والتزواج : وهذا سبق ذكره في الكلام عن سلوك التزواج (راجع ص ١٢٣) .

*

التعبير عن الفضب والتحدى : وهذا سبق ذكره في الكلام عن القتال (راجع ص ١٤٠) .

(١) يقول المثل العامي : (الكثرة تغلب الشجاعة) .

(٢) قال الله تعالى : « وحشر لسليمان جنوده من الجن والانس والطير فهم يوزعون . حتى اذا اتوا على وادى النمل قالت نملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون . فتبسم ضاحكا من قولها وقال رب اوزعنى ان اشكر نعمتك التى انعمت على وعلى والدى وأن اعمل صالحا ترضاه وادخلنى برحمتك فى عبادك الصالحين » (سورة النمل آية ١٧ - ١٩) .

القيادة والتبعية في الجماعات غير البشرية

نلاحظ ظاهرة القيادة والتبعية وما يرتبط بها من سيطرة وخضوع في الجماعات غير البشرية . ففي عالم الطير نجد أن الطيور المهاجرة تتبع قائدها وتستجيب لدورانه وتغيير اتجاهه . وكلما اجتمع جمع من الطيور تحدد نظام القيادة والسيطرة والتبعية والخضوع . ويعد الدجاج من بين الانواع التي تتصف بتنظيم اجتماعي متميز يسيطر فيه الذك ويظهر فيه نظام السيادة والتبعية .

القيادة والسيطرة :

ترتبط القيادة بالسيطرة ارتباطا وثيقا . والسيطرة ظاهرة اجتماعية تبدو واضحة في بعض الجماعات غير البشرية . والسيطرة تعنى تأثير فرد أو جماعة على أفراد أو جماعات أخرى . وعادة ما يكون للفرد المسيطر أو للجماعة المسيطرة الفضل والسبق دائما .

ومن عوامل القيادة والسيطرة في الجماعات غير البشرية ما يلي :

* **الجنس :** يلاحظ أن القيادة والسيطرة في معظم الحالات تكون للذكور الراشد . ففي عالم الحيوان نجد ذلك واضحا في جماعات الغوريلا والقردة العاوية والخيول البرية . وفي عالم الطير نجد ذلك في جماعات الدجاج . وفي عالم البحار نجد أيضا في جماعات عجول البحر . وفي بعض الجماعات تكون القيادة والسيطرة للانثى (وهي غالبا أكبر الاناث) . ففي عالم الحيوان نجد ذلك في حالة الوعول والايائل والاعناب . وفي عالم الطير نجد ذلك في حالة جماعات طير أبو فصاده . ويلاحظ أنه في بعض الأحيان تكون القيادة والسيطرة للذكور في فصل التزاوج فقط كما في حالة بعض الطيور كالبنغاء . ويلاحظ أنه في بعض الحالات تكون القيادة للاناث في فصل التزاوج فقط ثم تعود القيادة والسيطرة بعد ذلك للذكور كما في جماعات السمباتزي^(١)

* **العمر :** في معظم الحالات تكون القيادة والسيطرة لأكبر أفراد الجماعة سنا .

* **الموقف :** في المواقف التي تحتاج الى مهارات أو حيلة معينة تكون القيادة والسيطرة لمن يملك هذه المهارات وتلك الحيل .

ومن مظاهر القيادة والسيطرة في الجماعات غير البشرية ما يلي :
تقدم القائد المسيطر على الجماعة في المشي أو الطيران أو السباحة مثلا^(٢)

— اتخاذ القائد المسيطر مقرا لاقامته يتناسب مع أهميته ومكانته كان يكون وسط الجماعة كما في جماعة القردة الأفريقية مثلا .

— حصول القائد المسيطر على أولويات ومزايا كان يكون أون من يحصل على الغذاء أو أكثر الأفراد حظا من الاناث .

- حق القائد المسيطر في التوجيه المباشر وغير المباشر لأعضاء الجماعة .
- تمتع القائد المسيطر بحرية أكثر في السلوك .

التبعية والخضوع :

التبعية والخضوع تقابل القيادة والسيطرة . وفي الجماعات غير البشرية تعني التبعية والخضوع انخفاض الدرجة والمنزلة الاجتماعية . ويلاحظ ذلك مثلاً في جماعات الدجاج إذ تعبر واحدة منها عن سيطرتها بنقر الدجاجات الأخرى وضربها وبتف ريشها ، ويتكرر هذا السلوك إلى أن تخضع الضعيفة خضوعاً تاماً وتصبح تابعة لها وتعيش بهان بعد ذلك في سلام . ويكفي للدجاجة المسيطرة أن تخيف الخاضعة بإشارة طفيفة .

ومن مظاهر التبعية والخضوع في الجماعات غير البشرية ما يلي :

- امتثال التابع الخاضع لتوجيهات القائد المسيطر وخشيته والخوف منه .
- خدمة التابع الخاضع للقائد المسيطر وقضاء حاجياته ، كما في جماعة النمل .
- اتخاذ التابع الخاضع مواقع طرفية في الجماعة ، والهرع إلى الوسط في حالة أي تهديد بالخطر .
- امتثال التابع الخاضع وفناء معبرة عن التبعية والخضوع ، كما في حالات الخنازير والكلاب . فالخاضع يرضى أذنيه ويخفض ذيله بينما المسيطر ينسب أذنيه ويرفع ذيله . (شكل ١٠٠) .



(شكل ١٠٠)

السيطرة والخضوع

« الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله »

صلوات الله العظيم

المراجع

- إبراهيم إمام (١٩٦٨) . العلاقات العامة والمجتمع (ط ٣) . القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية .
- إبراهيم إمام (١٩٦٨) . فن العلاقات العامة والاعلام . القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية .
- إبراهيم إمام (١٩٦٩) . الاعلام والاتصال بالجماهير . القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية .
- أحمد الخشاب (١٩٧١) . التغيير الاجتماعى . القاهرة : الهيئة العامة للتأليف والنشر .
- أحمد أمين (١٩٥٣) . قاموس العادات والتقاليد والتعبير المصرية . القاهرة : مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر .
- أحمد بهجت (١٩٧٣) . حيوان له تاريخ في خنثة الانبياء . القاهرة : المختار الاسلامى .
- أحمد حماد الحسينى (١٩٦٣) . سلوك الحيوان . القاهرة : دار التلم .
- أحمد زكى صالح (١٩٧٢) . علم النفس التربوى (ط ١٠) . القاهرة : مكتبة النهضة المصرية .
- أحمد زكى صالح (د . ت) . علم النفس فى الادارة والصناعة (ط ٢) : القاهرة : دار النهضة العربية .
- أحمد عبد العزيز سلامة وعبد السلام عبد الغفار (١٩٧٠) . علم للنفس الاجتماعى - القاهرة : دار النهضة العربية .
- أحمد كمال أحمد (١٩٦٧) . العلاقات العامة فى المجالات الاجتماعية والانسانية . القاهرة : مكتبة القاهرة الحديثة .
- أحمد محمد أبو زيد (١٩٦٨) . سيكولوجية الراى العام ورسالة الديموقراطية . القاهرة : عالم الكتب .
- أحمد مصطفى عيسى (١٩٦٣) . القيادة الجماعية فى مجال التطبيق العملى . القاهرة : دار المعارف .
- ادوارد بيرنر وآخرون (ترجمة) وديع فلسطين (١٩٦٧) . العلاقات العامة فن (ط ٢) . القاهرة : دار المعارف .
- ادوارد بيرنر (ترجمة) وديع فلسطين وحسنى خليفة (١٩٦٧) . العلاقات العامة نظريا وعمليا (ط ٢) . القاهرة : دار المعارف .
- الز ، ١ . د . (ترجمة) سميرة الزيدى (١٩٦٣) . حياة الحشرات . القاهرة : دار الفكر العربى .
- السيد فرج (د . ت) القيادة الحربية . القاهرة : الادارة العامة للتوجيه المعنوى .
- أنور محمد الشرقاوى (١٩٧٠) دراسة لابعاد مفهوم الذات لدى الجانحين رسالة باجستير . كلية التربية - جامعة عين شمس .
- أوتو كلينبرج (ترجمة) حافظ الجمالى (١٩٦٧) . علم النفس الاجتماعى - بيروت : دار مكتبة الحياة .

- اورين يوريس (ترجمة) محمود نافع (١٩٦٦) . فن القيادة والتوجيه .
القاهرة : دار النهضة المصرية .
- ايفان كلودسين (ترجمة) . أمين حمدي (د . د . ت) . سلوك الحيوان :
السلوك الاجتماعي . القاهرة : دار الكتاب المصري .
- براون ، ر . (ترجمة) السيد محمد خيرى وآخرون (١٩٦٠) . علم النفس
الاجتماعى فى الصناعة . القاهرة : دار المعارف .
- جابر عبد الحميد جبابر وعما د الدين سلطان (١٩٦٤) . الفرد وسيكولوجية
الجماعة . القاهرة : دار النهضة العربية .
- جمعية تعليم الكبار الامريكية (ترجمة) محمد الهادى عفيفى (١٩٦٣)
كيف تعمل الجماعات . القاهرة : دار القلم .
- جمعية تعليم الكبار بشيكاجو (ترجمة) مصطفى حسين على (١٩٦٢) .
العلاقات العامة الناجحة . القاهرة : دار القلم .
- جورج ميلر وآخرون (ترجمة) محمد على اللريان و ابراهيم شهاب
(١٩٦٩) . القيادة وديناميكية الجماعات . القاهرة : مكتبة
الانجلو المصرية .
- جون بول سكوت (ترجمة) عبد الحميد وعبد الحافظ حلمى محمد (د . ت)
سلوك الحيوان . القاهرة : مؤسسة الخاتجى .
- جون بولس (ترجمة) السيد محمد خيرى (١٩٦٨) . رعاية الطفل وتطور
الحب . القاهرة : دار المعارف .
- جيلفورد ، ج . ب . (ترجمة باشراف) يوسف مراد (١٩٦٢) . مبادئ
علم النفس النظرية والتطبيقية (مجلدان) . القاهرة : دار
المعارف .
- حامد عبد السلام زهران (١٩٧٢) . قاموس علم النفس (انجليزى -
عربى) القاهرة : دار الشعب .
- حامد عبد السلام زهران (١٩٧٣) . الاتجاهات النفسية عند الاولاد
والوالدين والمربين نحو بعض المفاهيم الاجتماعية . فى الكتاب
تسوى فى التربية وعلم النفس . ص ٢٧ - ٧٣ . القاهرة :
عالم الكتب .
- حامد عبد السلام زهران (١٩٧٣) . الوقاية من المرض النفسى . مجلة
الصحة النفسية مارس ١٩٧٣ ، ص ٣٢ - ٣٥ .
- حامد عبد السلام زهران (١٩٧٧) . علم نفس النمو : الطفولة
والمرحلة (ط ٤) . القاهرة : عالم الكتب .
- حامد عبد السلام زهران (١٩٧٧ ب) . مفهوم الذات والسلوك الاجتماعى
للشباب بين الواقع والمثالية . مجلة كلية التربية جامعة الملك
عبد العزيز بمكة المكرمة العدد الثالث ، ص ١٥٥ - ١٩٤ .
- حامد عبد السلام زهران (١٩٧٨) . الصحة النفسية والعلاج النفسى
(ط ٢) . القاهرة : عالم للكتب .
- حامد عبد السلام زهران (١٩٨٠) . التوجيه والارشاد النفسى (ط ٢)
القاهرة : عالم الكتب .

- حامد عبد السلام زهران وأحمد فوزى الصادى وكرم الجندى (١٩٧٥) .
 ظاهرة الغش فى الامتحان : بحث تجريبى للعلاقة بين الاتجاه
 اللفظى نحو الغش وبين السلوك الفعلى للغش . القاهرة :
 عالم الكتب .
- حسن فتح الباب (١٩٦٧) . مقومات القيادة فى الاسلام . القاهرة :
 المركز الاعلى للشئون الاسلامية .
- حسن محمد خير الدين (١٩٦٩) . العلاقات العامة . القاهرة : مكتبة
 عين شمس .
- حسين محمد على (١٩٦٦) . العلاقات العامة فى المؤسسات الصناعية .
 القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية .
- خالد صابات (١٩٦٩) . الاعلان : تاريخه ، أسسه وقواعده ، فنونه
 وأخلاقياته . القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية .
- خميس السيد اسماعيل (١٩٧١) . القيادة الادارية : دراسة نظرية
 ومقارنة . القاهرة : عالم الكتب .
- دوروثى روبرتس (ترجمة) اسماعيل صفوت (١٩٦٤) . فن قيادة الشباب :
 المراهقون بشر لا مشاكل . القاهرة : مكتبة نهضة مصر .
- دورين كارتريت وآخرون (ترجمة) محمد طلعت عيسى (١٩٦٥) . تنظيم
 وقيادة الجماعات وأساليب البحث والاصول النظرية . القاهرة :
 مكتبة القاهرة الحديثة .
- دنفيد فن (ترجمة) شفيق سعد فريد (١٩٦١) : للعلاقات العامة
 والادارة . القاهرة : دار الكرنك .
- ديو بولدفان دالين (ترجمة) محمد نبيل وآخرون (١٩٦٩) . مناهج البحث
 فى التربية وعلم النفس . القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية .
- روبرت ليمون (ترجمة) كامل عطا (١٩٧١) . كل شيء عن الغريب
 فى عالم الحيوان . القاهرة : دار المعارف .
- ريتشارد شناخت (ترجمة) كامل حسين (١٩٨٠) . الاغتراب . بيروت :
 المؤسسة العربية للدراسات والنشر .
- زيدان عبد الباقي (١٩٧٨) . علم النفس الاجتماعى فى المجالات
 الاعلامية . القاهرة : مكتبة غريب .
- سعد المغربى (١٩٦٣) . ظاهرة تعاطى الحشيش . القاهرة : دار
 المعارف .
- سعد عبد الرحمن (١٩٦٧) . أسس القياس النفسى الاجتماعى . القاهرة :
 مكتبة القاهرة الحديثة .
- سمير محمد حسين (١٩٧٧) . فن الاعلان . القاهرة : عالم الكتب .
- سيد أحمد عثمان (١٩٧٠) . علم النفس الاجتماعى التربوى (ج ١) .
 القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية .
- سيد أحمد عثمان (١٩٧٤) . علم النفس الاجتماعى التربوى (ج ٢) .
 المسيرة والفايرة . القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية .
- سيد أحمد عثمان (١٩٧٩) . المسئولية الاجتماعية والشخصية المسلمة .
 دراسة نفسية تربوية . القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية .

- سيد محمد غنيم وعدي عبد الحميد برادة (١٩٦٤) . الاختبارات الاسقاطية . القاهرة : دار النهضة العربية .
- مارل بلوندل (ترجمة) حكمت هاشم (١٩٦٢) . المدخل الى علم النفس الجماعي . القاهرة : دار المعارف .
- صلاح مخيمر وعبد مبخائيل رزق (١٩٦٠) . المدخل الى علم النفس الاجتماعي . القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية .
- صموئيل مفاريوس (١٩٦٩) . مشكلات الصحة النفسية في الدولة النامية . القاهرة : مكتبة النهضة المصرية .
- عادل حسين (١٩٦٢) . العلاقات العامة . الاسكندرية : منشأة المعارف .
- عبد التواب هديب والسيد محمود زكي (د . ت) . القيادة . القاهرة : دار الفكر العربي .
- عبد الرحمن عبد الباقي عمر (١٩٦٥) . علم النفس الإداري . القاهرة : مكتبة عين الشمس .
- على عبد الواحد وافي (١٩٦٤) . غرائب النظم والتقاليد والعادات (عدة أجزاء) . القاهرة : مكتبة نهضة مصر .
- على عجوة (١٩٨٢) . الاسس العلمية للعلاقات العامة (ط ٢) . القاهرة : عالم الكتب .
- فانس باككر (ترجمة) سعد غزال (د . ت) . الجانب الانساني عند الحيوان . القاهرة : دار الفكر العربي .
- نوزية دياب (١٩٦٦) . القيم والعادات الاجتماعية مع بحث ميداني لبعض العادات الاجتماعية . القاهرة : دار الكاتب العربي .
- نؤاد البهي السيد (١٩٥٩) . الذكاء . القاهرة : دار الفكر العربي .
- نؤاد البهي السيد (١٩٧٥) . الاسس النفسية للنمو من الطفولة الى الشيخوخة (ط ٤) . القاهرة : دار الفكر العربي .
- نؤاد البهي السيد (١٩٨٠) . علم النفس الاجتماعي (ط ٢) . القاهرة : دار الفكر العربي .
- كمال دستوقي (١٩٦٩) . ديناميكية الجماعة في الاجتماع وعلم النفس الاجتماعي . القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية .
- كونستانس فيوستر (ترجمة) خليل كامل ابراهيم (١٩٦٣) . تربية الشعور بالمسؤولية عند الاطفال . القاهرة : مكتبة النهضة المصرية .
- كينيث ويلز (ترجمة) سيد عبد الحميد مرسى (١٩٦٣) . كيف تكون رائدا ناجحا . القاهرة : مكتبة النهضة المصرية .
- لونيل ، ك . ولوسون ، ك . س . (ترجمة) ابراهيم بسيوني عميرة (١٩٧٦) . حتى نفهم البحث التربوي . القاهرة : دار المعارف .
- لويس كامل مليكة (١٩٦٣) . الجماعات والقيادة في قرية عربية . سرس اليان : مركز التدريب على تنمية المجتمع في العالم العربي .
- لويس كامل مليكة (١٩٦٥) . استخدام الاساليب الاسقاطية في بحوث علم النفس الاجتماعي في البلاد العربية . تراءات في علم النفس الاجتماعي في البلاد العربية . اعداد وتنسيق وتقديم لويس كامل مليكة . القاهرة : الدار التومية للطباعة والنشر .

- لويس كامل مليكة (١٩٦٥) . قراءات في علم النفس الاجتماعي في البلاد العربية (المجلد الاول) . القاهرة : الدار القومية للطباعة والنشر .
- لويس كامل مليكة (١٩٧٠) . قراءات في علم النفس الاجتماعي في البلاد العربية (المجلد الثاني) . القاهرة : الهيئة العامة للتأليف والنشر .
- لويس كامل مليكة (١٩٧٠) . سيكولوجية الجماعات والقيادة (ط ٣) . القاهرة : مكتبة النهضة المصرية .
- لويس كامل مليكة (١٩٧٩) . قراءات في علم النفس الاجتماعي في الوطن العربي . (المجلد الثالث) . القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب .
- ماسون هير (ترجمة) محمد فهمي وثرثيا محمود (د . ت) . سيكولوجية الادارة . القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية .
- ماكسويل جونز (ترجمة) صموئيل مفاريوس (١٩٦١) . الطب النفسي الاجتماعي . القاهرة : دار المعارف .
- محمد انور صدقي (١٩٦٦) . العلاقات العامة علم وفن وعمل . القاهرة : شركة الجمهورية للدوية والكيماويات والمستحضرات الطبية .
- محمد رشاد الطوبى (١٩٦٤) . طبائع النحل . القاهرة : دار القلم .
- محمد عبد القادر حاتم (١٩٧٢) . الراى العام . القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية .
- محمد على حسن (١٩٧١) . علاقة الوالدين بالطفل واثروها في جناح الاحداث . القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية .
- محمد عماد الدين اسماعيل وآخرون (١٩٦٧) . كيف نربى اطفالنا : التنشئة الاجتماعية للطفل في الاسرة العربية . القاهرة : دار النهضة العربية .
- محمد فخر الاسلام (١٩٦٧) . الامراض النفسية في الشيخوخة . مجلة الصحة النفسية . مايو ١٩٦٧ ، ص ٢٣ - ٢٦ .
- محمد محمد الجوهري (١٩٦٨) . العلاقات العامة بين الادارة واعلام . القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية .
- مختار التهامي (١٩٦٧) . الراى العام والحرب النفسية . القاهرة : دار المعارف .
- مختار التهامي (١٩٦٨) . الاعلام والتحول الاشتراكي . القاهرة دار المعارف .
- المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية (١٩٦١) . البغاء في القاهرة : مسح اجتماعي ودراسة اكلينيكية . القاهرة .
- مصطفى زيور (١٩٥٢) . سيكولوجية التعصب . مجلة علم النفس . مجلد ٧ ، عدد ٢٣ ، ص ٢٨٥ - ٣٠٠ .
- مصطفى سويف (١٩٦٠) . الاسس النفسية للتكامل الاجتماعي : دراسة ارتقائية تحليلية (ط ٢) . القاهرة : دار المعارف .
- مصطفى سويف (١٩٧٥) . مقدمة لعلم النفس الاجتماعي (ط ٤) . القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية .

- مصطفى نهى (د . ت) مجالات علم النفس (المجلد الاول) . القاهرة : مكتبة مصر .
- ونتجمرى (ترجمة) محمد حازم سليم (١٩٦٦) . الطريق الى القيادة . القاهرة : الدار القومية للطباعة والنشر .
- مونرو فوكس (ترجمة) فتحى الغزاوى (د . ت) . شخصية الحيوان . القاهرة : مكتبة نهضة مصر .
- ميليسانت سيلسام (ترجمة) كامل منصور (١٩٦٦) . لغة الحيوان . القاهرة : دار نهضة مصر للطبع والنشر .
- نادية حسن أبو سكيئة (١٩٨٤) . دراسة اتخاذ القرارات وتحمل المسئوليات لدى اطفال المرحلة الابتدائية . رسالة ماجستير . كلية الاقتصاد المنزلى : جامعة حلوان .
- نجيب اسكندر ابراهيم وآخرون (١٩٦١) . الدراسة العلمية للسلوك الاجتماعى (ط ٢) . القاهرة : مؤسسة المطبوعات الحديثة .
- نجيب اسكندر ابراهيم وآخرون (١٩٦٢) . قنبلة الاجتماعية وأثرها فى تكوين الشخصية . القاهرة : مكتبة النهضة المصرية .
- نجيب اسكندر ابراهيم ورشدى فام منصور (١٩٦٢) . التفكير الخرافى : بحث تجريبى . القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية .
- نخبة من خبراء العلاقات العامة بانجلترا بأشراف نيغل اليس وبات بومان (ترجمة) حسن الديب (١٩٦٦) . العلاقات العامة فى مجالات التطبيق العملى . القاهرة : مكتبة القاهرة الحديثة .
- نوال محمد عطية (١٩٧١) . التمايز السيمانتى كمقياس للاتجاهات . رسالة دكتوراه . كلية التربية - جامعة عين شمس .
- هارولد ليفيت (ترجمة) كمال دلسوقى (١٩٦٥) . علم النفس الإدارى : التعريف بالامفراد والازواج والجماعات فى المنظمات . القاهرة : دار الفكر العربى .
- هولدا فولز مالكولم (ترجمة) حسين حمدي الطوبجى (١٩٦٦) . كيف نعد قادة أفضل . القاهرة : دار القلم .
- شفق شاذلى (١٩٦٩) . الحلال والحرام فى الاسلام (ط ٥) . منشورات المكتب الإسلامى .

- Adams, B.N. (1967). Interaction theory and the social network. *Sociometry*, 30, 64-78.
- Adorno, T.W. et al. (1950). *The Authoritarian Personality*, New York : Harper.
- Allison, R.B.J. (1963). A two dimensional Semantic Differential. *Journal of Consulting Psychology*, 27, 18-23.
- Allport, Gordon W. and Krammer, B.M. (1946). Some roots of prejudice. *Journal of Psychology*, 22, 9-39.
- Allport, F.H. (1965). Toward a science of public opinion. In Katz et al. (1965), pp. 51-61.
- Ambros, Susan R. and Brodzinsky, David (1979). *Lifespan Human Development*. New York : Holt, Rinehart and Winston.
- Ammar, Hamed M. (1954). *Growing up in an Egyptian Village, Silwa Province of Aswan*, London : Routledge and Kegan Paul.
- Andry, R.G. (1960). *Delinquency and Parental Pathology*, London : Methuen.
- Argyle, M. et al. (1962). *Social Psychology Through Experiment*. London : Methuen.
- Argyle, M. (1964). *Psychology and Social Problems*. London : Methuen.
- Argyle, M. (1967). *The Psychology of Interpersonal Behaviour*. Harmondsworth : Penguin.
- Asch, Solomon E. (1952). *Social Psychology*. New York : Prentice Hall.
- Back, Kurt W. (1951). Influence through social communication. *Journal of Abnormal and Social Psychology*, 64, 4-23.
- Back, Kurt W. et al. (1977). *Social Psychology*. New York : Wiley.
- Bales, R.F. (1950). *Interaction Process Analysis : A Method for the Study of Small Groups*. Cambridge : Addison Wesley.
- Baur, E.J. (1960). Public opinion and the primary group. *American Social Review*, 25, 208-219.
- Bavelas, A. (1948). A mathematical model for group structures. *Applied Anthropology*, 7, 16-30.
- Bavelas, A. (1953). Communication patterns in task-oriented groups. In Cartwright and Zander, (1953) ch. 33.
- Bavelas, A. (1960). Leadership : man and function. *Administrative Science Quarterly*, 5, 491-498.

- Beech, H.R. (1969). *Changing Man's Behaviour*, Harmondsworth : Penguin.
- Benedict, R. (1934). *Patterns of Culture*. Boston : Houghton Mifflin.
- Berelson, B. and Janowitz, M. (1967) : *Reader in Public Opinion and Communication* (2nd Ed.). New York : The Free Press.
- Berkowitz, Leonard (Ed.) (1967) : *Advances in Experimental Social Psychology* (3 Vols.). New York : Academic Press.
- Blake, R.R. and Brehm, Jack W. (1954) : The use of tape recording to stimulate a group atmosphere. *Journal of Abnormal and Social Psychology*, 49, 311-313.
- Bogardus, Emory S. (1925) : Measuring social distance. *Journal of Applied Social Psychology*, 9, 299-308.
- Bogardus, Emory S. (1947) : Changes in racial distances. *International Journal of Opinion & Attitude Research*, 1, 58.
- Bonner, H. (1953) : *Social Psychology : An Interdisciplinary Approach*. New York : American Book Company.
- Bonney, M.E. (1947) : Popular and unpopular children : A sociometric study. *Sociomet. Monographs*, No. 9. New York : Beacon House.
- Broadhurst, P.L. (1963). *The Science of Animal Behaviour*. Harmondsworth : Penguin.
- Brown, J.A.C. (1964) : *Techniques of Persuasion : From Propaganda to Brainwashing*. Harmondsworth : Penguin.
- Brown, J.A.C. (1946) : *The Social Psychology of Industry*. Harmondsworth : Penguin.
- Brown, R. (1965) : *Social Psychology*. New York : The Free Press.
- Burt, Cyril L. and Stephenson, W (1939) : Alternative views on correlation between persons. *Psychometrika*, 4, 269-281.
- Burt, Harold E. (1967). *The Psychology of Birds : An Interpretation of Bird Behaviour*, New York : Macmillan.
- Cantril, H. (1942) : Public opinion in flux. *The Annals of the*

- American Academy of Political and Social Science, 220. 136-152. (Seen in Newcomb, 1959).
- Cantril, H. (1947) : Gauging Public Opinion. Princeton, N.J. : Princeton University Press.
- Cantril, H. (1948) : Opinion trends in World War II : Some guides to interpretation. *Public Opinion Quarterly*, 12, 30-44.
- Carter, L.F. et al. (1951). A note on a new technique of interaction recording. *Journal of Abnormal & Social Psychology*, 46, 258-260.
- Carter, L.F. et al. (1953) : The behaviour of leaders and other group members. In Cartwright and Zander (1953). Ch. 37.
- Cartwright, D. and Zander, A. (Eds.) (1960). *Group Dynamics : Research and Theory* (Rev. Ed.). New York : Harper and Row.
- Cataldo, F.F. et al. (1970) : Card sorting as a technique for survey interviewing. *Public Opinion Quarterly*, 34, 202-215.
- Chapple, E.D. (1940). Measuring human relations : An introduction to the study of interaction of individuals. *Genetic Psychological Monographs*, 22, 3-147.
- Cherns, A. (1969) : Social research and its diffusion. *Human Relations*, 22, 209-218.
- Childs, H. (1965) : *Public Opinion : Nature, Formation, and Role*. Princeton, N.J. : Van Nostrand.
- Coch, L. and French, J.R.P.Jr. (1948) : Overcoming resistance to change. *Human Relations*, 1, 512-532.
- Cohen, A.R. (1964) : *Attitude Change and Social Influence*. New York : Basic Books.
- Coleman, J.C. (1964). *Abnormal Psychology and Modern Life*. (3rd Ed.). Glenview, Ill. : Scott, foresman and Co.
- Collins, B.E. (1970). *Social Psychology : Social Influence, Attitude Change, Group Process, and Prejudice*. Reading Mass. : Addison-Wesley.
- Cooley, C.H. (1908). A study of the early use of self-world by a child. *Psychological Review*, 15, 339-357.
- Coombs, R.H. (1969). Social participation, self-concept, and interpersonal valuation. *Sociometry*, 32, 273-286.
- Cooper, J.B. and McGough, J.L. (1963). *Leadership : Integrating Principles of Social Psychology*. New York : Schenckman.

- Corey, S.M. (1937). Professed attitudes and actual behaviour. *Journal of Educational Psychology*, 28, 271-280.
- Cronbach, L.J. (1961). *Essentials of Psychological Testing*. New York : Harver and Brothers.
- Cronbach, L.J. and Glesser, G.C. (1954). Review of Stephenson, W., "The Study of Behavior". *Psychometrika*, 19, 327-333.
- Curtis, J.H. (1960). *Social Psychology*. New York : McGraw-Hill,
- Deutsch, M. (1953). An experimental study of effects of cooperation and competition upon group process. In Cartwright and Zander (1953). Ch. 23.
- Dewey, R. and Humber, W.J. (1966). *An introduction to Social Psychology*, New York : Macmillan.
- Doby, J.T. (1966). *Introduction to Social Psychology*, New York : Appleton-Century-Crofts.
- Doob, L.W. (1935). *Propaganda : Its Psychology and Technique*. New York : Holt.
- Feldman, R.A. (1968). Interrelationships among three bases of group integration. *Sociometry*, 31, 30-46.
- Festinger, L. et al (1950). *Social Pressures in Informal Groups*. New York : Harper.
- Fishbein, M. (1967). Attitudes and the prediction of behavior. In Fishbein, M. (Ed.) *Readings in Attitude Theory and Measurement*. New York : Wiley.
- Fouriezos, N.T. et al. (1953). Measurement of self-oriented needs in discussion groups, In Cartwright and Zander (1953). Ch. 24.
- Frazier, S.H. and Carr, A.C. (1964). *Introduction to Psychopathology*. New York : Macmillan.
- Freedman, A.M. et al. (1967). *Comprehensive Textbook of Psychiatry*. Baltimor : Williams and Wilkins.
- Freedman, J. et al. (1970). *Social Psychology* : Englewood Cliffs, N.J. : Prentice-Hall.
- French, R.L. (1953). Sociometric status and individual adjustment among naval recruits. In Cartwright and Zander (1953) Ch. 35.
- Frenkel-Brunswik, E. (1949). Intolerance of ambiguity as an emotional and perceptual personality variable. *Journal of Personality*, 18, 108-143.

- Freud, Sigmund (1927). *The Ego and the Id*. (Translated by J. Riviere). London : Hogarth Press.
- Freud, Sigmund (1933) : *New Introductory Lectures in Psychoanalysis*. New York : Norton.
- Gibb, C.A. (1947) : The principles and traits of leadership. *Journal of Abnormal and Social Psychology*, 42, 267-284.
- Gibb, C.A. (1954). Leadership. In Lindzey (1954) pp. 877-920.
- Gibb, C.A. (Ed.) (1969). *Leadership : Selected Readings*. Harmondsworth : Penguin.
- Ginsberg, M. (1964). *The Psychology of Society*. London : Methuen.
- Goldberg, S.C. (1954). Three situational determinants of conformity to social norms. *Journal of Social Psychology*, 49, 325-329.
- Goldfarb, W. (1945). Effects of psychological deprivation in infancy and subsequent stimulation. *American Journal of Psychiatry*, 102, 18-33.
- Goldman, M. and Braas, A.A. (1965) : The effects of leader selection on group performance. *Sociometry*, 28, 82-88.
- Goldstein, Jeffrey H. (1980). *Social Psychology*. New York : Academic Press.
- Gulley, H.E. (1968). *Discussion Conference and Group Process*. (2nd Ed.). New York : Holt, Rinehart & Winston.
- Guttman, L. (1944). Basis for scaling qualitative data. *American Sociological Review*, 9, 139-150.
- Hagstorm, W.O. and Selvin, H.C. (1965) : Two dimensions of cohesiveness in small groups. *Sociometry*, 28, 30-43.
- Harding, J. (1968). *Social Psychology and Individual Values*. London. Hutchinson University Library.
- Harding, J. et al. (1954) : Prejudice and ethnic relations. In Lindzey (1954) pp. 1021-1061.
- Harlow, Harry, F. and Harlow, M. (1966). Learning to love. *American Scientist*, 54, 244-272.
- Harper, D.G. (1968). The reliability of measures of sociometric acceptance and rejection. *Sociometry*, 31, 219-227.
- Heise, G.A. and Miller, G.A. (1955). Problem solving by small groups using various communication nets. In Hare, P. et al. (Eds.) *Small Groups*, New York : Knopf. Ch. 7.

- Hess, Beth B. and Markson, Elizabeth W. (1980). *Aging and Old Age - An Introduction to Social Gerontology*. New York. Macmillan.
- Hollander, E.P. and Hunt, R.G. (Eds.) (1967). *Current Perspective in Social Psychology : Readings with Commentary* (2nd Ed.). New York : Oxford University Press.
- Homans, G.C. (1950). *The Human Group*. New York : Harcourt, Brace.
- Horowitz, R.E. and Horowitz, E.L. (1938). The development of social attitudes in children. *Sociometry*, 1, 301-338.
- Hovland, C.I. and Weiss, W. (1951). Changes in attitude through communication. *Journal of Abnormal and Social Psychology*, 46, 424-437.
- Hund, R.G. (1967) : Role and role conflict. In Hollander and Hunt, (1967), pp. 259-265.
- Hurwitz, J.T. et al. (1960). Some effects of power on the relation among group members. In Cartwright and Zander (1960). Ch. 32.
- Hyman, H.H. (1942). The psychology of status. *Archives of Psychology*. No. 269.
- Janis, I.L. and Feshbach, S. (1953). Effects of fear arousing communications. *Journal of Abnormal and Social Psychology*, 48, 87-92.
- Jenkins, J.G. (1947). The nominating technique, its uses and limitations. *American Journal of Psychology*, 2, 433 (Abstract).
- Jenkins, J.J. et al. (1958). An atlas of semantic profiles for 360 words. *Journal of Psychology*, 71 688-699.
- Jennings, Helen H. (1950). *Leadership and Isolation* (2nd Ed.). New York : Longmans, Green.
- Jones, A. (1956). Distribution of traits in current Q-sort methodology. *Journal of Abnormal and Social Psychology*, 53, 90-95.
- Jourard, S.M. and Secord, P.F. (1955). Body-cathexis and the ideal female figure. *Journal of Abnormal and Social Psychology*, 50, 243-246.
- Kardiner, A. (1939). *The Individual and his Society*. New York : Columbia University Press.
- Kardiner, A. (1945). *The Psychological Frontiers of Society*. New York : Columbia University Press.

- Katz, D. and Braly, K.W. (1952). Verbal stereotypes and racial prejudice. In Swanson, G.E. et al. (1952), pp. 67-73.
- Katz, D. et al. (Eds.) (1965). Public Opinion and Propaganda: A Book of Readings, New York : Holt, Rinehart and Winston.
- Kelley, H.H. (1953). Communication in experimentally related heirarchies. In Cartwright and Zander (1953). Ch. 30.
- Kerrick, J.S. (1954). The effects of Intelligence and Manifest Anxiety on Attitude Change Through Communication. Unpublished Doctoral Disseatation. University of Illinois. (Referred to by Osgood et al. 1957).
- Kinch. J.W. (1973). Social Psychology. New York : McGraw-Hill.
- Klineberg, O. and Christie, R. (1965). Perspectives in Social Psychology. New York : Holt. Rinehart and Winston.
- Koegler, R.R. and Brill, N.Q. (1967). Treatment of Psychiatric Outpatients. . New York : Appleton-Century-Crofts.
- Kohler, W. (1926). The Mentality of Apes. New York : Harcourt, Brace.
- Koiler, M.R. and Couse, H.C. (1965). Modern Sociology. New York : Holt, Rinehart and Winston.
- Krech, D. and Crutchfield, R.H. (1948). Theory and Problems of Social Psychology. New York : McGraw-Hill.
- Kuppuswamy, B. (1961). An Introduction to Social Psychology. London : Asia Publishing House.
- Lazarsfield, P.F. (1967). The use of panels in social research In. Berelson and Janowitz (1967). pp. 645-653.
- Leavitt, H.J. and Mueller, R.A.H. (1955). Some effects of feedback on communication, In Hare, P. et al. (Eds.) Small Groups. New York : Knopf. Ch. 8.
- Lee, R.S. (1970). Social attitudes and the computer revolution Public Opinion Quarterly, 34, 51-59.
- Lemert, E. (1957) : Social Pathology. New York : McGraw-Hill.
- Lewin, Kurt (1947). Group decision and social change. In Newcomb. T.M. and Hartley, E. (Eds.) Readings in Social Psychology. New York : Holt. pp. 330-344.
- Libo, L. (1953) : The cohesiveness of group. Ann. Arbor. Mich., Research Center for Group Dynamics.
- Likert, Rensis (1932). A tlchnique for the measurement of attitudes. Archives of Psychology, 140.

- Lindesmith, A.R. and Strauss, A.L. (1968). *Social Psychology* (3rd Ed.). New York. Holt, Rinehart and Winston.
- Lindzey, G. (Ed.) (1954). *Handbook of Social Psychology*. Cambridge, Mass. : Addison-Wesley.
- Lindzey, G. and Aronson, E. (Eds.) (1969). *The Handbook of Social Psychology* (5 Vols.). New York : Addison-Wesley.
- Linton, R. (1947) : *The Cultural Background of Personality*. London : Routledge & Kegan Paul.
- Lippitt, Ronald and White, Ralph (1943). The social climate of children's groups. In Barker, R.G. (Ed.). *Child Behavior and Development*. New York : McGraw-Hill, pp. 485-508.
- Lippitt, Ronald et al., (1953). The dynamics of power. In Cartwright, and Zander, (1953), Ch. 31.
- Lippmann, W. (1960). *Public Opinion*. New York : Macmillan.
- Livson, N.H. and Nichols, T.F. (1956). Discrimination and reliability in Q-sort personality descriptions. *Journal of Abnormal and Social Psychology*, 52, 159-165.
- Luttermann, K.G. and Middleton, R. (1970). Authoritarianism, anomia, and prejudice. *Social Forces*, 48, 485-492.
- MacCrone, I.D. (1937). *Race Attitudes in South Africa*. London : Oxford University Press.
- Machover, K. (1949). *Personality Projection in the Drawing of Human Figure*. Springfield, Ill. : Thomas.
- Machover, K. (1953). Human figure drawings of children. *Journal of Projective Techniques*, 17, 85-91.
- Malpass, L.F. (Ed.) (1967). *Social Behavior : A Program for Self-instruction*. New York : McGraw-Hill.
- Mann, F. and Baumgartel, H. (1952). Absence and employee attitudes in an electric power company. Ann Arbor, Mich. : Survey Research Center.
- March, J.G. and Simon, H.A. (1958). *Organizations*. New York : Wiley.
- Marple, C.H. (1933). The comparative suggestibility of three age levels to the suggestion of groups vs. expert opinion. *Journal of Social Psychology*, 4, 176-186.
- McClintock, C.G. (1969). Instrumentation in Social Psychology. *American Psychologist*, 24, 283-286.

- McDougall, W. (1908). *Introduction to Social Psychology*. London : Methuen.
- McGee, T.F. (1960). Comprehensive preparation for group psychotherapy. *American Journal of Psychotherapy*. 23, 303-312.
- McGrath, J.E. (1964). *Social Psychology*. New York : Holt. Rinehart and Winston.
- Mead, G.H. (1934). *Mind, Self and Society*. Chicago : University of Chicago Press.
- Mead, Margaret (1935). *Sex and Temperament in Three Primitive Societies*, New York : Morrow.
- Mead, Margaret (Ed.) (1937). *Cooperation and Competition among Primitive Peoples*. New York : McGraw-Hill.
- Merrill, F.E. (1965). *Society and Culture : An Introduction to Sociology* (3rd Ed.). New York : Prentice Hall.
- Miller, N. et al. (1969). The ineffectiveness of punishment power in group interaction. *Sociometry*. 32, 24-42.
- Mintz, A. (1951). Non-adaptive group behavior. *Journal of Abnormal and Social Psychology*, 46, 150-159.
- Moore, J.C. Jr. (1968). Status and influence in small group interaction. *Sociometry*, 31, 47-63.
- Moore, J.C. Jr. (1969). Social status and social influence : Process considerations. *Sociometry*, 32, 145-158.
- Moreno, Jacob L. (1934). *Who shall Survive ?* Washington, D.C. : Nervous and Mental Disease Pub. Co.
- Morland, J.K. and Williams, J.E. (1969). Cross-cultural measurement of racial and ethnic attitudes by the semantic differential. *Social Forces*, 48, 107-112.
- Murphy, Gardner (1965). The future of social psychology in historical perspective. In Klimeberg and Christie (1965), pp. 21-37.
- Murphy, Gardner et al. (1937). *Experimental Social Psychology*. New York : Harper.
- Mussen, P.H. (1950). Some personality and social factors to changes in children's attitudes toward Negroes. *Journal of Abnormal and Social Psychology*. 45, 423-441.
- Newcomb, Theodore M. (1943). *Personality and Social Change*. New York : Dryden.
- Newcomb, Theodore M. (1950). *Social Psychology*, (3rd Impression). London : Tavistock Publications.

- Newcomb, Theodore M. et al. (1966). *Social Psychology : A Study of Human Interaction*. London : Tavistock Publications.
- Osgood, Charles E. (1952). The nature and measurement of meaning. *Psychological Bulletin*, 49, 197-237.
- Osgood, Charles E. (1962). Studies on the generality of affective meaning systems. *American Psychologist*, 17, 10-28.
- Osgood, Charles E. et al. (1957). *The Measurement of Meaning*. Urbana, Ill : University of Illinois Press.
- Osgood, Charles E. and Luria, Z. (1954). A blind analysis of a case of multiple personality using the semantic differential. *Journal of Social Psychology*, 49, 579-591.
- Peterson, R.C. and Thustone, L.L. (1933). *Motion Pictures and the Social Attitudes of Children*. New York : Macmillan.
- Polatin, P. (1966). *A Guide to Treatment in Psychiatry*, Philadelphia : Lippincott.
- Postman, L. et al (1948). Personal values as selective factors in perception. *Journal of Abnormal and Social Psychology*, 43, 142-154.
- Proshansky, H.M. (1943). A Projective method for the study of attitudes. *Journal of Abnormal and Social Psychology*, 38, 383-395.
- Proshansky, H.M. (1959). Projective techniques in action research. In Abt, L.E. and Bellak, L. (Ed.). *Projective Psychology*. New York : Grove Press.
- Ribble, M. (1944). Infantile experience in relation to personality development. In J. McV. Hunt (Ed.). *Personality and Behavior Disorders*. New York : Ronald. pp. 621-651.
- Robinson, John P. and Shaver, Phillip R. (1973). *Measures of Social Psychological Attitudes*. (Rev. Ed.). Ann Arbor, Michigan : Institute for Social Research.
- Rogers, Carl (1951). *Client-centered Therapy : Its Current Practice, Implications and Theory*. Boston, Mass. Houghton Mifflin.
- Rokeach, M. (1973). *The Nature of Human Values*. New York : Free Press.
- Ross, E.A. (1908). *Social Psychology : An Outline and Source Book*. New York : MacMillan.

- Sanford, Filmore H. (1950). The use of a projective device in attitude surveying. *Public Opinion Quarterly*, 14, 697-709.
- Sarbin, T.R. (1954). Role theory. In Lindzey, G. (Ed.). *Handbook of Social Psychology*, (2 Vols.) Cambridge, Mass.: Addison-Wesley. pp. 223-258.
- Schellenberg, J.A. (1970). *An Introduction to Social Psychology*. New York : Random House.
- Secord, P.F. and Backman, C.W. (1964). Interpersonal congruency, perceived similarity, and friendship. *Sociometry*, 27, 115-127.
- Secord, P.F. and Backman, C.W. (1964). *Social Psychology*. New York : McGraw-Hill.
- Sherif, Muzafer (1936). A study of some social factors in perception. *Archives of Psychology*, No. 187.
- Sherif, Muzafer (1936 a). *The Psychology of Social Norms*. New York : Harper.
- Sherif, Muzafer and Cantril, H. (1947). *The Psychology of Ego-Involvements*. New York : Wiley.
- Sherif, Muzafer and Sherif, Carolyn (1956). *An Outline of Social Psychology*. (Rev. Ed.). New York : Harper.
- Smith, P.B. (Ed.) (1970). *Group Processes*. Harmondsworth: Penguin.
- Sprott, W.J.H. (1958). *Human Groups*, Harmondsworth : Penguin.
- Stephenson, W. (1953). *The study of Behavior : Q-Technique and its Methodology*. Chicago : University of Chicago Press.
- Stogdill, R.M. (1948). Personal factors associated with leadership : a survey of the literature. *Journal of Psychology*, 25, 35-71.
- Stoodley, B.H. (1962). *Society and Self*. New York : The Free Press.
- Swanson, G.E. (1965). On explanation of social interaction. *Sociometry*, 28, 101-123.
- Swanson, G.E., et al. (1952). *Readings in Social Psychology* (Rev. Ed.). New York : Holt & Co.
- Swingle, P.G. (1969). *Experiments in Social Psychology*. New York : Academic Press.
- Tanaka, Y. (1970). Japanese attitudes towards nuclear arms. *Public Opinion Quarterly*, 34, 26-42.

- Tedeschi, J.T. and Lindskold, S. (1976). *Social Psychology : Interdependence, Interaction, and Influence*. New York: Wiley.
- Thelen, H. (1950). Techniques for collecting data on interaction. *Journal of Social Issues*. 6, 77-93.
- Thibaut, J. (1953). An experimental study of under-privileged groups. In Cartwright, and Zander (1953), Ch. 9.
- Thomson, R. (1968). *The Pelican History of Psychology*. Harmondsworth : Renguin.
- Thurstone, Louis L. (1929). Theory of attitude measurement. *Psychological Review*, 36, 222-241.
- Thurstone, Louis L. and Chave, E.J. (1929). *The Measurement of Attitudes*. Chicago : University of Chicago Press.
- Tittle, C.R. and Hill, R.J. (1967). Attitude measurement and prediction of behavior : An evaluation of conditions and measurement techniques. *Sociometry*, 30, 199-213.
- Torrance, E.P. (1955). Some consequences of power differences on decision making in permanent and temporary three-man groups. In Hare, P. et al. (Eds.) *Small Groups*. New York : Knopf. Ch. 6.
- Vernon, Philip E. (1953). *Personality Tests and Assessment*. London : Methuen.
- Vernon, Philip E. (1964). *Personality Assessment : A Critical Survey*. London : Methuen.
- Vernon, Philip E. and Parry, J.B. (1949). *Personnel Selection in the British Forces*. London : University of London Press.
- Vinacke, W.E. et al. (1964). *Dimension of Social Psychology*. Chicago : Scott, Foresman & Co.
- Warters, J. (1960). *Group Guidance : Principles and Practices*. New York : McGraw-Hill.
- Weick, K.E. (1969). Social Psychology in an era of social change. *American Psychologist*, 24, 990-998.
- White, Ralph and Lippitt, Ronald (1953). Leader behavior and member relations in three climates. In Cartwright and Zander. (1953). Ch. 40.
- Wicker, A.W. (1969). Attitudes versus actions : The relationship of verbal and overt behavioral responses to attitude objects. *Journal of Social Issues*, 25, 4, 41-78.
- Wilkins, L.T. (1965). *Social Deviance : Social Policy, Action, and Research* : Englewood Cliffs, N.J. : Prentice-Hall.

- Williams, S.B. and Leavitt, H.J. (1947). Group opinion as a predictor of military leadership. *Journal of Consulting Psychology*, 11, 283-291.
- Young, K. (1957). *Handbook of Social Psychology* (Rev. Ed.). London : Routledge & Kegan Paul.
- Zahran, Hamed A.S. (1964). An Investigation of Some Aspects of Personality with Reference to the Psychological Guidance of Blind Children. M.A. Thesis. University of London.
- Zahran, Hamed A.S. (1965). A study of personality differences between blind and sighted children. *British Journal of Educational Psychology*, 35, 329-338.
- Zahran, Hamed A.S. (1966). The Self-Concept in Relation to the Psychological Guidance of Adolescents : An Experimental Study. Ph.D. Thesis. University of London.
- Zahran, Hamed A.S. (1967). The self-concept in the psychological guidance of adolescents. *British Journal of Educational Psychology*, 37, 225-240.
- Zapf, A.M. (1939). Superstitious beliefs. *School Science and Maths*. 39, 54-62.

اقرأ للمؤلف

- حامد عبد السلام زهران (١٩٨٤) . قاموس علم النفس « انجليزي - عربى » . (الطبعة الثانية) . القاهرة : عالم الكتب .
- حامد عبد السلام زهران (١٩٧٢) . مفهوم الذات الخاص فى التوجيه والعلاج النفسى . مجلة الصحة النفسية . العدد السنوى ، ص ٢٣ - ٤٠ .
- حامد عبد السلام زهران (١٩٧٣) . الانجاهات النفسية عند الاولاد والوالدين والمربين نحو بعض المفاهيم الاجتماعية . فى الكتاب السنوى فى التربية وعلم النفس ، ص ٢٧ - ٧٣ . القاهرة : عالم الكتب .
- حامد عبد السلام زهران (١٩٧٣) . الوقاية من المرض النفسى . مجلة الصحة النفسية . مارس ١٩٧٣ ، ص ٣٢ - ٣٥ .
- حامد عبد السلام زهران (١٩٧٥) . العلاج النفسى الدينى . مجلة التوثيق التربوى (وزارة المعارف بالملكة العربية السعودية) للعدد التاسع . ابريل ١٩٧٥ ، ص ٢١ - ٣٨ .
- حامد عبد السلام زهران (١٩٧٦) . مفهوم الذات والسلوك التربوى للمعلمين بين الواقع والمثالية . مجلة كلية التربية جامعة الملك عبد العزيز بكة المكرمة . العدد الثانى ، ص ٢٠١ - ٢٤٥ .
- حامد عبد السلام زهران (١٩٧٦) . مقدمة فى الارشاد والعلاج النفسى وأثرهما فى عملية الارشاد والعلاج : دراسة كينيتكية فى الكتاب السنوى فى التربية وعلم النفس . الكتاب الرابع . القاهرة : دار الثقافة للطباعة والنشر . ص ٣ - ٨٥ .
- حامد عبد السلام زهران (١٩٧٧) . مفهوم الذات والسلوك الاجتماعى للشباب بين الواقع والمثالية . مجلة كلية التربية جامعة الملك عبد العزيز . العدد الثالث ، ص ١٥٥ - ١٩٤ .
- حامد عبد السلام زهران (١٩٧٨) . الصحة النفسية والعلاج النفسى . (الطبعة الثانية) القاهرة : عالم الكتب .
- حامد عبد السلام زهران (١٩٧٧) . علم نفس النمو : (الطبعة الرابعة) . القاهرة : عالم الكتب .
- حامد عبد السلام زهران (١٩٨٠) . التوجيه والارشاد النفسى (الطبعة الثانية) . القاهرة : عالم الكتب .
- حامد عبد السلام زهران وهدى عبد الحميد برادة (١٩٧٤) . التأخر الدراسى : دراسة كينيتكية لاسبابه فى البيئة المصرية . القاهرة : عالم الكتب .
- حامد عبد السلام زهران واحمد فوزى الصادى وكرم محمد الجندى (١٩٧٥) . ظاهرة الغش فى الامتحان : بحث تجربى للعلاقة بين الانجاه اللغظى نحو الغش وبين السلوك المعنى للغش . القاهرة : عالم الكتب .

حامد عبد السلام زهران و ابراهيم فتدليل وعبد العزيز الجلال وفاروق عبد السلام ومحمد انصار شامى (١٩٧٨) . الاوقات الحرة لدى الشباب السعودى : المنطقة الغربية . مكة المكرمة : مطبوعات مركز البحوث التربوية والنفسية . كلية التربية جامعة الملك عبد العزيز . بالتعاون مع الرئاسة العامة لرعاية الشباب .

حامد عبد السلام زهران ومختار حمزة وفاروق عبد السلام ومحمد جميل منصور وعلى خضر وعبد الله عبد الحى (١٩٨٠) . التخلف العراسى فى المرحلة الابتدائية : دراسة مسحية فى البيئة السعودية . مكة المكرمة : مركز البحوث التربوية والنفسية . كلية التربية جامعة الملك عبد العزيز .

حامد عبد السلام زهران وعبد السلام عبد الغفار ومحمد السعيد عبد المقصود (١٩٨١) . الدراسات العليا بجامعة عين شمس . دراسة تقويمية . مجلة كلية التربية جامعة عين شمس . العدد الرابع ص ١ - ٤١ .

« خيركم من عمل بما علم » صدق رسول الله .
« وقل رب زدنى علما » صدق الله العظيم .

فهرس الموضوعات

صفحة

الفصل الأول :

٧	مقدمة فى علم النفس الاجتماعى
٩	تعريف علم النفس الاجتماعى
١٣	أهداف علم النفس الاجتماعى
١٥	الفرد والجماعة والمجتمع
١٨	علم النفس الاجتماعى والعلوم المتصلة به
٢١	علم النفس الاجتماعى وأهميته فى مجالات الحياة
٢٣	التطبيقات العملية لعلم النفس الاجتماعى
٢٥	مناهج البحث فى علم النفس الاجتماعى
٥١	علم النفس الاجتماعى بين الماضى والحاضر والمستقبل

للفصل الثانى :

للجماعة

٦٥	تعريف الجماعة
٦٧	خصائص الجماعة
٦٧	أهمية الجماعة بالنسبة للفرد
٦٨	أهمية الجماعة بالنسبة للمجتمع
٦٩	الجماعة المرجعية
٧٠	أنواع الجماعات
٧١	بناء الجماعة
٧٤	تماسك الجماعة
٨٧	أهداف الجماعة
٩٢	ديناميات الجماعة
٩٥	

للفصل الثالث :

مفاهيم أساسية فى علم النفس الاجتماعى

٩٩	الدوافع الاجتماعية للسلوك
١٠١	المعايير الاجتماعية
١١٢	التقييم
١٢٤	الأنوار الاجتماعية
١٢٩	الانجاعات النفسية الاجتماعية
١٣٥	التعصب
١٧٤	الرأى العام
١٨٣	

الفصل الرابع :

٢٠١	موضوعات هامة في علم النفس الاجتماعي
٢٠٣	التفاعل الاجتماعي
٢١٣	التكامل الاجتماعي
٢١٤	التغير الاجتماعي
٢٢٥	الذكاء الاجتماعي
٢٢٩	المسئولية الاجتماعية

الفصل الخامس :

٢٤١	التنشئة الاجتماعية والنمو الاجتماعي
٢٤٣	عملية التنشئة الاجتماعية
٢٦٨	النمو الاجتماعي من الطفولة إلى الشيخوخة
٢٩١	للذات ومنهزم الذات

الفصل السادس :

٢٩٩	القيادة
٣٠١	تعريف القيادة
٣٠١	القيادة والرئاسة
٣٠٢	نظريات القيادة
٣٠٦	للسلوك القيادي
٣٠٩	للقائد والاتباع
٣٠٩	انواع القيادة والمناخ الاجتماعي
٣١٩	اختيار القادة
٣٢٠	للتدريب على القيادة
٣٢٢	اشكال القيادة

الفصل السابع :

٣٣٥	بعض مجالات علم النفس الاجتماعي
٣٣٧	الاعلام
٣٤٩	العلاقات العامة
٣٦٢	الدعاية
٣٦٩	الاعلان

الفصل الثامن :

٣٧٧	الامراض الاجتماعية
٣٧٩	للسلوك الاجتماعي المرضي

صفحة

٣٧٩

٣٨٤

٣٨٥

٣٨٧

٣٩٠

٣٩١

الاسباب الاجتماعية للأمراض النفسية
الاعراض الاجتماعية في الأمراض النفسية
أهم الأمراض الاجتماعية
تفسير الأمراض الاجتماعية
الوقاية من الأمراض الاجتماعية
علاج الأمراض الاجتماعية

الفصل التاسع :

الحرب النفسية

٣٩٣

٣٩٥

٣٩٧

٣٩٧

٣٩٨

٣٩٩

٤٠٧

٤٠٨

تعريف الحرب النفسية
نظرية الحرب بلا قتال
أهداف الحرب النفسية
الحرب النفسية وتوجيهها
أسلحة الحرب النفسية
الحرب النفسية الدفاعية
سيكولوجية المعركة

الفصل العاشر :

السلوك الاجتماعي للجماعات غير البشرية

٤١٣

٤١٥

٤٢٢

٤٣٠

٤٣٥

٤٤٢

٤٤٩

الجماعات غير البشرية وسلوكها الاجتماعي
التنظيمات الاجتماعية غير البشرية
التنشئة الاجتماعية غير البشرية
التفاعل الاجتماعي غير البشري
الاتصال الاجتماعي غير البشري
القيادة والتبعية في الجماعات غير البشرية

المراجع

٤٥١

رقم الايداع بدار الكتب ٨٤/٧٢١٠

الترقيم الدولي X - ٠٤٥ - ٣٧٣ - ١٧٧